تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

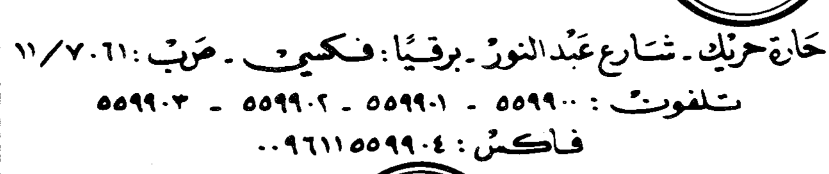
الجزء السابع

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

1432 - 1433هـ

2011م







(٣٥) سورة فاطر مكية وآياتها خمس وأربعون

* (سورة فاطر) *

أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة فاطر بمكة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : سورة الملائكة مكية .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : كنت أقوم بسورة الملائكة في ركعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

أخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت لا أدري ما ﴿فاطر السموات والارض﴾ حتى أتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها قال : ابتدأتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاطر السموات والارض﴾ قال : بديع السموات والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كل شيء في القرآن ﴿فاطر السموات والارض﴾ فهو خالق السموات والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ قال : الى العباد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاطر السموات والارض﴾ قال : خالق السموات والارض ﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ قال : بعضهم له جناحان ، وبعضهم له ثلاثة أجنحة ، وبعضهم له أربعة أجنحة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أولي أجنحة مثنى﴾ قال : للملائكة الاجنحة من اثنين الى ثلاثة الى اثني عشر ، وفي ذلك وتر الثلاثة الاجنحة والخمسة ، والذين على الموازين فطران ، وأصحاب الموازين أجنحتهم عشرة . عشرة . وأجنحة الملائكة زغبة ، ولجبريل ستة أجنحة . جناح بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، وجناحان على عينيه ، وجناحان . منهم من يقول على ظهره ، ومنهم من يقول متسرولا بهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : الصوت الحسن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : حسن الصوت .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حذيفة . انه سمع أبا التياح يؤذن فقال : من يرد الله ان يجعل رزقه في صوته فعل .

وأخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ قال : الملاحة في العينين .

قوله تعالى : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما يفتح الله للناس ... ﴾ قال : ما يفتح الله للناس من باب توبة ﴿ فلا مرسل له من بعده ﴾ وهم لا يتوبون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ يقول (ليس لك من الأمر شيء)[1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ أي من خير ﴿فلا ممسك لها﴾ قال : فلا يستطيع أحد حبسها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب قال : سمعت مالكا يحدث ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أصبح في الليلة التي يمطرون فيها وتحدث مع أصحابه قال : مطرنا الليلة بنوء الفتح ، ثم يتلو ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه قال : أربع آيات من كتاب الله ، اذا قرأتهن فما أبالي ما أصبح عليه وأمسى ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله)[2] (وسيجعل الله بعد عسر يسراً)[3] (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)[4] .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عروة يقول في ركوب المحمل : هي والله رحمة فتحت للناس ، ثم يقول ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾ قال : الرزق من السماء : المطر ، ومن الارض : النبات .

---

(١) آل عمران ١٢٨ .
(٢) إنعام ١٧ .
(٣) الطلاق ٧ .
(٤) هود ٦ .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : الغرة في الحياة الدنيا ان يغتر بها ، وتشغله عن الآخرة . ان يمهد لها ، ويعمل لها كقول العبد اذا أفضى إلى الآخرة (يا ليتني قدمت لحياتي)[1] والغرة بالله : أن يكون العبد في معصية الله ، ويتمنى على الله المغفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدواً﴾ قال : عادوه فانه يحق على كل مسلم عداوته ، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله . وفي قوله ﴿إنما يدعو حزبه﴾ قال : أولياءه ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ أي ليسوقهم الى النار ، فهذه عداوته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يدعو حزبه ...﴾ الآية . قال يدعو حزبه الى معاصي الله ، وأصحاب معاصي الله أصحاب السعير ، وهؤلاء حزبه من الأنس ألا تراه يقول : (أولئك حزب الشيطان)[2] قال : والحزب ولاية الذين يتولاهم ويتولونه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ قال : كل شيء في القرآن ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ ورزق كريم فهو الجنة .

قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨ ﴾

(١) الفجر ٢٤ . (٢) المجادلة ١٩ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي قلابة أنه سئل عن هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ أهم عمالنا هؤلاء الذين يصنعون ؟ قال : ليس هم . ان هؤلاء ليس أحدهم يأتي شيئاً مما لا يحل له الا قد عرف ان ذلك حرام عليه . ان أتى الزنا فهو حرام ، أو قتل النفس فهو حرام ، إنما أولئك أهل الملل . اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، وأظن الخوارج منهم ، لأن الخارجي يخرج بسيفه على جميع أهل البصرة ، وقد عرف أنه ليس ينال حاجته منهم ، وأنهم سوف يقتلونه ، ولولا أنه من دينه ما فعل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن في قوله ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ قال : الشيطان زين لهم — والله — الضلالات ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ أي لا تحزن عليهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ قال : هذا المشرك ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ كقوله (لعلك باخع نفسك)[1] .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ حيث قال النبي ﷺ : « اللهم أعِزَّ دينَكَ بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام ، فهدى الله عمر رضي الله عنه ، وأضل أبا جهل . ففيهما أنزلت » .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ قال : أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء ، كذلك يبعث الناس يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود رضي الله

(١) الكهف ٦ .

عنه قال : يقوم ملك بالصور بين السماء والارض ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق لله في السموات والأرض (إلا ما شاء الله ...) [١] ، ثم يرسل الله من تحت العرش منيا كمني الرجال ، فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ عبدالله رضي الله عنه « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور » ويكون بين النفختين ما شاء الله ، ثم يقوم ملك فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس الى جسدها .

وأخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى ؟ قال : اما مررت بأرض مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة تهتز خضراء ؟ قال : بلى . قال : كذلك يحيي الله الموتى وكذلك النشور .

قوله تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿ من كان يريد العزة﴾ قال : بعبادة الأوثان﴿ فلله العزة جميعا﴾ قال : فليتعزز بطاعة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود قال : اذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله . ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وبحمده ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، قبض عليهن ملك يضمهن تحت جناحه ، ثم يصعد بهن الى السماء ، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن

(١) الأعلى الآية ٧ .

حتى يجيء بهن وجه الرحمن ، ثم قرأ ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : ذكر الله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : أداء الفرائض فمن ذكر الله في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله فصعد به الى الله ، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه وكلامه على عمله ، وكان عمله أولى به .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبغوي والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : هو الذي يرفع الكلام الطيب .

وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ قال : الدعاء .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿اليه يصعد الْكَلِمُ الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله ، ويعرض القول على العمل ، فان وافقه رفع والا رد .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن شهر بن حوشب في الآية قال : العمل الصالح يرفع الكلام الطيب .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن سعد قال : ان الرجل ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وقد أضاع ما سواها ، فما زال الشيطان يمنيه فيها ، ويزين له حتى ما يرى شيئاً دون الجنة ، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها ، فان كانت خالصة لله فامضوها ، وان كانت لغير الله فلا تشقوا على أنفسكم ، ولا شيء لكم

فان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا ، فانه قال تبارك وتعالى ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : لا يقبل قول الا بعمل . وقال الحسن : بالعمل قبل الله .

وأخرج ابن المبارك عن قتادة رضي الله عنه ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ قال : يرفع الله العمل الصالح لصاحبه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : ليس الايمان بالتمني ولا بالتخلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال . من قال حسنا ، وعمل غير صالح ، رده الله على قوله . ومن قال حسنا ، وعمل صالحا ، رفعه العمل ذلك ، لأن الله قال ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه سئل : أتقطع المرأة ، والكلب ، والحمار ، الصلاة ؟ فقال ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فما يقطع هذا ، ولكنه مكروه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد في قوله ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ قال : هم أصحاب الرياء وفي قوله ﴿ ومكر أولئك هو يبور ﴾ قال : الرياء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن شهر بن حوشب في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : يراؤن ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : هم أصحاب الرياء لا يصعد عملهم .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : هم المشركون ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : بار فلم ينفعهم ، ولم ينتفعوا به وضرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال : يعملون السيئات ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : يفسد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ قال : يهلك فليس له ثواب في الآخرة .

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١١)

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والله خلقكم من تراب﴾ يعني خلق آدم من تراب ﴿ثم من نطفة﴾ يعني ذريته ، (ثم ذكراناً واناثاً) [١] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما يعمر من معمر...﴾ الآية . يقول : ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر ، وقد قضيت له ذلك ، فإنما ينتهي له الكتاب الذي قدرت له لا يزاد عليه ، وليس أحد قضيت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ، ولكن ينتهي الى الكتاب الذي كتب له . فذلك قوله ﴿ولا ينقص من عمره الا في كتاب﴾ يقول : كل ذلك في كتاب عنده .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ يقول : لم يخلق الناس كلهم على عمر واحد . لهذا عمر ، ولهذا عمر هو أنقص من عمره ، كل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ قال : ما من يوم يعمر في الدنيا الا ينقص من أجله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ قال : ليس يوم يسلبه من عمره الا في كتاب كل يوم في نقصان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن

---

(١) الشورى الآية ٥٠ .

سعيد بن جبير في قوله ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره﴾ الا في كتاب ، قال : مكتوب في أوّل الصحيفة عمره كذا وكذا ، ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخر عمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسان بن عطية في قوله ﴿ولا ينقص من عمره﴾ قال : كل ما ذهب من يوم وليلة ، فهو نقصان من عمره .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر﴾ إلا كتب الله له أجله في بطن أمه ﴿ولا ينقص من عمره﴾ يوم تضعه أمه بالغا ما بلغ يقول : لم يخلق الناس كلهم على عمر واحد . لذا عمر ، ولذا عمر هو أنقص من عمر هذا ، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغا ما بلغ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : ألا ترى الناس يعيش الانسان مائة سنة . وآخر يموت حين يولد ، فهو هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال : ليس من مخلوق الا كتب الله له عمره جملة ، فكل يوم يمر به أو ليلة يكتب : نقص من عمر فلان كذا وكذا .. حتى يستكمل بالنقصان عدة ما كان له من أجل مكتوب ، فعمره جميعاً في كتاب ، ونقصانه في كتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني في الآية قال : لا يذهب من عمر انسان يوم ، ولا شهر ، ولا ساعة ، الا ذلك مكتوب محفوظ ، معلوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أما العمر فمن بلغ ستين سنة . وأما الذي ينقص من عمره ، فالذي يموت قبل ان يبلغ ستين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما يعمر من معمر﴾ قال : في بطن أمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ولا ينقص من عمره﴾ قال : ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين أو بخمسة وأربعين

ليلة فيقول : أي رب أشقي ، أم سعيد ؟ أذكر ، أم أنثى ؟ فيقول الله ... ويكتبان ، ثم يكتب عمله ، ورزقه ، وأجله ، وأثره ، ومصيبته ، ثم تنطوي الصحيفة فلا يزاد فيها ، ولا ينقص منها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال : قالت أم حبيبة : اللهم أمتعني بزوجي النبي ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية . فقال النبي ﷺ : «فانك سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة ، ولن يعجل شيئاً قبل حله ، أو يؤخر شيئاً عن حله ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب النار ، أو عذاب القبر ، كان خيرا وأفضل » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «كان في بني اسرائيل اخوان ملكان على مدينتين ، وكان أحدهما بارا برحمه ، عادلا على رعيته . وكان الآخر عاقاً برحمه ، جائرا على رعيته . وكان في عصرهما نبي ، فأوحى الله الى ذلك النبي انه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين ، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنة ، فأخبر النبي رعية هذا ، ورعية هذا ، فأحزن ذلك رعية العادل ، وأفرح ذلك رعية الجائر ، ففرقوا بين الأمهات والأطفال ، وتركوا الطعام والشراب ، وخرجوا الى الصحراء يدعون الله تعالى أن يمتعهم بالعادل ، ويزيل عنهم الجائر ، فأقاموا ثلاثا ، فأوحى الله الى ذلك النبي : أن أخبر عبادي اني قد رحمتهم ، وأجبت دعاءهم ، فجعلت ما بقي من عمر هذا البار لذلك الجائر ، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار ، فرجعوا الى بيوتهم ومات العاق لتمام ثلاث سنين ، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة . ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير﴾ » .

قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ

﴿النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي جعفر قال : كان رسول الله ﷺ اذا شرب الماء قال : « الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ، ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ قال : الأجاج المر ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾ أي منهما جميعا ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ هذا اللؤلؤ ﴿وترى الفلك فيه مواخرة﴾ قال : السفن مقبلة ومدبرة تجري بريح واحدة ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ قال : نقصان الليل في زيادة النهار ، ونقصان النهار في زيادة الليل ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى﴾ قال : أجل معلوم ، وحد لا يتعداه ولا يقصردونه ﴿ذلكم الله ربكم﴾ يقول : هو الذي سخر لكم هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن سنان بن سلمة انه سأل ابن عباس عن ماء البحر فقال : بحران لا يضرك من أيهما توضأت . ماء البحر ، وماء الفرات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن كل تأكلون لحما طريا﴾ قال : السمك ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ قال : اللؤلؤ من البحر الأجاج .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما يملكون من قطمير﴾ قال : القطمير القشر ، وفي لفظ الجلد الذي يكون على ظهر النواة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من قطمير﴾ قال : الجلدة البيضاء التي على النواة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

لم أنـل منهم بسطـا ولا زبـدا ولا فوفـة ولا قطميرا

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : القطمير الـذي بين النواة والتمرة ، القشر الأبيض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قطمير﴾ قال : لفافة النواة كسحاة البصلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿من قطمير﴾ قال : رأس التمرة يعني القمع .

قوله تعالى : إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ أي ما قبلوا ذلك منكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ قال : لا يرضون ، ولا يقرون به ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ والله هو الخبير انه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم﴾ قال : هي الآلهة . لا تسمع دعاء من دعاها وعبدها من دون الله تعالى ﴿ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ قال : ولو سمعت الآلهة دعاءكم ما استجابوا لكم بشيء من الخير ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ قال : بعبادتكم اياهم .

قوله تعالى : وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن الأحوص ان رسول الله ﷺ قال : « في حجة الوداع الا لا يجني جان الا على نفسه . لا يجني والد على ولده ، ولا مولود على والده » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فلما رأيته قال لأبي : « ابنك هذا ؟ قال : اي ورب الكعبة قال : أما أنه لا يجني عليك ولا تجني عليه . ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها﴾ قال : ان تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة أو غير ذي قرابة ﴿لا يحمل﴾ عنها من خطاياها شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء﴾ يكون عليه وزر لا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء﴾ كنحو ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فيقول : يا رب سل هذا لم كان يغلق بابه دوني ، وان الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة فيقول له : يا مؤمن ان لي عندك يدا قد عرفت كيف كنت في الدنيا ، وقد احتجت اليك اليوم فلا يزال المؤمن يشفع له الى ربه حتى يرده الى منزلة دون منزلة وهو في النار . وأن الوالد يتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يا بني أي والد كنت لك ؟ فيثني خيرا فيقول : يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى ، فيقول له ولده : يا أبت ما أيسر ما طلبت ؟ ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوّف مثل الذي تخوّفت ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً . ثم يتعلق بزوجته فيقول : يا فلانة أي زوج كنت لك ؟ فتثني خيرا فيقول لها : فاني أطلب اليك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي أنجو مما ترين . قالت : ما أيسر ما طلبت ! ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوّف مثل الذي تخوّفت . يقول الله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها ...﴾ . ويقول الله (يوم لا يجزي والد عن ولده) [١] و (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ...) [٢] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وان تدع مثقلة الى حملها﴾ أي الى ذنوبها ﴿لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾ قال : قرابة قريبة لا يحمل من ذنوبه شيئاً ، ويحمل عليها غيرها من ذنوبها شيئاً ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخشون النار ، والحساب . وفي قوله ﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ أي من عمل عملا صالحا فإنما يعمل لنفسه . وفي قوله ﴿وما يستوي ...﴾ . قال : خلق فضل بعضه على بعض ، فأما المؤمن فعبد حي الاثر ، حي البصر ، حي النية ، حي العمل . والكافر عبد ميت الأثر ، ميت البصر ، ميت القلب ، ميت العمل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وما يستوي الأعمى والبصير ....﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن يقول : كما لا يستوي هذا وهذا ، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما يستوي الاعمى والبصير ...﴾ قال : الكافر والمؤمن ﴿ولا الظلمات﴾ قال : الكفر ﴿ولا النور﴾

(١) لقمان ١٣٣ .
(٢) عبس ٣٤ .

قال : الايمان ﴿ ولا الظل ﴾ قال : الجنة ﴿ ولا الحرور ﴾ قال : النار ﴿ وما يستوي الاحياء ولا الأموات ﴾ قال : المؤمن والكافر ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ قال : يهدي من يشاء .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (فإنك لا تسمع الموتى) [1] ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ قال : كان النبي ﷺ يقف على القتلى يوم بدر ويقول : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً يا فلان بن فلان . ألم تكفر بربك ؟ ألم تكذب نبيك ؟ ألم تقطع رحمك ؟ فقالوا : يا رسول الله أيسمعون ما نقول ؟ قال : ما أنتم بأسمع منهم لما أقول . فأنزل الله (فإنك لا تسمع الموتى) ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ ومثل ضربة الله للكفار أنهم لا يسمعون لقوله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ فكذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع . وفي قوله ﴿ وان من أمةٍ إلا خلا فيها نذير ﴾ يقول كل أمة قد كان لها رسول جاءها من الله . وفي قوله ﴿ وأن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ قال : يعزي نبيه ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ، ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ قال : شديد والله لقد عجل لهم عقوبة الدنيا ثم صيرهم الى النار .

قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ قال : أحمر وأصفر ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها﴾ أي جبال حمر ﴿وغرابيب سود﴾ والغرابيب السود يعني لونه كما

(١) الروم ٥٢ .

اختلفت ألوان هذه الجبال ، وألوان الناس والدواب والأنعام كذلك ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : كان يقال كفى بالرهبة علما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثمرات مختلفا ألوانها﴾ قال : الأبيض ، والأحمر ، والأسود وفي قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق بيض يعني الألوان .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال أيصبغ ربك ؟ قال « نعم . صبغا لا ينقض . أحمر . وأصفر . وأبيض » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿جدد﴾ قال : طرائق . طريقة بيضاء ، وطريقة خضراء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

قد غادر السبع في صفحاتها جددا كـــأنها طرق لاحت على أكم

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق بيض ﴿وغرابيب سود﴾ قال : جبال سود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿الغرابيب الأسود﴾ الشديد السواد .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿مختلفا ألوانها﴾ قال : منها الأحمر والأبيض والأخضر والأسود ، وكذلك ألوان الناس منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وكذلك الدواب ، والانعام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الجبال جدد﴾ قال : طرائق تكون في الجبل بيض وحمر ، فتلك الجدد ﴿وغرابيب سود﴾ قال : جبال سود ﴿ومن الناس والدواب والأنعام ... ﴾ . قال : كذلك اختلاف الناس والدواب والأنعام ، كاختلاف الجبال . ثم قال ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فلا فصل لما قبلها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ومن الجبال جدد بيض﴾ قال : طرائق مختلفة ، كذلك اختلاف ما ذكر من اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام ، كذلك كما اختلفت هذه الأنعام تختلف الناس في خشية الله كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الخشية والايمان

والطاعة والتشتت في الألوان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : العلماء بالله الذين يخافونه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم من كثرة الحديث ، ولكن العلم من الخشية .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير قال : العالم من خشي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن صالح أبي الخليل رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ قال : أعلمهم بالله أشدهم له خشية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن أبي حيان التيمي عن رجل قال : كان يقال العلماء ثلاثة . عالم بالله ، وعالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله . فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ، ويعلم الحدود والفرائض . والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود ولا الفرائض ، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض ، ولا يخشى الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : ان العلم ليس بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : الايمان من خشي الله بالغيب ، ورغب فيما رغب الله فيه ، وزهد فيما أسخط الله . ثم تلا ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق قال : كفى بالمرء علما أن يخشى الله ، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كفى بخشية الله علما ، وكفى باغترار المرء جهلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الفقيه من يخاف الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن العباس العمي قال : بلغني ان داود عليه السلام قال : سبحانك ! تعاليت فوق عرشك ،وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض ، فأقرب خلقك اليك أشدهم لك خشية ، وما علم من لم يخشك ، وما حكمة من لم يطع أمرك .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم علمان . علم في القلب ، فذاك العلم النافع . وعلم على اللسان ، فتلك حجة الله على خلقه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : بحسب المرء من العلم أن يخشى الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس نائمون ، وبنهاره اذا الناس يفطرون ، وبحزنه اذا الناس يفرحون ، وببكائنا اذا الناس يضحكون ، وبصمته اذا الناس يخلطون ، وبخشوعه اذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون صخابا ، ولا صياحا ، ولا حديدا .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن وهب بن منبه قال : أقبلت مع عكرمة أقود ابن عباس رضي الله عنهما بعدما ذهب بصره حتى دخل المسجد الحرام ، فاذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبة فقال : أمل بي الى حلقة المراء ، فانطلقت به حتى أتاهم ، فسلم عليهم ، فارادوه على الجلوس ، فأبى عليهم وقال : انتسبوا اليّ أعرفكم فانتسبوا اليه فقال : أما علمتم أن لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم ، انهم لهم الفصحاء ، النطقاء ، النبلاء ، العلماء بأيام الله ، غير أنهم اذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم من ذلك ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ، حتى اذا استقاموا من ذلك سارعوا الى الله بالأعمال الزاكية ، فأين أنتم منهم ؟ ثم تولى عنهم ، فلم ير بعد ذلك رجلان .

وأخرج الخطيب فيه أيضا عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها قال : ما عاقبت من عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه ، وضع امر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا أنت تجد لها في الخير محملا ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به . من كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك بأخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم زينة في الرخاء ، عدة في البلاء ، وعليك بالصدق وان قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ، ولا تسأل عما لم يكن ، فان فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلب حاجتك الى من لا يحب نجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك الا الأمين ، ولا أمين الا من خشي الله ، وتخشع عند القبور ، وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر الذين يخشون الله ، فان الله تعالى يقول (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول قال : سئل رسول الله ﷺ عن العالم والعابد فقال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ثم قال ان الله وملائكته ، وأهل السماء ، وأهل الأرض ، والنون في البحر ، ليصلون على معلمي الخير » .

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾

أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس . أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي ، نزلت فيه ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ...﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ قال : الجنة ﴿لن تبور﴾ لا تبيد ﴿ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله﴾ قال : هو كقوله (ولدينا مزيد) [1] ﴿أنه غفور﴾ قال : لذنوبهم ﴿شكور﴾ لحسناتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ قال : لن تهلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ...﴾ . قال كان مطرف بن عبدالله يقول : هذه آية القراء .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ قال : هم أمة محمد ﷺ . ورثهم الله كل كتاب أنزل ، فظالمهم مغفور له ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وأخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر

---

(١) قـ ٣٥ .

وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : في هذه الآية ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات ﴾ قال : هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات ، باذن الله ﴾ فأما الذين سبقوا ، فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب . وأما الذين اقتصدوا ، فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا . وأما الذين ظلموا أنفسهم ، فأولئك يحبسون في طول المحشر ، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمة ، فهم الذين يقولون ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ قال البيهقي : ان أكثر الروايات في حديث ظهر أن للحديث أصلاً » .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبة بن صهبان قلت لعائشة : أرأيت قول الله ﴿ ثم أورثنا الكتاب ... ﴾ . قالت : أما السابق ، فقد مضى في حياة رسول الله ﷺ ، فشهد له بالجنة . وأما المقتصد ، فمن اتبع أمرهم ، فعمل بمثل أعمالهم حتى يلحق بهم . وأما الظالم لنفسه ، فمثلي ومثلك ، ومن اتبعنا . وكل في الجنة .

وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « كلهم من هذه الأمة ، وكلهم في الجنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ « أمتي ثلاثة أثلاث . فثلث يدخلون الجنة بغير حساب . وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ، ثم يدخلون الجنة . وثلث يمحصون ويكسفون ، ثم تأتي الملائكة فيقولون : وجدناهم يقولون : لا إله إلا الله وحده فيقول الله : « أدخلوهم الجنة بقولهم لا إله إلا الله وحده ، واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب » وهي التي قال الله « وليحملن أثقالهم وأثقالا

مع أثقالهم » وتصديقا في التي ذكر الملائكة قال الله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ فجعلهم ثلاثة أنواع ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ فهذا الذي يكسف ويمحص ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الذي يحاسب حساباً يسيراً ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فهو الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب باذن الله . يدخلونها جميعاً لم يفرق بينهم ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ الى قوله ﴿ لغوب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : هذه الآية ثلاثة أثلاث يوم القيامة . ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ، وثلث يحبسون بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا . فيقول الرب « أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي » ثم قرأ ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ... ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان اذا نزع بهذه الآية قال : الا ان سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له .

وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سابقنا سابق ، ومتقصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ... ﴾ » .

وأخرج ابن النجار عن أنس ان النبي ﷺ قال : « سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب . والمقتصد برحمة الله ، والظالم لنفسه ، وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان : انه نزع بهذه الآية قال : ان سابقنا أهل جهاد . الا وان مقتصدنا ناج أهل حضرنا ، الا وان ظالمنا أهل بدونا .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في البعث عن البراء بن عازب في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : أشهد على الله انه يدخلهم الجنة جميعا .

وأخرج الفريابي وابن مردويه عن البراء قال : « قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية

﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ قال : كلهم ناجٍ وهي هذه الأمة » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب ... ﴾ . قال : هي مثل الذي في الواقعة (فأصحاب الميمنة) (وأصحاب المشئمة) (والسابقون) صنفان ناجيان ، وصنف هالك .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ... ﴾ . قال ﴿ الظالم لنفسه ﴾ هو الكافر ﴿ والمقتصد ﴾ أصحاب اليمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآية﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الى قوله﴿ لغوب﴾ قال : دخلوها ورب الكعبة ، وفي لفظ قال : كلهم في الجنة . ألا ترى على أثره « والذين كفروا لهم نار جهنم » فهؤلاء أهل النار فذكر ذلك للحسن فقال : أبت ذلك عليهم الواقعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ ذكر الجنة فقال « مسوّرون بالذهب والفضة ، مكللة بالدر وعليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة ، وعليهم تاج كتاج الملوك ، جرد ، مرد ، مكحلون » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن حذيفة . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف ، وذلك في قول الله﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب ، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ، والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله﴿ ثم أورثنا الكتاب﴾ قال : جعل الله أهل الايمان على ثلاثة منازل كقوله (أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) ، (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) ، (والسابقون السابقون) ، (أولئك المقربون) [1] فهم على هذا المثال .

وأخرج ابن مردويه عن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : الكافر .

---

(١) الواقعة ٨ — ١١ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : هذا المنافق ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ قال : هذا صاحب اليمين ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ قال : هذا المقرب قال قتادة : كان الناس ثلاث منازل عند الموت ، وثلاث منازل في الدنيا ، وثلاث منازل في الآخرة . فأما الدنيا فكانوا مؤمن ، ومنافق ، ومشرك . وأما عند الموت فان الله قال : (فأما ان كان من المقربين ...) (١) (وأما ان كان من أصحاب اليمين ...) (٢) (وأما ان كان من المكذبين الضالين) (٣) . وأما الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة (فأصحاب الميمنة) (وأصحاب المشئمة) (والسابقون السابقون أولئك المقربون) .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن الحسن ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ قال : هو المنافق سقط والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن عبيد بن عمير في الآية قال : كلهم صالح .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال : قال كعب يلومني أحبار بني اسرائيل : اني دخلت في أمة فرقهم الله ثم جمعهم ، ثم أدخلهم الجنة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ حتى بلغ ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ قال : قال فادخلهم الله الجنة جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : العلماء ثلاثة . منهم عالم لنفسه ولغيره ، فذلك أفضلهم وخيرهم . ومنهم عالم لنفسه محسن . ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره ، فذلك شرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال : قرأت في كتاب الله ان هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف . صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب . وصنف يحاسبهم الله حسابا يسيرا ويدخلون الجنة . وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه ..

وأخرج عبد بن حميد عن كعب في قوله ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ قال : دخلوها ورب الكعبة ، فأخبر الحسن بذلك فقال : أبت والله ذلك عليهم الواقعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن

---

(١) الواقعة ٨٨ . (٢) الواقعة ٩٠ . (٣) الواقعة ٩٢ .

الحارث ان ابن عباس سأل كعبا عن قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ...﴾ . نجوا كلهم ، ثم قال : تحاكت مناكبهم ورب الكعبة ، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال : أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها ﴿منهم ظالم لنفسه﴾ مغفور له ﴿ومنهم مقتصد﴾ في الجنان ﴿ومنهم سابق﴾ بالمكان الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال : هم أصحاب المشئمة ﴿ومنهم مقتصد﴾ قال : هم أصحاب الميمنة ﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ قال : هم السابقون من الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ قال : ذاك من نعمة الله .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ تلا قول الله ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ﴾ فقال : «ان عليهم التيجان . ان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله أهل الجنة حين دخلوا الجنة ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : هم قوم كانوا في الدنيا يخافون الله ، ويجتهدون له في العبادة سرا وعلانية ، وفي قلوبهم حزن من ذنوب قد سلفت منهم ، فهم خائفون ان لا يتقبل منهم هذا الاجتهاد من الذنوب التي سلفت . فعندها ﴿قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور﴾ غفر لنا العظيم ، وشكر لنا القليل من أعمالنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : حزن النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : ما كانوا يعملون .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المهاجرون هم السابقون الْـمُدِلُّون على ربهم ، والذي نفس محمد بيده انهم ليأتون يوم القيامة على عواتقهم السلاح ، فيقرعون باب الجنة ، فتقول لهم الخزنة ، من أنتم ؟ فيقولون : نحن المهاجرون فتقول لهم الخزنة : هل حوسبتم ؟ فيجثون على ركبهم ويرفعون أيديهم الى السماء فيقولون : أي رب أبهذه نحاسب ؟! قد خرجنا وتركنا الأهل والمال والولد ، فيمثل الله لهم أجنحة من ذهب ، مخوّصة بالزبرجد والياقوت ، فيطيرون حتى يدخلوا الجنة فذلك قوله ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ الى قوله ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال رسول الله ﷺ فلهم بمنازلهم في الجنة أعرف منهم بمنازلهم في الدنيا » .

وأخرج ابن المنذر عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « حيث دخلوا الجنة ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال : حزنهم هو الحزن » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال : الجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : طلب الخبز في الدنيا ، فلا نهتم له كاهتمامنا له في الدنيا طلب الغداء والعشاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : ينبغي لمن يحزن ان يخاف ان لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم قالوا ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ وينبغي لمن يشفق ان يخاف ان لا يكون من أهل الجنة ، لأنهم (قالوا انا كنا قبل في أهلنا مشفقين) [1] .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ قال : حزن الطعام ﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ قال : غفر لهم الذنوب التي عملوها ، وشكر لهم الخير الذي دلهم عليه ، فعملوا به ، فأثابهم عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي رافع رضي الله عنه قال : يأتي يوم القيامة العبد

(١) الطور الآية ٢٦ .

بدواوين ثلاثة . بديوان فيه النعم . وديوان فيه ذنوبه . وديوان فيه حسناته . فيقال لأصغر نعمة عليه : قومي فاستوفي ثمنك من حسناته ، فتقوم فتستوهب تلك النعمة حسناته كلها ، وتبقى بقية النعم عليه وذنوبه كاملة . فمن ثم يقول العبد اذا أدخله الله الجنة ﴿ ان ربنا لغفور شكور﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿ان ربنا لغفور شكور﴾ يقول ﴿غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لحسناتهم ﴿ الذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ قال : أقاموا فلا يتحوّلون ولا يحوّلون ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال : قد كان القوم ينصبون في الدنيا في طاعة الله ، وهم قوم جهدهم الله قليلا ، ثم أراحهم كثيرا فهنيئاً لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله ان النوم مما يُقِرُّ الله به أعيننا في الدنيا ، فهل في الجنة من نوم ؟ قال : « لا ان النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت قال : يا رسول الله فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك النبي ﷺ وقال : ليس فيها لغوب ، كل أمرهم راحة فنزلت ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿لا يمسنا فيها نصب﴾ أي وجع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لغوب ﴾ قال : إعياء .

قوله تعالى : وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿وهم يصطرخون فيها﴾ قال : يستغيثون فيها .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : ستين سنة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان النبي ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة قيل : اين ابناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعذر الله الى أمرىء أخر عمره حتى بلغ ستين سنة » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والروياني في الأمثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر » .

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه في الآية قال : العمر الذي عمرهم الله به . ستون سنة .

وأخرج الرامهرمزي في الأمثال عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « من عمره الله ستين سنة أعذر اليه في العمر . يريد ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ » .

وأخرج الترمذي وابن المنذر والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : العمر ستون سنة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : هو ست وأربعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال :

إعلموا ان طول العمر حجة ، فنعوذ بالله ان نعيَّر بطول العمر . قال : نزلت وان فيهم لابن ثمانِ عشرة سنة . وفي قوله ﴿ وجاءكم النذير﴾ قال : احتج عليهم بالعمر والرسل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله﴿وجاءكم النذير﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله﴿وجاءكم النذير﴾ قال : محمد ﷺ ، وقرأ (هذا نذير من النذر الأولى) [1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجاءكم النذير﴾ قال : الشيب .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجاءكم النذير﴾ قال : الشيب .

قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ قال : أمة بعد أمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله﴿هو الذي جعلكم خلائف في الارض﴾ قال : أمة بعد أمة ، وقرنا بعد قرن . وفي قوله﴿أروني ماذا خلقوا من الارض﴾ قال : لا شيء والله خلقوا منها. وفي قوله﴿أم لهم شرك في

---

(١) النجم ٥٦ .

السموات﴾ قال : لا والله ما لهم فيها من شرك ﴿أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه﴾ يقول : أم آتيناهم كتابا فهو يأمرهم ان لا يشركوا بي .

قوله تعالى : * ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل ؟ فأرسل الله ملكا اليه ، فارقه ثلاثا ، وأعطاه قارورتين ، في كل يد قارورة ، وأمره أن يتحفظ بهما ، فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الأخرى حتى نام نومة ، فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال : ضرب الله له مثلا ان الله تبارك وتعالى لو كان ينام ، ما كان يمسك السماء ولا الأرض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خرشة بن الحر رضي الله عنه قال : حدثني عبدالله بن سلام ان موسى عليه السلام قال : يا جبريل هل ينام ربك ؟ فقال جبريل : يا رب ان عبدك موسى يسألك هل تنام؟ فقال الله : «يا جبريل قل له فليأخذ بيده قارورتين ، وليقم على الجبل من أول الليل حتى يصبح ، فقام على الجبل وأخذ قارورتين فصبر ، فلما كان آخر الليل غلبته عيناه ، فسقطتا فانكسرتا فقال : يا جبريل انكسرت القارورتان فقال الله : يا جبريل قل لعبدي اني لو نمت لزالت السموات والأرض » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن عكرمة قال : أسر موسى عليه السلام الى الملائكة هل ينام رب العزة ؟ قال : فسهر موسى أربعة أيام ولياليهن ، ثم قام على المنبر يخطب ، ورفع اليه قارورتين في كل يد قارورة ، وأرسل الله عليه النعاس ، وهو يخطب اذ أدنى يده من الأخرى ، وهو يضرب القارورة على الأخرى ، ففزع ورد يده ثم خطب ، ثم أدنى يده ، فضرب بها على الأخرى ، ففزع ثم قال : (لا إله إلا الله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)[1] قال عكرمة : السنة التي يضرب برأسه وهو جالس والنوم الذي يرقد .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه . أن موسى عليه السلام قال له قومه : أينام ربك ؟ قال « اتقوا الله ان كنتم مؤمنين » فأوحى الله الى موسى : ان خذ قارورتين ، فاملأهما ماء . ففعل ، فنعس ، فنام ، فسقطتا من يده ، فانكسرتا ، فأوحى الله الى موسى اني : أمسك السموات والأرض أَنْ تزولا ولو نِمْتُ لزالتـا قال : البيهقي رضي الله عنه هذا أشبه أن يكون هو المحفوظ .

وأخرج الطبراني في كتاب السنة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل ينام ربنا ؟ الخ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو ، الممسك السموات السبع ان يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان ، وجنوده ، وأتباعه ، وأشياعه من الجن والأنس . اللهم كن لي جارا من شرهم . جل ثناؤك ، وعز جارك ، وتبارك اسمك ، ولا إله غيرك . ثلاث مرات .

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان العبد اذا دخل بيته ، وأوى الى فراشه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول شيطانه : اختم بشر . ويقول الملك : اختم بـخير . فان ذكر الله وحده طرد الملك الشيطان ، وظل يكلؤه ، وان هو انتبه من منامه ، ابتدره ملكه وشيطانه . يقول له الشيطان : افتح بشر . ويقول الملك : افتح بـخير . فان هو قال الحمد لله الذي رد اليَّ نفسي بعد موتها ، ولم يمتها في منامها . الحمد لله الذي ﴿يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا﴾ وقال الحمد لله الذي (يمسك السماء ان تقع على الأرض الا بإذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم)[1] قال : فان خرج من فراشه فمات كان شهيداً ، وان قام يصلي صلّى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأرض على حوت ،

---

١) الحج الآية ٥٦ .

والسلسلة على أذن الحوت في يد الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا﴾ قال : من مكانهما .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أن كعبا كان يقول : ان السماء تدور على نصب مثل نصب الرحا . فقال حذيفة بن اليمان : كذب كعب ﴿ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن شقيق قال : قيل لابن مسعود ان كعبا يقول : ان السماء تدور في قطبة مثل قطبة الرحا ، في عمود على منكب ملك فقال : كذب كعب ﴿ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا﴾ وكفى بها زوالا ان تدور .

قوله تعالى : وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هلال أنه بلغه ان قريشا كانت تقول : ان الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشد تمسكا بكتابها منا . فأنزل الله (لو ان عندنا ذكراً من الأولين)[1] (ولو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)[2] ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن

(١) الصفات ١٦٨ .

(٢) الأنعام ١٥٧ .

أهدى من احدى الأمم ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون : انا نجد نبياً يخرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فلما جاءهم نذير﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ما زادهم الا نفورا ، استكبارا في الارض ومكر السيء ﴾وهو الشرك ﴿ولا يحيق المكر السيء الا بأهله﴾ أي الشرك ﴿فهل ينظرون الا سنة الاولين﴾ قال : عقوبة الأولين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ قال : قريش ﴿ليكونن أهدى من احدى الأمم﴾ قال : أهل الكتاب . وفي قوله تعالى ﴿ ومكر السيء ﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به . من مكر ، أو بغى ، أو نكث . ثم قرأ ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) [١] ، (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) [٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن أبي زكريا الكوفي عن رجل حدثه أن النبي ﷺ قال : اياكم والمكر السيء فانه ﴿لا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ ولهم من الله طالب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فهل ينظرون سنة الاولين﴾ قال : هل ينظرون الا ان يصيبهم من العذاب مثل ما أصاب الاولين من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وما كان الله ليعجزه﴾ قال : لن يفوته . قوله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ان كان الجعل ليعذب في جحره من ذنب ابن آدم . ثم قرأ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾ والله أعلم .

---

(١) يونس ٢٣ .
(٢) الفتح ١٠ .

(٣٦) سورة يس مكية وآياتها ثلاث وثمانون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة يس بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة يس بمكة .

وأخرج الدارمي والترمذي والبيهقي في شعب الايمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان لكل شيء قلبا ، وقلب القلب (يس) ومن قرأ (يس) كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ان لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن (يس)** » .

وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : « **من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له تلك الليلة** » .

وأخرج ابن حبان عن جندب بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له** » .

وأخرج الدارمي عن الحسن قال : من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له ، قال : بلغني انها تعدل القرآن كله .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ومحمد بن نصر وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن معقل بن يسار . أن رسول الله ﷺ قال : « **يس قلب القرآن . لا يقرأها عبد يريد الله والدار الآخرة الا غفر له ما تقدم من ذنبه ، فأقرأوها على موتاكم** » .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن حسان بن عطية أن رسول الله ﷺ قال :

سورة (يس) تدعى في التوراة (المعمة) تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة ، وتدفع عنه أهاويل الدنيا والآخرة . وتدعى (المدافعة القاضية) تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضي له كل حاجة . من قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه ألف دواء ، وألف نور ، وألف يقين ، وألف بركة ، وألف رحمة ، ونزعت عنه كل غل وداء قال البيهقي : تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني عن سليمان بن رفاع الجندي ، وهو منكر » .

وأخرج الخطيب من حديث أنس . مثله .

وأخرج الخطيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع سورة (يس) عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين ، وألف نور ، وألف بركة ، وألف رحمة ، وألف رزق ، ونزعت منه كل غل وداء » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال أبو برزة : من قرأ (يَس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، وقال أبو سعيد : من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين قال أبو برزة : تحدث أنت بما سمعت ، وأحدث أنا بما سمعت .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « لوددت أنها في قلب كل انسان من أمتي » يعني (يس) .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة (يس) كل ليلة ثم مات ، مات شهيدا » .

وأخرج الدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال : « من قرأ (يس) في صدر النهار ، قضيت حوائجه » .

وأخرج الدارمي عن ابن عباس قال : « من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله ، أعطى يسر ليله حتى يصبح » .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « ما من ميت يقرأ عنده (يس) الا هوّن الله عليه » .

وأخرج أبو الشيخ في فضائل القرآن والديلمي من حديث أبي ذر . مثله .

وأخرج ابن سعد وأحمد في مسنده عن صفوان بن عمرو قال : كانت المشيخة يقولون : اذا قرأت (يس) عند الميت خفف عنه بها .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي قلابة قال : من قرأ (يس) غفر له ، ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه ، ومن قرأها عند ميت هوّن عليه ، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسر عليها ، ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن احدى عشرة مرة ، ولكل شيء قلب ، وقلب القرآن (يس) قال البيهقي : هكذا نقل الينا عن أبي قلابة وهو من كبار التابعين ، ولا يقول ذلك ان صح عنه الا بلاغا .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : من وجد في قلبه قسوة فليكتب (يس والقرآن الحكيم) في جام من زعفران ، ثم يشربه .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق سماك بن حرب عن رجل من أهل المدينة « عمن صلى خلف رسول الله ﷺ الغداة . فقرأ (بقاف والقرآن المجيد) [1] و (يس والقرآن الحكيم) [2] » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « لكل شيء قلب وقلب القرآن (يس) ومن قرأ (يس) فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة وأنس . مثله .

وأخرج ابن سعد عن عمار بن ياسر . أنه كان يقرأ كل يوم جمعة على المنبر (يس) .

وأخرج محمد بن عثمان وابن أبي شيبة في تاريخه والطبراني وابن عساكر عن خريم بن فاتك قال : خرجت في طلب ابل لي ، وكنا اذا نزلنا بواد نقول : نعوذ بعزيز هذا الوادي ، فتوسدت ناقة وقلت : أعوذ بعزيز هذا الوادي ، فاذا هاتف يهتف بي ويقول :

ويحك عذ بالله ذي الجلال ... منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبالي ... ما كيد ذا الجن من الاهوال
اذ يذكر الله على الاميال ... وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سفال ... الا التقى وصالح الاعمال

(١) سورة ق الآية ١ .

(٢) سورة يس الآية ١

فقلت له :

أيها القـــائــــل مـــا تقول أرشد عنــــدك أم تضليـــــل

فقال :

هـــــذا رسول الله ذا الخيرات جـــاء بيـــاسين وحـــاميات

وسور بعـــــــد مفصلات يـــأمـر بـــالصلاة والزكـــاة

ويزجر الاقوام عن هنـــــات فـــذاك في الانـــام نكرات

فقلت له : من أنت ؟ قال : ملك من ملوك الجن ، بعثني رسول الله ﷺ على جن نجد . قلت : أما كان لي من يؤدي ابلي هذه الى أهلي . لآتيه حتى أسلم قال : فانا أؤديها ، فركبت بعيرا منها ، ثم تقدمت ، فاذا النبي ﷺ على المنبر ، فلما رآني قال : ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك ؟ أما انه قد أداها سالمة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الصبح بـ ﴿ يس ﴾ .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « من زار قبر والديه ، أو أحدهما في كل جمعة ، فقرأ عندهما (يس) غفر الله له بعدد كل حرف منها » .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة وحسنه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر . وهي سورة ﴿ يس ﴾ » .

وأخرج الترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب يا رسول الله ان القرآن ينفلت من صدري فقال رسول الله ﷺ : « ألا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع من علمته ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمي قال : صل ليلة الجمعة أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب ﴿ ويس ﴾ . وفي الثانية بفاتحة الكتاب « وحم » الدخان . وفي الثالثة بفاتحة الكتاب « والم تنزيل » السجدة . وفي الرابعة بفاتحة الكتاب « وتبارك » المفصل . فاذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله ، واثنِ عليه ، وصل على النبيين ، واستغفر للمؤمنين ، ثم قل : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني ما لا أتكلف ما لا

يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، وأسألك أن تنوّر بالكتاب بصري ، وتطلق به لساني ، وتفرج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتستعمل به بدني ، وتقوّيني على ذلك ، وتعينني عليه . فانه لا يعينني على الخير غيرك ، ولا يوفق له الا أنت ، فافعل ذلك ثلاث جمع ، أوخمسا ، أو سبعا ، تحفظه باذن الله . وما أخطأ مؤمنا قط ، فأتى النبي ﷺ بعد سبع جمع ، فاخبره بحفظه القرآن والحديث ، فقال النبي ﷺ مؤمن ورب الكعبة علم أبا حسن علم أبا حسن » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِىَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال ﴿يس﴾ محمد ﷺ . وفي لفظ قال : يا محمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿يس﴾ قال : يا محمد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿يس﴾ قال : يا انسان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وعكرمة والضحاك . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يس﴾

قال : يا انسان بالحبشية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أشهب قال : سألت مالك بن أنس أينبغي لاحد أن يتسمى بيس ؟ فقال : ما أراه ينبغي لقوله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ يقول : هذا اسمي ، تسميت به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قول الله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ قال : يقسم الله بما يشاء ، ثم نزع بهذه الآية ﴿سلام على آل ياسين﴾[1] كأنه يرى أنه سلم على رسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي كثير في قوله ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ قال : يقسم بالف عالم ﴿انك لمن المرسلين﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الاحبار في قوله ﴿يس﴾ قال : هذا قسم ، أقسم به ربك قال ﴿يا محمد انك لمن المرسلين﴾ قبل أن اخلق الخلق بالفي عام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين﴾ قال : اقسم كما تسمعون انه ﴿لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ أي على الاسلام ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ قال : هو القرآن ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ قال : قريش لم يأت العرب رسول قبل محمد ﷺ ، لم يأتهم ولا آباءهم رسول قبله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباءهم ﴾ قال بعضهم ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ ما أنذر الناس من قبلهم ، وقال بعضهم ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم ﴾ أي هذه الأمة لم يأتهم نذير حتى جاءهم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿لقد حق القول على أكثرهم﴾ قال : سبق في علمه .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد ، فيجهر بالقراءة ، حتى تأذى به ناس من قريش ، حتى قاموا ليأخذوه ، واذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم ، واذا هم لا يبصرون ، فجاؤا الى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، ولم يكن بطن من بطون قريش الا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم . فنزلت ﴿يس

(١) الصافات ١٣٠ .

والقرآن الحكيم﴾ الى قوله﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن . ولأفعلن ... فنزلت﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ الى قوله﴿لا يبصرون﴾ فكانوا يقولون : هذا محمد فيقول : أين هو أين هو...؟ لا يبصره .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا﴾ قال : كفار قريش غطاء﴿فاغشيناهم﴾ يقول : ألبسنا أبصارهم﴿فهم لا يبصرون﴾ النبي ﷺ فيؤذونه ، وذلك ان ناسا من بني مخزوم تواطؤا بالنبي ﷺ ليقتلوه . منهم أبو جهل ، والوليد بن المغيرة . فبينا النبي ﷺ قائم يصلي يسمعون قراءته ، فارسلوا اليه الوليد ليقتله ، فانطلق حتى أتي المكان الذي يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف اليهم ، فاعلمهم ذلك ، فاتوه فلما انتهوا الى المكان الذي يصلي فيه ، سمعوا قراءته فيذهبون اليه فيسمعون أيضا من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا اليه سبيلا . فذلك قوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا .. ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن محمد بن كعب القرظي قال : اجتمع قريش . وفيهم أبو جهل على باب النبي ﷺ فقالوا على بابه : ان محمدا يزعم انكم ان بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، وبعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم نار تحرقون فيها ، فخرج رسول الله ﷺ ، وأخذ حفنة من تراب في يده قال : « نعم . أقول ذلك ، وأنت أحدهم ، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم ، وهو يتلو هذه الآيات ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ، فلم يبق رجل الا وضع على رأسه ترابا ، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، واذا عليه تراب فقالوا : لقد كان صدقنا الذي حدثنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال﴿الأغلال﴾ ما بين الصدر الى الذقن﴿فهم مقمحون﴾ كما تقمح الدابة باللجام .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله

عنهما انه قرأ﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿مقمحون﴾ قال : مجموعة أيديهم الى أعناقهم تحت الذقن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿مقمحون﴾ قال ﴿المقمح﴾ الشامخ بانفه ، المنكس برأسه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح

وأخرج الخرائطي في مساوئ الاخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله﴿ انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ قال : البخل . أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله ﴿فهم لا يبصرون﴾.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿انا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ قال : في بعض القراءآت «انا جعلنا في أيمانهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون» قال : مغلولون عن كل خير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد﴿فهم مقمحون﴾ قال : رافعو رؤوسهم ، وأيديهم موضوعة على أفواههم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً » برفع السين فيهما﴿ فاغشيناهم﴾ بالغين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمعت قريش بباب النبي ﷺ ، ينتظرون خروجه ليؤذوه ، فشق ذلك عليه ، فاتاه جبريل بسورة ﴿يس﴾ وأمره بالخروج عليهم ، فاخذ كفا من تراب ، وخرج وهو يقرأوها ويذر التراب على رؤوسهم ، فما رأوه حتى جاز ، فجعل أحدهم يلمس رأسه ، فيجد التراب وجاء بعضهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : ننتظر محمدا فقال : لقد رأيته داخلا المسجد قالوا : قوموا فقد سحركم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا : أئت هذا الرجل ، فقل له ان قومك يقولون : انك جئت بأمرٍ عظيم ، ولم يكن عليه آباؤنا ، ولا يتبعك عليه أحلامنا ، وانك انما صنعت هذا انك ذو حاجة ،

فان كنت تريد المال فان قومك سيجمعون لك ويعطونك ، فدع ما تريد وعليك بما كان عليه آباؤك ، فانطلق اليه عتبة فقال له : الذي أمروه ، فلما فرغ من قوله وسكت. قال رسول الله ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم)[1] فقرأ عليه من أولها حتى بلغ (فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)[2] فرجع عتبة فأخبرهم الخبر ، فقال : لقد كلمني بكلام ما هو بشعر ، ولا بسحر ، وانه لكلام عجيب ، ما هو بكلام الناس ، فوقعوا به ، وقالوا نذهب اليه بأجمعنا ، فلما أرادوا ذلك ، طلع عليهم رسول الله ﷺ ، فعمدهم حتى قام على رؤوسهم ،وقال بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ حتى بلغ ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ فضرب الله بايديهم على أعناقهم ، فجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ، فاخذ ترابا ، فجعله على رؤوسهم ، ثم انصرف عنهم ، ولا يدرون ما صنع بهم ، فعجبوا وقالوا : ما رأينا أحدا قط أسحر منه أنظروا ما صنع بنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أئتمر ناس من قريش بالنبي ﷺ ليسطوا عليه ، فجاؤا يريدون ذلك ، فجعل الله ﴿من بين أيديهم سدا﴾ قال : ظلمة ﴿ومن خلفهم سدا﴾ قال : ظلمة ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ قال : فلم يبصروا النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : كان ناس من المشركين من قريش يقول بعضهم لبعض : لو قد رأيت محمدا لفعلت به كذا وكذا ، فاتاهم النبي ﷺ ، وهم في حلقة في المسجد ، فوقف عليهم فقرأ ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ حتى بلغ ﴿لا يبصرون﴾ ثم أخذ ترابا ، فجعل يذره على رؤوسهم ، فما يرفع اليه رجل طرفه ، ولا يتكلم كلمة ، ثم جاوز النبي ﷺ ، فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم ، والله ما سمعنا ، والله ما أبصرنا ، والله ما عقلنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾ قال : عن الحق ﴿فهم﴾ يترددون ﴿فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ هدى ، ولا ينتفعون به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : جعل هذا السد

(١) فصلت ١ — ٢ .

(٢) فصلت ١٣ .

بينهم وبين الاسلام والايمان ، فلم يخلصوا اليه . وقرأ ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ من منعه الله لا يستطيع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي ، أنه كان يقرأ « من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سداً » بنصب السين .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه قرأ ﴿فاغشيناهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انما تنذر من اتبع الذكر﴾ قال : اتباع الذكر اتباع القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾ قال : خشي عذاب الله وناره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾

أخرج عبد الرزاق والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي سعيد الخدري قال : كان بنو سلمة في ناحية من المدينة ، فارادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد ، فانزل الله ﴿انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فقال : « انه يكتب آثاركم ، ثم قرأ عليهم الآية ، فتركوا » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال : الخطا .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنصار منازلهم بعيدة من المسجد ، فأرادوا أن ينتقلوا قريبا من المسجد ، فنزلت ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فقالوا : بل نمكث مكاننا .

وأخرج مسلم وابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : ان بني سلمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم ، ويتحولوا قريباً من المسجد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « يا بني سلمة دياركم نكتب آثاركم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن أنس قال : أراد بنو سلمة أن يبيعوا دورهم ، ويتحوّلوا قريب المسجد ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فكره أن تعرى المدينة فقال « يا بني سلمة أما تحبون أن تكتب آثاركم الى المسجد ؟ قالوا : بلى . فاقاموا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال : هذا في الخطو يوم الجمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن مردويه عن أُبيّ بن كعب قال : كان رجل ما يعلم من أهل المدينة ممن يصلي القبلة أبعد منزلا منه من المسجد ، فكان يشهد الصلاة مع النبي ﷺ ، فقيل له لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء والظلمات ، فقال والله ما يسرني أن منزلي بلصق المسجد ، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله كما يكتب أثري ، وخطاي ، ورجوعي الى أهلي ، واقبالي ، وادباري ، فقال رسول الله ﷺ : « أعطاك الله ذلك كله ، وأعطاك ما احتسبت أجمع » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حين يخرج أحدكم من منزله الى منزل رجل يكتب له حسنة ، ويحط عنه سيئة » .

وأخرج عبدُ بن حميد عن مسروق قال : ما خطا رجل خطوة الا كتب الله له حسنة أو سيئة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ونكتب ما قدموا﴾ قال : أعمالهم ﴿وآثارهم﴾ قال : خطاهم بأرجلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : لو كان مغفلا شيئاً من أثر ابن آدم لأغفل هذا الأثر التي تعفها الرياح ، ولكن أحصر على ابن آدم أثره ، وعمله كله ، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو في طاعة الله أو معصيته ، فمن استطاع منكم ان يكتب أثره في طاعة الله ، فليفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ قال : ما سنوا من سنة ، فعملوا بها من بعد موتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿نكتب ما قدموا﴾ قال : ما قدموا من خير ﴿وآثارهم﴾ قال : ما أورثوا من الضلالة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جرير بن عبدالله البجلي قال: «قال رسول الله ﷺ : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص من أوزارهم شيء . ثم تلا هذه الآية ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضريس في فضائل القرآن وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ قال : أم الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ قال : كل شيء من امام عند الله محفوظ ، يعني في كتاب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿وكل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ قال : كتاب .

قوله تعالى : ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧ قَالُوٓاْ

إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

أخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾ قال : هي انطاكية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بريدة ﴿أصحاب القرية﴾ قال : انطاكية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون﴾ قال : انطاكية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون﴾ قال : ذكر لنا أنها قرية من قرى الروم ، بعث عيسى بن مريم اليها رجلين ، فكذبوهما .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان موسى بن عمران عليه السلام بينه وبين عيسى ألف سنة ، وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما ، وانه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل ، ثم من أرسل من غيرهم ، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون

سنة ، بعث في أولها ثلاثة أنبياء . وهو قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ والذي عزز به : شمعون . وكان من الحواريين ، وكانت الفترة التي ليس فيها رسول أربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ قال : بلغني أن عيسى بن مريم بعث الى أهل القرية — وهي انطاكية — رجلين من الحواريين ، واتبعهم بثالث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ قال : لكي تكون عليهم الحجة أشد ، فأتوا أهل القرية ، فدعوهم الى الله وحده وعبادته لا شريك له ، فكذبوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : اسم الرسولين اللذين قالا ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ شمعون . ويوحنا . واسم (الثالث) بولص .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فعززنا بثالث﴾ مخففة .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿اذ أرسلنا إليهم اثنين ...﴾ . قال : اسم الثالث الذي عزز به : سمعون بن يوحنا . والثالث بولص ، فزعموا ان الثلاثة قتلوا جميعا ، وجاء حبيب وهو يكتم إيمانه ﴿فقال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فلما رأوه أعلن بايمانه فقال ﴿اني آمنت بربكم فاسمعون﴾ وكان نجارا ألقوه في بئر ، وهي الرس ، وهم أصحاب « الرس » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قالوا انا تطيرنا بكم﴾ قال : يقولون ان أصابنا شر فانما هو من أجلكم ﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم﴾ بالحجارة ﴿قالوا طائركم معكم﴾ أي أعمالكم معكم ﴿أئن ذكرتم﴾ يقول : ائن ذكرناكم بالله ، تطيرتم بنا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لنرجمنكم﴾ قال : لنشتمنكم قال والرجم في القرآن كله الشتم وفي قوله ﴿ طائركم معكم أئن ذكرتم ﴾ يقول : ما كتب عليكم واقع بكم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « طائركم معكم » قال : شؤمكم معكم .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيي بن وثاب انه قرأها « أئن ذكرتم » بالخفض وقرأها زر بن حبيش « أن ذكرتم » بالنصب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : هو حبيب النجار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن أبي مجلز قال : كان اسم صاحب (يس) حبيب بن مري .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : اسم صاحب (يس) حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : بلغني أنه رجل كان يعبد الله في غار ، واسمه حبيب ، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى الى أهل انطاكية ، فجاءهم فقال : تسألون اجرا فقالوا : لا ، فقال لقومه ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون﴾ حتى بلغ ﴿فاسمعون﴾ قال : فرجموه بالحجارة فجعل يقول : رب اهد قومي ﴿فانهم لا يعلمون بما غفر لي ربي﴾ حتى بلغ ﴿ان كانت الا صيحة واحدة﴾ قال : فما نوظروا بعد قتلهم اياه حتى أخذتهم ﴿صيحة واحدة فاذا هم خامدون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الحكم في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : بلغنا أنه كان قصارا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ كان حراثا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن كعب ان ابن عباس سأله عن أصحاب الرس فقال : انكم معشر العرب تدعون البئر رساً وتدعون القبر رساً فخدوا خدوداً في الأرض ، وأوقدوا فيها النيران للرسل الذين ذكر الله في ﴿يس﴾ ﴿اذ أرسلنا

إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) وكان الله تعالى اذا جمع لعبد النبوة والرسالة منعه من الناس ، وكانت الانبياء تقتل ، فلما سمع بذلك رجل من أقصى المدينة ، وما يراد بالرسل أقبل يسعى ليدركهم ، فيشهدهم على إيمانه ، فأقبل على قومه فقال (يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ الى قوله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ ثم أقبل على الرسل فقال ﴿ اني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ ليشهدهم على إيمانه فأُخِذَ فَقُذِفَ في النار فقال الله تعالى ﴿ ادخل الجنة ﴾ قال ﴿ يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : لما قال صاحب (يس) ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ خنقوه ليموت فالتفت الى الأنبياء فقال ﴿ اني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي فاشهدوا لي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وان المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله (قيل ادخل الجنة) قال : وجبت له الجنة ﴿قال يا ليت قومي يعلمون﴾ قال : هذا حين رأى الثواب .

قوله تعالى : * وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ وما أنزلنا على قومه ... ﴾ قال : ما استعنت عليهم جنداً من السماء ولا من الأرض .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سيرين قال : في قراءة ابن مسعود «ان كانت الارتقة واحدة» وفي قراءتنا ﴿ان كانت إلا صيحة واحدة﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله (فاذا هم خامدون) قال : ميتون .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : السبق ثلاثة . فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى صاحب يس . والسابق الى محمد ﷺ علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن عساكر من طريق صدقة القرشي عن رجل قال : قال رسول الله

ﷺ : « أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبي ، والا مؤمن آل ياسين ، والا مؤمن آل فرعون » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ثلاثة ما كفروا بالله قط . مؤمن آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الصديقون ثلاثة . حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب .

وأخرج أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : « الصديقون ثلاثة . حبيب النجار مؤمن آل ياسين ، الذي قال ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال (أتقتلون رجلاً إن يقول ربي الله) [1] وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن عروة قال : قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ ، ثم استأذن ليرجع الى قومه ، فقال له رسول الله ﷺ : « انهم قاتلوك ؟ قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فرجع اليهم ، فدعاهم الى الإسلام ، فعصوه وأسمعوه من الاذى ، فلما طلع الفجر قام على غرفة ، فأذن بالصلاة . وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتله : مثل عروة . مثل صاحب يس . دعا قومه الى الله فقتلوه » .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن شعبة موصولا . نحوه .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن مقسم عن ابن عباس . ان النبي ﷺ بعث عروة بن مسعود الى الطائف الى قومه ثقيف ، فدعاهم الى الإسلام ، فرماه رجل بسهم فقتله ، فقال : « ما أشبهه بصاحب (يس) » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال : شبه النبي ﷺ ثلاثة نفر من أمته قال « دحية الكلبي يشبه جبريل ، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم ، وعبد العزى يشبه الدجال » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ ٣٠

---

(١) غافر الآية ٢٨ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ يقول : يا ويلا للعباد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس أنه قال ﴿يا حسرة على العباد﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله تعالى قال : وفي بعض القراءة « يا حسرة العباد على أنفسها ما يأتيهم من رسول » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : الندامة على العباد الذين ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن﴾ يقول : الندامة عليهم الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال : يا حسرة لهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هارون قال : في حرف أبي بن كعب « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن » .

قوله تعالى : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله

﴿ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون﴾ قال : عادا ، وثمودا ، وقرونا بين ذلك كثيرا ﴿وان كل لما جميع لدينا محضرون﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هارون عن الاعرج وأبي عمرو في قوله ﴿انهم اليهم لا يرجعون﴾ قالا : ليس في مدة اختلاف هذا من رجوع الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي اسحق قال : قيل لابن عباس ان ناسا يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيامة . فسكت ساعة ثم قال : بئس القوم نحن ان كنا أنكحنا نساءه ، واقتسمنا ميراثه، أما تقرأون ﴿ألم يرواكم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون﴾.

قوله تعالى : لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وما عملته أيديهم﴾ قال : وجدوه معمولا لم تعمله أيديهم . يعني الفرات ، ودجلة ، ونهر بلخ ، وأشباهها ﴿أفلا يشكرون﴾ لهذا . والله أعلم .

قوله تعالى : سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سبحان الذي خلق الازواج كلها﴾ قال : الاصناف كلها . الملائكة زوج ، والانس زوج ، والجن زوج ، وما تنبت الارض زوج ، وكل صنف من الطير زوج ، ثم فسر فقال ﴿مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ الروح لا يعلمه الملائكة ولا خلق الله ، ولم يطلع على الروح أحد وقوله ﴿ومما لا يعلمون﴾ لا يعلم الملائكة ولا غيرها .

قوله تعالى : وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ قال : يخرج أحدهما من الآخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ قال: كقوله (يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل)[1].

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله اعلم قال: فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله ﴿والشمس تجري لمستقرٍ لها﴾ قال: مستقرها تحت العرش».

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال: «مستقرها تحت العرش».

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس، والنبي ﷺ جالس، فقال «يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه؟ قلت: : الله ورسوله أعلم قال: فانها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها، فتستأذن في الرجوع، فيأذن لها وكأنها قيل لها اطلعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، ثم قرأ «وذلك مستقرٍ لها» قال: وذلك قراءة عبدالله.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمر في الآية قال ﴿مستقرٍ لها﴾ ان تطلع فتردها ذنوب بني آدم، فاذا غربت سلمت، وسجدت، واستأذنت، فيؤذن لها حتى اذا غربت سلمت، فلا يؤذن لها فتقول: ان السير بعيد، واني لم يؤذن لي لا أبلغ، فتحبس ما شاء الله ان تحبس، ثم يقال اطلعي من حيث غربت. قال: فمن يومئذٍ الى يوم القيامة (لا ينفع نفساً ايمانها)[2].

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الانباري في المصاحف وأحمد عن ابن عباس أنه كان يقرأ «والشمس تجري لمستقرٍ لها».

---

(١) الحج الآية ٦١.

(٢) الأنعام ١٥٨.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمرو قال : لو أن الشمس تجري مجرى واحداً من أهل الأرض فيخشى منها ، ولكنها تحلق في الصيف ، وتعترض في الشتاء ، فلو أنها طلعت مطلعها في الشتاء في الصيف ، لأنضجهم الحر . ولو أنها طلعت مطلعها في الصيف لقطعهم البرد . وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي راشد رضي الله عنه في قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال : موضع سجودها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال : لوقتها ولأجل لا تعدوه .

قوله تعالى : ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ الآية . قال : قدره الله منازل ، فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة ، فشبهه بذلك .

وأخرج الخطيب في كتب النجوم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ قال : في ثمانية وعشرين منزلا ينزلها القمر في شهر . أربعة عشر منها شامية ، وأربعة عشر منها يمانية . فأولها السرطين ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك . وهو آخر الشامية والعقرب ، والزبانين ، والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الاخبية ، ومقدم الدلو ، ومؤخر الدلو ، والحوت ، وهو آخر اليمانية . فاذا سار هذه الثمانية والعشرين منزلا ﴿عاد كالعرجون القديم﴾ كما كان في أول الشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ يعني أصل العذق القديم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : عرجون النخل اليابس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : هو عذق النخلة اليابس المنحني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كالعرجون القديم﴾ قال : كعذق النخلة اذا قدم فانحنى .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن بن الوليد قال : أعتق رجل كل غلام له عتيق قديم ، فسئل يعقوب فقال : من كان لسنة فهو حر . قال الله ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وكان لسنة .

قوله تعالى : ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ قال : لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر ، ولا ينبغي لهما ذلك . وذلك ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : يتطالبان حثيثين يسلخ أحدهما من الآخر .

وأخرج عبد بن جميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لكل حد وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه ، اذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا ، واذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ قال : ذاك ليلة الهلال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن [ ] في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لكل واحد منهما سلطان . للقمر سلطان بالليل . وللشمس سلطان بالنهار ، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل . وقوله

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ يقول : لا ينبغي اذا كان ليل أن يكون ليل آخر حتى يكون النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لا يذهب الليل من ههنا حتى يجيء النهار من ههنا ، وأومأ بيده الى المشرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ قال : في قضاء الله وعلمه ان لا يفوت الليل النهار حتى يدركه ، فتذهب ظلمته . وفي قضاء الله وعلمه ان لا يفوت النهار الليل حتى يدركه ، فيذهب بضوئه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ قال : لا يدرك هذا ضوء هذا ، ولا هذا ضوء هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : لا يسبق هذا ضوء هذا ، ولا هذا ضوء هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : لا يعلو هذا ضوء هذا ، ولا هذا على هذا .

قوله تعالى : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال : سفينة نوح عليه السلام ، حمل فيها من كل زوجين اثنين ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : السفن التي في البحور ، والانهار التي يركب الناس فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال : سفينة نوح ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : هذه السفن مثل خشبها وصنعتها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : يعني السفن الصغار ، وقال : الحسن رضي الله عنه : هي الابل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ يعني الإبل خلقها الله تعالى كما رأيت ، فهي سفن البر ، يحملون عليها ، ويركبونها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قالا : الإبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال : الأنعام . وفي قوله ﴿وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم﴾ لا مغيث لهم يستغيثون به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿فلا صريخ لهم﴾ قال : لا مغيث لهم وفي قوله ﴿ومتاعا الى حين﴾ قال : الى الموت . وفي قوله ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ قال : من الوقائع التي قد خلت فيمن كان قبلكم ، والعقوبات التي أصابت عادا ، وثمودا ، والأمم ﴿ وما خلفكم ﴾ قال : من أمر الساعة . وفي قوله ﴿ واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ . قال : نزلت في الزنادقة كانوا لا يطعمون فقيراً ، فعاب الله ذلك عليهم وعيّرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ قال ، ما مضى وما بقي من الذنوب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال : اليهود تقوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن إسمعيل عن أبي خالد رضي الله عنه في قوله ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال : يهود تقوله .

قوله تعالى : ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تهيج الساعة الناس والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، فتهيج بهم وهم كذلك ﴿فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ قال : اعجلوا عن ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : هذا مبتدأ يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وهم يخصمون﴾ قال : يتكلمون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : لينفخن في الصور والناس في طرقهم ، وأسواقهم ، ومجالسهم ، حتى أن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان ، فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ في الصور فيصعق به ، وهي التي قال الله ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذه الآية قال : تقوم الساعة والناس في أسواقهم ، يتبايعون ، ويذرعون الثياب ، ويحلبون اللقاح ، وفي حوائجهم ﴿فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾.

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب ، والرجل يحلب الناقة ، ثم قرأ ﴿ فلا يستطيعون توصيةً ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ، فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه ، فلا يسقي فيه . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ، فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فمه فلا يطعمها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال : تذرهم في أسواقهم ، وطرقهم ﴿ فلا يستطيعون توصية﴾ قال : لا يوصي بعضهم الى بعض . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث﴾ قال : النفخة الاخيرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما

﴿فاذا هم من الاجداث﴾ يعني من القبور ﴿الى ربهم ينسلون﴾ قال : يخرجون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿من الاجداث﴾ قال : القبور قال : هل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبدالله بن رواحة :

حينا يقولون اذمروا على جدثي أرشده يا رب من غاز وقد رشدا

قال أخبرني عن قوله ﴿الى ربهم ينسلون﴾ قال : النسل المشي الخبب قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت نابغة بن جعدة وهو يقول :

عملان الذنب أمشي فاريا يرد الليل عليه فنسل

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن علي رضي الله عنه أنه قرأ ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : ينامون نومة قبل البعث ، فيجدون لذلك راحة فيقولون ﴿ياويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : ينامون قبل البعث نومة .

وأخرج هناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن مجاهد قال : للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة ، فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ فيقول المؤمن الى جنبه ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : يقول المشركون ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ فيقول المؤمن ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : أولها للكفار ، وآخرها للمسلمين . قال الكفار ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ وقال المسلمون ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه في الآية قال : كانوا يرون ان العذاب يخفف عنهم ما بين النفختين ، فلما كانت النفخة الثانية ، قالوا. ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم رضي الله عنه في الآية قال : ينامون قبل البعث نومة ، فاذا بعثوا قال الكفار ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قال : فتجيبهم الملائكة ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا هم جميع لدينا محضرون﴾ قال : عند الحساب .

قوله تعالى : إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : يعجبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في شغل فاكهون﴾ قال : في افتضاض الأبكار .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال : شغلهم افتضاض العذارى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة . مثله .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ان

المؤمن كلما أراد زوجة وجدها عذراء .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا » .

وأخرج المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه سئل أنطؤ في الجنة ؟ قال : نعم . والذي نفسي بيده دحماً دحماً ، فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في شغل فاكهون﴾ قال : ضرب الاوتار قال أبو حاتم : هذا خطأ من السمع انما هو افتضاض الأبكار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجهم﴾ قال : حلائلهم .

قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة بسند جيد عن أبي امامة رضي الله عنه قال : ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة ، فيجيء اليه الابريق ، فيقع في يده ، فيشرب ، فيعود الى مكانه .

قوله تعالى : ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

أخرج ابن ماجة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن أبي حاتم والآجري في الرؤية وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « بينا أهل الجنة في نعيمهم ، اذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة . وذلك قول الله ﴿سلام قولا من رب

رحيم﴾ قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، فلا يلتفتوا الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : فان الله هو يسلم عليهم .

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : يسلم عليهم عند الموت .

وأخرج ابن جرير وأبو نصر السجزي في الابانة عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ قال : يأتيهم تبارك وتعالى في درجاتهم ، فيسلم عليهم ، فيردون عليه السلام ، فيقول «سلوني فيقولون : ما نسألك ؟ وعزتك وجلالك لو أنك قسمت علينا رزق الثقلين الجن والانس لاطعمناهم ، ولأسقيناهم ، ولألبسناهم ، ولأخدمناهم ، ولا ينقصنا ذلك شيئاً . فيقول : ان لدي مزيدا ، فيقول ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي ، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة » .

قوله تعالى : وَٱمْتَـٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس على تل رفيع ، ثم نادى مناد : امتازوا اليوم أيها المجرمون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رواد بن الجراح رضي الله عنه في الآية قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : ان ميزوا المسلمين من المجرمين ، الا صاحب الاهواء . يعني يترك صاحب الهوى مع المجرمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ فرق ، وبكي ، وقال : ما سمع الناس قط بنعت أشد منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ قال : عزلوا عن كل خير .

قوله تعالى : * ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ألم أعهد اليكم﴾ يقول : ألم أنهكم ؟

وأخرج ابن المنذر عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ألا تعبدوا الشيطان﴾ قال : انما عبادته طاعته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ جبلا كثيرا﴾ قال : خلقا كثيرا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « جبلاً كثيراً » بكسر الجيم مثقلة اللام « أفلم يكونوا يعقلون » بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن هذيل رضي الله عنه انه قرأ « جبلاً كثيراً » مخففة .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قرأ « ولقد أضل منكم جبلاً » مخففة .

قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في التوبة واللفظ له وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ قال «كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه قال : أتدرون مم ضحكت ؟ قلنا : لا يا رسول الله قال : من مخاطبة العبد ربه فيقول : يا رب ألم

تجرني من الظلم ؟ فيقول : بلى . فيقول : اني لا أجيز عليَّ الا شاهدا مني فيقول : كفى بنفسك عليك شهيدا ، وبالكرام الكاتبين شهودا ، فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقي ، فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنت أناضل » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « يلقى العبد ربه فيقول الله : أي قل ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل والابل ، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى أي رب فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : فاني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني ، فيقول : مثل ذلك . ثم يلقى الثالث فيقول له : مثل ذلك فيقول : آمنت بك ، وبكتابك ، وبرسولك ، وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، فيقول : ألا نبعث شاهدنا عليك ؟ فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليَّ ، فيختم على فيه ، ويقال لفخذه : انطقي . فتنطق فخذه ، ولحمه ، وعظامه . بعمله ما كان ذلك يعذر من نفسه ، وذلك بسخط الله عليه » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ان أول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الأفواه . فخذه من الرجل الشمال » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة ، فيعرض عليه ربه عمله ، فيما بينه وبينه ، ليعترف فيقول : أي رب عملت .. عملت .. عملت ، فيغفر الله له ذنوبه ، ويستره منها قال : فما على الارض خليقة يرى من تلك الذنوب شيئاً ، وتبدو حسناته فودَّ أن الناس كلهم يرونها . ويدعى الكافر والمنافق للحساب ، فيعرض ربه عليه عمله ، فيجحد ويقول : أي رب وعزتك لقد كتب عليّ هذا الملك ما لم أعمل ، فيقول له الملك : أما عملت كذا ، في يوم كذا ، في مكان كذا ؟ فيقول : لا وعزتك . أي رب ما عملته ، فاذا فعل ذلك ختم على فيه ، فأني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ، ثم تلا ﴿ اليوم نختم على أفواههم ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن بسرة وكانت

من المهاجرات قالت : قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، ولا تغفلن واعقدن بالانامل ، فانهن مسؤولات ومستنطقات» .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : يقال للرجل يوم القيامة : عملت كذاوكذا .. فيقول : ما عملته . فيختم على فيه ، وتنطق جوارحه ، فيقول لجوارحه: أبعدكن الله ، ما خاصمت الا فيكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أسماء بن عبيد رضي الله عنه قال : يؤتى بابن آدم يوم القيامة ومعه جبل من صحف لكل ساعة صحيفة ، فيقول الفاجر : وعزتك لقد كتبوا عليّ ما لم أعمل ، فعند ذلك يختم على أفواههم ، ويؤذن لجوارحهم في الكلام ، فيكون أول ما يتكلم من جوارح ابن آدم فخذه اليسرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ نختم على أفواههم ﴾ قال : فلا يتكلمون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : كانت خصومات وكلام ، وكان هذا آخره ان ختم على أفواههم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أول ما ينطق من الانسان فخذه اليمنى .

قوله تعالى : **وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ قال : أعميناهم وأضللناهم عن الهدى ﴿ فأنّى يبصرون ﴾ فكيف يهتدون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ قال : الطريق ﴿فأنّى يبصرون﴾ وقد طمسنا على أعينهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قال : أهلكناهم ﴿على مكانتهم﴾ قال : في مساكنهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ يقول : لجعلناهم حجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولو نشاء لطمسنا ... ﴾ . قال : لو شاء الله لتركهم عمياً يترددون ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ قال : لو نشاء لجعلناهم كسحاً لا يقومون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون﴾ قال : فلم يستطيعوا أن يتقدموا ، ولا يتأخروا .

قوله تعالى : ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ قال : هو الهرم . يتغير سمعه ، وبصره ، وقوته ، كما رأيت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾ قال : نرده الى أرذل العمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه﴾ قال : ثمانين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن نعمره﴾ يقول : من نمد له في العمر ﴿ ننكسه في الخلق ﴾ (كيلا يعلم من بعد علم شيئاً)[1] يعني الهرم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

(١) الحج ٥ .

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ قال : محمد ﷺ ، عصمه الله من ذلك ﴿ان هو الا ذكر﴾ قال : هذا القرآن ﴿لينذر من كان حيا﴾ قال : حي القلب ، حي البصر ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ باعمالهم أعمال السوء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغني انه قيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث اليه ، غير انه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس ، يجعل آخره أوله ، وأوله آخره ، ويقول :

ويـــأتيك من لم تزوّد بـــالاخبـــار

فقال له أبو بكر رضي الله عنه : ليس هكذا فقال رسول الله ﷺ : « اني والله ما أنا بشاعر ، ولا ينبغي لي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ اذا استراب الخبر تمثل ببيت طرفه :

ويـــأتيك بـــالاخبـــار من لم تزوّد

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يتمثل من الاشعار :

ويـــأتيك بـــالاخبـــار من لم تزوّد

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم والمرزباني في معجم الشعراء عن الحسن رضي الله عنه . ان النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت .

كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر رضي الله عنه : أشهد أنك رسول الله ، ما علمك الشعر وما ينبغي لك .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال للعباس بن مرداس : أرأيت قولك :

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة .؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه : بابي أنت وأمي يا رسول الله ما أنت بشاعر ، ولا راويه ، ولا ينبغي لك . انما قال : بين عيينة والاقرع .

وأخرج البيهقي في سننه بسند فيه من يجهل حاله عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط الا بيتا واحداً :

يقـــال بما نهوى يكن فلقـــا يقـــال لشـيء كـــان الا يحقق

قالت عائشة رضي الله عنها : فقل تحققا لئلا يعربه فيصير شعرا .

وأخرج أبو داود والطبراني والبيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أبالي ما أتيت ان أنا شربت ترياقاً ، أو تعلقت تميمة ، أو قلت الشعر من قبل نفسي » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿لينذر من كان حيا﴾ قال : عاقلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نوفل بن عقرب قال : سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ قالت : كان أبغض الحديث اليه .

قوله تعالى : **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾**

أخرج ابن حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿مما عملت أيدينا﴾ قال : من صنعتنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله

عنه في قوله ﴿ فهم لها مالكون ﴾ قال : ضابطون ﴿ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ﴾ يركبونها ويسافرون عليها ﴿ ومنها يأكلون ﴾ لحومها ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ قال : يلبسون أصوافها ﴿ ومشارب ﴾ يشربون ألبانها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عروة رضي الله عنه قال في مصحف عائشة رضي الله عنها « فمنها ركوبتهم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هارون رضي الله عنه قال في حرف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه « فمنها ركوبتهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هارون رضي الله عنه قال : قراءة الحسن والاعرج وأبي عمرو والعامة ﴿فمنها ركوبهم﴾ يعني ركوبتهم حمولتهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واتخذوا من دون الله آلهة﴾ قال : هي الاصنام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لعلهم ينصرون﴾ قال : يمنعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لا يستطيعون نصرهم﴾ قال : لا تستطيع الآلهة نصرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا يستطيعون نصرهم﴾ قال : نصر الآلهة ، ولا تستطيع الآلهة نصرهم ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ قال : المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا ، وهي لا تسوق اليهم خيرا ، ولا تدفع عنهم سوءً ، إنما هي أصنام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ قال : هم لهم جند في الدنيا وهم ﴿محضرون﴾ في النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عَن الحسن في قوله ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ لآلهتهم التي يعبدون ، يدفعون عنهم ، ويمنعونهم .

قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والاسمعيلي في معجمه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص بن وائل الى رسول الله ﷺ بعظم حائل ، ففته بيده ، فقال يا محمد : أيحيي الله هذا بعدما أرى ؟ قال : « نعم . يبعث الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت الآيات من آخر يس ، ﴿أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾ الى آخر السورة » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبدالله بن أُبيّ وفي يده عظم حائل الى النبي ﷺ ، فكسره بيده ، ثم قال : يا محمد كيف يبعثه الله وهو رميم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يبعث الله هذا ويميتك ، ثم يدخلك جهنم . قال الله ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أُبيّ بن خلف وفي يده عظم حائل الى النبي ﷺ ، فكسره بيده ، ثم قال : يا محمد كيف يبعثه الله وهو رميم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يبعث الله هذا ويميتك ، ثم يدخلك جهنم . قال الله ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أُبيّ بن خلف

الجمحمي الى رسول الله ﷺ بعظم نخر فقال : أتعدنا يا محمد اذا بليت عظامنا ، فكانت رميا ان الله باعثنا خلقا جديدا ، ثم جعل يفت العظم ويذره في الريح فيقول : يا محمد من يحيـي هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم . يميتك الله ، ثم يحييك ، ويجعلك في جهنم ، ونزل على رسول الله ﷺ ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث عن أبي مالك قال : جاء أُبيّ بن خلف بعظم نخرة ، فجعل يفته بين يدي النبي ﷺ قال : من يحيـي العظام وهي رميم ؟ فانزل الله﴿أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾الى قوله﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام جاء بعظم حائل الى النبي ﷺ ، فذراه فقال : من يحيـي العظام وهي رميم ؟ فقال الله : يا محمد﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿وضرب لنا مثلا ..﴾ قال : أُبيّ بن خلف . جاء بعظم فقال : يا محمد أتعدنا انا اذا متنا . فكنا مثل هذا العظم البالي في يده ، ففته وقال : من يحيينا اذا كنا مثل هذا ؟

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وضرب لنا مثلاً ... ﴾ قال : نزلت في أُبيّ بن خلف جاء بعظم نخر ، فجعل يذره في الريح فقال : أنّى يحيي الله هذا ؟ قال النبي ﷺ : نعم . يحيي الله هذا ، ويدخلك النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله﴿أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة﴾قال : نزلت في أُبيّ بن خلف . أتى النبي ﷺ ومعه عظم قد دثر ، فجعل يفته بين أصابعه ويقول : يا محمد أنت الذي تحدث ان هذا سيحيا بعد ما قد بلى . فقال رسول الله ﷺ : «نعم . ليميتن الآخر ، ثم ليحيينه ، ثم ليدخلنه النار» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : جاء أُبيّ بن خلف الى النبي ﷺ وفي يده عظم حائل ، فقال : يا محمد أنى يحيي الله هذا ؟ فانزل الله ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ فقال له رسول الله ﷺ : «خلقها قبل أن تكون أعجب من احيائها وقد كانت» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنزل الله على رسوله ﷺ . ان الناس يحاسبون باعمالهم ، ومبعوثون يوم القيامة ، أنكروا ذلك انكاراً شديداً . فعمد أُبيّ بن خلف الى عظم حائل قد نخر ، ففته ثم ذراه في الريح ، ثم قال : يا محمد اذا بليت عظامنا انا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ فوجد رسول الله ﷺ من استقباله اياه بالتكذيب والاذى في وجهه وجدا شديدا ، فانزل الله على رسوله ﷺ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ...﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً﴾ يقول : الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه . وفي قوله (أو ليس الذي خلق السموات

والأرض بقادر ... ﴾ . قال : هذا مثل قوله ﴿ انما أمره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ قال : ليس من كلام العرب أهون ولا أخف من ذلك . فأمر الله كذلك .

(٣٧) سورة الصافات مكية
وآياتها اثنتان وثمانون ومائة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الصافات بمكة .

وأخرج النسائي والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ، ويؤمنا بالصافات .

وأخرج ابن أبي داود في فضائل القرآن وابن النجار في تاريخه عن نهشل بن سعيد الورداني عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ يس ، والصافات يوم الجمعة ، ثم سأل الله أعطاه سؤله » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل والسلفي في الطيوريات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «قدم أهل حضرموت على رسول الله ﷺ بنو وليعة حمزة ، ومحرش ، ومشرح ، وأبصعة ، وأختهم العمردة ، وفيهم الاشعث بن قيس ، وهو أصغرهم فقالوا : أبيت اللعن . فقال رسول الله ﷺ : «لست ملكاً ، أنا محمد بن عبدالله قالوا : نسميك باسمك قال : لكن الله سماني ، وأنا أبو القاسم ، قالوا : يا أبا القاسم ، انا قد خبأنا لك خبيئاً ، فما هو ذا ؟ كانوا خبؤا لرسول الله ﷺ جرادة في حمية سمن ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله .. ! انما يفعل هذا بالكاهن ، وان الكاهن ، والكهانة ، والتكهن ، في النار فقالوا : يا رسول الله كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصى ، فقال : هذا يشهد أني رسول الله . فسبح الحصى في يده قالوا : نشهد أنك رسول الله . قال رسول الله ﷺ : ان الله بعثني بالحق ، وأنزل عليّ كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، أثقل في الميزان من الجبل العظيم ، وفي الليلة الظلماء مثل نور الشهاب . قالوا : فأسمعنا منه ، فتلا رسول الله ﷺ ﴿والصافات صفا﴾ حتى بلغ ﴿رب

المشارق﴾ ثم سكن رسول الله ﷺ وسكن روعه ، فما يتحرك منه شيء ، ودموعه تجري على لحيته فقالوا : انا نراك تبكي ! أفمن مخافة من أرسلك تبكي ؟ قال : ان خشيتي منه أبكتني ، بعثني على صراط مستقيم ، في مثل حد السيف ، ان زغت عنه هلكت . ثم تلا (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك)[1] الى آخر الآية » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ۝٥

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿والصافات صفا﴾ قال : الملائكة ﴿فالزاجرات زجراً﴾ قال : الملائكة ﴿فالتاليات ذكراً﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج سعيد بن منصور عن مسروق رضي الله عنه قال : كان يقال في الصافات ، والمرسلات ، والنازعات هي الملائكة .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والصافات صفا ، فالزاجرات زجراً﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿فالزاجرات زجراً﴾ قال : ما زجر الله عنه في القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿فالتاليات ذكراً﴾ قال : الملائكة يجيئون بالكتاب ، والقرآن ، من عند الله الى الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والصافات صفا﴾ قال : الملائكة صفوف في السماء ﴿فالزاجرات زجرا﴾ قال : ما زجر الله عنه في القرآن ﴿فالتاليات ذكرا﴾ قال : ما يتلى في القرآن من أخبار الامم السالفة ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ قال : وقع القسم على هذا .

(١) الاسراء ٨٦ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ورب المشارق﴾ قال : المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا ﴿والمغارب﴾ ثلاثمائة وستون مغربا في السنة قال « والمشرقان » مشرق الشتاء ، ومشرق الصيف « والمغربان » مغرب الشتاء ، ومغرب الصيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿المشارق﴾ ثلاثمائة وستون مشرقا ﴿والمغارب﴾ مثل ذلك ، تطلع الشمس كل يوم من مشرق ، وتغرب في مغرب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ورب المشارق﴾ قال : عدد أيام السنة ، كل يوم مطلع ، ومغرب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « بزينة الكواكب » منونة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن عياش قال : قال عاصم رضي الله عنه من قرأها « بزينة الكواكب » مضافا ، ولم ينون ، فلم يجعلها زينة للسماء ، وانما جعل الزينة للكواكب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وحفظا﴾ قال : جعلناها حفظا ﴿من كل شيطان مارد ، لا يسمعون الى الملأ الاعلى﴾ قال : منعوا بها . يعني بالنجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿لا يسمعون الى الملأ الاعلى﴾ مخففة وقال : انهم كانوا يتسمعون ، ولكن لا يسمعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لا يسمعون الى الملأ

الأعلى﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويقذفون من كل جانب﴾ قال : يرمون من كل مكان ﴿دحورا﴾ قال : مطر ودين ﴿ولهم عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويقذفون من كل جانب دحورا﴾ قال : قذفا بالشهب ﴿ولهم عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿عذاب واصب﴾ قال : دائم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿الا من خطف الخطفة﴾ يقول : الا من استرق السمع من أصوات الملائكة ﴿فاتبعه شهاب﴾ يعني الكواكب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا رمي الشهاب لم يخطىء من رمى به وتلا ﴿فاتبعه شهاب ثاقب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾ قال : ان الجني يجيء ، فيسترق ، فاذا سرق السمع ، فرمي بالشهاب ، قال للذي يليه : كان كذا وكذا ...

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي في قوله ﴿شهاب ثاقب﴾ قال : يثقب الشيطان حتى يخرج من الجانب الآخر ، فذكر ذلك لابي مجلز رضي الله عنه فقال : ليس ذاك ، ولكن ثقوبه ضوءه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿شهاب ثاقب﴾ قال : ضوءه اذا نقض ، فأصاب الشيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الثاقب﴾ المتوقد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة والحسن في قوله ﴿ثاقب﴾ قالا : مضيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿ الثاقب ﴾ المحرق .

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أهم أشدّ خلقا أم من خلقنا ﴾ قال : السموات ، والارض ، والجبال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من خلقنا ﴾ قال : أم من عددنا عليك من خلق السموات والارض قال الله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس)[1] .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه أنه قرأ « أهم أشدّ خلقا أم من عددنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من خلقنا ﴾ قال : من الاموات والملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من طينٍ لازب ﴾ قال : ملتصق .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن نافع بن الازرق سأله قال له : أخبرني عن قوله ﴿ من طين لازب ﴾ قال : الملتزق قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت النابغة وهو يقول :

فلا تحسبون الخير لا شر بعده ... ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في

(١) غافر ٥٧ .

قوله ﴿من طين لازب﴾ قال : اللزب الجيد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة رضي الله عنه ﴿من طين لازب﴾ قال : لازج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من طين لازب﴾ قال : اللازب ، والحمأ ، والطين واحد . كان أوله تراباً ، ثم صار حمأ منتناً ، ثم صار طيناً لازباً فخلق الله منه آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ﴿اللازب﴾ الذي يلزق بعضه الى بعض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : اللازب الذي يلزق باليد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿طين لازب﴾ قال : لازم منتن .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ « بل عجبت ويسخرون » بالرفع .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق الاعمش عن شقيق بن سلمة عن شريح رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذه الآية « بل عجبت ويسخرون » بالنصب ، ويقول ان الله لا يعجب من الشيء ، انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش : فذكرت ذلك لابراهيم النخعي رضي الله عنه ، فقال : ان شريحا كان معجبا برأيه ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان أعلم منه ، كان يقرأها ﴿بل عجبت﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿بل عجبت﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ قال : عجبت من كتاب الله ووحيه ﴿ويسخرون﴾ بما جئت به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت﴾ قال النبي

ﷺ : «عجبت بالقرآن حين أنزل ، ويسخر منه ضلال بني آدم» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بل عجبت﴾ قال : عجب محمد ﷺ من هذا القرآن حين أعطيه ، وسخر منه أهل الضلالة ﴿ويسخرون﴾ يعني أهل مكة ﴿واذا ذكروا لا يذكرون﴾ أي لا ينتفعون ، ولا يبصرون ﴿واذا رأوا آية يستسخرون﴾ أي يسخرون منه ويستهزؤن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يستسخرون ﴾ قال : يستهزؤن . وفي قوله ﴿ فانما هي زجرة ﴾ قال : صيحة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فانما هي زجرة واحدة﴾ قال : نفخة واحدة ، وهي النفخة الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هذا يوم الدين﴾ قال : يدين الله فيه العباد بأعمالهم ﴿هذا يوم الفصل﴾ يعني يوم القيامة .

قوله تعالى : * ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝٢٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : تقول الملائكة للزبانية ﴿أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن منيع في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث من طريق النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أمثالهم الذين هم مثلهم ، يجيء أصحاب الربا مع أصحاب الربا ، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا ، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر . أزواج في الجنة ، وأزواج في النار .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أشباههم . وفي لفظ نظراءهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج عبد حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أزواجهم في الأعمال وقرأ (وكنتم أزواجا ثلاثة) [١] الآية (فأصحاب الميمنة) [٢] زوج (وأصحاب المشئمة) [٣] زوج (والسابقون) [٤] زوج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أمثالهم. القتلة مع القتلة ، والزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ قال : أشباههم من الكفار مع الكفار﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾ قال : الاصنام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ قال : سوقوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاهدوهم﴾ قال : دلوهم ﴿الى صراط الجحيم﴾ قال : طريق النار .

قوله تعالى : وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقفوهم أنهم مسؤلون﴾ قال : احبسوهم انهم محاسبون .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي والدارمي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «ما من داع دعا الى شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه ، وان دعا رجل

(١) الواقعة ٧ .
(٢) الواقعة ٨ .
(٣) الواقعة ٩ .
(٤) الواقعة ١٠

رجلاً . ثم قرأ ﴿وقفوهم انهم مسؤلون﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وقفوهم انهم مسؤلون﴾ قال : يقفون يوم القيامة حتى يسألوا عن أعمالهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن زائدة رضي الله عنه قال : كان يقال ان أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن جلسائه .

قوله تعالى : مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ قال : لا تمانعون منا ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ مسخرون ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ أقبل بعضهم يلوم بعضاً قال : الضعفاء للذين استكبروا ﴿ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ تقهروننا بالقدرة [] عليكم ﴿ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ في علم الله ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ﴾ مشركين في علم الله ﴿ فحق علينا قول ربنا ﴾ فوجب علينا قضاء ربنا لأنا كنا أذلاء ، وكنتم أعزة ﴿ فانهم يومئذٍ ﴾ قال : كلهم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما لكم لا تناصرون﴾ قال : لا يدفع بعضكم بعضا ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ في عذاب الله ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : الانس على الجن قالت الانس للجن ﴿انكم تأتوننا عن اليمين﴾ قال : من قبل الخير أفتنهونا عنه. قالت الجن للانس ﴿بل لم تكونوا مؤمنين، فحق علينا قول ربنا﴾ قال : هذا قول الجن ﴿فاغويناكم اناكنا غاوين﴾ هذا قول الشياطين لضلال بني آدم ﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ يعنون محمدا ﷺ ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ أي صدق من كان قبله من المرسلين ﴿انكم لذائقوا العذاب الاليم ، وما تجزون الا ما كنتم تعملون ، الا عباد الله المخلصين﴾ قال : هذه ثنية الله ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : ذلك اذا بعثوا في النفخة الثانية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ قال : كانوا يأتونهم عند كل خير ليصدوهم عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿تأتوننا عن اليمين﴾ قال : عن الحق الكفار تقوله للشياطين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لم تكونوا مؤمنين﴾ قال : لوكنتم مؤمنين منعتم منا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاغويناكم﴾ قال : الشياطين تقول ﴿أغويناكم﴾ في الدنيا ﴿اناكنا غاوين﴾ ﴿فانهم يومئذ﴾ ومن أغووا في الدنيا ﴿في العذاب مشتركون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ قال : كانوا اذا لم يشرك بالله يستنكفون ﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ لا يعقل قال : فحكى الله صدقه فقال ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ، ونفسه ، الا بحقه ، وحسابه على الله . وأنزل الله في كتابه ، وذكر قوما استكبروا فقال ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾وقال (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) [(١)] وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله . استكبر عنها المشركون يوم الحديبية . يوم كاتبهم رسول الله ﷺ على قضية الهدنة» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قيل له : أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى . ولكن ليس من مفتاح الا وله اسنان ، فمن جاء باسنانه فتح له ، ومن لا ، لم يفتح له .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ قال : في الجنة .

قوله تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝﴾

أخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كل كأس ذكره الله في القرآن انما عني به الخمر .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : كأس من خمر لم تعصر والمعين هي الجارية ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ قال : لا تذهب عقولهم ، ولا تصدع رؤوسهم ، ولا توجع بطونهم .

(١) الفتح الآية ٢٦ .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿بكاس من معين﴾ هو الجاري .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿بيضاء﴾ قال : في قراءة عبدالله « صفراء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يطاف عليهم بكاس من معين﴾ قال : الخمر ﴿لا فيها غول﴾ قال : ليس فيها صداع ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا تذهب عقولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الخمر أربع خصال . السكر ، والصداع ، والقيء ، والبول. فنزه الله خمر الجنة عنها ﴿لا فيها غول﴾ لا تغول عقولهم من السكر ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ لا يقيؤن عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها ، والقيء مستكره .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿لا فيها غول﴾ قال : ليس فيها نتن ، ولا كراهية كخمر الدنيا قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أمرؤ القيس وهو يقول :

رب كاس شربت لا غول فيها وسقيت النديم منها مزاجا

قال أخبرني عن قوله ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا يسكرون قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يقول :

ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا فيها غول﴾ قال : هي الخمر ، ليس فيها وجع بطن .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا فيها غول﴾ قال : وجع بطن ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ قال : لا تذهب عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ بكأس من معين ﴾ قال : المعين الخمر ﴿ لا فيها غول ﴾ قال : وجع بطن ﴿ ولا هم عنها ينزفزن ﴾ لا مكروه فيها ولا أذى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ يقول : عن غير أزواجهن ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : اللؤلؤ المكنون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ يقول : عن غير أزواجهن قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ﴿عين﴾ قال : حسان العيون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿عين﴾ قال : العين العظام الأعين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : بياض البيضة ينزع عنها فوقها ، وغشاؤها الذي يكون في العرف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : كأنهن بطن البيض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : بياض البيض حين ينزع قشره .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : هو النسخاء الذي يكون بين قشرته العليا ولباب البيضة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض في عشه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن . فلا يردن غيرهم ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض الذي لم تلوثه الأيدي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : محصون ، لم تمرته الايدي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال : البيض الذي يكنه الريش ، مثل بيض النعام الذي أكنه الريش من الريح ، فهو أبيض الى الصفرة ، فكانت تترقرق فذلك المكنون .

قوله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال : أهل الجنة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اني كان لي قرين﴾ قال : شيطان .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : كان رجلان شريكين ، وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها ، فعمد أحدهما فاشترى بألف دينار أرضا ، فقال صاحبه : اللهم ان فلانا اشترى بألف دينار أرضا ، واني أشتري منك بألف دينار أرضا في الجنة . فتصدق بألف دينار ، ثم ابتنى صاحبه دارا بألف دينار ، فقال هذا : اللهم ان فلانا ابتنى دارا بألف دينار ، واني أشتري منك دارا في الجنة بألف دينار. فتصدق بألف دينار ، ثم تزوج صاحبه امرأة ، فانفق عليها ألف دينار فقال : اللهم ان فلانا تزوج امرأة ، فانفق عليها ألف دينار ، واني أخطب اليك من نساء الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار ، ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار ، واني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار . فتصدق بألف دينار .

ثم أصابته حاجة شديدة فقال : لو أتيت صاحبي هذا لعله ينالني معروف ، فجلس على طريقه ، فمر به في حشمه وأهله ، فقام اليه الآخر ، فنظر فعرفه فقال فلان ..؟! فقال : نعم . فقال : ما شأنك ؟ فقال : أصابتني بعدك

حاجة ، فأتيتك لتصيبني بخير قال : فما فعل المال فقد اقتسمناه مالا واحدا ، فأخذت شطره وأنا شطره . فقال : اشتريت دارا بألف دينار ، ففعلت أنا كذلك ، وفعلت أنا كذلك . فقص عليه القصة فقال : انك لمن المصدقين بهذا ، اذهب فوالله لا أعطيك شيئاً ، فرده فقضي لهما أن توفيا ، فنزلت فيهما ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ حتى بلغ ﴿أئنا لمدينون﴾ قال : لمحاسبون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن فرات بن ثعلبة البهراني رضي الله عنه في قوله ﴿اني كان لي قرين﴾ قال : ذكر لي أن رجلين كانا شريكين ، فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار ، فكان أحدهما ليس له حرفة ، والآخر له حرفة فقال : انه ليس لك حرفة ، فما أراني الا مفارقك ومقاسمك ، فقاسمه ثم فارقه . ثم ان أحد الرجلين اشترى دارا كانت للملك بألف دينار ، فدعا صاحبه ثم قال : كيف ترى هذه الدار ابتعتها بألف دينار؟ فقال : ما أحسنها ! فلما خرج قال : اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار ، واني أسألك دارا من الجنة . فتصدق بألف دينار.

ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم تزوّج امرأة بألف دينار ، فدعاه وصنع له طعاما ، فلما أتاه قال : اني تزوّجت هذه المرأة بألف دينار قال : ما أحسن هذا ؟ فلما خرج قال : اللهم ان صاحبي تزوّج امرأة بألف دينار واني أسألك امرأة من الحور العين . فتصدق بألف دينار ، ثم أنه مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم اشترى بستانين بألفي دينار ، ثم دعاه فأراه وقال : اني قد ابتعت هذه البستانين بألفي دينار فقال : ما أحسن هذا ؟ فلما خرج قال : يا رب ان صاحبي قد ابتاع بستانين بألفي دينار ، واني أسألك بستانين في الجنة . فتصدق بألفي دينار .

ثم ان الملك أتاهما فتوفاهما ، فانطلق بهذا المتصدق ، فأدخله دارا تعجبه ، فاذا امرأة يضيء ما تحتها من حسنها ، ثم أدخله البستانين وشيئاً الله به عليم فقال عند ذلك : ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا .وكذا. . قال : فانه ذلك ، ولك هذا المنزل ، والبستانان ، والمرأة فقال ﴿انه كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين﴾ قيل له : فانه في الجحيم قال ﴿فهل أنتم مطلعون، فأطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ فقال عند ذلك ﴿تالله ان كدت لتردين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كانا شريكين في

بني اسرائيل . أحدهما مؤمن . والآخر كافر ، فافترقا على ستة آلاف دينار ، كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار . ثم افترقا فمكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك ، أضربت به شيئاً اتجرت به في شيء ؟ قال له المؤمن : لا . فما صنعت أنت ؟ قال : اشتريت به نخلا ، وأرضا ، وثمارا ، وأنهارا ، بألف دينار فقال له المؤمن : أو فعلت ؟ قال : نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه ، ثم قال : اللهم ان فلانا — يعني شريكه الكافر — اشترى أرضا ، ونخلا ، وثمارا ، وأنهارا ، بألف دينار ، ثم يموت ويتركها غدا . اللهم واني اشتري منك بهذه الالف دينار أرضا ، ونخلا ، وثمارا ، وأنهارا ، في الجنة . ثم أصبح فقسمها للمساكين.

ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت ، أضربت به في شيء ، اتجرت به ؟ قال : لا . قال : فما صنعت أنت ؟ قال : كانت ضيعتي قد اشتد على مؤنتها ، فاشتريت رقيقا بألف دينار ، يقومون لي ، ويعملون لي فيها . فقال المؤمن : أو فعلت ؟ قال : نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل ، صلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ ألف دينار ، فوضعها بين يديه ، ثم قال : اللهم ان فلانا اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار ، يموت غدا فيتركهم ، أو يموتون فيتركونه ، اللهم واني أشتري منك بهذه الالف دينار رقيقا في الجنة . ثم أصبح فقسمها بين المساكين.

ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا ، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن : ما صنعت في مالك ، أضربت به في شيء ، اتجرت به في شيء ؟ قال : لا . فما صنعت أنت ؟ قال : كان أمري كله قد تم الا شيئاً واحدا ، فلانة مات عنها زوجها فأصدقتها ألف دينار ، فجاءتني بها وبمثلها معها فقال له المؤمن : أو فعلت ؟ قال : له نعم . فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي ، فلما انصرف أخذ الالف دينار الباقية ، فوضعها بين يديه ، وقال : اللهم ان فلانا تزوّج زوجة من أزواج الدنيا بألف دينار ، ويموت عنها فيتركها أو تموت فتتركه ، اللهم واني أخطب اليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء في الجنة . ثم أصبح فقسمها بين المساكين ، فبقي المؤمن ليس عنده شيء.

فلبس قميصا من قطن ، وكساء من صوف ، ثم جعل يعمل ويحفر بقوته فقال رجل : يا عبدالله أتؤجر نفسك مشاهرة . شهرا بشهر ، تقوم على دواب لي ؟ قال : نعم . فكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر الى دوابه ،*فاذا رأى منها دابة ضامرة أخذ برأسه فوجأ عنقه ، ثم يقول له : سرقت شعير هذه البارحة . فلما رأى المؤمن الشدة قال : لآتين شريكي الكافر ، فلأعملن في أرضه ، يطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ، ويكسيني هذين الثوبين اذا بليا .

فانطلق يريده ، فانتهى الى بابه ، وهو مُـمْسٍ ، فاذا قصر في السماء ، واذا حوله البوابون فقال لهم : استأذنوا لي صاحب هذا القصر ، فانكم ان فعلتم ذلك سره فقالوا له : انطلق فان كنت صادقا فنم في ناحية فاذا أصبحت فتعرض له . فانطلق المؤمن فالقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام ، فلما أصبح أتى شريكه ، فتعرض له ، فخرج شريكه وهو راكب ، فلما رآه عرفه ، فوقف فسلم عليه وصافحه ، ثم قال له : ألم تأخذ من المال مثل ما أخذت فاين مالك ؟ قال : لا تسألني عنه قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت أعمل في أرضك هذه ، تطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ، وتكسوني هذين الثوبين اذا بليا قال : لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك قال : أقرضته من الملأ الوفي قال : من ؟ قال : الله ربي ، وهو مصافحه ، فانتزع يده ثم قال (أئنك لمن المصدقين ، أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) وتركه ، فلما رآه المؤمن لا يلوي عليه رجع ، وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان ، ويعيش الكافر في رخاء من الزمان.

فاذا كان يوم القيامة ، وأدخل الله المؤمن الجنة يمر فاذا هو بأرض ، ونخل ، وأنهار ، وثمار ، فيقول : لمن هذا ؟ فيقال : هذا لك فيقول : أو بلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يمر فاذا هو برقيق لا يحصى عددهم فيقول : لمن هذا ؟ فيقال : هؤلاء لك فيقول : أو بلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يمر فاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة ، فيها حوراء عيناء فيقول : لمن هذه ؟ فيقال : هذه لك فيقول : أو بلغ من فضل عملي ان أثاب بمثل هذا ؟ ثم يذكر شريكه الكافر فيقول ﴿اني كان لي قرين ، يقول أئنك لمن المصدقين﴾ فالجنة عالية ، والنار هاوية ، فيريه الله شريكه في وسط الجحيم ، من بين أهل النار ، فاذا رآه عرفه المؤمن فيقول ﴿تالله ان كدت لتردين ، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ، أفما نحن بميتين ،

الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ، ان هذا لهو الفوز العظيم ، لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ بمثل ما قدمت عليه قال : فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة فلا يذكر أشد عليه من الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أئنا لمدينون﴾ قال : لمحاسبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هل أنتم مطلعون﴾ يقول : مطلعون اليه حتى أنظر اليه في النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سواء الجحيم﴾ قال : وسط الجحيم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿في سواء الجحيم﴾ قال : وسط الجحيم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

رماهم بسهم فاستوى في سوائها وكان قبولا للهوى والطوارق

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ قال : اطلع ، ثم التفت الى أصحابه ، فقال : لقد رأيت جماجم القوم تغلي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان كعب الأحبار رضي الله عنه قال : في الجنة كوى ، فاذا أراد أحد من أهلها أن ينظر الى عدوه في النار ، اطلع فازداد شكرا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿هل أنتم مطلعون﴾ قال : سأل ربه ان يطلعه ، ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾ يقول : في وسطها ، فرأى جماجمهم تغلي فقال : فلان .. ! فلولا ان الله عرفه اياه لما عرفه . لقد تغير خبره وسبره . فعند ذلك قال ﴿تالله ان كدت لتردين﴾ يقول : لتهلكني لو أطعتك ﴿ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾ قال : في النار ﴿ أفما نحن بميتين﴾ الى قوله ﴿ الفوز العظيم ﴾ قال : هذا قول أهل الجنة يقول الله ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : علموا ان كل نعيم بعد الموت يقطعه فقالوا ﴿ أفما نحن بميتين ، الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ﴾ قيل : لا . قالوا ﴿ ان هذا لهو الفوز العظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقول الله تعالى لأهل الجنة : (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) [1] قال : قول الله (هنيئاً) أي لا تموتون فيها . فعندها قالوا ﴿ أفما نحن بميتين ، الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين ، ان هذا لهو الفوز العظيم ، لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ يده في يدي ، فرأى جنازة ، فأسرع المشي حتى أتى القبر ، ثم جثا على ركبتيه ، فجعل يبكي حتى بل الثرى ، ثم قال ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ » .

قوله تعالى ... **أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر الله شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة فقال أبو جهل : يزعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وانا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر ، والزبد ، فتزقموا ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجر ﴿ انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ ، أي غذيت بالنار ، ومنها خلقت ، ﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ قال : يشبهها بذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنّا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ قال : قول أبي جهل : إنما الزقوم التمر ، والزبد أتزقمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه في قوله (طلعها كأنه

---

(١) المرسلات ٤٣ .

رؤوس الشياطين﴾ قال : شعور الشياطين ، قائمة الى السماء .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن المنذر عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : بلغنا ان ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الا نهشت منه مثلها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر أبو جهل برسول الله ﷺ وهو جالس ، فلما نفد قال رسول الله ﷺ (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى)(١) فسمع أبو جهل فقال : من توعد يا محمد ؟ قال : اياك فقال : بم توعدني ؟ فقال : أوعدك بالعزيز الكريم فقال أبو جهل : أليس أنا العزيز الكريم ؟ فأنزل الله (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم)(٢) الى قوله (ذق انك أنت العزيز الكريم) فلما بلغ أبا جهل ما نزل فيه ، جمع أصحابه ، فأخرج اليهم زبداً وتمراً فقال : تزقموا من هذا ، فوالله ما يتوعدكم محمداً إلا بهذا ، فأنزل الله ﴿ انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الى قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوباً من حميم ﴾ فقال : في الشوب انها تختلط باللبن ، فتشوبه بها ﴿ فان لهم ﴾ على ما يأكلون ﴿ لشوباً من حميم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لو ان قطرة من زقوم جهنم أنزلت الى الارض لأفسدت على الناس معايشهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوباً ﴾ قال : لمزجا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ﴾ قال : يختلط الحميم والغساق قال له : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لشوبا من حميم ﴾ قال : يخلط طعامهم ، ويشاب بالحميم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا

(١) القيامة ٣٤ ــ ٣٥ . (٢) الدخان ٤٣ . (٣) الدخان ٤٩ .

ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء ، أهل الجنة وأهل النار ، وقرأ « ثم ان مقيلهم لإلى الجحيم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه « ثم ان مقيلهم لإلى الجحيم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم﴾ قال : مزجا ﴿ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم﴾ قال : فهم في عناء وعذاب بين نار وحميم . وتلا هذه الآية (يطوفون بينها وبين حميم آن) [1] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ۝ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم﴾ قال : وجدوا آباءهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم﴾ قال : وجدوا آباءهم ﴿ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون﴾ أي مسرعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انهم ألفوا آباءهم ضالين﴾ قال : جاهلين ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾ قال : كهيئة الهرولة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ قال : كيف عذب الله قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، والأمم التي عذب الله .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ قال : الذين استخلصهم الله سبحانه وتعالى .

---

(١) الرحمن ٤٤ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ۝٨٩ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ۝٩٣ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ۝٩٧ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٩٨ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٩٩ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ قال : أجابه الله تعالى .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ اذا صلى في بيتي ، فمر بهذه الآية ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ قال : « صدقت ربنا ، أنت أقرب من دعى ، وأقرب من يعطي ، فنعم المدعي ، ونعم المعطي ، ونعم المسؤول ، ونعم المولى ، وأنت ربنا ، ونعم النصير » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ قال : من غرق الطوفان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : فالناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ يقول : لم يبق الا ذرية نوح عليه السلام ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ يقول : يذكر بخير .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : سام ، وحام ، ويافث .

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : « سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والخطيب في تالي التلخيص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ولد نوح ثلاثة . سام ، وحام ، ويافث . فولد سام العرب ، وفارس ، والروم ، والخير فيهم . وولد يافث يأجوج ومأجوج ، والترك ، والصقالبة ، ولا خير فيهم . وأما ولد حام القبط ، والبربر ، والسودان » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ قال : « ولد نوح ثلاثة . فسام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه . أن نوحا عليه السلام اغتسل ، فرأى ابنه ينظر اليه فقال : تنظر الي وأنا أغتسل ؟ حار الله لونك . فاسود فهو أبو السودان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : لسان صدق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : هو السلام كما قال ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ قال : الثناء الحسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان من شيعته﴾ قال : من أهل ذريته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : من شيعة نوح ابراهيم . على منهاجه وسننه ﴿اذ جاء ربه بقلب سليم﴾ قال : ليس فيه شك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : على دينه ﴿اذ جاء ربه بقلب سليم﴾ من الشرك (أئفكا آلهة دون الله تريدون ، فما ظنكم برب العالمين) اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : رأى نجما طالعا فقال ﴿اني سقيم﴾ قال [ ] كايديني في النجوم قال : كلمة من كلام العرب ، يقول الله عز دينه .

وأخرج ابن ابي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : كلمة من كلام العرب ، يقول اذا تفكر . نظر في النجوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ قال : في السماء ﴿فقال اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مريض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : مطعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿اني سقيم﴾ قال : طعين ، وكانوا يفرون من المطعون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : أرسل اليه ملكهم

فقال : ان غدا عيدنا فاخرج قال : فنظر الى نجم فقال : ان ذا النجم لم يطلع قط الا طلع بسقم لي ﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ قال : فنكصوا عنه منطلقين ﴿فراغ﴾ قال : فمال ﴿الى آلهتهم فقال ألا تأكلون﴾ يستنطقهم [ ] منطلقين ﴿مالكم لا تنطقون ، فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ أي فاقبل عليهن فكسرهن ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : يسعون ﴿قال أتعبدون ما تنحتون﴾ من الأصنام ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ قال : خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم ﴿فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين﴾ قال : فما ناظرهم الله بعد ذلك حتى أهلكهم ﴿وقال اني ذاهب الى ربي﴾ قال : ذاهب بعمله ، وقلبه ، ونيته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : خرج قوم ابراهيم عليه السلام الى عيد لهم ، وأرادوا ابراهيم عليه السلام على الخروج ، فاضطجع على ظهره و﴿قال : اني سقيم﴾ لا أستطيع الخروج ، وجعل ينظر الى السماء ، فلما خرجوا أقبل على آلهتهم فكسرها .

وأخرج بن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : يجرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فاقبلوا اليه يزفون﴾ قال : ينسلون . والزفيف النسلان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يزفون﴾ قال : يسعون .

وأخرج البخاري في خلق أفعال العباد والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله صانع كل صانع وصنعته . وتلا عند ذلك ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾» .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم﴾ قال : فحبسوه في بيت ، وجمعوا له حطبا حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول : لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ، فلما جمعوا له ، وأكثروا من الحطب حتى ان كانت

الطير لتمر بها ، فتحترق من شدة وهجها ، فعمدوا اليه فرفعوه على رأس البنيان ، فرفع ابراهيم عليه السلام رأسه الى السماء فقالت السماء ، والأرض ، والجبال ، والملائكة ، ابراهيم يحرق فيك فقال : أنا أعلم به ، وان دعاكم فاغيثوه . وقال ابراهيم عليه السلام حين رفع رأسه الى السماء : اللهم أنت الواحد في السماء ، وأنا الواحد في الأرض ، ليس في الارض ولد يعبدك غيري ، حسبي الله ونعم الوكيل فناداها (يا ناركوني برداً وسلاماً على ابراهيم) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين﴾ قال : حين هاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿رب هب لي من الصالحين﴾ قال : ولدا صالحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : بولادة اسحق عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : بشر باسحاق قال : ولم يثن الله بالحلم على أحد الا على ابراهيم ، واسحاق عليهما السلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسماعيل عليه السلام قال : وبشره الله بنبوة اسحاق بعد ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق الزهري عن القاسم رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اسحاق عليه السلام ، وكان ذلك بمنى . وقال كعب رضي الله عنه : هو اسحاق عليه السلام ، وكان ذلك ببيت المقدس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله (فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : اسماعيل عليه السلام .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسحاق عليه السلام .

---

(١) الأنبياء ٦٩ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير رضي الله عنه في قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ قال : هو اسحاق عليه السلام .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بلغ معه السعي﴾ قال : العمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : أدرك معه العمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما مشى مع أبيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما مشى ، فأسر في نفسه حزنا في قراءة عبدالله ﴿قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ قال : لما شب حتى أدرك سعيه ، سعى ابراهيم في العمل ﴿فلما أسلما﴾ قال : سلما ما أمرا به ﴿وتله للجبين﴾ قال : وضع وجهي للأرض . ففعل ، فلما أدخل يده ليذبحه ﴿نودي أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فامسك

يده ورفع رأسه ، فرأى الكبش ينحط اليه حتى وقع عليه ، فذبحه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد ابراهيم عليه السلام أن يذبح اسحاق قال لأبيه :اذا ذبحتني فاعتزل لا أضطرب ، فينتضح عليك دمي فشده ، فلما أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه ، نودي من خلفه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات فساخ ، ثم أتى به الجمرة القصوى ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع فساخ ، فلما أراد ابراهيم أن يذبح اسحاق عليهما السلام قال لأبيه : يا أبت أوثقني لا أضطرب ، فينتضح عليك دمي اذا ذبحتني فشده ، فلما أخذ الشفرة فاراد أن يذبحه . نودي من خلفه ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾» .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وان من شيعته لابراهيم﴾ قال : من شيعة نوح على منهاجه وسننه ﴿بلغ معه السعي﴾ شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم في العمل ﴿فلما أسلما﴾ سلما ما أمرا به ﴿وتله﴾ وضع وجهه للأرض فقال : لا تذبحني وأنت تنظر ، عسى أن ترحمني فلا تجهز علي ، وان أجزع فانكص فامتنع منك ، ولكن أربط يدي الى رقبتي ، ثم ضع وجهي الى الأرض ، فلما أدخل يده ليذبحه فلم تصل المدية حتى نودي ﴿أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فامسك يده فذلك قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ بكبش ﴿عظيم﴾ متقبل . وزعم ابن عباس رضي الله عنهما أن الذبيح اسماعيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «قال رسول الله ﷺ رؤيا الأنبياء وحي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : رؤيا الأنبياء وحي . ثم تلا هذه الآية ﴿اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : رؤيا الأنبياء عليهم السلام

حق . اذا رأوا شيئاً فعلوه .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أمر ابراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى ، فسابقه ، فسبقه ابراهيم عليه السلام ، ثم ذهب به جبريل عليه السلام الى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان ، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى ، فرماه بسبع حصيات ﴿ ثم تله للجبين ﴾ وعلى اسماعيل عليه السلام قميص أبيض فقال : يا أبت ليس لي ثوب تكفني فيه غيره ، فاخلعه حتى تكفني فيه ، فعالجه ليخلعه ، فنودي من خلفه ﴿ أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ فالتفت فاذا كبش أبيض ، أعين ، أقرن ، فذبحه .

وأخرج ابن جرير والحاكم من طريق عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود انه اسحاق . وكذبت اليهود .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن مهران وأبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذبيح اسماعيل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير قالا : الذي أراد ابراهيم عليه السلام ، ذبحه اسماعيل عليه السلام .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قال : اسماعيل ذبح عنه ابراهيم الكبش .

وأخرج ابن جرير والآمدي في مغازيه والخلعي في فوائده والحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن سعيد الصنابحي قال : حضرنا مجلس معاوية بن ابي

سفيان ، فتذا كر القوم اسماعيل واسحاق أيهما الذبيح ؟ فقال معاوية : سقطتم على الخبير كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه إعرابي فقال : يا رسول الله خلفت الكلأ يابساً ، والماء عابسا ، هلك العيال ، وضاع المال ، فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين . فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه فقال القوم : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ قال : ان عبد المطلب لما حفر زمزم ، نذر لله ان سهل حفرها أن ينحر بعض ولده ، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة ، فخرج السهم على عبدالله ، فاراد ذبحه ، فمنعه أخواله من بني مخزوم وقالوا : أرضِ ربك وافْدِ ابنك . ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح ، واسماعيل الثاني .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : ان الذي أمر الله ابراهيم بذبحه من ابنيه اسماعيل ، وانا لنجد ذلك في كتاب الله ، ودلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبوح ﴿ وبشرناه باسحاق ﴾ وقال (فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) [1] بابن ، وابن ابن ، فلم يكن يأمر بذبح اسحاق وله فيه موعود بما وعده ، وما الذي أمر بذبحه إلا اسماعيل .

وأخرج الحاكم بسند فيه الواقدي عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال سألت خوات بن جبير رضي الله عنه عن ذبيح الله قال : اسماعيل عليه السلام لما بلغ سبع سنين رأى ابراهيم عليه السلام في النوم في منزله بالشام ان يذبحه ، فركب اليه على البراق حتى جاءه ، فوجده عند أمه ، فأخذ بيديه ، ومضى به لما أمر به ، وجاء الشيطان في صورة رجل يعرفه [] ، فذبح طرفي حلقه ، فاذا هو نحر في نحاس ، فشحذ الشفرة مرتين أو ثلاثا بالحجر ولا تحز قال ابراهيم : ان هذا الأمر من الله ، فرفع رأسه ، فاذا هو بوعل واقف بين يديه فقال ابراهيم : قم يا بني قد نزل فداؤك ، فذبحه هناك بمنى .

وأخرج الحاكم بسندٍ فيه الواقدي من طريق عطاء بن يسار رضي الله عنه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : الذبيح اسماعيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد والحسن رضي الله عنهما قال الذبيح اسماعيل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الفرزدق الشاعر قال : رأيت أبا هريرة رضي

---

(١) هود الآية ٧١ .

الله عنه يخطب على منبر رسول الله ﷺ ويقول : ان الذي أمر بذبحه اسماعيل .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن كعب رضي الله عنه . ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل الى رجل كان يهوديا ، فاسلم وحسن إسلامه ، وكان من علمائهم فسأله : أي ابني ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : اسماعيل والله يا أمير المؤمنين ، وان اليهودَ لتعلم بذلك ، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ : « قال نبي الله داود : يا رب أسمع الناس يقولون رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فاجعلني رابعا قال : ان ابراهيم ألقي في النار فصبر من أجلي ، وان اسحاق جاد لي بنفسه ، وان يعقوب غاب عنه يوسف ، وتلك بلية لم تَنَلكَ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال موسى عليه السلام : يا رب يقولون يا رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، لأي شيء يقولون ذلك ؟ قال : لأن ابراهيم لم يعدل بي شيئاً الا إختارني عليه ، وان اسحاق جاد لي بنفسه فهو على ما سواه أجود ، وأما يعقوب فما ابتليت ببلاء الا ازداد بي حسن الظن .

وأخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان داود سأل ربه مسألة فقال : اجعلني مثل ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فأوحى الله اليه اني : ابتليت ابراهيم بالنار فصبر ، وابتليت اسحاق بالذبح فصبر ، وابتليت يعقوب فصبر » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الذبيح اسحاق » .

وأخرج ابن مردويه عن بهار وكانت له صحبة عن النبي ﷺ قال : اسحاق ذبيح .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن أبي الأحوص قال : فاخر أسماء بن خارجة عند ابن مسعود فقال : أنا ابن الأشياخ الكرام فقال ابن مسعود رضي الله عنه : ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ من أكرم الناس ؟ قال « يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي ، أو شفاعتي ، فاخترت شفاعتي ، ورجوت أن تكون أعم لأمتي ، ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لعجلت دعوتي ، ان الله لما فرج عن اسحاق كرب الذبح قيل له : يا أبا اسحاق سل تعطه قال : أما والله لا تعجلها قبل نزغات الشيطان ، اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً قد أحسن ، فاغفر له » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه . أنه قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن اسحاق ؟ قال : بلى . قال : رأى ابراهيم أن يذبح اسحاق ، قال الشيطان : والله لئن لم أفتن عند هذه آل ابراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا ، فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه ، فاقبل حتى خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة ، فقال : أين أصبح ابراهيم غاديا باسحاق ؟ قالت : لبعض حاجته قال : لا والله قالت : فَلِمَ غدا ؟ قال : ليذبحه قالت : لم يكن ليذبح ابنه ! قال : بلى والله قالت سارة : فلم يذبحه ؟ قال : زعم ان ربه أمره بذلك قالت : قد أحسن أن يطيع ربه ان كان أمره بذلك .

فخرج الشيطان ، فأدرك اسحاق وهو يمشي على أثر أبيه قال : أين أصبح أبوك غاديا ؟ قال : لبعض حاجته قال : لا والله بل غدا بك ليذبحك قال : ما كان أبي ليذبحني ، قال : بلى قال : لِمَ ؟ قال : زعم ان الله أمره بذلك قال اسحاق : فوالله لئن أمره ليطيعنه .

فتركه الشيطان وأسرع الى ابراهيم ، فقال أين أصبحت غاديا بابنك ؟ قال : لبعض حاجتي قال : لا والله ما غدوت به الا لتذبحه . قال : ولِمَ أذبحه ؟ قال : زعمت ان الله أمرك بذلك فقال : والله لئن كان الله أمرني لأفعلن . قال فتركه ويئس أن يطاع ، فلما أخذ ابراهيم اسحاق ليذبحه ، وسلم اسحاق عافاه الله ، وفداه بذبح عظيم . فقال : قم أي بني فان الله قد عافاك ، فأوحى الله الى اسحاق : أني قد

اعطيتك دعوة استجيب لك فيها قال: فاني أدعوك ان تستجيب لي . أيما عبد لقيك من الأوّلين والآخرين لا يشرك بك شيئاً ، فادخله الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال الذبيح اسحاق .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الذبيح اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما رأى ابراهيم عليه السلام في المنام ذبح اسحاق ، سار به من منزله الى المنحر بمنى مسيرة شهر في غداة واحدة ، فلما صرف عنه الذبح ، وأمر بذبح الكبش ، ذبحه ثم راح به ، وراحا الى منزله في عشية واحدة مسيرة شهر طويت له الأودية والجبال .

وأخرج الحاكم بسند فيه الواقدي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : رأى ابراهيم عليه السلام في المنام . أن يذبح اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق رضي الله عنه قال : الذبيح اسحاق .

وأخرج ابن عساكر عن نوح بن حبيب قال : سمعت الشافعي يقول كلاما ما سمعت قط أحسن منه ، سمعته يقول : قال خليل الله ابراهيم لولده في وقت ما قص عليه ما رأى ماذا ترى ؟ أي ماذا تشير به ، ليستخرج بهذه اللفظة منه ذكر التفويض ، والصبر ، والتسليم ، والانقياد لأمر الله ، لا لمواراته لدفع أمر الله تعالى ، ﴿يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ قال: الشافعي رضي الله عنه ، والتفويض هو الصبر ، والتسليم هو الصبر ، والانقياد هو ملاك الصبر ، فجمع له الذبيح جميع ما ابتغاه بهذه اللفظة اليسيرة .

وأخرج الخطيب في تالي التلخيص عن فضيل بن عياض قال : أضجعه ووضع

الشفرة ، فاقلب جبريل الشفرة ، فقال : يا أبت شدني فأني أخاف ان ينتضح عليك من دمي ، ثم قال : يا أبت حلني فاني أخاف أن تشهد عليَّ الملائكة اني جزعت من أمر الله تعالى ...

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أتى إبراهيم في النوم فقيل له : أوف بنذرك الذي نذرت . ان الله رزقك غلاما من سارة ان تذبحه . فقال: يا اسحاق انطلق فقرب قربانا الى الله ، فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق به ، حتى اذا ذهب به بين الجبال قال الغلام : يا أبت أين قربانك ؟﴿قال : يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ قال له اسحاق : يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب ، وأكفف عني ثيابك حتى لا ينضح عليها من دمي شيء ، فتراه سارة فتحزن ، وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليَّ ، فاذا أتيت سارة ، فاقرأ عليها السلام مني . فأقبل عليه ابراهيم بقلبه وهو يبكي ، واسحاق يبكي ، ثم انه جر السكين على حلقه ، فلم تنحر ، وضرب الله على حلق اسحاق صفيحة من نحاس ، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه ، وحز من قفاه . وذلك قول الله﴿فلما أسلما﴾ يقول : سلما لله الأمر ﴿وتله للجبين﴾ فنودي يا ابراهيم (قد صدقت الرؤيا) باسحاق ، فالتفت فاذا هو بكبش ، فأخذه وحل عن ابنه ، وأكب عليه يقبله ، وجعل يقول : اليوم يا بني وهبت لي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الله لما أمر ابراهيم بذبح ابنه قال له : يا بني خذ الشفرة فقال الشيطان : هذا أوان أصيب حاجتي من آل ابراهيم ، فلقي ابراهيم متشبها بصديق له ، فقال له : يا ابراهيم أين تعمد ؟ قال : لحاجة قال : والله ما تذهب الا لتذبح ابنك من أجل رؤيا رأيتها ، والرؤيا تخطيء وتصيب ، وليس في رؤيا رأيتها ما تذهب اسحاق ، فلما رأى أنه لم يستفد من ابراهيم شيئاً . لقي اسحاق ، فقال : أين تعمد يا اسحاق ؟ قال : لحاجة ابراهيم قال : ان ابراهيم إنما يذهب بك ليذبحك فقال اسحاق : وما شأنه يذبحني ، وهل رأيت أحدا يذبح ابنه ؟ قال : يذبحك لله قال : فان يذبحني لله أصبر والله لذلك أهل ، فلما رأى أنه لم يستفد من اسحاق شيئاً جاء الى سارة فقال : اين يذهب اسحاق ؟ قالت : ذهب مع ابراهيم

لحاجته فقال : إنما ذهب به ليذبحه فقالت : وهل رأيت أحدا يذبح ابنه ؟ قال : يذبحه لله قالت : فان ذبحه لله ، فان ابراهيم واسحاق لله ، والله لذلك أهل ، فلما رأى انه لم يستفد منهما شيئاً أتى الجمرة ، فانتفخ حتى سد الوادي ، ومع ابراهيم الملك فقال الملك : أرم يا ابراهيم ، فرمى بسبع حصيات ، يكبر في أثر كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية ، فانتفخ حتى سد الوادي فقال له الملك : أرم يا ابراهيم ، فرمى بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، فافرج له عن الطريق ، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة ، فانتفخ حتى سد الوادي عليه فقال له الملك : أرم يا ابراهيم فرمى بسبع حصيات ، يكبر في أثر كل حصاة ، فأفرج له عن الطريق حتى أتى المنحر .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما سميت تروية ، وعرفة ، لأن ابراهيم عليه السلام أتاه الوحي في منامه : ان يذبح ابنه ، فرأى في نفسه أمن الله هذا ، أم من الشيطان ؟ فاصبح صائما ، فلما كان ليلة عرفة أتاه الوحي ، .عرف انه الحق من ربه ، فسميت عرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلما أسلما﴾ قال : أسلم هذا نفسه لله ، وأسلم هذا ابنه لله ﴿وتله﴾ أي كبه لفيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿فلما أسلما﴾ قال : اتفقا على أمر واحد ﴿وتله للجبين﴾ قال : أكبه للجبين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : أكبه على وجهه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : صرعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما أراد ابراهيم ان يذبح ابنه قال : يا أبتاه خذ بناصيتي ، واجلس بين كتفي حتى لا أوذيك اذا مسني حر السكين ، ففعل ، فانقلبت السكين قال : مالك يا أبتاه ؟ قال : انقلبت

السكين قال : فاطعن بها طعنا قال : فتثنت قال : مالك يا أبتاه ؟ قال : تثنت ، فعرف الصدق ، ففداه الله بذبح عظيم ، وهو اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتله للجبين﴾ قال : ساجدا .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنه قال : لما ان وضع السكين على حلقه ، انقلبت صارت نحاسا .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر قال : لما أراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق ترك أمه سارة في مسجد الخيف ، وذهب باسحاق معه ، فلما بلغ حيث أراد أن يذبحه قال ابراهيم لمن كان معه : استأخروا مني ، وأخذ بيده ابنه اسحاق ، فعزله فقال : يا بني ﴿اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ قال له اسحاق : يا أبتِ ربي أمرك قال ابراهيم : نعم يا اسحاق قال اسحاق : ﴿إفعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما﴾ لأمر الله ﴿وتله﴾ قال اسحاق لأبيه : يا أبتِ أوثقني لأطيش بك نودي ﴿يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ وهبط عليه الكبش من ثبير ، وقد قيل : انه ارتعى في الجنة أربعين سنة ، فلما كشف عن اسحاق دعا ربه ، ورغب اليه ، وحمده ، وأوحى اليه : ان ادع فان دعاءك مستجاب ، فقال : اللهم من خرج من الدنيا لا يشرك بك شيئاً فادخله الجنة . قال ابن خاضر : ان ابراهيم كان قال لربه : يا رب أي ولدي أذبح ؟ فأوحى الرب اليه : أحبهما اليك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه : ان داود قال : يا رب ان الناس يقولون رب ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعاً . فأوحى الله اليه : ان تلك بلية لم تصل اليك بعد . ان ابراهيم لم يعدل بي شيئاً الا اختارني ، ووفى بجميع ما أمرته . وان اسحق جاد لي بنفسه . وان يعقوب أخذت خاصته ، غيبته عنه طول الدهر ، فلم ييأس من روحي .

وأخرج سعد بن منصور وابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : خرج ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل واسحاق عليهما السلام ، فتمثل له الشيطان في صورة رجل ، فقال له : أين تذهب ؟ فقال ابراهيم : عليه السلام مالك ولذلك ... !

اذهب في حاجتي قال : فانك تزعم انك تذهب بابنك فتذبحه قال : والله ان كان الله أمرني بذلك اني لحقيق أن أطيع ربي ، ثم ذهب الى ابنه وهو وراءه يمشي ، فقال له : أين تذهب ؟ قال : اذهب مع أبي فقال : ان أباك يزعم ان الله أمره بذبحك ، فقال له مثل ما قال ابراهيم ، ثم انطلق ابراهيم عليه السلام ، حتى اذا كانوا على جبل قال لابنه﴿يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ ويا أبت أوثقني رباطا ، لا ينتضح عليك من دمي ، فقام اليه ابراهيم بالشفرة ، فبرك عليه ، فجعل ما بين ليته الى منحره نحاسا لا تحيك فيه الشفرة ، ثم ان ابراهيم التفت وراء ، فاذا هو بالكبش فقال له : أي بني قم فان الله فداك ، فذبح ابراهيم الكبش ، وترك ابنه ، ثم ان ابراهيم عليه السلام قال : يا بني ان الله قد أعطاك بصبرك اليوم ، فسل ما شئت تعطى قال : فاني أسأل الله أن لا يلقاه له عبد مؤمن به ، يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الا غفر له وأدخله الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : كبش أبيض ، أعين ، أقرن ، قد ربط بسمرة في أصل ثبير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا .

وأخرج البخاري في تاريخه عن علي بن أ[illegible]ب قال : هبط الكبش الذي فدى ابن ابراهيم من هذه الخيبة ، على يسار ا[illegible]سطى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي [illegible] لحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الصخرة التي بمنى بأصل ثبير ، [illegible] ذبح عليها ابراهيم عليه السلام فدى ابنه اسحاق ، هبط [illegible]ليه من ثبير كبش [illegible]عين ، أقرن ، له ثغاء ، وهو الكبش الذي قربه ابن آدم ، فتقبل منه ، وكان مخزو[illegible] في [illegible]نة حتى فدى به [illegible]سحاق عليه السلام .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبيهقي في سننه عن امرأة من بني سليم قالت : أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة ، فسألت عثمان لما دعاه النبي ﷺ قال : « قال اني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت الكعبة ، فنسيت ان آمرك ان تخمرهما ، فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل المصلين » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فدى الله اسماعيل عليه السلام بكبشين ، أَمْلَحَيْنِ ، أَقْرَنَيْنِ ، أَعْيَنَيْنِ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : بكبش متقبل .

وأخرج البغوي عن عطاء بن السائب رضي الله عنه قال : كنت قاعدا بالمنحر مع رجل من قريش ، فحدثني القرشي قال : حدثني أبي ان رسول الله ﷺ قال له : « ان الكبش الذي نزل على ابراهيم في هذا المكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال : خرج عليه كبش من الجنة ، وقد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا ، فأرسل ابراهيم عليه السلام ابنه ، واتبع الكبش ، فأخرجه الى الجمرة الأولى ، فرماه بسبع حصيات ، فافلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه ، فأتى به المنحر من منى ، فذبحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان اسم كبش ابراهيم . جرير .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل : نذرت لانحرن نفسي فقال ابن عباس رضي الله عنهما (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [1] ثم تلا ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ فأمره بكبش ، فذبحه .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نذر ان يذبح نفسه فليذبح كبشا ، ثم تلا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه « لما فدى الله اسحاق من الذبح ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : يا اسحاق انه لم يصبر أحد من الأولين

(١) الأحزاب ٢١ .

والآخرين [] ، يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له . سبقني أخي اسحاق عليه السلام الى الدعوة » .

قوله تعالى . ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين﴾ قال : إنما بشر به نبيا حين فداه الله من الذبح ، ولم تكن البشارة بالنبوة حين مولده .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وبشرناه باسحاق﴾ قال : بشرى نبوة . بشر به مرتين ، حين ولد . وحين نبيء .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال : قلت لأبن المسيب ﴿ وفديناه بذبحٍ عظيم ﴾ هو اسحاق ؟ قال معاذ الله .. ! ولكنه اسماعيل عليه السلام ، فثوب بصبره اسحاق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وبشرناه باسحاق نبياً ﴾ قال : بشر به بعد ذلك نبياً . بعدما كان هذا من أمره ، لما جاد لله بنفسه ﴿وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ أي مؤمن ، وكافر . وفي قوله ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ، ونجيناهما وقومهما

من الكرب العظيم﴾ أي من آل فرعون ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين﴾ قال : التوراة ﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾ قال : الإسلام ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ قال : أبقى الله عليهما الثناء الحسن في الآخرين .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

أخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان الياس لمن المرسلين ...﴾ الآيات . قال : إنما سمي بعلبك لعبادتهم البعل ، وكان موضعهم البدء ، فسمي بعلبك .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وان الياس﴾ قال : ان الله تعالى بعث الياس الى بعلبك ، وكانوا قوما يعبدون الأصنام ، وكانت ملوك بني اسرائيل متفرقة على العامة ، كل ملك على ناحية يأكلها ، وكان الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويقتدي برأيه ، وهو على هدى من بين أصحابه ، حتى وقع اليهم قوم من عبدة الأصنام فقالوا له : ما يدعوك الا الى الضلالة والباطل ، وجعلوا يقولون له : أعبد هذه الأوثان التي تعبد الملوك ، وهم على ما نحن عليه . يأكلون ، ويشربون ، وهم في ملكهم يتقلبون ، وما تنقص دنياهم . من ربهم الذي تزعم انه باطل ، ومالنا عليهم من فضل .

فاسترجع الياس ، فقام شعر رأسه وجلده ، فخرج عليه الياس . قال الحسن رضي الله عنه : وان الذي زين لذلك الملك امرأته ، وكانت قبله تحت ملك جبار ، وكان من الكنعانيين في طول ، وجسم ، وحسن ، فمات زوجها ، فاتخذت تمثالا

على صورة بعلها منَ الذهب ، وجعلت له حدقتين من ياقوتتين ، وتوجته بتاج مكلل بالدر والجوهر ، ثم أقعدته على سرير ، تدخل عليه فتدخنه ، وتطيبه ، وتسجد له ، ثم تخرج عنه ، فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان الياس معه ، وكانت فاجرة ، قد قهرت زوجها ، ووضعت البعل في ذلك البيت ، وجعلت سبعين سادنا ، فعبدوا البعل ، فدعاهم الياس الى الله ، فلم يزدهم ذلك إلا بعداً .

فقال الياس : اللهم ان بني اسرائيل قد أبوا الا الكفر بك ، وعبادة غيرك ، فغير ما بهم من نعمتك ، فأوحى الله اليه : اني قد جعلت أرزاقهم بيدك . فقال : اللهم أمسك عنهم القطر ثلاث سنين ، فأمسك الله عنهم القطر ، وأرسل الى الملك فتاه اليسع ، فقال : قل له ان الياس يقول لك انك اخترت عبادة البعل على عبادة الله ، واتبعت هوى امرأتك ، فاستعد للعذاب والبلاء ، فانطلق اليسع ، فبلغ رسالته للملك ، فعصمه الله تعالى من شر الملك ، وأمسك الله عنهم القطر ، حتى هلكت الماشية ، والدواب ، وجهد الناس جهدا شديدا .

وخرج الياس الى ذروة جبل ، فكان الله يأتيه برزقه ، وفجر له عينا معينا لشرابه وطهوره ، حتى أصاب الناس الجهد ، فأرسل الملك الى السبعين ، فقال لهم : سلوا البعل أن يفرج ما بنا ، فأخرجوا أصنامهم ، فقربوا لها الذبائح ، وعطفوا عليها ، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك بهم ، فقال لهم الملك : ان اله الياس كان أسرع إجابة من هؤلاء ، فبعثوا في طلب الياس ، فأتى فقال : أتحبون أن يفرج عنكم ؟ قالوا : نعم . قال : فاخرجوا أوثانكم ، فدعا الياس عليه السلام ربه ان يفرج عنهم ، فارتفعت سحابة مثل الترس . وهم ينظرون ، ثم أرسل الله عليهم المطر ، فاغاثهم ، فتابوا ورجعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن مسعود قال ﴿ الياس ﴾ هو ادريس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان يقال ان ﴿ الياس ﴾ هو إدريس عليه السلام .

وأخرج ابن عساكر عن كعب رضي الله عنه قال : أربعة أنبياء اليوم أحياء . اثنان في الدنيا . الياس ، والخضر . واثنان في السماء . عيسى ، وادريس .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب رضي الله عنه قال : الخضر عليه السلام من وفد فارس ، والياس عليه السلام من بني اسرائيل ، يلتقيان كل عام بالموسم .

وأخرج ابن عساكر عن وهب رضي الله عنه قال : دعا الياس عليه السلام ربه أن يريحه من قومه ، فقيل له : انظر يوم كذا وكذا .. فاذا هو بشيء قد أقبل على صورة فرس ، فاذا رأيت دابة لونها مثل لون النار فاركبها ، فجعل يتوقع ذلك اليوم ، فاذا هو بشيء قد أقبل على صورة فرس ، لونه كلون النار ، حتى وقف بين يديه ، فوثب عليه ، فانطلق به ، فكان آخر العهد به ، فكساه الله الريش ، وكساه النور ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، فصار في الملائكة عليهم السلام .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : الياس عليه السلام موكل بالفيافي . والخضر عليه السلام بالجبال ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا الى الصيحة الأولى ، وانهما يجتمعان كل عام بالموسم .

وأخرج الحاكم عن كعب رضي الله عنه قال : كان الياس عليه السلام صاحب جبال وبرية ، يخلو فيها يعبد ربه عز وجل ، وكان ضخم الرأس ، خميص البطن ، دقيق الساقين ، في صدره شامة حمراء ، وإنما رفعه الله تعالى الى أرض الشام ، لم يصعد به الى السماء ، وهو الذي سماه الله ذا النون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الخضر هو الياس » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وضعفه عن أنس رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا منزلا ، فاذا رجل في الوادي يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة ، المغفورة ، المثاب لها ، فاشرفت على الوادي ، فاذا طوله ثلثمائة ذراع وأكثر . فقال : من أنت ؟ قلت : أنس خادم رسول الله ﷺ فقال : أين هو ؟ قلت : هو ذا يسمع كلامك قال : فاته وأقره مني السلام ، وقل له أخوك الياس يقرئك السلام . فأتيت النبي ﷺ ، فأخبرته ، فجاء حتى عانقه ، وقعدا يتحدثان فقال له : يا رسول الله اني إنما آكل في كل سنة يوما ، وهذا يوم فطري ، فكل أنت وأنا ، فنزلت عليهما مائدة من السماء ، وخبز ، وحوت ، وكرفس ، فأكلا وأطعماني ، وصليا العصر ، ثم ودعني وودعه ، ثم رأيته مر على

السحاب نحو السماء قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي : بل هو موضوع ، قبح الله من وضعه . قال : وما كنت أحسب ، ولا أجوّز ، أن الجهل يبلغ بالحاكم ان يصحح هذا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : صنما .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : ربا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابراهيم الحربي في غريب الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه أبصر رجلا يسوق بقرة ، فقال : من بعل هذه؟ فدعاه فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل اليمن . فقال : هي لغة ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ أي رباً .

وأخرج ابن الأنباري عن مجاهد رضي الله عنه . استام بناقة رجل من حمير فقال له : أنت صاحبها ؟ قال : أنا بعلها ، فقال ابن عباس ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ أتدعون رباً . ممن أنت ؟ قال : من حمير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : مر رجل يقول : من يعرف البقرة ؟ فقال رجل : أنا بعلها فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : تزعم انك زوج البقرة؟ قال الرجل : أما سمعت قول الله ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ قال : تدعون بعلا ، وأنا ربكم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما : صدقت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : رباً بلغة ازدة شنوأة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : صنما لهم ، كانوا يعبدونه في بعلبك ، وهي وراء دمشق ، فكان بها البعل الذي يعبدونه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ قال : ربا باليمانية يقول الرجل للرجل : من بعل الثوب ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قيس بن سعد قال : سأل

رجل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله ﴿أتدعون بعلا﴾ فسكت عنه ابن عباس رضي الله عنهما ، ثم سأله ، فسكت عنه ، فسمع رجلا ينشد ضالة ، فسمع آخر يقول : أنا بعلها . فقال ابن عباس : أين السائل ؟ اسمع ما يقول السائل . أنا بعلها . أنا ربها ﴿أتدعون بعلا﴾ أتدعون ربا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿سلام على الياسين﴾ قال : هو الياس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قرأ « سلام على ادراسين » وقال : هو مثل الياس مثل عيسى ، والمسيح ، ومحمد ، وأحمد ، واسرائيل ، ويعقوب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سلام على آل ياسين﴾ قال : نحن آل محمد ﴿آل ياسين﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ يقول : الا امرأته تخلفت . فمسخت حجرا ، وكانت تسمى هيشفع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ قال : الهالكين ﴿وانكم لتمرون عليهم﴾ قال : في أسفاركم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ قال : نعم . صباحا ومساء ، من أخذ من المدينة الى الشام أخذ على سدوم قرية قوم لوط .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ قال ﴿تمرون عليهم مصبحين﴾ قال : على قرية قوم لوط ﴿أفلا تعقلون﴾ قال : أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم .

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝١٤١ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝١٤٥ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۝١٤٦ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝١٤٧ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ۝١٤٨﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس في قوله ﴿وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون﴾ قال: قيل ليونس عليه السلام ان قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا .. فلما كان يومئذ، خرج يونس عليه السلام، ففقده قومه، فخرجوا بالصغير، والكبير، والدواب، وكل شيء. ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجيجا، فأتاهم العذاب حتى نظروا اليه، ثم صرف عنهم. فلما لم يصبهم العذاب، ذهب يونس عليه السلام مغاضبا، فركب في البحر في سفينة مع أناس، حتى اذا كانوا حيث شاء الله تعالى، ركدت السفينة، فلم تسر فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير الا أن فيكم رجلا مشؤوما قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم، فخرجت القرعة على يونس، فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا. ثم اقترعوا أيضا، فخرجت القرعة عليه ثلاثا، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت قال طاوس: بلغني أنه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، نبتت عليه شجرة من يقطين واليقطين الدباء، فمكث حتى اذا رجعت اليه نفسه يبست الشجرة، فبكى يونس عليه السلام حزنا عليها، فأوحى الله اليه: أتبكي على هلاك شجرة ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما بعث الله يونس عليه السلام الى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك أوحى الله اليه: اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا .. فأخرج من بين

أظهرهم ، فاعلم قومه الذي وعد الله من عذابه إياهم ، فقالوا : ارمقوه فان هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم . فلما كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها ، أدلج فرآه القوم ، فحذروا فخرجوا من القرية الى براز من أرضهم ، وفرقوا بين كل دابة وولدها . ثم عجوا الى الله ، وأنابوا واستقالوا ، فاقالهم وانتظر يونس عليه الخبر عن القرية وأهلها . حتى مر مار فقال : ما فعل أهل القرية ؟ قال : فعلوا أن نبيهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنه قد صدقهم ما وعدهم من العذاب ، فخرجوا من قريتهم الى براز من الأرض ، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها ، ثم عجوا الى الله ، وتابوا اليه فقبل منهم ، وأخر عنهم العذاب . فقال يونس عليه السلام عند ذلك : لا أرجع اليهم كذابا أبدا ، ومضى على وجهه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحارث قال : لما خرج يونس عليه السلام مغاضبا أتى السفينة ، فركبها فامتنعت أن تجري فقال أصحاب السفينة : ما هذا الا لحدث أحدثتموه ! فقال بعضهم لبعض : تعالوا حتى نقترع ، فمن وقعت عليه القرعة فالقوه في الماء ، فاقترعوا ، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام ، ثم عادوا فوقعت القرعة عليه في الثالثة ، فلما رأى يونس ذلك قال : هو أنا ، فخرج فطرح نفسه في الماء ، فاذا حوت قد رفع رأسه من الماء قدر ثلاثة أذرع ، فذهب ليطرح نفسه ، فاستقبله الحوت ، فاذا هوى اليه ليأخذه ، فتحول الى الجانب الآخر ، فاذا الحوت قد استقبله ، فلما رأى يونس عليه السلام ذلك عرف انه أمر من الله ، فطرح نفسه ، فأخذه الحوت قبل أن يمر على الماء ، فأوحى الله الى الحوت أن لا تهضم له عظماً ، ولا تأكل له لحماً حتى آمر بأمري [] بكذا وكذا وكذا ... حتى ألزقه بالطين ، فسمع تسبيح الأرض ، فذلك حين نادى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقى يونس عليه السلام نفسه في البحر التقمه الحوت ، هوى به حتى انتهى الى مفجر من الأرض أوكلمة تشبهها ، فسمع تسبيح الأرض (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين) [١] فأقبلت الدعوة تحوم حول العرش ، فقالت الملائكة : يا ربنا انا نسمع صوتاً ضعيفاً من بلاد غربة قال : وتدرون ماذاكم ؟ قالوا : لا يا ربنا قال : ذاك عبدي يونس قالوا : الذي كنا لا

(١) الأنبياء الآية ٨٧ .

نزال نرفع له عملا متقبلا ، ودعوة مجابة ، قال : نعم . قالوا : يا ربنا ألا ترحم ما كان يصنع في الرخاء ، وتنجيه عند البلاء . قال : بلى فأمر الحوت فحفظه » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن لفظه حين لفظه في أصل يقطينة وهي الدباء ، فلفظه وهو كهيئة الصبي ، وكان يستظل بظلها ، وهيأ الله له أرواة من الوحش ، فكانت تروح عليه بكرة وعشية ، فتفشخ رجليها ، فيشرب من لبنها حتى نبت لحمه .

وأخرج ابن اسحاق والبزار وابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أراد الله حبس يونس عليه السلام في بطن الحوت ، أوحى الله الى الحوت أن خذه ، ولا تخدش له لحما ، ولا تكسر له عظما ، فأخذه ثم أهوى به الى مسكنه في البحر ، فلما انتهى به الى أسفل البحر ، سمع يونس حسا فقال في نفسه : ما هذا ... ! فأوحى الله اليه وهو في بطن الحوت : ان هذا تسبيح دواب الارض ، فسبح وهو في بطن الحوت ، فسمعت الملائكة عليهم السلام تسبيحه ، فقالوا : ربنا أنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غربة قال : ذاك عبدي يونس ، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم عمل صالح ؟ قال : نعم . فشفعوا له عند ذلك ، فأمره ، فقذفه في الساحل كما قال الله ﴿ وهو سقيم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب ، وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ، ففرقوا بين كل والدة وولدها ، ثم خرجوا ، فجأروا الى الله ، واستغفروه ، فكف الله عنهم العذاب ، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب ، فلم ير شيئاً ، وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل . فانطلق مغاضبا ، حتى أتى قوما في سفينة ، فحملوه وعرفوه ، فلما دخل السفينة ركدت ، والسفن تسير يمينا وشمالا فقال : ما بال سفينتكم ؟! قالوا : ما ندري ! قال : ولكني أدري . ان فيها عبدا أبق من ربه ، وانها والله لا تسير حتى تلقوه ، قالوا : أما أنت والله يا نبي الله فلا نلقيك . فقال لهم يونس عليه السلام : اقترعوا فمن قرع . فليقع ، فاقترعوا فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرات ، فوقع

وقد وكل به الحوت ، فلما وقع ابتلعه ، فاهوى به الى قرار الأرض ، فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) [١] قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل ، قال ﴿فنبذ بالعراء وهو سقيم﴾ قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش ، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ، فكان يستظل بها ويصيب منها ، فيبست فبكى عليها حين يبست ، فأوحى الله اليه : أتبكي على شجرة ان يبست ، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم ؟ فخرج فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال : ممن أنت يا غلام؟ قال : من قوم يونس قال : فاذا رجعت اليهم ، فاقرئهم السلام وأخبرهم انك لقيت يونس ، فقال له الغلام : ان تكن يونس فقد تعلم انه من كذب ولم يكن له بينة قتل ، فمن يشهد لي قال : تشهد لك هذه الشجرة ، وهذه البقعة . فقال الغلام ليونس : مرهما فقال لهما يونس عليه السلام : اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له . قالتا : نعم . فرجع الغلام الى قومه ، وكان له اخوة ، فكان في منعة ، فأتى الملك فقال : اني لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام ، فأمر به الملك أن يقتل فقال : ان له بينة ، فأرسل معه ، فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال لهما الغلام : نشدتكما بالله هل أشهدكما يونس ؟ قالتا : نعم . فرجع القوم مذعورين يقولون : تشهد لك الشجرة والارض ! فأتوا الملك ، فحدثوه بما رأوا ، فتناول الملك يد الغلام ، فأجلسه في مجلسه ، وقال : أنت أحق بهذا المكان مني ، وأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ان يونس بن متى كان عبدا صالحا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوّة . ولها أثقال لا يحملها الا قليل . تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل ، فقذفها من يده ، وخرج هاربا منها . يقول الله لنبيه (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت) [٢] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ قال : من المسهومين قال : اقترع فكان من المدحضين قال : من المسهومين .

---

(١) الأنبياء ٨٧ .

(٢) الأحقاف ٣٥ .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فساهم فكان من المدحضين﴾ قال : احتبست السفينة ، فعلم القوم انها احتبست من حدث أحدثوه ، فتساهموا فقرع يونس عليه السلام ، فرمى بنفسه ، ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾ أي مسيء فيما صنع ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ قال : كان كثير الصلاة في الرخاء فنجا ، وكان يقال في الحكمة . ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر ، واذا ما صرع . وجد متكأ ﴿ للبث في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ يقول : لصارت له قبر الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه جلس هو وطاوس ونحوهم من أهل ذلك الزمان ، فذكروا أي أمر الله أسرع ؟ فقال بعضهم : قول الله تعالى (كلمح البصر)[1] وقال بعضهم : السرير حين أتى به سليمان . فقال ابن منبه : أسرع أمر الله ان يونس على حافة السفينة ، اذا أوحى الله تعالى الى نون في نيل مصر ، فما خرَّ من حافتها إلا في جوفه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿التقمه حوت﴾ يقال له نجم ، فجرى به في بحر الروم ، ثم النيل ، ثم فارس ، ثم في دجلة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهو مليم ﴾ مسيء .

وأخرج ابن الأنباري والطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال : له أخبرني عن قوله ﴿ وهو مليم ﴾ قال : المليم المسيء والمذنب قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

بريء من الآفات ليس لها بأهل ولكن المسيء هو المليم

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وهو مليم ﴾ قال : مذنب .

وأخرج أحمد في الزهد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ قال : لولا أنه حلاله عمل صالح ﴿ للبث في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ قال : وفي الحكمة . ان العمل الصالح يرفع صاحبه .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن

---

(١) النحل ٧٧ .

جبير رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين قبل أن يدخل بطن الحوت .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : ما كان إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت . فذكر ذلك لقتادة رضي الله عنه فقال : لا . إنما كان يعمل في الرخاء .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : العابدين الله قبل ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه ﴿ فلولا انه كان من المسبحين ﴾ قال : لولا انه كان له سلف من عبادة وتسبيح ، تداركه الله به حين أصابه ما أصابه ، نعمه في بطن الحوت أربعين من بين يوم وليلة ، ثم أخرجه وتاب عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : نعلم والله أن التضرع في الرخاء استعداد لنزول البلاء ، ويجد صاحبه متكأ اذا نزل به ، وان سالف السيئة تلحق صاحبها وان قدمت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه قال : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، فإن يونس عليه السلام كان عبدا صالحا ذاكرا لله ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وان فرعون كان عبدا طاغيا ، ناسيا لذكر الله ، فلما أدركه الغرق قال : (آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) [1] فقيل له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : كان يكثر الصلاة في الرخاء ، فلما حصل في بطن الحوت ، ظن انه الموت ، فحرك رجليه ، فاذا هي تتحرك ، فسجد

---

(١) يونس ٩٠ .

وقال : يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يسجد فيه أحد .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن الشعبي قال : التقمه الحوت ضحى ، ولفظه عشية ، ما بات في بطنه .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مكث يونس عليه السلام في بطن الحوت أربعين يوما .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن جريج قال : بقي يونس في بطن الحوت أربعين يوما .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه قال : لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت أربعين يوماً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لبث يونس في بطن الحوت سبعة أيام ، فطاف به البحار كلها ، ثم نبذه على شاطىء دجلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿التقمه الحوت﴾ يقال له نجم ، وانه لبث ثلاثا في جوفه ، وفي قوله ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ قال : كان كثير الصلاة في الرخاء ، فنجا ﴿للبث في بطنه﴾ قال : لصار له بطن الحوت قبرا ﴿الى يوم يبعثون﴾ قال : الى يوم القيامة . وفي قوله ﴿فنبذناه بالعراء﴾ قال : شط دجلة . ونينوى على شط دجلة ، مكث في بطنه أربعين يوما يتردّد به في دجلة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فنبذناه بالعراء﴾ قال : ألقيناه بالساحل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال : انطلق يونس عليه السلام مغضبا ، فركب مع قوم في سفينة ، فوقفت السفينة لم تسر ، فساهمهم ، فتدلى في البحر ، فجاء الحوت يبصبص بذنبه ، فنودي الحوت انا لم نجعل يونس لك رزقا ، إنما جعلناك له حرزا ومسجدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما ذهب

مغاضبا ، فكان في بطن الحوت قال من بطن الحوت : الهي من البيوت أخرجتني ، ومن رؤوس الجبال أنزلتني ، وفي البلاد سيرتني ، وفي البحر قذفتني ، وفي بطن الحوت سجنتني ، فما تعرف مني عملا صالحا تروح به عني . قالت الملائكة عليهم السلام : ربنا صوت معروف من مكان غربة ! فقال لهم الرب : ذاك عبدي يونس قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وكان في بطن الحوت أربعين يوما ، فنبذه الله ﴿بالعراء وهو سقيم﴾ وأنبت ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ قال : اليقطين الدباء ، فاستظل بظلها ، وأكل من قرعها ، وشرب من أصلها ما شاء الله . ثم ان الله تعالى أيبسها ، وذهب ما كان فيها ، فحزن يونس عليه السلام ، فأوحى الله اليه : حزنت على شجرة أنبتها ثم أيبستها ، ولم تحزن على قومك حين جاءهم العذاب ، فصرف عنهم ، ثم ذهبت مغاضبا .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبو الشيخ عن حميد بن هلال قال : كان يونس عليه السلام يدعو قومه ، فيأبون عليه ، فاذا خلا دعا الله لهم بالخير ، وقد بعثوا عليه عينا ، فلما أعيوه ، دعا الله عليهم ، فأتاهم عينهم فقال : ما كنتم صانعين فاصنعوا ، فقد أتاكم العذاب ، فقد دعا عليكم ، فانطلق ولا يشك أنه سيأتيهم العذاب ، فخرجوا قد ولهوا البهائم عن أولادها ، فخرجوا تائبين فرحمهم الله تعالى ، وجاء يونس عليه السلام ينظر بأي شيء أهلكها ، فاذا الارض مسودة منهم بدون عذاب ، وذاك حين ذهب مغاضبا ، فركب مع قوم في سفينة ، فجعلت السفينة لا تنفذ ، ولا ترجع فقال بعضهم لبعض ، ماذا الا لذنب بعضكم ؟ فاقترعوا أيكم نلقيه في الماء ونخلي وجهنا ، فاقترعوا ، فبقي سهم يونس عليه السلام في الشمال فقالوا : لا نفتدي من أصحابنا بنبي الله فقال يونس عليه السلام : ما يراد غيري ، فاقذفوني ولا تنكسوني ، ولكن صبوني على رجلي صبا ، ففعلوا وجاء الحوت شاحبا فاه ، فالتقمه فاتبعه حوت أكبر من ذلك ليلتقمها ، فسبقه فكان يونس في بطن الحوت حتى رق العظم ، وذهب اللحم والبشر والشعر ، وكان سقما فدعا بما دعا به ، فنبذ بالعراء وهو سقيم ، فانبت الله ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ فكان فيها غذاه حتى اشتد العظم ، ونبت اللحم والشعر والبشر ، فعاد كما كان ، فبعث الله عليها ريحا ، فيبست فبكى عليها ، فأوحى الله اليه يا يونس أتبكي على شجرة جعل

الله لك فيها غذاء ، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا ؟

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما بعث الله يونس عليه السلام الى قومه يدعوهم الى الله وعبادته ، وأن يتركوا ما هم فيه ، أتاهم فدعاهم ، فأبوا عليه ، فرجع الى ربه فقال : رب ان قومي قد أبوا عليَّ وكذبوني قال : فارجع اليهم فان هم آمنوا وصدقوا ، والا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم غدوة ، فاتاهم فدعاهم ، فابوا عليه قال : فان العذاب مصبحكم غدوة ، ثم تولى عنهم فقال القوم بعضهم لبعض ، والله ما جر بنا عليه من كذب منذ كان فينا ، فانظروا صاحبكم ، فان بات فيكم الليلة ، ولم يخرج من قريتكم ، ولم يبت فيها ، فاعلموا أن العذاب مصبحكم ، حتى اذا كان في جوف الليل ، أخذ مخلاة فجعل فيها طعاما له ، ثم خرج فلما رأوه فرقوا بين كل والدة وولدها ، من بهيمة أو انسان ، ثم عجوا الى الله مؤمنين ومصدقين بيونس عليه السلام ، وبما جاء به ، فلما رأى الله ذلك منهم بعد ما كان قد غشيهم العذاب كما يغشى القبر بالثوب كشفه عنهم ، ومكث ينظر ما أصابهم من العذاب ، فلما أصبح رأى القوم يخرجون لم يصبهم شيء من العذاب قال : لا والله لا آتيهم وقد جربوا عليَّ كذبة ، فخرج فذهب مغاضبا لربه ، فوجد قوما يركبون في سفينة ، فركب معهم ، فلما جنحت بهم السفينة ، تكفت ووقفت فقال القوم : ان فيكم لرجلا عظيم الذنب ، فاستهموا لا تغرقوا جميعا ، فاستهم القوم فسهمهم يونس عليه السلام قال القوم : لا نلقي فيه نبي الله ، اختلطت سهامكم ، فاعيدوها فاسهموا ، فسهمهم يونس فلما رأى يونس عليه السلام ذلك قال للقوم : فالقوني لا تغرقوا جميعا ، فالقوه فوكل الله تعالى به حوتا ، فالتقمه لا يكسر له عظما ، ولا يأكل له لحما ، فهبط به الحوت الى أسفل البحر فلما جنه الليل ، نادى في ظلمات ثلاث . ظلمة بطن الحوت ، وظلمة الليل ، وظلمة البحر (أن لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) [1] فأوحى الله الى الحوت : أن ألقيه في البر ، فارتفع الحوت ، فألقاه في البر لا شعر له ، ولا جلد ، ولا ظفر ، فلما طلعت عليه الشمس أذاه حرها ، فدعا الله فانبتت ﴿ عليه شجرة من يقطين ﴾ وهي الدباء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما ألقي

(١) الأنبياء ٨٧ .

يونس عليه السلام في بطن الحوت ، طاف في البحور كلها سبعة أيام ، ثم انتهى به الى شط دجلة ، فقذفه على شط دجلة ، فانبت الله ﴿عليه شجرة من يقطين﴾ قال من نبات البرية ، فأرسله ﴿ الى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال : يزيدون بسبعين ألفاً ، وقد كان أظلهم العذاب ، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهائم ، ثم عجوا الى الله ، فصرف عنهم العذاب ، ومطرت السماء دماً .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وعبد بن حميد عن وهب قال : أمر الحوت أن لا يضره ، ولا يكلمه . قال الله ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من العابدين قبل ذلك ، فذكر بعبادته ، فلما خرج من البحر نام نومة ، فأنبت الله ﴿ عليه شجرة من يقطين﴾ وهي الدباء فاظلته ، فبلغت في يومها ، فرآها قد أظلته ، ورأى خضرتها فاعجبته ، ثم نام نومة فاستيقظ ، فاذا هي قد يبست ، فجعل يحزن عليها ، فقيل أنت الذي لم تخلق ، ولم تسق ، ولم تنبت ، تحزن عليها . وأنا الذي خلقت مائة ألف من الناس أو يزيدون ، ثم رحمتهم ، فشق عليك .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن قسيط انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : طرح بالعراء ، فأنبت الله عليه يقطينة ، فقلنا يا أبا هريرة : ما اليقطينة ؟ قال : شجرة الدباء . هيأ الله تعالى له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض ، فتفشخ عليه ، فترويه من لبنها كل عشية وبكرة . حتى نبت وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتا من شعر :

فـانبت يقطينـا عليـه برحمـة   من الله لولا الله ألفى ضاحيـا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : القرع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿شجرة من يقطين﴾ قال : القرع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث انها الدباء هذا القرع ، الذي رأيتم أنبتها الله عليه يأكل منها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ شجرة من يقطين ﴾ قال : القرع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله ﴿شجرة من يقطين﴾ قالا : هي الدباء .

وأخرج الديلمي عن الحسن بن علي رفعه «كلوا اليقطين ، فلو علم الله عز وجل شجرة أخف منها لأنبتها على يونس عليه السلام ، واذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه من الدباء ، فانه يزيد في الدماغ ، وفي العقل» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : أنبت الله شجرة من يقطين ، وكان لا يتناول منها ورقة فيأخذها الا أروته لبنا . أو قال : يشرب منها ما شاء حتى نبت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : غير ذات أصل من الدباء ، أو غيره من شجرة ليس لها ساق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ قال : كل شيء نبت ، ثم يموت من عامه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بال البطيخ من القرع ، هو كل شيء يذهب على وجه الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين ، والذي يكون على وجه الأرض من البطيخ والقثاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سئل عن اليقطين أهو القرع ؟ قال : لا . ولكنها شجرة سماها الله اليقطين ، أظلته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأرسلناه﴾ قبل أن يلتقمه الحوت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله ﴿وأرسلناه﴾ قالا بعثه الله تعالى قبل أن يصيبه ما أصابه ، أرسل الى أهل نينوى من أرض الموصل .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انما كانت رسالة يونس عليه السلام بعدما نبذه الحوت ، ثم تلا ﴿فنبذناه بالعراء﴾ الى قوله ﴿وأرسلناه الى مائة ألف﴾.

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : يزيدون عشرين ألفا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو يزيدون﴾ قال : يزيدون ثلاثين ألفا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أو يزيدون﴾ قال : يزيدون بضعة وثلاثين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : كانوا مائة ألف ، وبضعة وأربعين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : يزيدون بسبعين ألفا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن نوف في قوله ﴿مائة ألف أو يزيدون﴾ قال : كانت زيادتهم سبعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فآمنوا فمتعناهم الى حين﴾ قال : الموت .

قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ

﴿نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرّير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاستفتهم﴾ قال : فسلهم يعني مشركي قريش ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ قال : لانهم قالوا : لله البنات ولهم البنون ، وقالوا : ان الملائكة اناث فقال ﴿أم خلقنا الملائكة أناثا وهم شاهدون﴾ كذلك ﴿الا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله وأنهم لكاذبون ، اصطفى البنات على البنين﴾ فكيف يجعل لكم البنين ، ولنفسه البنات ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ ان هذا الحكم جائر ﴿أفلا تذكرون ، أم لكم سلطان مبين﴾ أي عذر مبين ﴿فائتوا بكتابكم﴾ أي بعذركم ﴿ان كنتم صادقين ، وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال : زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى أنه هو وإبليس اخوان .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال : قال كفار قريش الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ فقالوا : بنات سروات الجن . فقال الله ﴿ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون﴾ يقول : انها ستحضر الحساب ، قال : والجنه الملائكة .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش . سليم ، وخزاعة ، وجهينة ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال : قالوا صاهر الى كرام الجن الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال : قالوا الملائكة بنات الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ قال : قالوا صاهر الى كرام الجن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه قال ﴿الجنة﴾ الملائكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه قال : انهم سموا الجن لأنهم كانوا على الجنان ، والملائكة كلهم أجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون﴾ قال : في النار ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ قال : عما يكذبون ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ قال : هذه ثنيا الله من الجن والانس .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فانكم﴾ يامعشر المشركين ﴿وما تعبدون﴾ يعني الآلهة ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ بمصلين ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ يقول : الا من سبق في علمي أنه سيصلى الجحيم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم﴾ يقول : لا تضلون أنتم ، ولا أضل منكم الا من قضيت عليه أنه صال الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ قال : بمضلين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾ قال : بمضلين ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ الا من قدر له أن يصلى الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم التيمي وعمر بن عبد العزيز والضحاك . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : لا يفتنون الا من يصلى الجحيم ، ولا يفتنون المؤمن ، ولا يسلطون عليه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس ، ثم قرأ ﴿ما أنتم عليه بفاتنين الامن هو صال الجحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : يا بني ابليس

أنكم لن تقدروا أن تفتنوا أحدا من عبادي ، الا من سيصلى الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : لا يفتنون ﴿الا من هو صال الجحيم﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ قال : الملائكة ﴿وانا لنحن الصافون﴾ قال : الملائكة ﴿وانا لنحن المسبحون﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : ذاك قول جبريل عليه السلام .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ قال : الملائكة . ما في السماء موضع الا عليه ملك اما ساجد أو قائم حتى تقوم الساعة .

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم ، وذلك قول الملائكة عليهم السلام ﴿وما منا الا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون﴾ » .

وأخرج محمد بن نصر وابن عساكر عن العلاء بن سعد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال يوما لجلسائه : اطت السماء ، وحق لها ان تئط ، ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع أو ساجد . ثم قرأ ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال : ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه ، قائما أو ساجدا . ثم قرأ ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ قال : اطت السماء ، وما تلام ان تئط ، ان في السماء لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون . ان السماء اطت ، وحق لها ان تئط ، ما فيها موضع أربع اصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله » .

وأخرج ابن مردويه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « هل تسمعون ما أسمع ؟ قلنا يا رسول الله ما تسمع ؟! قال : اسمع اطيط السماء ، وما تلام ان تئط . ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع أو ساجد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كانوا يصلون الرجال والنساء جميعا حتى نزلت ﴿وما منا الا له مقام معلوم﴾ فتقدم الرجال ، وتأخر النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن مالك رضي الله عنه قال : كان الناس يصلون متبددين ، فأنزل الله ﴿وانا لنحن الصافون﴾ فأمرهم أن يصفوا .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حدثت أنهم كانوا لا يصفون حتى نزلت ﴿وانا لنحن الصافون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث رضي الله عنه قال : كانوا لا يصفون في الصلاة حتى نزلت ﴿وانا لنحن الصافون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن الحسن رضي الله عنه قال: «كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الظهر . فأتاه جبريل عليه السلام فقال ﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ فقام جبريل عليه السلام بين يديه ، ورسول الله ﷺ خلفه ، ثم صف النساء من خلفه ، والنساء خلف الرجال ، فصلى بهم الظهر أربعا حتى اذا كان عند العصر ، قام جبريل عليه السلام ففعل مثلها ، ثم جاءه حين غربت

الشمس ، فصلى بهم ثلاثا ، يقرأ في الركعتين الاولتين يجهر فيهما ، ولم يسمع في الثالثة . حتى اذا كان عند العشاء ، وغاب الشفق ، جاء جبريل عليه السلام فصلى بالناس أربع ركعات يجهر بالقراءة في ركعتين . حتى اذا أصبح ليلته . أتاه فصلى ركعتين يجهر فيهما ويطوّل القراءة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان النبي ﷺ كان اذا قام الى الصلاة قال:« استووا . تقدم يا فلان ، تأخر يا فلان ، أقيموا صفوفكم يريد الله بكم هدي الملائكة . ثم يتلو﴿وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم . قال : يقيمون الصفوف المقدمة ، ويتراصون في الصف » .

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« فضلنا على الناس بثلاث . جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الارض مسجدا ، وجعلت لنا تربتها طهورا اذا لم نجد الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اعتدلوا في صفوفكم ، وتراصوا ، فاني أراكم من ورائي . قال أنس رضي الله عنه : لقد رأيت أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه ، وقدمه بقدمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : لقد رأيت النبي ﷺ يقوّم الصفوف كما تقوّم القداح ، فابصر يوماً صدر رجل خارجاً من الصف فقال : « لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أقيموا صفوفكم ، لا يتخللكم الشيطان كأولاد الحذف . قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف ؟ قال : ضأن سود يكون بأرض اليمن » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : « استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:« أقيموا صفوفكم فان من حسن الصلاة اقامة الصف» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : ان رسول الله ﷺ خطبنا ، فبين لنا سنتنا ، وعلمنا صلاتنا فقال : « اذا صليتم فأقيموا صفوفكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . انه سمع النبي ﷺ يقول : « اذا قمتم الى الصلاة فاعدلوا صفوفكم ، وسدوا الفرج ، فاني أراكم من وراء ظهري » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سد فرجة في صف رفعه الله بها درجة ، وبنى له بيتاً في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سوّوا صفوفكم ، واحسنوا ركوعكم وسجودكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : استووا تستوي قلوبكم ، وتَراصُّوا تُرْحَمُوا .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي صالح رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) [1] الى قوله (علم ان لن تحصوه) قال جبريل عليه السلام : أشق ذلك عليكم ؟ قال : نعم . قال ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ، وانا لنحن الصافون ، وانا لنحن المسبحون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وانا لنحن الصافون﴾ قال : صفوف في السماء ﴿وانا لنحن المسبحون﴾ أي المصلون هذا قول الملائكة يبينون مكانهم من العباد .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

(١) المزامل ٢٠

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لو أن عندنا ذكراً من الأولين .. ﴾ قال : لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الاولين ، وعلم الآخرين ، كفروا بالكتاب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كانوا ليقولون .. ﴾ قال : قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ قول أهل الشرك من أهل مكة ، فلما جاءهم ذكر الأولين ، وعلم الآخرين ، كفروا به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ قال : قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يبعث محمد ﷺ ، فلما جاءهم محمد ﷺ ﴿كفروا به فسوف يعلمون﴾ وفي قوله ﴿ ولقد سبقت كلمتنا .. ﴾ قال : كانت الأنبياء تقتل وهم منصورون ، والمؤمنون يقتلون وهم منصورون ، نصروا بالحجج في الدنيا والآخرة ، ولم يقتل نبي قط ، ولا قوم يدعون الى الحق من المؤمنين ، فتذهب تلك الأمة والقرن ، حتى يبعث الله قرناً ينتصر بهم منهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : الى الموت ﴿وأبصرهم فسوف يبصرون﴾ قال : ابصروا حين لم ينفعهم البصر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ قال : يوم بدر . وفي قوله ﴿فاذا نزل بساحتهم﴾ قال : بدارهم ﴿فساء صباح المنذرين﴾ قال : بئسما يصبحون .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا يا محمد أرنا العذاب الذي تخوّفنا به عجله لنا ، فنزلت ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾.

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس

رضي الله عنه قال : «صبح رسول الله ﷺ خيبر وقد خرجوا بالمساحي ، فلما نظروا اليه قالوا : محمد والخميس . فقال : الله أكبر خربت خيبر ، انا انزلنا بساحة قوم ﴿فساء صباح المنذرين﴾ فأصبنا حمرا خارجة من القرية ، فطبخناها فقال رسول الله ﷺ ؟ ان الله ورسوله ينهاكم عن الحمر الاهلية ، فانها رجس من عمل الشيطان» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ قال : قيل له أعرض عنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ قال : يقول يوم القيامة ، ما صنعوا من أمر الله ، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه ، قال ﴿ أبصر﴾ وأبصرهم واحد .

قوله تعالى : سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ قال : يسبح نفسه اذ كذب عليه ، وقيل عليه البهتان ﴿عما يصفون﴾ قال : عما يكذبون ﴿وسلام على المرسلين﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا سلمتم عليَّ فسلموا على المرسلين ، فانما أنا رسول من المرسلين» .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي العوام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :«اذا سلمتم علي ، فسلموا على المرسلين ، فانما أنا رسول من المرسلين قال أبو العوام رضي الله عنه : كان قتادة يذكر هذا الحديث اذا تلا هذه الآية ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾.

وأخرج ابن سعد وابن مردويه من طريق سعيد عن قتادة عن أنس عن أبي طلحة . ان رسول الله ﷺ قال : «اذا سلمتم على المرسلين فسلموا عليَّ ، فانما أنا بشر من المرسلين» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا نعرف انصراف رسول الله ﷺ من الصلاة بقوله ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ : «انه كان اذا أراد أن يسلم من صلاته قال ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان يقرأ هذه الآيات ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين﴾ .

وأخرج الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « بعد أن يسلم ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين﴾ » .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال : «من قال دبر كل صلاة ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين﴾ ثلاث مرات ، فقد إكتال بالمكيال الأوفى من الأجر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ : «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين﴾ .

وأخرج البغوي في تفسيره من وجه آخر متصل عن علي موقوفا .

وأخرج حميد بن زنجويه في ترغيبه من طريق الاصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمدلله رب العالمين﴾ .

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكيَّة
وَآيَاتُهَا ثمانٍ وثمانُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة (ص) بمكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما مرض أبو طالب ، دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا : ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ، ويفعل ويفعل..ويقول ويقول...فلو بعثت إليه فنهيته ، فبعث اليه ، فجاء النبي ﷺ ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس ، فخشي أبو جهل ان جلس الى أبي طالب أن يكون أرق عليه ، فوثب فجلس في ذلك المجلس ، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه ، فجلس عند الباب فقال له أبو طالب : أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ، يزعمون أنك تشتم آلهتهم ، وتقول وتقول .. قال وأكثروا عليه من القول ، وتكلم رسول الله ﷺ فقال : يا عم اني اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي اليهم بها العجم الجزية ، ففزعوا لكلمته ولقوله . فقال القوم : كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا قالوا : فما هي ؟ قال : لا اله الا الله فقاموا ، فزعين ينفضون ثيابهم ، وهم يقولون ﴿أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب﴾ فنزل فيهم ﴿ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ الى قوله ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي . ان ناساً من قريش اجتمعوا ، فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاصي بن وائل ، والاسود بن المطلب بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش . فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى أبي طالب نكلمه فيه ، فلينصفنا منه ، فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وآلهه الذي يعبد ، فاننا نخاف أن

يموت هذا الشيخ ، فيكون منا شيء ، فتعيرنا العرب يقولون : تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه . فبعثوا رجلا منهم يسمى المطلب ، فاستأذن لهم علي أبي طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال : أدخلهم . فلما دخلوا عليه قالوا : يا أبا طالب أنت كبيرنا ، وسيدنا ، فأنصفنا من ابن أخيك ، فمره فليكف عن شتم آلهتنا ، وندعه وآلهه ، فبعث اليه أبو طالب ، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم قد سألوك النصف . أن تكف عن شتم آلهتهم ، ويدعوك وآلهك فقال : أي عم أولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها ؟ قال : والام تدعوهم ؟! قال : أدعوهم الى أن يتكلموا بكلمة يدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم فقال أبو جهل من بين القوم : ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها ؟ قال : تقول لا اله الا الله . فنفروا وقالوا سلنا غير هذه قال : لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ، فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا : والله لنشتمنك وآلهك الذي يأمرك بهذا ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا﴾ الى قوله ﴿ واختلاق ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : سئل جابر بن عبدالله وابن عباس رضي الله عنهما عن ﴿صٓ﴾ فقالا : ما ندري ما هو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ص﴾ قال : حادث القرآن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله أنه كان يقرأ ﴿ص ، والقرآن﴾ بخفض الدال ، وكان يجعلها من المصاداة يقول عارض القرآن قال عبد الوهاب : أعرضه على عملك فأنظر أين عملك من القرآن .

وأخرج ابن مردويه عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿صٓ﴾ يقول : اني أنا الله الصادق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ص﴾ قال : صدق الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ص﴾ محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ قال : نزلت في مجالسهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ قال : ذي الشرف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الانباري في المصاحف عن قتادة ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ قال : ههنا وقع القسم ﴿في عزة وشقاق﴾ قال : في حمية وفراق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ قال : معازين ﴿شقاق﴾ قال : عاصين وفي قوله ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : ما هذا بحين فرار .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن التميمي قال : سألت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : ليس بحين تزور ولا فرار .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ولات حين﴾ قال : ليس بحين فرار قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

تذكرت ليلى لات حين تذكر وقد تبت عنها والمناص بعيد

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : نادوا والنداء حين لا ينفعهم وأنشد تذكرت .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس ﴿ولات حين مناص﴾ قال : لا حين فرار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولات حين مناص﴾ قال : ليس بحين مغاث .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ولات حين مناص﴾ ليس بحين جزع .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : وليس حين نداء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ولات حين مناص﴾ قال : نادوا بالتوحيد والعقاب حين مضت الدنيا عنهم ، فاستناصوا التوبة حين زالت الدنيا عنهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فنادوا ولات حين مناص﴾ قال : نادى القوم على غير حين نداء ، وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله ، فلم ينفعهم ، ولم يقبل منهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : ليس حين انقلاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه ﴿ولات حين مناص﴾ قال : اذا أراد السرياني أن يقول وليس يقول ولات .

قوله تعالى : ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ يعني محمدا ﷺ ﴿فقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، أجعل الآلهة الهاً واحداً أن هذا لشيء عجاب﴾ قال : عجب المشركون أن دعوا الى الله وحده ، وقالوا : أنه لا يسع حاجتنا جميعا اله واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مجلز قال : قال رجل يوم بدر ما هم الا النساء . قال رسول الله ﷺ : « بل هم الملأ وتلا ﴿ وانطلق الملأ منهم ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وانطلق الملأ منهم .. ﴾ قال : نزلت حين إنطلق أشراف قريش الى أبي طالب يكلموه في النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا﴾ قال : هو عقبة بن أبي معيط . وفي قوله ﴿ما سمعنا بهذا في الملة ، الآخرة﴾ قال : النصرانية قالوا : لو كان هذا القرآن حقا لأخبرتنا به النصارى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : ملة عيسى عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : النصرانية .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ قال : النصرانية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي في ديننا هذا ، ولا في زماننا هذا ﴿ان هذا الا اختلاق﴾ قال : قالوا ان هذا الا شيء يخلقه . وفي قوله ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ قال : لا والله ما عندهم منها شيء ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : في السماء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : في السماء .

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال ﴿الاسباب﴾ أدق من الشعر ، وأحدّ من الحديد ، وهو بكل مكان ، غير أنه لا يرى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فليرتقوا في الاسباب﴾ قال : طرق السماء أبوابها . وفي قوله ﴿جند ما هنالك﴾ قال : قريش ﴿من الاحزاب﴾ قال : القرون الماضية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب﴾ قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جند المشركين ، فجاء تأويلها يوم بدر . وفي قوله ﴿وفرعون ذو الاوتاد﴾ قال : كانت له أوتاد ، وارسان ، وملاعب يلعب له عليها . وفي قوله ﴿ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب﴾ قال : هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل فحق عليهم عقاب ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ يعني أمة محمد ﷺ ﴿الا صيحة واحدة﴾ يعني الساعة ﴿ما لها من فواق﴾ يعني ما لها من رجوع ، ولا مثوبة ، ولا ارتداد ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ أي نصيبنا حظنا من العذاب ﴿قبل يوم﴾ القيامة قد كان قال ذلك أبو جهل : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم)[1] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما لها من فواق﴾ قال : رجوع ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : عذابنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما لها من فواق﴾ قال : من رجعة ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : سألوا الله أن يعجل لهم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : القط الجزاء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمة يعطيني القطوط ويطلق

---

(١) الأنفال ٣٢ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عجل لنا قطا١٠﴾ قال : عقوبتنا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : كتابنا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : حظنا .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا﴾ قال : هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة أخو بني عبد الدار ، وهو الذي قال (سأل سائل بعذاب واقع) [١] قال : سأل بعذاب هو واقع به ، فكان الذي سأل ان قال (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) [٢] قال عطاء رضي الله عنه : لقد نزلت فيه بضع عشرة آية من كتاب الله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿عجل لنا قطنا﴾ قال : نصيبنا من الجنة .

قوله تعالى : ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿داود ذا الايد﴾ قال : القوة في العمل في طاعة الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ذا الايد﴾ قال : القوّة في العبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذكر عبدنا داود ذا الايد﴾ قال : أعطي قوّة في العبادة ، وفقها في الاسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ذا الايد﴾ قال : القوّة في العبادة ، والبصر في الهدى .

---

(١) المعارج ١ .
(٢) الأنفال ٣٢ .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : «كان النبي ﷺ اذا ذكر داود عليه السلام وحدث عنه قال : كان أعبد البشر» .

وأخرج الديلمي عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لاحد أن يقول اني أعبد من داود» .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يطيل الصلاة من الليل ، فيركع الركعة ، ثم يرفع رأسه ، فينظر الى أديم السماء ، ثم يقول : اليك رفعت رأسي يا عامر السماء ، نظر العبيد الى أربابها .

وأخرج أحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي أي رزق أطيب ؟ قال : ثمرة يدك يا داود .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ، ثم يرسل بها الى السوق ، فيبيعها ثم يأكل بثمنها .

وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اذا قام من الليل يقول : اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأواب المسبح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأواب المسبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال : الأواب المسبح بلغة الحبشة .

وأخرج الديلمي عن مجاهد رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ عنه فقال « هو الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انه أوّاب﴾ قال : منيب راجع عن الذنوب .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأواب التائب الراجع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿إنه أوّاب﴾ قال : كان مطيعا لربه ، كثير الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأواب الموقن .

قوله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ قال : يسبحن معه اذا سبح ﴿بالعشى والاشراق﴾ قال : اذا أشرقت الشمس .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿بالعشي والاشراق﴾ قال : اذا أشرقت الشمس وجبت الصلاة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

لم ينم ليلة التمام لكي يصبح حتى اضاءة الاشراق

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء الخراساني أن ابن عباس قال : لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت هذه الآية ﴿سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يصلي الضحى ، ويقول : أين هي في القرآن ؟ حتى قال بعد هي قول الله ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ هي الإشراق فصلاها ابن عباس رضي الله عنهما بعد .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد أتى علي زمان وما أدري ما وجه هذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والاشراق﴾ قال : رأيت الناس يصلون الضحى .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أمر بهذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ فما أدري ما هي حتى حدثتني أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها . ذكرت أن رسول الله ﷺ صلى يوم فتح مكة صلاة الضحى ثمان ركعات ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة لقول الله تعالى ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الحارث قال : دخلت على أم هانيء رضي الله

عنها فحدثتني : أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الضحى ، فخرجت فلقيت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت : انطلق الى أم هانئ ، فدخلنا عليها فقلت : حدثني ابن عمك عن صلاة النبي ﷺ الضحى ، فحدثته فقال : تأول هذه الآية صلاة الاشراق ، وهي صلاة الضحى .

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن سعيد عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : « دخل عليٌّ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وقد علاه الغبار ، فأمر بقصعة ، فاني أنظر الى أثر العجين ، فسكبت فيها ، فأمر بثوب فيما بيني وبينه ، فاستتر ، فقام فأفاض عليه الماء ، ثم قام فصلى الضحى ثمان ركعات قال مجاهد : فحدثت ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الحديث فقال : هي صلاة الاشراق » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الحرث رضي الله عنه قال : سألت عن صلاة الضحى في إمارة عثمان بن عفان ، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، فلم أجد أحدا أثبت لي صلاة رسول الله ﷺ الا أم هانئ قالت : رأيت رسول الله ﷺ صلاها مرة واحدة ، ثمان ركعات ، يوم الفتح في ثوب واحد ، مخالفا بين طرفيه ، لم أره صلاها قبلها ولا بعدها . فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله عنهما فقال : اني كنت لامر على هذه الآية ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ فأقول أي صلاة صلاة الاشراق ؟ فهذه صلاة الاشراق .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما . كان لا يصلي الضحى حتى أدخلناه على أم هانئ ، فقلنا لها : أخبري ابن عباس رضي الله عنهما بما أخبرتنا به . فقالت : دخل رسول الله ﷺ بيتي ، فصلى الضحى ثمان ركعات . فخرج ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول : لقد قرأت ما بين اللوحين ، فما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة ﴿ يسبحن بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : طلبت صلاة الضحى في القرآن ، فوجدتها ﴿ بالعشي والإشراق﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه وابن مردويه والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحافظ على صلاة الضحى الا أواب ، هي صلاة الأوابين » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي رسول الله ﷺ فقال : «يا أنس صل صلاة الضحى ، فانها صلاة الاوابين» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ خرج على أهل قباء ، وهم يصلون الضحى . وفي لفظ وهم يصلون بعد طلوع الشمس ، فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال» .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحافظ على سبحة الضحى الا أواب» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى الضحى إثنتي عشرة ركعة بنى له الله في الجنة قصراً من ذهب» .

وأخرج أبو نعيم عن أنس عن النبي ﷺ قال : «صلِ صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين» .

وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى الفجر ، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى من الضحى ركعتين حرمه الله على النار ان تلفحه أو تطعمه» .

وأخرج حميد بن زنجويه والطبراني والبيهقي عن عتيبة بن عبدالله السلمي وأبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : «من صلى الصبح في مسجد جماعة ، ثم ثبت فيه حتى يسبح تسبيحة الضحى ، كان له كأجر حاج أو معتمر ، قام له حجته وعمرته» .

وأخرج أبو داود والطبراني والبيهقي عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله ﷺ قال «من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر» .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ، ومن صلى أربعا كتب من العابدين ، ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ، ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ، ومن صلى إثنتي عشرة بنى الله له بيتا في الجنة» .

وأخرج حميد بن زنجويه والبزار والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ: «إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين، وان صليتها أربعا كنت من المحسنين، وان صليتها ستا كتبت من القانتين، وان صليتها ثمانيا كتبت من الفائزين، وان صليتها عشرا لم يكتب لك ذلك اليوم ذنب، وان صليتها إثنتي عشرة بنى الله لك بيتا في الجنة».

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وأحمد وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر».

قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿والطير محشورة﴾ قال: مسخرة له ﴿كل له أوّاب﴾ قال: مطيع ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة﴾ أي السنة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال: البينة على الطالب، واليمين على المطلوب.

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وشددنا ملكه﴾ قال: كان أشد ملوك أهل الدنيا لله سلطانا ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ قال: ما قال من شيء أنفذه وعدله في الحكم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ادعى رجل من بني اسرائيل عند داود عليه السلام [قتل ولده فسأل][1] الرجل على ذلك فجحده، فسأل الآخر البينة فلم تكن بينة فقال لهما داود عليه السلام: قوما حتى أنظر في أمركما، فقاما من عنده، فأتى داود عليه السلام في منامه فقيل له: أقتل الرجل الذي استعدى، فقال: ان هذه رؤيا ولست أعجل حتى أثبت، فأتى الليلة الثانية في منامه فقيل له: أقتل الرجل، فلم يفعل. ثم أتى الليلة الثالثة فقيل له: أقتل الرجل، أو تأتيك العقوبة من الله تعالى، فأرسل داود عليه السلام الى الرجل فقال: ان الله أمرني ان أقتلك فقال: تقتلني بغير بينة ولا

(١) ما بين القوسين [قتل ولده فسأل] زيادة اقتضاها اتمام المعنى.

تثبت قال : نعم . والله لانفذن أمر الله فيك فقال له الرجل : لا تعجل عليَّ حتى أخبرك . اني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته ، فبذلك أخذت ، فأمر به داود عليه السلام فقتل ، فاشتدت هيبته في بني اسرائيل وشدد به ملكه . فهو قول الله تعالى ﴿وشددنا ملكه﴾.

وأخرج ابن جرير والحاكم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وشددنا ملكه﴾ قال : كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف وفي قوله ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : النبوّة ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : علم القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : أعطي الفهم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال : الصواب ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الإيمان والشهود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فصل الخطاب﴾ قال : اصابة القضاء وفهمه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : فصل القضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الفهم في القضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن شريح رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : الشهود والإيمان .

وأخرج البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه . ان داود عليه السلام أمر بالقضاء ، فقطع به ، فأوحى الله تعالى إليه : ان استحلفهم باسمي ، وسلهم البينات قال : فذلك ﴿فصل الخطاب﴾.

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿وفصل الخطاب﴾ قال : هو قول الرجل : أما بعد .

وأخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : أول من قال «أما بعد» داود عليه السلام ، وهو فصل الخطاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه أنه سمع زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول ﴿فصل الخطاب﴾ الذي أوتي داود عليه السلام أما بعد .

قوله تعالى : * ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝٢٢ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝٢٤﴾ ۩

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان داود عليه السلام حدث نفسه ان ابتلى أن يعتصم ، فقيل له إنك ستبتلي وستعلم اليوم الذي تبتلي فيه ، فخذ حذرك فقيل له : هذا اليوم الذي تبتلي فيه ، فأخذ الزبور ، ودخل المحراب ، وأغلق باب المحراب ، وأدخل الزبور في حجره ، وأقعد منصفا على الباب ، وقال لا تأذن لأحد عليّ اليوم .

فبينما هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون للطير ، فيه من كل لون ، فجعل يدرج بين يديه ، فدنا منه ، فأمكن أن يأخذه ، فتناوله بيده ليأخذه ، فطار فوقه على كوّة المحراب ، فدنا منه ليأخذه ، فطار فأشرف عليه لينظر أين وقع ، فاذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض ، فلما رأت ظله حركت رأسها ، فغطت جسدها أجمع بشعرها ، وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، فكتب داود عليه السلام الى رأس الغزاة . انظر فاجعله في حملة التابوت ، اما ان يفتح عليهم ، واما أن

يقتلوا : فقدمه في حملة التابوت فقتل .

فلما انقضت عدتها خطبها داود عليه السلام ، فاشترطت عليه أن ولدت غلاما أن يكون الخليفة من بعده ، وأشهدت عليه خمسا من بني اسرائيل ، وكتبت عليه بذلك كتابا ، فأشعر بنفسه أنه كتب حتى ولدت سليمان عليه الصلاة والسلام وشب ، فتسوّر عليه الملكان المحراب ، فكان شأنهما ما قص الله تعالى في كتابه ، وخر داود عليه السلام ساجدا ، فغفر الله له ، وتاب عليه .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أصابه القدر الا من عجب عجب بنفسه . وذلك أنه قال يا رب ما من ساعة من ليل ونهار الا وعابد من بني اسرائيل يعبدك ، يصلي لك ، أو يسبح ، أو يكبر ، وذكر أشياء ، فكره الله ذلك فقال «يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ، فلولا عوني ما قويت عليه . وجلالي لأكِلَنَّكَ الى نفسك يوماً . قال : يا رب فاخبرني به ، فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل ، وأوصى صاحب الجيش فقال : اذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت ، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل ، أو ينهزم منه الجيش . فقتل وتزوّج المرأة ، ونزل الملكان على داود عليه السلام ، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ، فأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده : رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب . رب ان لم ترحم ضعف داود ، وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده .

فجاء جبريل عليه السلام من بعد أربعين ليلة فقال : يا داود ان الله قد غفر لك ، وقد عرفت ان الله عدل لا يميل ، فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ قال جبريل : ما سألت ربك عن ذلك ، فان شئت لأفعلن فقال : نعم . ففرح جبريل ، وسجد داود عليه السلام ، فمكث ما شاء الله ، ثم نزل فقال : قد سألت

الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه . فقال : قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول «هب لي دمك الذي عند داود فيقول : هو لك يا رب فيقول : فان لك في الجنة ما شئت ، وما اشتهيت عوضا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة ، وانما كانت خطيئته ، انه لما أبصرها أمر بها فعزلها فلم يقربها ، فاتاه الخصمان ، فتسورا في المحراب ، فلما أبصرهما قام اليهما فقال : أخرجا عني ما جاء بكما اليَّ فقالا : انما نكلمك بكلام يسير ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾ وأنا ﴿لي نعجة واحدة﴾ وهو يريد ان يأخذها مني فقال داود عليه السلام : والله أنا أحق أن ينشر منه من لدن هذه الى هذه . يعني من أنفه الى صدره فقال رجل : هذا داود فعله فعرف داود عليه السلام انما عني بذلك ، وعرف ذنبه ، فخر ساجدا لله عز وجل أربعين يوما ، وأربعين ليلة ، وكانت خطيئته مكتوبة في يده ، ينظر اليها لكي لا يغفل حتى نبت البقل حوله من دموعه ، ما غطى رأسه ، فنودي أجائع فتطعم ، أم عار فتكسى ، أم مظلوم فتنصر ، قال : فنحب نحبة هاج ما يليه من البقل حين لم يذكر ذنبه ، فعند ذلك غفر له ، فاذا كان يوم القيامة قال له ربه : «كن امامي فيقول أي رب ذنبي ذنبي ... فيقول الله : كن خلفي فيقول له : خذ بقدمي فيأخذ بقدمه» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوّروا المحراب﴾ قال : ان داود عليه السلام قال : يا رب قد أعطيت ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب ، من الذكر ما لو وددت انك أعطيتني مثله . قال الله عز وجل « اني ابتليتهم بما لم ابتلك به ، فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطيتك كما أعطيتهم » قال : نعم . قال له : فاعمل حتى أرى بلاءك .

فكان ما شاء الله ان يكون ، وطال ذلك عليه ، فكاد ان ينساه ، فبينما هو في محرابه اذ وقعت عليه حمامة ، فاراد ان يأخذها ، فطارت على كوة المحراب ، فذهب ليأخذها ، فطارت فاطلع من الكوة ، فرأى امرأة تغتسل ، فنزل من المحراب ، فذهب ليأخذها ، فارسل اليها ، فجاءته فسألها عن زوجها ، وعن شأنها ، فاخبرته ان زوجها غائب ، فكتب الى أمير تلك السرية ان يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ،

ففعل فكان يصاب أصحابه وينجوا ، وربما نصروا .

وان الله عز وجل لما رأى الذي وقع فيه داود عليه السلام أراد ان ينفذ أمره ، فبينما داود عليه السلام ذات يوم في محرابه ، اذ تسور عليه الملكان من قبل وجهه ، فلما رآهما وهو يقرأ ، فزع وسكت وقال : لقد استضعفت في ملكي ، حتى ان الناس يتسوّرون على محرابي فقالا له ﴿لا تخف خصمان بغي بعضنا على بعض﴾ ولم يكن لنا بد من أن نأتيك ، فاسمع منا فقال أحدهما ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها﴾ يريد أن يتم مائة ، ويتركني ليس لي شيء ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : ان دعوت ودعا كان أكثر مني ، وان بطشت وبطش كان أشد مني . فذلك قوله ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال له داود عليه السلام : أنت كنت أحوج الى نعجتك منه ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه﴾ الى قوله ﴿وقليل ما هم﴾ ونسي نفسه ﷺ ، فنظر الملكان أحدهما الى الآخر حين قال ، فتبسم أحدهما الى الآخر ، فرآه داود عليه السلام ، فظن انما فتن ﴿فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ، ثم شدد الله ملكه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ان داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء . يوما لنسائه ، ويوما للعبادة ، ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ، ويوما لبني اسرائيل . ذكروا فقالوا : هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا ؟ فاضمر داود عليه السلام في نفسه انه سيطيق ذلك ، فلما كان في يوم عبادته غلق أبوابه ، وأمر أن لا يدخل عليه أحد ، وأكب على التوراة .

فبينما هو يقرأوها اذ حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن قد وقعت بين يديه ، فاهوى اليها ليأخذها ، فطارت فوقعت غير بعيد من غير مرتبتها ، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل ، فاعجبه حسنها وخلقها ، فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها ، فزاد ذلك أيضا بها اعجابا ، وكان قد بعث زوجها على بعض بعوثه ، فكتب اليه أن يسير الى مكان كذا وكذا .. مكان اذا سار اليه قتل ولم يرجع ، ففعل ، فاصيب ، فخطبها داود عليه السلام . فتزوجها .

فبينما هو في المحراب ، اذ تسور الملكان عليه ، وكان الخصمان انما يأتونه من باب المحراب ، ففزع منهم حين تسوّروا المحراب فقالوا : ﴿لا تخف خصمان بغي بعضنا على

بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أي لا تمل ﴿واهدنا الى سواء الصراط﴾ أي أعدله ، وخيره ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ يعني تسعا وتسعين امرأة لداود ، وللرجل نعجة واحدة فقال ﴿أَكفِلْنيهَا وعَزَّني في الخطاب﴾ أي قهرني وظلمني ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب﴾ قال : سجد أربعين ليلة حتى أوحى الله اليه : اني قد غفرت لك . قال : رب كيف تغفر لي وأنت حكم عدل لا تظلم أحدا ؟ قال « اني أقضيك له ، ثم استوهبه دمك ، ثم أثيبه من الجنة حتى يرضى » قال : الآن طابت نفسي ، وعلمت ان قد غفرت لي . قال الله تعالى ﴿فغفرنا له ذلك وان له عندنا لَزُلْفى وحسن مآب﴾.

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه في قوله ﴿وهل أتاك نبا الخصم﴾ فجلسا فقال لها قضاء فقال أحدهما الى الآخر ﴿أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ فعجب داود عليه السلام ، وقال ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه﴾ فاغلظ له أحدهما وارتفع . فعرف داود انما ذلك بذنبه ، فسجد فكان أربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا الى صلاة الفريضة حتى يبست ، وقرحت جبهته ، وقرحت كفاه وركبتاه ، فاتاه ملك فقال : يا داود اني رسول ربك اليك ، وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال : يا رب كيف وأنت حكم عدل كيف تغفر لي ظلامة الرجل ؟ فترك ما شاء الله ، ثم أتاه ملك آخر فقال : يا داود اني رسول ربك اليك ، وانه يقول لك ، انك تأتيني يوم القيامة وابن صوريا تختصمان اليَّ ، فأقضي له عليك ، ثم أسألها اياه فيهبها لي ، ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال : ان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة أيام . يوما يقضي فيه بين الناس ، ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوما يخلو فيه بنسائه ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب قال : يا رب أرى الخير قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي . فاعطني مثل ما أعطيتهم ، وافعل بي مثل ما فعلت بهم ، فأوحى الله اليه « ان آباءك قد ابتلوا ببلايا لم تبتل بها . ابتلى

ابراهيم بذبح ولده ، وابتلى اسحق بذهاب بصره ، وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف ، وانك لم تبتل بشيء من ذلك . قال : رب ابتلني بما ابتليتهم به ، واعطني مثل ما أعطيتهم ، فأوحى الله اليه : انك مبتلي فاحترس .

فمكث بعد ذلك ما شاء الله تعالى أن يمكث ، اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة حتى وقع عند رجليه ، وهو قائم يصلي ، فمدَّ يده ليأخذه فتنحى ، فتبعه فتباعد حتى وقع في كوّة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكوّة ، فنظر أين يقع ، فبعث في أثره ، فابصر امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقا ، فحانت منها التفاتة فابصرته ، فالتَفَّتْ بشعرها فاستترت به ، فزاده ذلك فيها رغبة ، فسأل عنها ، فاخبر أن لها زوجا غائبا بمسلحة كذا وكذا .. فبعث الى صاحب المسلحة يأمره . أن يبعث الى عدوّ كذا وكذا .. فبعثه ففتح له أيضا ، فكتب الى داود عليه السلام بذلك ، فكتب اليه أن ابعثه الى عدوّ كذا وكذا .. فبعثه فقتل في المرة الثالثة ، وتزوّج امرأته .

فلما دخلت عليه لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله له ملكين في صورة انسيين ، فطلبا أن يدخلا عليه ، فتسورا عليه الحراب ، فما شعر وهو يصلي اذ هما بين يديه جالسين ، ففزع منهما فقالا ﴿لا تخف﴾ انما نحن ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ يقول : لا تخف ﴿واهدنا الى سواء الصراط﴾ الى عدل القضاء فقال : قصا عليَّ قصتكما فقال أحدهما ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ قال الآخر : وأنا أريد أن آخذها فاكمل بها نعاجي مائة قال وهو كاره قال اذا لا ندعك وذاك قال : يا أخي أنت على ذلك بقادر قال : فان ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا . يعني طرف الانف والجبهة .

قال : يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا . حيث لك تسع وتسعون امرأة ، ولم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ، فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتلته . وتزوجت امرأته ، فنظر فلم ير شيئاً ، فعرف ما قد وقع فيه ، وما قد ابتلى به ﴿فخر ساجدا﴾ فبكى ، فمكث يبكي أربعين يوما ، لا يرفع رأسه الا لحاجة ، ثم يقع ساجدا يبكي ، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه ، فاوحى الله اليه بعد أربعين يوما « يا داود ارفع رأسك قد غفر لك قال : يا رب كيف أعلم انك قد غفرت

لي ، وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء ؟ اذا جاء يوم القيامة أخذ رأسه بيمينه أو بشماله ، تشخب أوداجه دما فيّ يقول : يا رب سل هذا فيم قتلني ، فاوحى الله اليه : اذا كان ذلك دعوت أوريا ، فاستوهبك منه ، فيهبك لي ، فاثيبه بذلك الجنة » قال : رب الآن علمت انك غفرت لي ، فما استطاع ان يملاء عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه . نحوه .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اذ تسوّروا المحراب﴾ قال : المسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الاحوص قال : دخل الخصمان على داود عليه السلام ، وكل واحد منهما آخذ برأس صاحبه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ففزع منهم﴾ قال : كان الخصوم يدخلون من الباب ، ففزع من تسوّرهما .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا تشطط﴾ أي لا تمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ان هذا أخي﴾ قال : على ديني .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما زاد داود عليه السلام على ان قال ﴿أكفلنيها﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فقال أكفلنيها﴾ قال : فما زاد داود عليه السلام على ان قال : تحوّل لي عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما زاد داود عليه السلام على ان قال : انزل لي عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿أكفلنيها﴾ قال : أعطنيها ، طلقها لي أنكحها وخل سبيلها ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : قهرني ذلك العز الكلام والخطاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿أكفلنيها﴾ قال :

أعطنيها ﴿وعزني في الخطاب﴾ قال : اذا تكلم كان أبلغ مني ، واذا دعا كان أكثر قال أحد الملكين : ما جزاؤه ؟ قال : يضرب ههنا وههنا وههنا . ووضع يده على جبهته ، ثم على أنفه ، ثم تحت الانف ، قال : ترى ذلك جزاءه . فلم يزل يردد ذلك عليه حتى علم انه ملك ، وخرج الملك ، فخر داود ساجدا قال : ذكر انه لم يرفع رأسه أربعين صباحا يبكي ، حتى أعشب الدموع ما حول رأسه حتى اذا مضى أربعون صباحا ، زفر زفرة هاج ما حول رأسه من ذلك العشب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقليل ما هم﴾ يقول : قليل الذين هم فيه . وفي قوله ﴿انما فتناه﴾ قال : اختبرناه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وظن داود﴾ قال : علم داود .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وظن داود انما فتناه﴾ قال : ظن انما ابتلي بذلك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : انما كان فتنة داود عليه السلام النظر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وخر راكعا﴾ قال : ساجدا .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب رضي الله عنه قال : سجد داود نبي الله أربعين يوما ، وأربعين ليلة لا يرفع رأسه حتى رقأ دمعه ويبس ، وكان من آخر دعائه وهو ساجد ان قال : يا رب رزقتني العافية فسألتك البلاء ، فلما ابتليتني لم أصبر ، فان تعذبني فانا أهل ذاك ، وان تغفر لي فانت أهل ذاك . قال : واذا جبريل عليه السلام قائم على رأسه ، قال : يا داود ان الله قد غفر لك ، فارفع رأسك ، فلم يلتفت اليه ، وناجى ربه وهو ساجد فقال : يا رب كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل ؟ قال « اذا كان يوم القيامة دفعتك الى أوريا ، ثم استوهبك منه ، فيهبك لي ، وأثيبه الجنة قال : يا رب الآن علمت انك قد غفرت لي ، فذهب يرفع رأسه ، فاذا هو يابس لا يستطيع ، فمسحه جبريل عليه السلام ببعض ريشه فانبسط ، فاوحى الله تعالى اليه بعد ذلك : يا داود قد أحللت لك امرأة أوريا ، فتزوجها فولدت له سليمان عليه

الصلاة والسلام . لم تلد قبله ولا بعده » قال كعب رضي الله عنه : فوالله لقد كان داود بعد ذلك يظل صائما اليوم الحار ، فيقرب الشراب الى فيه ، فيذكر خطيئته ، فينزل دمعه في الشراب حتى يفيضه ، ثم يرده ولا يشربه .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد عن يونس بن خباب رضي الله عنه ان داود عليه السلام بكى أربعين ليلة ، حتى نبت العشب حوله من دموعه ، ثم قال : يا رب قرح الجبين ، ورقا الدمع ، وخطيئتي عليّ كما هي ، فنودي : أن يا داود أجائع فتطعم ، أم ظمآن فتسقى ، أم مظلوم فتنصر ، فنحب نحبة هاج ما هنالك من الخضرة ، فغفر له عند ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه . ان داود عليه السلام سجد حتى نبت ما حوله خضرا من دموعه ، فاوحى الله اليه : أن يا داود سجدت أتريد أن أزيدك في ملكك ، وولدك ، وعمرك ؟ فقال : يا رب أبهذا ترد عليّ ؟ اريد أن تغفر لي .

وأخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن الاوزاعي قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ماء ، ولقد خددت الدموع في وجهه خديد الماء في الارض » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبدالله الجدلي قال : ما رفع داود عليه السلام رأسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد عن صفوان بن محرز قال : كان لداود عليه السلام يوم يتأوّه فيه يقول : أوه من عذاب الله ، أوه من عذاب الله ، أوه من عذاب الله قبل لا أوه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أوحى الله الى داود عليه السلام : ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال : يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاء بالحق ، ولست بظلام للعبيد ؟ ورجل ظلمته ، غصبته ، قتلته ، فأوحى الله تعالى اليه : بلى يا داود انكما تجتمعان عندي ، فاقضي له عليك ، فاذا برز الحق عليك أستوهبك منه ، فوهبك لي وأرضيته من قبلي ، وأدخلته الجنة ، فرفع

داود رأسه ، وطابت نفسه ، وقال : نعم . يا رب هكذا تكون المغفرة» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن مجاهد قال : لما أصاب داود الخطيئة ﴿خر ساجدا﴾ أربعين ليلة ، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى رأسه ، ثم نادى رب قرِح الجبين ، وجمدت العين ، وداود لم يرجع اليه في خطيئته شيء . فنودي أجائع فَتُطعَم ؟ أم مريض فتشفى ؟ أم مظلوم فتنصر ؟ فنحب نحبا هاج منه نبت الوادي كله ، فعند ذلك غفر له ، وكان يؤتى بالاناء ، فيشرب فيذكر خطيئته ، فينتحب فتكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ، فما يشرب بعض الاناء حتى يمتلىء من دموعه ، وكان يقال دمعة داود عليه السلام تعدل دمعة الخلائق ، ودمعة آدم عليه السلام تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق ، فيجيء يوم القيامة مكتوبة بكفه يقرأها يقول : ذنبي ذنبي .. فيقول رب قدمني ، فيتقدم فلا يامن ، ويتاخر فلا يأمن ، حتى يقول تبارك وتعالى : خذ بقدمي .

وأخرج أحمد في الزهد عن علقمة بن يزيد قال : لو عدل بكاء أهل الارض ببكاء داود ما عدله ، ولو عدل بكاء داود وبكاء أهل الارض ببكاء آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض ما عدله .

وأخرج أحمد عن اسمعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر . أن داود عليه السلام كان يعاتب في كثرة البكاء ، فيقول : ذروني أبكي قبل يوم البكاء ، قبل تحريق العظام ، واشتعال اللحى ، وقبل أن يؤمر بي (ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [1] .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وابن جرير عن عطاء الخراساني ان داود عليه السلام نقش خطيئته في كفه لكيلا ينساها ، وكان اذا رآها اضطربت يداه .

وأخرج عن مجاهد قال : يحشر داود عليه السلام وخطيئته منقوشة في كفه .

وأخرج أحمد عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان من دعاء داود عليه السلام . سبحانك الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليَّ الأرض برحبها ، واذا ذكرت رحمتك ارتدت إليَّ روحي ، سبحانك الهي ! فكلهم [رآني] [2] عليل بذنبي .

---

(١) التحريم ٦ .

(٢) ما بين قوسين زيادة أقتضاها أتمام المعنى فأثبتها المصحح .

وأخرج أحمد عن ثابت قال : اتخذ داود عليه السلام سبع حشايا من سعد ، وحشاهن من الرماد ، ثم بكى حتى أنفذها دموعا ، ولم يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه .

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : بكى داود عليه السلام حتى خددت الدموع في وجهه ، واعتزل النساء ، وبكى حتى رعش .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : اذا خرج داود عليه السلام من قبره ، فرأى الارض نارا ، وضع يده على رأسه وقال : خطيئتي اليوم موبقتي .

وأخرج عن عبد الرحمن بن جبير . ان داود عليه السلام كان يقول : اللهم ما كتبت في هذا اليوم من مصيبة ، فخلصني منها ثلاث مرات ، وما أنزلت في هذا اليوم من خير ، فائتني منه نصيبا ثلاث مرات ، واذا أمسى قال مثل ذلك ، فلم ير بعد ذلك مكروها .

وأخرج أحمد عن معمر . ان داود عليه السلام لما أصاب الذنب قال : رب كنت أبغض الخطائين ، فانا اليوم أحب أن تغفر لهم .

وأخرج عبدالله ابنه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد بن أبي هلال . ان داود عليه السلام كان يعوده الناس ، وما يظنون الا انه مريض ، وما به الا شدة الفرق من الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : كان داود عليه السلام اذا أفطر استقبل القبلة . وقال : اللهم خلصني من كل مصيبة نزلت من السماء ثلاثا ، واذا طلع حاجب الشمس قال : اللهم اجعل لي سهماً في كل حسنة نزلت الليلة من السماء الى الارض ثلاثا .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس انه قال : في السجود في ﴿ ص ﴾ ليست من عزائم السجود ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وأخرج النسائي وابن مردويه بسند جيد عن ابن عباس « ان النبي ﷺ سجد في ﴿ ص ﴾ وقال : سجدها داود ، ونسجدها شكراً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري عن العوام قال : سألت مجاهدا عن سجدة « ص » فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت ؟ فقال : أو ما تقرأ (ومن ذريته

داود وسليمان) [١] الى قوله « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به ، فسجذ بها داود عليه السلام ، فسجدها رسول الله ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن قال : «كان رسول الله ﷺ لا يسجد في « ص » حتى نزلت (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتداه) [٢] فسجد فيه رسول الله ﷺ » .

وأخرج الترمذي وابن ماجة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني رأيت في هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي عند شجرة ، وكأني قرأت سورة السجدة ، فسجدت فرأيت الشجرة سجدت بسجودي ، وكأني أسمعها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك ذكرا ، وضع عني بها وزرا ، واجعلها الى عندك ذخرا ، وأعظم بها أجرا ، وتقبل مني كما تقبلت من عبدك داود . قال ابن عباس فقرأ رسول الله ﷺ السجدة ، فسمعته يقول في سجوده كما أخبر الرجل عن قول الشجرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابي هريرة . ان رسول الله ﷺ سجد في « ص » .

وأخرج ابن مردويه عن السائب بن يزيد قال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ بنا سورة «ص» فسجد فيها ، فلما قضى الصلاة قال له رجل : يا أمير المؤمنين ومن عزائم السجود هذه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس . ان رسول الله ﷺ سجد في « ص » .

وأخرج الدارمي وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري قال : « قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص» فلما بلغ السجدة ، نزل فسجد وسجد الناس معه ، فلما كان آخر يوم قرأها ، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود فقال : انما هي توبة نبي ، ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود ، فنزل فسجد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير « ان رسول الله ﷺ قرأ سورة «ص» وهو على المنبر ، فلما أتى على السجدة قرأها ، ثم نزل فسجد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير . ان عمر بن

(١) الانعام ٨٤ .

(٢) الانعام ٩٠ .

الخطاب كان يسجد في « ص » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : في « ص » سجدة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن مسعود . انه كان لا يسجد في « ص » ويقول : انما هي توبة نبي ذكرت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : كان بعض أصحاب النبي ﷺ يسجد في « ص » وبعضهم لا يسجد ، فاي ذلك شئت فافعل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مريم قال : لما قدم عمر الشام أتى محراب داود عليه السلام ، فصلى فيه ، فقرأ سورة « ص » فلما انتهى الى السجدة سجد .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد . انه رأى رؤيا انه يكتب « ص » فلما انتهى الى التي يسجد بها ، رأى الدواة ، والقلم ، وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا ، فقصها على النبي ﷺ ، فلم يزل يسجد بها بعد .

وأخرج أبو يعلى عن أبي سعيد قال : رأيت فيما يرى النائم كأني تحت شجرة ، وكأن الشجرة تقرأ « ص » فلما أتت على السجدة ، سجدت فقالت في سجودها : اللهم اغفر لي بها ، اللهم حط عني بها وزرا ، واحدث لي بها شكرا ، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته ، فغدوت على رسول الله ﷺ فاخبرته فقال « سجدت أنت يا أبا سعيد ؟ فقلت : لا فقال . أنت أحق بالسجود من الشجرة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ص » ثم أتى على السجدة ، وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها » .

وأخرج الطبراني والخطيب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « السجدة التي في « ص » سجدها داود توبة ، ونحن نسجدها شكرا » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : دخلت على النبي ﷺ في سفره وهو يقرأ « ص » فسجد فيها .

قوله تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ ﴿٢٥﴾

أخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك

بن دينار في قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : مقام داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش ، ثم يقول الرب جل وعلا « يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول : يا رب كيف وقد سلبته ؟ فيقول : اني راده عليك اليوم ، فيندفع بصوت يستفز نعيم أهل الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب أنه قال ﴿وان له عندنا لزلفى﴾ أول الكائن يوم القيامة داود . وابنه عليهما السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي بن يحيى قال : حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب . ان الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد ، فينادي المنادي داود ، فيسقي على رؤوس العالمين ، فهو الذي ذكر الله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ « انه ذكر يوم القيامة ، فعظم شأنه . وشدته قال : ويقول الرحمن لداود عليه السلام مر بين يدي فيقول داود : يا رب أخاف ان تدحضني خطيئتي . فيقول خذ بقدمي ، فيأخذ بقدمه عز وجل ، فيمر قال فتلك ﴿الزلفى﴾ التي قال الله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : يدنو حتى يضع يده عليه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه فغفرنا له ذلك الذنب ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال حسن : المنقلب .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه قال : يبعث داود عليه السلام يوم القيامة وخطيئته في كفه ، فاذا رآها يوم القيامة لم يجد منها مخرجا الا ان يلجأ الى رحمة الله تعالى ، ثم يرى فيقلق . فيقال له : ههنا . فذلك قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾.

قوله تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾

أخرج الثعلبي من طريق العوّام بن حوشب قال : حدثني رجل من قومي شهد عمر رضي الله عنه ، انه سأل طلحة ، والزبير ، وكعبا ، وسلمان ، ما الخليفة من الملك قال : طلحة والزبير : ما ندري ! فقال سلمان رضي الله عنه : الخليفة الذي يعدل في الرعية ، ويقسم بينهم بالسوية ، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، ويقضي بكتاب الله تعالى . فقال كعب : ما كنت أحسب أحدا يعرف الخليفة من الملك غيري .

وأخرج ابن سعد من طريق مردان عن سلمان رضي الله عنه . ان عمر رضي الله عنه قال له : أنا ملك أم خليفة ؟ فقال له سلمان رضي الله عنه : الخليفة الذي يعدل ان أنت جَبَيْتَ من أرض المسلمين درهما ، أو أقل ، أو أكثر ، ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر رضي الله عنه .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي العرجاء قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما أدري أخليفة انا أم ملك ؟ قال قائل : يا أمير المؤمنين ان بينهما فرقا قال : ما هو؟ قال : الخليفة لا يأخذ الا حقا ، ولا يضعه الا في حق ، وأنت الحمدلله كذلك . والملك يعسف الناس ، فيأخذ من هذا ويعطي هذا .

وأخرج ابن سعد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : ان الامارة ما ائتمرتها ، وان الملك ما غلب عليه بالسيف .

وأخرج الثعلبي عن معاوية رضي الله عنه . انه كان يقول اذا جلس على المنبر. يا أيها الناس ان الخلافة ليست بجمع المال ، ولكن الخلافة العمل بالحق ، والحكم بالعدل ، وأخذ الناس بامر الله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سالم مولى أبي جعفر قال : خرجنا مع أبي جعفر أمير المؤمنين الى بيت المقدس ، فلما دخل وشق بعث الى الاوزاعي ، فاتاه فقال : يا أمير المؤمنين حدثني حسان بن عطية عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ قال : اذا ارتفع اليك الخصمان ، فكان لك في أحدهما هوى ، فلا تشتهِ في نفسك الحق له ، فيفلح على صاحبه ، فأمحو اسمك من نبوتي ، ثم لا تكون خليفتي ، ولا كرامة . يا أمير المؤمنين حدثنا حسان بن عطية عن جدك قال : من كره الحق فقد كره الله ، لان الحق هو الله . يا أمير المؤمنين حدثني حسان بن عطية عن جدك في قوله (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة)[1] قال : الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف ما جنته الأيدي ؟

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ يعني بالعدل والانصاف ﴿ولا تتبع الهوى﴾ يقول : ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل ، فتزوغ عن الحق ، فيضلك عن سبيل الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ قال : هذا من التقديم والتأخير . يقول لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي السليل رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يدخل المسجد ، فينظر أغمض حلقة من بني اسرائيل ، فيجلس اليهم ثم يقول : مسكينا بين ظهراني مساكين .

وأخرج أحمد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه . ان ابنا لداود مات ، فاشتد عليه جزعه ، فقيل ما كان يعدل عندك ؟ قال : كان أحب اليّ من ملء الأرض ذهباً . فقيل له : ان الاجر على قدر ذلك .

وأخرج عبدالله في زوائده والحكيم الترمذي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان من دعاء داود عليه السلام . سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ، ومستخرج الدعاء بالبلاء .

وأخرج عبدالله عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : أوحى الله الى داود علبه

(١) الكهف ٤٩ .

السلام « الا أعلمك علمين اذا عملتهما ألقيت. وجوه الناس اليك ، وبلغت بهما رضاي . قال : بلى يا رب قال احتجز فيما بيني وبينك بالورع ، وخالط الناس باخلاقهم » .

وأخرج أحمد عن يزيد بن منصور رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام الا ذاكر لله فاذكر معه ، الا مذكر فاذكر معه .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص ، وهو على المنبر ثم يرسل بها الى السوق ، فيبيعها فيأكل بثمنها .

وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اذا قام من الليل يقول : اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم .

وأخرج أحمد عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة كان له فضل ، وكان له سن قال : بلغني ان داود عليه السلام سأل ربه قال : يا رب كيف لي أن أمشي لك في الأرض بنصح ، واعمل لك فيها بنصح؟ قال «يا داود تحب من يحبني من أحمر وأبيض ، ولا تزال شفتاك رطبتين من ذكري ، واجتنب فراش الغيبة قال : رب كيف لي ان تحببني في أهل الدنيا البر والفاجر؟ قال : يا داود تصانع أهل الدنيا لدنياهم ، وتحب أهل الآخرة لآخرتهم ، وتختار اليك دينك بيني وبينك ، فانك اذا فعلت ذلك لا يضرك من ضل اذا اهتديت قال : رب فارني أضيافك من خلقك من هم ؟ قال : نقي الكفين ، نقي القلب ، يمشي تماما ، ويقول صوابا » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام لابنه سليمان عليه السلام : أتدري ما جهد البلاء ؟ قال شراء الخبز من السوق ، والانتقال من منزل الى منزل .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : اللهم اجعل حبك أحب اليَّ من نفسي ، وسمعي ، وبصري ، وأهلي ، ومن الماء البارد .

وأخرج أحمد عن وهب رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام رب أي عبادك أحب اليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة قال : فاي عبادك أبغض اليك ؟ قال كافر حسن الصورة ، شكر هذا وكفر هذا قال : يا رب فأي عبادك أبغض اليك ؟ قال عبد استخارني في أمر ، فَخِرتْ له ، فلم يرض به .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن أبي مليكة رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي لا تجعل لي أهل سوء ، فاكون رجل سوء .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن قال : بلغني أنه كان من دعاء داود عليه السلام . اللهم لا تفقرني فانسى ، ولا تغنني فاطغى .

وأخرج أحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : الهي أي رزق أطيب ؟ قال : ثمرة يدك يا داود .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه . ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام : يا داود انذر عبادي الصديقين لا يعجبن بانفسهم ، ولا يتكلن على أعمالهم ، فانه ليس أحد من عبادي أنصبه للحساب ، وأقيم عليه عدلي الاعذبته من غير ان أظلمه ، وبشر الخاطئين أنه لا يتعاظم ذنب ان أغفره ، وأتجاوز عنه .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه . ان داود عليه السلام أمر مناديا فنادى : الصلاة جامعة ، فخرج الناس وهم يرون أنه سيكون منه يومئذ موعظة ، وتأديب ، ودعاء ، فلما رقي مكانه قال : اللهم اغفر لنا وانصرف ، فاستقبل آخر الناس أوائلهم قالوا : مالكم ! قالوا : ان النبي انما دعا بدعوة واحدة ، فاوحى الله تعالى اليه : ان أبلغ قومك عني ، فانهم قد استقلوا دعاءك . اني من أغفر له أصلح له أمر آخرته ودنياه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام اصبر الناس على البلاء ، وأحلمهم وأكظمهم للغيظ .

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام يا رب كيف أسعى لك في الارض بالنصيحة ؟ قال : تكثر ذكري ، وتحب من أحبني من أبيض وأسود ، وتحكم للناس كما تحكم لنفسك ، وتجتنب فراش الغيبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبدالله الجدلي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يقول : اللهم اني أعوذ بك من جار عينه تراني ، وقلبه يرعاني . ان رأى خيرا دفنه ، وان رأى شرا أشاعه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان من دعاء داود عليه السلام . اللهم اني أعوذ بك من الجار السوء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن بريدة رضي الله عنه . ان داود عليه السلام كان يقول : اللهم اني أعوذ بك من عمل يخزيني ، وهم يرديني ، وفقر ينسيني ، وغنى يطغيني .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : أوحى الله الى داود عليه السلام أحبب عبادي ، وحببني الى عبادي قال : يا رب هذا أحبك ، وأحب عبادك ، فكيف أحببك الى عبادك ؟ قال تذكرني عندهم ، فانهم لا يذكرون مني الا الحسن .

وأخرج أحمد عن أبي الجعد رضي الله عنه قال : بلغنا ان داود عليه السلام قال : الهي ما جزاء من عزى حزينا لا يريد به الا وجهك ؟ قال : جزاؤه ان ألبسه لباس التقوى قال : الهي ما جزاء من شيع جنازة لا يريد بها الا وجهك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه ملائكتي اذا مات ، وان أصلي على روحه في الارواح قال : الهي ما جزاء من أسند يتيما أو أرملة لا يريد بها الا وجهك ؟ قال جزاؤه ان أظله تحت ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي قال : الهي ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك ؟ قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الاكبر ، وان أقي وجهه فيح جهنم .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في مساءلة داود عليه السلام أنه قال : الهي ما جزاء من يعزي الحزين المصاب ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه ان أكسوه رداء من أردية الايمان أستره به من النار ، وأدخله الجنة قال : الهي فما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره ، وان أصلي على روحه في الارواح قال : الهي فما جزاء من أسند اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه ان أظله في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي قال : الهي فما جزاء من بكى من خشيتك حتى تسيل دموعه على وجهه ؟ قال :

جزاؤه ان أحرم وجهه على النار ، وان أؤمنه يوم الفزع الاكبر .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام لسليمان : كن لليتيم كالاب الرحيم ، وأعلم أنك كما تزرع تحصد ، واعلم أن خطيئة [امام][1] القوم كالمسيء عند رأس الميت ، وأعلم ان المرأة الصالحة لأهلها كالملك المتوّج بالتاج المخوّص بالذهب ، وأعلم ان المرأة السوء لأهلها كالشيخ الضعيف على ظهره الحمل الثقيل ، وما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى ، وان وعدت صاحبك فانجز ما وعدته ، فانك ان لا تفعل تورث بينك وبينه عداوة ، ونعوذ بالله من صاحب اذا ذكرت لم يعنك ، واذا نسيت لم يذكرك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يقول : اللهم لامرض يفنيني ، ولا صحة تنسيني ، ولكن بين ذلك .

وأخرج عبدالله بن زيد بن رفيع قال : نظر داود عليه السلام مبخلا يهوي بين السماء والارض فقال : يا رب ما هذا ؟ قال : هذه لعنتي ، أدخلها بيت كل ظلام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن أبزي رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : نعم العون اليسار على الدين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : يا رب طال عمري ، وكبر سني ، وضعف ركني ، فأوحى الله اليه «يا داود طوبى لمن طال عمره ، وحسن عمله» .

وأخرج الخطيب من طريق الاوزاعي عن عبدالله بن عامر رضي الله عنه قال : أُعطي داود عليه السلام من حسن الصوت ما لم يُعْطَ أحد قط ، حتى ان كان الطير والوحش حوله حتى تموت عطشا وجوعا ، وان الإنهار لتقف . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ام نجعل الذين آمنوا

(١) ما بين قوسين زيادة إقتضاها إتمام المعنى فأثبتناها .

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض﴾ قال ﴿الذين آمنوا﴾ علي ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث ﴿والمفسدين في الارض﴾ عتبة ، وشيبة ، والوليد ، وهم تبارزوا يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الى قوله ﴿ كالفجار ﴾ قال : لعمري ما استووا ، لقد تفرق القوم في الدنيا عند الموت .

أما قوله تعالى : ﴿ أم نجعلِ المتقين كالفجار ﴾

أخرج أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : «**كما أنه لا** يجتني من الشوك العنب كذلك لا تنال الفجار منازل الابرار» .

قوله تعالى : **كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾**

أخرج سعيد بن منصور عن الحسين رضي الله عنه في قوله (ليدبروا آياته) اتباعه بعمله .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه (أولوا الالباب) قال : أولو العقول من الناس .

قوله تعالى : **وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : لما وهب الله لداود سليمان قال له : يا بني ما أحسن؟ قال : سكينة الله والايمان قال : فما أقبح؟ قال : كفر بعد إيمان قال : فما أحلى؟ قال : روح الله بين عباده قال : فما أبرد؟ قال : عفو الله عن الناس ، وعفو الناس بعضهم عن بعض قال داود عليه السلام : فأنت نبي .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام . اني سائل ابنك عن سبع كلمات . فان أخبرك فورِّثه العلمَ والنبوَّة فقال له داود عليه السلام : ان الله أوحى اليَّ ان أسألك عن سبع كلمات ، فان أخبرتني وَرَّثْتُكَ العلمَ والنبوَّة قال : سلني عما شئت قال : اخبرني ما أحلى من العسل ، وما ابرد من الثلج ، وما الين شيئاً من الخز ، وما لا يرى أثره في الماء ، وما لا يرى أثره في الصفاء ، وما لا يرى أثره في السماء ، ومن يسمن في الخصب والجدب . قال : أما ما احلى من العسل فروح الله للمتحابين في الله . واما ما ابرد من الثلج فكلام الله اذا قرع أفئدة اولياء الله . وأما ما الين شيئاً من الخز فحكمة الله تعالى اذا أنشدها اولياء الله بينهم . وأما ما لا يرى أثره في الماء فالفلك تمر فلا يرى أثرها . وأما ما لا يرى أثره في الصفاء فالنملة تمر على الحجر فلا يرى أثرها . واما ما لا يرى أثره في السماء فالطير يطير ولا يرى أثره في السماء وأما من يسمن في الجدب والخصب فهو المؤمن اذا اعطاه الله شكر ، واذا ابتلاه صبر ، فقلبه أجرد أزهر .

قال : انظر الى ابنك فاسأله عن أربع عشرة كلمة ، فان اخبرك فورثه العلم والنبوّة ، فسأله فقال : مالي من ذي علم فقال داود لسليمان عليه السلام : أخبرني يا بني أين موضع العقل منك ؟ قال : الدماغ قال : أين موضع الحياء منك ؟ قال : العينان قال : أين موضع الباطل منك ؟ قال : الاذنان قال : أين باب الخطايا منك ؟ قال : اللسان قال : أين الطريق منك ؟ قال : المنخران قال : أين موضع الادب والبيان منك ؟ قال : الكلوتان قال : أين باب الفظاظة والغلظة منك ؟ قال : الكبد قال : أين بيت الريح منك ؟ قال : الرئة قال : أين باب الفرح منك ؟ قال : الطحال قال : أين باب الكسب منك ؟ قال : اليدان قال : أين باب النصب منك ؟ قال : الرجلان قال : أين باب الشهوة منك ؟ قال : الفرج قال : أين باب الذرية منك ؟ قال : الصلب قال : أين باب العلم والفهم والحكمة منك ؟ قال : القلب . اذا صلح القلب صلح ذلك كله ، واذا فسد القلب فسد ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب﴾ قال : كان مطيعا لله ، كثير الصلاة ﴿اذ عرض عليه بالعشي

الصافنات الجياد ﴾ قال : يعني الخيل وصفونها قيامها وبسطها قوائمها ﴿ قال اني أحببت حب الخير ﴾ أي المال ﴿ عن ذكر ربي ﴾ عن صلاة العصر ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ الصافنات الجياد ﴾ قال : الخيل خيل خلقت على ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الصافنات ﴾ قال : صفون الفرس : رفع إحدى يديه حتى يكون على أطراف الحافر . وفي قوله الجياد قال : السراع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما في قوله ﴿ الصافنات الجياد ﴾ قال : الخيل اذا صفن قيامها [ ] عقرها تطلع أعناقها وسوقها . وفي قوله ﴿ أحببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ قال : الخير المال والخيل من ذلك ، فقوله شغلته عن الصلاة قال : لا والله لا تشغلني عن عبادة الله تعالى جرها عليك ، فكشف عراقيبها ، وضرب أعناقها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عوف رضي الله عنه قال : بلغني أن الخيل التي عقر سليمان عليه السلام كانت خيلا ذات أجنحة ، أخرجت له من البحر ، لم تكن لاحد قبله ولا بعده .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حب الخير ﴾ قال : المال وفي قوله ﴿ ردوها على ﴾ قال : الخيل ﴿ فطفق مسحاً ﴾ قال : عقراً بالسيف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الصلاة التي فرط فيها سليمان عليه السلام صلاة العصر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ قال : حجاب من ياقوت أخضر محيط بالخلائق ، فمنه اخضرت السماء التي يقال لها السماء الخضراء ، واخضر البحر من السماء ، فمن ثم يقال : البحر الاخضر .

وأخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة

تبوك أو خيبر ، فجئت فكشفت ناحية الستر عن بنات لعب لعائشة فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي . ورأى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع فقال : ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس له جناحان قال : وما هذا الذي عليه ؟ فقلت : جناحان قال : فرس له جناحان ! قالت : أما سمعت ان لسليمان عليه السلام خيلا لها أجنحة ، فضحك حتى رؤيت نواجذه » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾ قال : كانت عشرين ألف فرس ذات أجنحة ، فعقرها .

وأخرج ابن إسحق وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ قال ﴿توارت﴾ من وراء قرية خضرة السماء منها .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان سليمان عليه السلام لا يكلم اعظاما له ، فلقد فاتته صلاة العصر ، وما استطاع أحد أن يكلمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿عن ذكر ربي﴾ يقول : من ذكر ربي ﴿فطفق مسحا﴾ يقول : جعل يمسح اعراف الخيل وعراقيبها .

وأخرج الطبراني في الأوسط والاسماعيلي في معجمه وابن مردويه بسند حسن عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه « عن النبي ﷺ في قوله ﴿فطفق مسحاً بالسوق والاعناق﴾ قال : قطع سوقها وأعناقها بالسيف » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾

أخرج الفريابي والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يوما ، وكان لسليمان عليه السلام امرأة يقال لها جرادة ، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة ، فقضى بينهم بالحق الا أنه ودَّ أن

الحق كان لأهلها . فأوحى الله تعالى اليه : انه سيصيبك بلاء ، فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الارض .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء ، فأعطى الجرادة خاتمه ، وكانت جرادة امرأته ، وكانت أحب نسائه اليه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان ، فقال لها : هاتي خاتمي ، فأعطته ، فلما لبسه دانت له الجن والانس والشياطين ، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء قال لها : هاتي خاتمي . فقالت : قد أعطيته سليمان قال : انا سليمان قالت : كذبت لست سليمان . فجعل لا يأتي أحدا يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة ، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل ، وقام الشيطان يحكم بين الناس .

فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ، ألقى في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان ، فارسلوا الى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن : أيكون من سليمان شيء ؟ قلنا : نعم . انه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك .

فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له ، ظن ان أمره قد انقطع ، فكتبوا كتبا فيها سحر ومكر ، فدفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أثاروها وقرأوها على الناس قالوا : بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم ، فأكفر الناس سليمان ، فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم ، فطرحه في البحر ، فتلقته سمكة فأخذته ، وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالاجر ، فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فدعا سليمان عليه السلام فقال : تحمل لي هذه السمك ؟ ثم انطلق الى منزله ، فلما انتهى الرجل الى باب داره ، أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان عليه السلام ، فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها ، فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الانس والجن والشياطين ، وعاد الى حاله ، وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه ، وكان شيطانا مريدا يطلبونه ولا يقدرون عليه ، حتى وجدوه يوما نائما ، فجاؤا فنقبوا عليه بنيانا من رصاص ، فاستيقظ ، فوثب ، فجعل لا يثبت في مكان من البيت الا أن دار معه الرصاص ، فأخذوه وأوثقوه وجاؤا به الى سليمان عليه السلام ، فأمر به

فنقر له في رخام ، ثم أدخل في جوفه ، ثم سد بالنحاس ، ثم أمر به فطرح في البحر . فذلك قوله ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا﴾ يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الاحبار رضي الله عنه قوله (قوم تبع)[1] في القرآن ، ولم يذكر تبع فقال : ان تبعاً كان ملكاً ، وكان قومه كهاناً ، وكان في قومه قوم من أهل الكتاب ، وكان الكهان يبغون على أهل الكتاب ويقتلون تابعهم فقال أهل الكتاب لتبع : انهم يكذبون علينا فقال تبع : ان كنتم صادقين فقربوا قربانا فايكم كان أفضل أكلت النار قربانه . فقرب أهل الكتاب والكهان ، فنزلت نار من السماء ، فأكلت قربان أهل الكتاب ، فأتبعهم تبع فأسلم . فلهذا ذكر الله قومه في القرآن ولم يذكره قال ابن عباس رضي الله عنه وسألته عن قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ قال : الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام الذي فيه ملكه ، فقذف به في البحر ، فوقع في بطن سمكة ، فانطلق سليمان يطوف إذ تصدق عليه بتلك السمكة ، فاشتواها فأكلها ، فاذا فيها خاتمه ، فرجع اليه ملكه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ قال : صخر الجني . مثل على كرسيه على صورته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس فقيل له : ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد ، فطلب ذلك ، فلم يقدر عليه ، فقيل له إن شيطانا يقال له صخر شبه المارد ، فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة أيام مرة ، فنزح ماءها وجعل فيها خمرا ، فجاء يوم وروده فاذا هو بالخمر فقال : انك لشراب طيب ، تصيب من الحليم ، وتزيد من الجاهل جهلا ، ثم جفل حتى عطش عطشا شديدا ، ثم أتاها ، فشربها حتى غلب على عقله ، فأوتي بالخاتم ، فختم بين كتفيه ، فذل وكان ملكه في خاتمه ، فأتي به سليمان فقال : انا قد أمرنا ببناء هذا البيت فقيل لنا : لا تسمعن فيه صوت حديد ، فأتى ببيض الهدهد ، فجعل عليه زجاجة ، فجاء

(١) الدخان ٧٣ .

الهدهد فدار حولها ، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه ، فذهب فجاء بألماس ، فوضعها عليه ، فقطعها حتى أفضى الى بيضه ، فأخذوا الماس ، فجعلوا يقطعون به الحجارة .

وكان سليمان عليه السلام اذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخل بخاتمه . فانطلق يوما الى الحمام ، وذلك الشيطان صخر معه ، فدخل الحمام ، وأعطى الشيطان خاتمه ، فألقاه في البحر ، فالتقمته سمكة ، ونزع ملك سليمان عليه السلام منه ، وألقى على الشيطان شبه سليمان ، فجاء فقعد على كرسيه ، وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه ، فجعل يقضي بينهم أربعين يوما حتى وجد سليمان عليه السلام خاتمه في بطن السمكة فأقبل ، فجعل لا يستقبله جني ولا طير الا سجد له حتى انتهى إليهم ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان صخر ﴿ثم أناب﴾ قال : تاب ثم أقبل يعني سليمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : شيطانا يقال له آصف . فقال له سليمان : كيف تفتنون الناس ؟ قال أرني خاتمك أخبرك . فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر ، فساح سليمان عليه السلام ، وذهب ملكه ، وقعد آصف على كرسيه ، ومنعه الله تعالى نساء سليمان عليه السلام فلم يقربهن ولا يقربنه وأنكرنه ، وأنكر الناس أمر سليمان عليه السلام .

وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول : أتعرفوني أنا سليمان ؟ فيكذبوه حتى أعطته امرأة يوما حوتا ، وطيب بطنه ، فوجد خاتمه في بطنه ، فرجع إليه ملكه ، وفر الشيطان فدخل البحر فاراً .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ولد لسليمان ولد فقال للشيطان : تواريه من الموت ؟ قالوا نذهب به الى المشرق . فقال يصل اليه الموت . قالوا فالى المغرب . قال يصل اليه . قالوا الى البحار . قال يصل اليه الموت . قال نضعه بين السماء والارض ، ونزل عليه ملك الموت فقال : اني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار ، وطلبتها في تخوم الارض . فلم أصبها ، فبينا أنا صاعد أصبتها ، فقبضتها وجاء جسده حتى وقع على

كرسي سليمان ، فهو قول الله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب﴾ .

وقال ابن سعد رضي الله عنه ، أخبرنا الواقدي ، حدثنا معشر عن المقبري : ان سليمان بن داود عليه السلام قال : لأطوفن الليلة بمائة امرأة من نسائي ، فتأتي كل امرأة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يستثنِ ولو استثنى لكان ، فطاف على مائة امرأة ، فلم تحمل امرأة الا امرأة واحدة ، حملت بشق انسان قال : ولم يكن شيء أحب الى سليمان من تلك الشقة .

قال وكان أولاده يموتون ، فجاء ملك الموت في صورة رجل ، فقال له سليمان عليه السلام : ان استطعت أن تؤخر إبني هذا ثمانية أيام اذا جاءه أجله فقال : لا . ولكن أخبرك قبل موته بثلاثة أيام . قال لمن عنده من الجن : أيكم يُخَبِّيء لي إبني هذا ؟ قال أحدهم : أنا أخبؤه لك في المشرق . قال ممن تخبؤه ؟ قال من ملك الموت . قال يبصره . قال آخر : أنا أخبؤه لك بين قرينين لا يريان . قال سليمان عليه السلام ان كان شيء فهذا . فلما جاء أجله ، نظر ملك الموت في الارض ، فلم يره في مشرقها ، ولا في مغربها ، ولا شيء من البحار ، ورآه بين قرينين ، فجاءه ، فأخذه ، فقبض روحه على كرسي سليمان . فذلك قوله ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ وهو قول الله ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بينما سليمان بن داود جالسا على شاطىء البحر ، وهو يعبث بخاتمه اذ سقط منه في البحر ، وكان ملكه في خاتمه ، فانطلق وخلف شيطانا في أهله ، فأتى عجوزا ، فأوى اليها ، فقالت له العجوز : ان شئت ان تنطلق فتطلب وأكفيك عمل البيت ، وان شئت إن تكفيني عمل البيت وانطلق فالتمس . قال : فانطلق يلتمس ، فأتى قوما يصيدون السمك ، فجلس إليهم ، فنبذوا سمكات ، فانطلق بهن حتى أتى العجوز ، فأخذت تصلحه ، فشقت بطن سمكة ، فاذا فيها الخاتم ، فأخذته وقالت لسليمان عليه السلام : ما هذا ؟ فأخذه سليمان عليه السلام ، فلبسه ، فأقبلت اليه الشياطين ، والانس ، والجن ، والطير ، والوحش ، وهرب الشيطان الذي خلف في أهله ، فأتى جزيرة في البحر ، فبعث اليه الشياطين فقالوا : لا نقدر عليه أنه يرد عينا في جزيرة في البحر في سبعة أيام ، ولا نقدر عليه حتى يسكر .

قال فصب له في تلك العين خمرا ، فأقبل فشرب فسكر ، فأروه الخاتم فقال : سمعا وطاعة ، فأوثقه سليمان عليه السلام ، ثم بعث به الى جبل ، فذكروا أنه جبل الدخان ، فالدخان الذي يرون من نفسه ، والماء الذي يخرج من الجبل بوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : هو الشيطان . دخل سليمان عليه السلام الحمام ، فوضع خاتمه عند امرأة من أوثق نسائه في نفسه ، فأتاها الشيطان ، فتمثل لها على صورة سليمان عليه السلام ، فأخذ الخاتم منها ، فلما خرج سليمان عليه السلام أتاها فقال لها : هاتي الخاتم فقالت : قد دفعته إليك . قال ما فعلت ..! فهرب سليمان عليه السلام وجلس الشيطان على ملكه ، وانطلق سليمان عليه السلام هاربا في الارض يتتبع ورق الشجر خمسين ليلة ، فأنكر بنو اسرائيل أمر الشيطان ، فقال بعضهم لبعض : هل تنكرون من أمر ملككم ما ننكر عليه ؟ قالوا : نعم . قال اما لقد هلكتم أنتم العامة ، واما قد هلك ملككم ، فقالوا : والله ان عندكم من هذا الخبر ، نساؤه معكم ، فاسألوهن ، فان كن أنكرن ما أنكرنا فقد ابتلينا . فسألوهن ، فقلن : أي والله لقد أنكرنا .

فلما انقضت مدته انطلق سليمان عليه السلام حتى أتى ساحل البحر ، فوجد صيادين يصيدون السمك ، فصادوا سمكا كثيرا غلبهم بعضه ، فألقوه فأتاهم سليمان عليه السلام ، فاستطعمهم ، فأعطوه تلك الحيتان قال : لا بل أطعموني من هذا ، فأبوا فقال : أطعموني فاني سليمان ، فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه غضبا لسليمان ، فأتى الى تلك الحيتان التي ألقوا ، فأخذ منها حوتين ، فانطلق بهما الى البحر ، فغسلهما فشق بطن أحدهما ، فاذا فيه الخاتم ، فأخذه فجعله في يده ، فعاد في ملكه ، فجاءه الصيادون يبيعون اليه فقال لهم : لقد كنت استطعمتكم فلم تطعموني ، فلم أظلمكم اذا هنتموني ، ولم أحمدكم اذا أكرمتموني .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان سليمان عليه السلام اذا دخل الخلاء أعطى خاتمه أحب نسائه اليه ، فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوء فدفع خاتمه الى امرأته ، فلبث ما شاء الله .

وخرج عليها شيطان في صورة سليمان ، فدفعت الخاتم اليه ، فضاق درعاً به ، فالقاه في البحر ، فالتقمته سمكة ، فخرج سليمان عليه السلام على امرأته ، فسألها

الخاتم فقالت : قد دفعته اليك . فعلم سليمان عليه السلام أنه قد ابتلى . فخرج وترك ملكه . ولزم البحر . فجعل يجوع . فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبذوه . وصادوا يومهم سمكا فهو بين أيديهم . فقام عليهم سليمان عليه السلام فقال : اطعموني بارك الله فيكم . فاني ابن سبيل . فلم يلتفتوا اليه . ثم عاد فقال لهم : مثل ذلك . فرفع رجل منهم رأسه اليه فقال : ائت ذلك السمك فخذ منه سمكة . فأتاه سليمان عليه السلام فأخذ منه أدنى سمكة . فلما أخذها اذا فيها ريح . فأتى بها البحر . فغسلها وشق بطنها فاذا هو بخاتمه . فحمد الله وأخذه فتختم به . ونطق كل شيء كان حوله من جنوده . وفزع الصيادون لذلك . فقاموا إليه . وحيل بينهم ولم يصلوا اليه . ورد الله اليه ملكه .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان سليمان بن داود عليه السلام احتجب عن الناس ثلاثة أيام . فأوحى الله إليه أن يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة أيام . فلم تنظر في أمور العباد . ولم تنصف مظلوما من ظالم .

وكان ملكه في خاتمه . وكان اذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه . فجاء الشيطان فأخذه . فأقبل الناس على الشيطان فقال سليمان : يا أيها الناس أنا سليمان نبي الله . فدفعوه . فساح أربعين يوما . فأتى أهل سفينة . فأعطوه حوتا فشقها . فاذا هو بالخاتم فيها . فتختم به . ثم جاء فأخذ بناصيته فقال عند ذلك (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) [1] .

قال وكان أول من أنكره نساؤه . فقال بعضهم لبعض : أتنكرون منه شيئاً ؟ قلن : نعم . وكان يأتيهن وهن حيض فقال علي : فذكرت ذلك للحسن فقال : ما كان الله يسلطه على نسائه .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن رافع رضي الله عنه قال : بلغني ان رسول الله ﷺ : « حدث عن فتنة سليمان عليه السلام قال : انه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي . فلما أنكر حال الجان الذي كان مكانه أرسل الى أفاضل نسائه . فقال : هل تنكرن من صاحبكن شيئاً ؟ قلن : نعم . كان لا يأتينا حيضا . وهذا يأتينا حيضا . فاشتمل على سيفه ليقتله . فرد الله على سليمان ملكه . فأقبل

فوجده في مكانه ، فأخبره بما يريد» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً﴾ قال : الجسد الشيطان الذي كان دفع سليمان عليه السلام اليه خاتمه ، فقذفه في البحر ، وكان ملك سليمان عليه السلام في خاتمه ، وكان اسم الجني صخرا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾ قال : الجسد الشيطان الذي كان دفع اليه سليمان خاتمه شيطاناً يقال له آصف .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ قال : الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما . كان لسليمان عليه السلام مائة امرأة ، وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة ، وهي آثر نسائه عنده وآمنهن ، وكان اذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ، ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها ، فجاءته يوما من الايام فقالت : ان أخي بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحب ان تقضي له اذا جاءك فقال : نعم . ولم يفعل ، وابتلى فأعطاها خاتمه ، ودخل المخرج ، فخرج الشيطان في صورته فقال : هات الخاتم . فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان ، وخرج سليمان عليه السلام بعد ، فسألها ان تعطيه خاتمه ، فقالت : ألم تأخذه قبل ؟ قال : لا .

قال وخرج مكانه تائها ، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما ، فأنكر الناس أحكامه ، فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم ، فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا : انا قد أنكرنا هذا ، وأقبلوا يمشون حتى أتوه ، فأحدقوا به ، ثم نشروا فقرأوا التوراة ، فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ، ثم طار حتى ذهب الى البحر ، فوقع الخاتم منه في البحر ، فابتلعه حوت من حيتان البحر .

وأقبل سليمان في حالته التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع ، فاستطعمه من صيدهم ، فأعطاه سمكتين ، فقام الى شط البحر ، فشق بطونهما ، فوجد خاتمه في بطن احداهما ، فأخذه فلبسه ، فرد الله عليه بهاءه وملكه . فأرسل الى الشيطان ، فجيء به فأمر به ، فجعل في صندوق من حديد ، ثم أطبق عليه ، وأقفل عليه بقفل ، وختم عليه بخاتمه ، ثم أمر به فالقي في البحر . فهو فيه

حتى تقوم الساعة ، وكان إسمه حبقيق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ثم أناب﴾ قال : دخل سليمان على امرأة تبيع السمك ، فاشترى منها سمكة ، فشق بطنها ، فوجد خاتمه ، فجعل لا يمر على شجرة ، ولا على شيء الا سجد له ، حتى أتى ملكه وأهله . فذلك قوله ﴿ثم أناب﴾ يقول : ثم رجع .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٣٥ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝٤٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : « ما سمعت رسول الله ﷺ دعا الا استفتحه بسبحان ربي الاعلى الوهاب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ يقول : لا أسلبه كما سلبته .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ قال : لا تسلبنيه كما سلبتنيه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « عرض لي الشيطان في مصلاي الليلة كأنه هرٌّكم هذا ، فاردت ان أحبسه حتى أصبح ، فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي﴾ فتركته » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان

عفريتاً جعل يتلفت علي البارحة ليقطع عليَّ صلاتي ، وان الله تعالى أمكنني منه ، فلقد هممت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا ، فتنظروا اليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ فرده الله خاسئا .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : «بينا أنا قائم أصلي اعترض الشيطان ، فأخذت حلقه ، فخنقته حتى اني لاجد برد لسانه على ابهامي ، فيرحم الله سليمان لولا دعوته لاصبح مربوطا تنظرون اليه» .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خرجت لصلاة الصبح ، فلقيني شيطان في السدة . سدة المسجد ، فزحمني حتى اني لاجد مس شعره ، فاستمكنت منه ، فخنقته حتى اني لاجد برد لسانه على يدي ، فلولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح مقتولا تنظرون اليه» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ : «قام يصلي صلاة الصبح فقرأ ، فالبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس . فاهويت بيدي ، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الابهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد ، فتلاعب به صبيان المدينة» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مر عليَّ الشيطان ، فتناولته ، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي فقال : أوجعتني أوجعتني .. ولولا ما دعا به سليمان لأصبح مناطا الى اسطوانة من أساطين المسجد ينظر إليه ، ولِدَانُ أهل المدينة» .

وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الشيطان أراد أن يمر بين يدي ، فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي . وأيم الله لولا ما سبق اليه أخي سليمان لربطته الى سارية من سواري المسجد حتى يطيف به ولدان أهل المدينة» .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن عمر بن علي بن حسين قال : مشيت مع عمي

وأخي جعفر فقلت : زعموا أن سليمان عليه السلام سأل ربه أن يهبه ملكا قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي ، عن النبي ﷺ قال : «لن يعمر ملك في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي ﷺ من العمر في أمته» .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب بن منبه رضي الله عنه . انه ذكر من ملك سليمان ، وتعظيم ملكه ، انه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان ، وكان يذبح على غدائه كل يوم سبعين ثوراً ، سوى الكباش ، والطير ، والصيد . فقيل لوهب : أكان يسع هذا ماله ؟! قال : كان اذا ملك الملك على بني اسرائيل اشترط عليهم أنهم رقيقه ، وان أموالهم له . ما شاء أخذ منها ، وما شاء ترك .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد البجلي رضي الله عنه قال : بلغني ان سليمان عليه السلام ركب يوما في موكبه ، فوضع سريره فقعد عليه ، وألقيت كراسي يمينا وشمالا ، فقعد الناس عليها يلونه ، والجن وراءهم ، ومردة الجن والشياطين وراء الجن . فأرسل الى الطير ، فأظلته بأجنحتها ، وقال للريح : احملينا يريد بعض مسيره ، فاحتملته الريح وهو على سريره ، والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه ، لا يرتفع كرسي ولا يتضع ، والطير تظلهم .

وكان موكب سليمان يسمع من مكان بعيد ، ورجل من بني اسرائيل آخذ مسحاته في زرع له ، قائماً يهيئه إذ سمع الصوت فقال : ان هذا الصوت ما هو الا لموكب سليمان وجنوده ، فحان من سليمان التفاتة وهو على سريره ، فاذا هو برجل يشتد يبادر الطريق فقال عليه السلام في نفسه : ان هذا الرجل ملهوف ، أو طالب حاجة ، فقال للريح حين وقفت به : قفي .. فوقفت به وبجنوده حتى انتهى اليه الرجل وهو منبهر ، فتركه سليمان حتى ذهب بهره ، ثم أقبل عليه فقال ألك حاجة ؟ وقد وقف عليه الخلق فقال : الحاجة جاءت بي الى هذا المكان يا رسول الله . اني رأيت الله أعطاك ملكا لم يعطه أحداً قبلك ولا أراه يعطيه أحدا بعدك ، فكيف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة ؟ قال : أخبرك عن ذاك اني كنت نائماً فرأيت رؤيا ، ثم تنبهت فعبرتها قال : ليس الا ذاك قال : فأخبرني كيف تجد ما بقي من ملكك الساعة ؟ قال : تسألني عن شيء لم أره قال : فانما هي هذه الساعة ، ثم انصرف عنه موليا .

فجلس سليمان عليه السلام ينظر في قفاه ، ويتفكر فيما قاله ، ثم قال للريح إمضي بنا ، فمضت به قال الله ﴿ رخاء حيث أصاب ﴾ قال : الرخاء التي ليست بالعاصف ، ولا باللينة وسطاً ، قال الله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) [1] ليست بالعاصف التي تؤذيه ، ولا باللينة التي تشق عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سليمان بن عامر الشيباني رضي الله عنه قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « أرأيتم سليمان ، وما أعطاه الله تعالى من ملكه ، فلم يكن يرفع طرفه الى السماء تخشعا حتى قبضه الله تعالى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما رفع سليمان عليه السلام طرفه الى السماء تخشعا حيث اعطاه الله تعالى ما أعطاه » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عطاء رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يعمل الخوص بيده ، ويأكل خبز الشعير ، ويطعم بني اسرائيل الحواري .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن عساكر عن صالح بن سمار رضي الله عنه قال : بلغني أنه لما مات داود عليه السلام ، أوحى الله تعالى الى سليمان عليه الصلاة والسلام « سلني حاجتك قال : أسألك ان تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أمي ، وان تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي . فقال : أرسلت الى عبدي أسأله حاجته ، فكانت حاجته ان اجعل قلبه يخشاني ، وان أجعل قلبه يحبني ، لاهبن له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده قال الله تعالى ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴾ والتي بعدها مما أعطاه ، وفي الآخرة لا حساب عليه » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فسخرنا له الريح .. ﴾ قال : لم يكن في ملكه يوم دعا الريح والشياطين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما عقر سليمان عليه السلام الخيل أبدله الله خيرا منها ، وأمر الريح تجري بأمره كيف يشاء ﴿ رخاء ﴾ قال : ليست بالعاصف ، ولا باللينة بين ذلك . وأخرج ابن المنذر عن الحسن وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تجري بأمره رخاء ﴾ قال : مطيعة له حيث أراد .

(١) سورة سبأ ١٢ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿رخاء حيث أصاب﴾ قال : حيث شاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رخاء﴾ قال : لينة ﴿حيث أصاب﴾ قال : حيث أراد ﴿والشياطين كل بناء﴾ قال : يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴿وغواص﴾ قال : يستخرجون له الحلي من البحر ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ قال : مردة الشياطين في الأغلال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿رخاء﴾ قال : الطيبة ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ قال : يغوص للحلية ﴿وبناء﴾ بنوا لسليمان قصرا على الماء فقال : اهدموه من غير أن تمسه الايدي . فرموه بالفادقات حتى وضعوه ، فبقيت لنا منفعته بعدهم ، فكان من عمل الجن ، وبقيت لنا منفعة السياط ، كان يضرب الجن بالخشب ، فيكسر أيديها وأرجلها ، فقالوا هل توجعنا فلا تكسرنا ؟ قال : نعم . فدلوه على السياط ، والتمويه أمر الجن فوهت على [] ثم أمر به ، فألقى على الاساطين تحت قوائم خيل بلقيس ، والقارورة لما أخرج الاعور شيطان البحر حيث أراد بناء بيت المقدس قال الاعور : ابتغوا لي بيضة هدهد ، ثم قال اجعلوا عليها قارورة ، فجاء الهدهد ، فجعل يرى بيضته وهو لا يقدر عليها ، ويطيف بها فانطلق فجاء بماسة مثل هذه ، فوضعها على القارورة ، فانشقت فانشق بيت المقدس بتلك الماسة والقذافة . وكان في البحر كنز ، فدلوا عليه سليمان عليه السلام ، وزعموا ان سليمان عليه السلام يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين سنة لما أعطيٌ من الملك في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿هذا عطاؤنا﴾ قال : كل هذا اعطاه اياه بعد رد الخاتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فامنن﴾ يقول : اعتق من الجن من شئت ﴿وامسك﴾ منهم من شئت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ هذا عطاؤنا ... ﴾ قال الحسن : الملك الذي أعطيناك ، فاعط ما شئت ، وامنع ما شئت ، فليس لك تبعة ، ولا حساب عليك في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾ قال : بغير حرج ، ان شئت أمسكت ، وان شئت أعطيت .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : ما أعطيت ، أو امسكت ، فليس عليك فيه حساب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : ما من نعمة أنعم الله على عبد الا وقد سأله فيها الشكر الا سليمان بن داود عليه السلام . قال الله لسليمان عليه السلام ﴿فامنن أو أمسك﴾ بغير حساب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : ان الله اعطى سليمان عليه السلام ملكا هنيئا فقال الله ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾ قال : ان أعطى أجر ، وان لم يعط لم يكن عليه تبعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ أي حسن مصير .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : الزلفى القرب ﴿وحسن مآب﴾ قال : المرجع .

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ قال : ذهاب الاهل والمال والضر الذي أصابه في جسده . قال : ابتلى سبع سنين وأشهرا ، فالقى على كناسة بني اسرائيل تختلف الدواب في جسده ، ففرج الله عنه ، وأعظم له الاجر ، واحسن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بنصب وعذاب﴾ قال ﴿بنصب﴾ الضر في الجسد ، ﴿وعذاب﴾ قال : في المال .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان الشيطان عرج الى السماء قال : يا رب سلطني على أيوب عليه السلام قال الله : قد سلطتك على ماله وولده ، ولم أسلطك على جسده . فنزل فجمع جنوده فقال لهم : قد سلطت على أيوب عليه السلام ، فاروني سلطانكم ، فصاروا نيرانا ، ثم صاروا ماء ، فبينما هم بالمشرق اذا هم بالمغرب ، وبينما هم بالمغرب اذا هم بالمشرق ، فارسل طائفة منهم الى زرعه ، وطائفة الى أهله ، وطائفة الى بقره ، وطائفة الى غنمه ، وقال : انه لا يعتصم منكم الا بالمعروف . فاتوه بالمصائب بعضها على بعض . فجاء صاحب الزرع فقال : يا أيوب الم تر الى ربك أرسل على زرعك عدوّا ، فذهب به . وجاء صاحب الابل فقال : يا أيوب الم تر الى ربك أرسل على ابلك عدوا ، فذهب بها ؟ ثم جاءه صاحب البقر فقال : الم تر الى ربك أرسل على بقرك عدوا ، فذهب بها ؟ وتفرد هو ببنيه جمعهم في بيت أكبرهم .

فبينما هم يأكلون ويشربون اذهبت ريح ، فاخذت باركان البيت ، فالقته عليهم ، فجاء الشيطان الى أيوب بصورة غلام فقال : يا أيوب الم تر الى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم ؟ فبينما هم يأكلون ويشربون اذهبت ريح ، فاخذت باركان البيت ، فالقته عليهم ، فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم . فقال له أيوب : انت الشيطان ، ثم قال له أنا اليوم كيوم ولدتني أمي ، فقام فحلق رأسه ، وقام يصلي ، فرن ابليس رنة سمع بها أهّل السماء ، وأهل الارض ، ثم خرج الى السماء فقال : أي رب انه قد اعتصم ، فسلطني عليه ، فاني لا أستطيعه الا بسلطانك قال : قد سلطتك على جسده ، ولم أسلطك على قلبه .

فنزل فنفخ تحت قدمه نفخة قرح ما بين قدميه الى قرنه ، فصار قرحة واحدة ، وألقي على الرماد حتى بدا حجاب قلبه ، فكانت امرأته تسعى اليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب نزل بي والله من الجهد والفاقة ما ان بعت قروني برغيف . فاطعمك ، فادع الله أن يشفيك ويريحك قال : ويحك ..! كنا في النعيم سبعين عاما ، فأصبري حتى نكون في الضر سبعين عاما ، فكان في البلاء سبع سنين ، ودعا

فجاء جبريل عليه السلام يوما ، فاخذ بيده ، ثم قال : قم . فقام فنحاه عن مكانه وقال ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فركض برجله ، فنبعت عين فقال : اغتسل . فاغتسل منها ، ثم جاء أيضا فقال ﴿اركض برجلك﴾ فنبعت عين أخرى . فقال له : اشرب منها ، وهو قوله ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ والبسه الله تعالى حلة من الجنة ، فتنحى أيوب ، فجلس في ناحية ، وجاءت امرأته ، فلم تعرفه فقالت : يا عبدالله أين المبتلي الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به ، والذئاب ؟ وجعلت تكلمه ساعة فقال : ويحك .. ! انا أيوب قد رد الله عليّ جسدي ، ورد الله عليه ماله وولده عيانا ﴿ومثلهم معهم﴾ وأمطر عليهم جرادا من ذهب ، فجعل يأخذ الجراد بيده ، ثم يجعله في ثوبه ، وينشر كساءه ، فيجعل فيه فاوحى الله اليه : يا أيوب أما شبعت ؟ قال : يا رب من ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك .

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان ابليس قعد على الطريق ، فاتخذ تابوتا يداوي الناس فقالت امرأة أيوب : يا عبدالله ان ههنا مبتلي من أمره كذا وكذا .. فهل لك ان تداويه ؟ قال : نعم . بشرط ان أنا شفيته ان يقول أنت شفيتني لا أريد منه أجرا غيره . فاتت أيوب عليه السلام فذكرت ذلك له فقال : ويحك .. ! ذاك الشيطان لله عليَّ ان شفاني الله تعالى ان أجلدك مائة جلدة ، فلما شفاه الله تعالى أمره أن يأخذ ضغثا فاخذ عذقا فيه مائة شمراخ ، فضرب بها ضربة واحدة .

وأخرج ابن أبي حاتم قال : الشيطان الذي مس أيوب يقال له مسوط . فقالت امرأة أيوب ادع الله يشفيك ، فجعل لا يدعو حتى مر به نفر من بني اسرائيل فقال بعضهم لبعض : ما أصابه ما أصابه الا بذنب عظيم أصابه ، فعند ذلك قال : (ربِ اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه في قوله ﴿اركض برجلك هذا﴾ الماء ﴿مغتسل بارد وشراب﴾ قال : ركض رجله اليمنى فنبعت عين ، وضرب بيده اليمنى خلف ظهره فنبعت عين ، فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ضرب برجله

---

(١) الأنبياء ٨٣ .

أرضا يقال لها الحمامة ، فاذا عينان ينبعان فشرب من احداهما واغتسل من الاخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ان نبي الله أيوب عليه السلام لما اشتد به البلاء اما دعا واما عرض بالدعاء ، فاوحى الله تعالى اليه ﴿أن اركض برجلك﴾ فنبعت عين ، فاغتسل منها فذهب ما به ، ثم مشى أربعين ذراعا ، ثم ضرب برجله فنبعت عين فشرب منها .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال : ان نبي الله أيوب عليه السلام لما أصابه الذي أصابه قال ابليس : يا رب ما يبالي أيوب ان تعطيه أهله ومثلهم معهم وتخلف له ماله وسلطانه سلطني على جسده قال : اذهب فقد سلطتك على جسده ، واياك يا خبيث ونفسه قال فنفخ فيه نفخة سقط لحمه ، فلما أعياه صرخ صرخة اجتمعت اليه جنوده قالوا يا سيدنا ما أغضبك ؟ فقال الا أغضب اني أخرجت آدم من الجنة وان ولده هذا الضعيف قد غلبني فقالوا : يا سيدنا ما فعلت امرأته ؟ فقال : حية فقال : أما هي فقد كفيك أمرها فقال له : فان أطلقتها فقد أصبت والا [ ] فأعطه فجاء اليها فاستبرأها ، فأتت أيوب فقالت له : يا أيوب الى متى هذا البلاء ؟ كلمة واحدة ثم استغفر ربك فيغفر لك فقال لها : فعلتها أنت أيضا . ثم قال لها أما والله لئن الله تعالى عافاني لاجلدنك مائة جلدة فقال ﴿رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ فاتاه جبريل عليه السلام فقال ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ فرجع اليه حسنه وشبابه ، ثم جلس على تل من التراب فجاءته امرأته بطعامه فلم تر له أثرا فقالت لأيوب عليه السلام وهو على التل : يا عبدالله هل رأيت مبتلي كان ههنا ؟ فقال لها : ان رأيتيه تعرفينه ؟ فقالت له لعلك أنت هو؟ قال : نعم . فاوحى الله اليه ان ﴿خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ قال : والضغث ان يأخذ الحزمة من السياط فيضرب بها الضربة الواحدة .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه قال : ابتلى أيوب عليه السلام بماله وولده وجسده وطرح في المزبلة ، فجعلت امرأته تخرج فتكتسب عليه ما تطعمه ، فحسده الشيطان بذلك فكان يأتي أصحاب الخير والغنى الذين كانوا يتصدقون عليها فيقول : اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم فانها تعالج صاحبها وتلمسه بيدها ، فالناس يتقذرون طعامكم من أجلها انها تأتيكم وتغشاكم ،

فجعلوا لا يدنونها منهم ويقولون : تباعدي عنا ونحن نطعمك ولا تقربينا ، فاخبرت بذلك أيوب عليه السلام ، فحمد الله تعالى على ذلك وكان يلقاها اذا خرجت كالمتحزن بما لقي أيوب فيقول : لج صاحبك وأبى الا ما أبى الله ، ولو تكلم بكلمة واحدة تكشف عنه كل ضر ، ولرجع اليه ماله وولده . فتجيء فتخبر أيوب فيقول لها : لقيك عدوّ الله فلقنك هذا الكلام لئن أقامني الله من مرضي لاجلدنك مائة . فلذلك قال الله تعالى ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ يعني بالضغث القبضة من الكبائس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ قال : الضغث القبضة من المرعى الطيب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : حزمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : عود فيه تسعة وتسعون عودا ، والاصل تمام المائة . وذلك ان امرأته قال لها الشيطان : قولي لزوجك يقول كذا وكذا .. ! فقالت له ... فحلف ان يضربها مائة ، فضربها تلك الضربة فكانت تحلة ليمينه وتخفيفا عن امرأته .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أنه بلغه ان أيوب عليه السلام حلف ليضربن امرأته مائة في ان جاءته في زيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه وخشي ان تكون قارفت من الخيانة ، فلما رحمه الله وكشف عنه الضر علم براءة امرأته مما اتهمها به ، فقال الله عز وجل ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ فاخذ ضغثا من ثمام وهو مائة عود ، فضرب به كما أمره الله تعالى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : هي لايوب عليه السلام خاصة وقال عطاء : هي للناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال :

جماعة من الشجر وكانت لأيوب عليه السلام خاصة ، وهي لنا عامة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثاً .. ﴾ . وذلك أنه أمره أن يأخذ ضغثاً فيه مائة طاق من عيدان القت ، فيضرب به امرأته لليمين التي كان يحلف عليها قال : ولا يجوز ذلك لاحد بعد أيوب إلا الأنبياء عليهم السلام

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال : حملت وليدة في بني ساعدة من زنا فقيل لها : ممن حملك ؟ قالت : من فلان المقعد ، فسأل المقعد فقال صدقت ، فرفع ذلك الى رسول الله ﷺ فقال : « خذوا له عثكولاً فيه مائة شمراخ ، فاضربوه به ضربة واحدة ففعلوا » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني وابن عساكر من طريق أبي امامة بن سهل بن حنيف عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : كان في أبياتنا انسان ضعيف مجدع ، فلم يرع أهل الدار الا وهو على أمة من اماء أهل الدار يعبث بها ، وكان مسلما فرفع سعد رضي الله عنه شأنه الى رسول الله ﷺ فقال : « اضربوه حده فقالوا يا رسول الله : انه أضعف من ذلك ان ضربناه مائة قتلناه قال : فخذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ، فاضربوه ضربة واحدة وخلوا سبيله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان رضي الله عنه . ان رجلا أصاب فاحشة على عهد رسول الله ﷺ وهو مريض على شفا موت ، فاخبر أهله بما صنع ، فامر النبي ﷺ بقنو فيه مائة شمراخ ، فضربه ضربة واحدة .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد ان النبي ﷺ أتى بشيخ قد ظهرت عروقه قد زنى بامرأة ، فضربه بضغث فيه مائة شمراخ ضربة واحدة .

أما قوله تعالى : ﴿انا وجدناه صابراً نعم العبد﴾

أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أيوب عليه السلام رأس الصابرين يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاصي رضي الله عنه قال : نودي أيوب عليه السلام يا أيوب لولا أفرغت مكان كل شعرة منك صبرا ما صبرت .

وأخرج ابن عساكر عن ليث بن أبي سليمان رضي الله عنه قال : قيل لأيوب عليه السلام لا تعجب بصبرك ، فلولا اني أعطيت موضع كل شعرة منك صبرا ما صبرت .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة أيوب قالت : يا أيوب انك رجل مجاب الدعوة ، فادع الله ان يشفيك فقال : ويحك.. ! كنا في النعماء سبعين عاما ، فدعينا نكون في البلاء سبع سنين .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : زوجة أيوب عليه السلام رحمة رضي الله عنها بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان أيوب عليه السلام كلما أصابه مصيبة قال : اللهم أنت أخذت ، وأنت أعطيت مهما تبقى نفسك أحمدك على حسن بلائك .

قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ ﴿واذكر عبادنا ابراهيم﴾ ويقول : انما ذكر ابراهيم ثم ذكر بعده ولده .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ ﴿واذكر عبادنا﴾ على الجمع ابراهيم واسحق ويعقوب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أولي الايدي﴾ قال : القوة في العبادة ﴿والابصار﴾ قال: البصر في أمر الله .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿أولي الايدي

والأبصار﴾قال : اما اليد فهو القوة في العمل ، وأما الابصار فالبصر ما هم فيه من أمر دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أولي الأيدي﴾ قال : القوة في أمر الله ﴿ والأبصار﴾ قال : العقل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ قال : أولي القوة في العبادة ونصرا في الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : اخلصوا بذلك وبذكرهم دار يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : بذكر الآخرة ، وليس لهم هم ولا ذكر غيرها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : لهذه أخلصهم الله تعالى كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ قال : بفضل أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ذكرى الدار﴾ قال : عقبى الدار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « واليسع » خفيفة . وعن الاعمش انه قرأ « اليسع » مشددة .

قوله تعالى : هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿جنات عدن مفتحة لهم الابواب﴾ قال : يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها . يقال لها انفتحي وانغلقي تكلمي ، فتفهم وتتكلم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهن ﴿أتراب﴾ قال : سن واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿أتراب﴾ قال : أمثال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي من انقطاع ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ قال : كنا نحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده ولحمه ﴿ وآخر من شكله أزواج ﴾ قال : من نحوه أزواج من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن أبي رزين قال : الغساق ما يسيل من صديدهم .

وأخرج هناد عن عطية في قوله ﴿وغساق﴾ قال : الذي يسيل من جلودهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وغساق﴾ قال : الزمهرير ﴿وآخر من شكله﴾ قال : نحوه ﴿أزواج﴾ قال : ألوان من العذاب .

وأخرج هناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة برده .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال : الغساق المنتن ، وهو بالطخاوية .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن

مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «لو ان دلوا من غساق يُـهْرَاقُ في الدنيا لانتن اهل الدنيا» .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال ﴿غساق﴾ عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فليستنقع .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : الزمهرير .

وأخرج عبد بن حميد عن مرة قال : ذكروا الزمهرير فقال عبدالله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ فقالوا لعبدالله : ان للزمهرير بردا فقرأ هذه الآية (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقاً) [1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : ألوان من العذاب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : ذكر الله العذاب ، فذكر السلاسل ، والاغلال ، وما يكون في الدنيا ثم قال ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ قال : آخر لم ير في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد انه قرأ « وآخر من شكله » برفع الالف ونصب الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « وآخر من شكله » ممدودة منصوبة الالف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ الى قوله ﴿فبئس القرار﴾ قال : هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿فزده عذابا ضعفا في النار﴾ قال : أفاعي وحيات .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

(١) النبأ ٢٤ — ٢٥ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار : مالي لا أرى بلالا وعماراً وصهيبا وخباباً وفلانا .. ! ﴿اتخذناهم سخريا﴾ وليسوا كذلك ﴿أم زاغت عنهم الأبصار﴾ أم هم في النار ولا نراهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : عبدالله بن مسعود ومن معه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالاً ... ﴾ قال أبو جهل في النار : أين خباب ؟ أين صهيب ؟ أين بلال ؟ أين عمار ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ قال : فقدوا أهل الجنة ﴿اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار﴾ قال : أم هم معنا في النار ولا نراهم ﴿زاغت﴾ أبصارنا عنهم فلم ترهم حين أدخلوا النار .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج النسائي ومحمد بن نصر والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل قال : لا اله الا الله الواحد القهار ، رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار» .

قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نصر السجزي في

الابانة عن مجاهد في قوله ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد في الابانة ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير عن قتادة ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ قال : إنكم تراجعون نبأ عظيماً فأعقلوه عن الله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون ﴾ قال : هم الملائكة عليهم السلام كانت خصومتهم في شأن آدم عليه السلام (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الى قوله (اني خالق بشرا من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[1] في هذا إختصم الملاء الأعلى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى ﴾ قال : الملائكة حين شووروا في خلق آدم عليه السلام فاختصموا فيه : قالوا أتجعل في الارض خليفة .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون﴾ قال : هي الخصومة في شأن آدم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « هل تدرون فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : يختصمون في الكفارات الثلاث . اسباغ الوضوء في المكروهات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه ومحمد بن نصر رضي الله عنه في كتاب الصلاة قال : قال رسول الله ﷺ: « أتاني ربي الليلة في أحسن صورة أحسبه قال في المنام قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت لا . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو في نحري ، فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الا على ؟ قلت : نعم . في الكفارات ، والمكث في المسجد بعد الصلوات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، واسباغ الوضوء في المكاره ، ومن فعل ذلك عاش بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وقل يا محمد اذا صليت : اللهم اني أسألك فعل

(١) البقرة ٣٠

الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون . قال : والدرجات . افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الترمذي وصححه ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس ، فخرج سريعا فثوّب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ ، فلما سلم دعا بسوطه فقال : « على مصافكم كما أنتم . ثم انفتل الينا ثم قال : أما اني أحدثكم ما حبسني عنكم الغداة . اني قمت الليلة ، فقمت وصليت ما قدر لي ، ونعست في صلاتي حتى استثقلت ، فاذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد قلت لبيك ربي قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري .. ! فوضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفته فقال : يا محمد قلت لبيك رب قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الدرجات ، والكفارات ، فقال : ما الدرجات ؟ فقلت : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . قال : صدقت فما الكفارات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في المكاره ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ونقل الاقدام الى الجماعات . قال : صدقت قل : يا محمد اللهم اني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وان تغفر لي وترحمني ، واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون . اللهم اني أسألك حبك ، وحب من أحبك ، وحب عمل يقربني الى حبك . قال النبي ﷺ : تعلموهن وادرسوهن فانهن حق » .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تجلى لي في أحسن صورة فسألني فيم يختصم الملائكة ؟ قلت : يا رب مالي به علم . فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ، فما سألني عن شيء الا علمته قلت : في الدرجات ، والكفارات ، واطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : رأيت ربي في أحسن صورة قال : يا محمد فقلت لبيك ربي

وسعديك ثلاث مرات . قال : هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا . فوضع يده بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، ففهمت الذي سألني عنه فقلت : نعم يا رب . يختصمون في الدرجات ، والكفارات . قلت : الدرجات : اسباغ الوضوء بالسبرات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، والكفارات : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام » .

وأخرج الطبراني في السنة والشيرازي في الالقاب وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أصبحنا يوما فاتانا رسول الله ﷺ فاخبرنا فقال: « أتاني ربي البارحة في منامي في أحسن صورة ، فوضع يده بين ثدي وبين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمني كل شيء قال : يا محمد قلت : لبيك رب وسعديك قال : هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : نعم يا رب في الكفارات ، والدرجات ، قال : فما الكفارات ؟ قلت : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة والناس نيام . قال : فما الدرجات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في الكروهات ، والمشي على الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج ابن نصر والطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد فقلت : لبيك وسعديك . قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري ! فوضع يده بين ثديي ، فعلمت في منامي ذلك ما سألني عنه من أمر الدنيا والآخرة فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فقلت في الدرجات ، والكفارات ، فاما الدرجات : فاسباغ الوضوء في السبرات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . قال : صدقت من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه . وأما الكفارات : فاطعام الطعام ، وافشاء السلام وطيب الكلام ، والصلاة والناس نيام . ثم قال : اللهم اني أسألك فعل الحسنات ، وترك السيئات ، وحب المساكين ، ومغفرة وان تتوب عليّ ، واذا أردت في قوم فتنة فنجني غير مفتون » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : سأل رسول الله ﷺ فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قال : في الدرجات ، والكفارات . فاما

الدرجات : فاطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . وأما الكفارات : فاسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما سري بي الى السماء السابعة قال : يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فذكر الحديث » .

وأخرج الطبراني في السنة والخطيب عن أبي عبيدةبن الجراح رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لما كان ليلة أسري بي رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : يا محمد فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، والدرجات . قال : وما الكفارات ؟ قلت : اسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الاقدام الى الجماعات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : فما الدرجات ؟ قلت : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . ثم قال : قل ... قلت : فما أقول ؟! قال : قل اللهم اني أسألك عملا بالحسنات ، وترك المنكرات ، واذا أردت بقوم فتنة وانا فيهم فاقبضني اليك غير مفتون » .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في السنة عن عبد الرحمن بن عابس الحضرمي رضي الله عنه قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيناك أسفر وجها منك الغداة ؟ قال : ومالي لا أكون كذلك وقد رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ فقلت : في الكفارات . قال : وما هن ؟ قلت : المشي على الاقدام الى الجماعات ، والجلوس في المساجد لانتظار الصلوات ، ووضع الوضوء أماكنه في المكان ، قال : وفيم ؟ قلت : في الدرجات . قال : وما هن ؟ قال : اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . ثم قال : يا محمد قل اللهم اني أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين فوالذي نفسي بيده انهن حق » .

وأخرج ابن نصر والطبراني في السنة عن ثوبان رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال : « ان ربي عز وجل أتاني الليلة في أحسن صورة فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ فقلت : لا أعلم يا رب .

قال فوضع كفيه بين كتفي حتى وجدت أنامله في صدري . فتجلى لي بين السماء والارض قلت : نعم يا رب يختصمون في الكفارات . والدرجات . قال : فما الدرجات ؟ قلت : اطعام الطعام . وافشاء السلام . وقيام الليل والناس نيام . وأما الكفارات : فمشي على الاقدام الى الجماعات . واسباغ الوضوء في الكراهيات . وجلوس في المساجد خلف الصلوات . ثم قال : يا محمد قل يسمع . وسل تعطه . واشفع تشفع . قلت : اللهم اني أسألك فعل الخيرات . وترك المنكرات . وحب المساكين . وان تغفر لي وترحمني . واذا أردت في قوم فتنة فتوفني اليك وأنا غير مفتون . اللهم اني أسألك حبك . وحب من أحبك . وحب عمل يبلغني الى حبك » .

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لي من علم بالملاء الأعلى اذ يختصمون . اذ قال ربك للملائكة﴾ قال : هذه الخصومة .

قوله تعالى : قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله ثلاثة أشياء بيده . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده . ثم قال : وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ، ولا ديوث . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث ؟ قال : الذي يشير لاهله السوء » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خلق الله أربعا بيده . العرش ، وجنات عدن ، والقلم ، وآدم . ثم قال لكل شيء كن فكان . واحتجب من خلقه باربعة . بنار ، وظلمة ، ونور [] .

وأخرج هناد عن ميسرة رضي الله عنه قال : « خلق الله أربعة بيده . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، وخلق القلم بيده .

وأخرج هناد عن ابراهيم رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب قال : ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثة أشياء . خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : الرجيم اللعين . قوله ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال : المخلصين بالنصب . فقلت كل شيء في القرآن هكذا نقرأوها ؟ قال : نعم .

قوله تعالى : ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فالحق والحق أقول﴾ قال : انا الحق أقول الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه قال ﴿فالحق﴾ رفع ﴿والحق﴾ نصب ﴿أقول﴾ رفع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه انه قرأها « فالحق » بالرفع « والحق

أقول » نصبا قال : يقول الله أنا الحق ، والحق أقول .

قوله تعالى : ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : قل يا محمد ﴿ما أسألكم﴾ على ما أدعوكم اليه من أجر عرض من الدنيا .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن مسروق رضي الله عنه قال : بينا رجل يحدث في المسجد فقال فيما يقول (يوم تأتي السماء بدخان)[1] يكون يوم القيامة يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام قال : فقمنا حتى دخلنا على عبدالله رضي الله عنه وهو في بيته ، فاخبرناه وكان متكئا فاستوى قاعدا فقال : أيها الناس من علم منكم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم . قال الله لرسوله ﷺ ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ .

وأخرج الديلمي وابن عساكر عن الزبير رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال : اني لا ألى من التكلف وصالحو أمتي .

وأخرج أحمد وابن عدي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن شقيق رضي الله عنه قال : دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه ، فقرب الينا خبزا وملحا فقال : لولا ان رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم فقال صاحبي لو كان في ملحتنا صعتر ، فبعث مطهرته فرهنها فجاء الصعتر ، فلما اكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان رضي الله عنه : لو قنعت ما كانت مطهرتي مرهونة عند البقال .

وأخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال : « نهانا رسول الله ﷺ ان نتكلف للضيف » .

وأخرج البيهقي عن سلمان رضي الله عنه قال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا ، وان نقدم ما حضر » .

(١) الدخان ١٠ .

وأخرج ابن عدي عن أبي برزة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «ألا أنبئكم باهل الجنة ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : الرحماء بينهم . ألا أنبئكم باهل النار؟ قلنا بلى . قال : هم الآيسون ، والقانطون ، والكذابون ، والمتكلفون » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن المنذر قال : آية المتكلف ثلاث . تكلف فيما لا يعلم ، وينازل من فوقه ، ويتعاطى ما لا ينال .

وأخرج ابن سعد عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : من علم علما فليعلمه ، ولا يقولن ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين .

قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ قال : بعد الموت وقال الحسن رضي الله عنه : يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ قال : بعضهم يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعلمن نبأه﴾ قال : صدق هذا الحديث نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا وهو يوم القيامة ، وقرأ (لكل نبأ مستقر) [1] قال : وهو الآخرة يستقر فيها الحق ، ويبطل فيها الباطل .

---

(١) الأنعام الآية ٦٧ .

(٣٩) سورة الزمر مكية وآياتها خمس وسبعون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة الزمر بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة الزمر سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ..) الى ثلاث آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق﴾ يعني القرآن ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص﴾ قال : شهادة أن لا اله الا الله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ قال : ما نعبد هذه الآلهة الا ليشفعوا لنا عند الله تعالى .

وأخرج ابن مردويه عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه . ان رجلا قال : يا رسول الله انا نعطي أموالنا التماس الذكر ، فهل لنا في ذلك من أجر فقال رسول الله ﷺ : « ان الله لا يقبل الا من أخلص له . ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ...﴾ قال : أنزلت في ثلاثة أحياء . عامر ، وكنانة ، وبني سلمة . كانوا يعبدون الاوثان ، ويقولون الملائكة بناته . فقالوا ﴿انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ قال : قريش يقولون للاوثان ، ومن قبلهم يقولونه للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رضي الله عنه قال كان عبدالله رضي الله عنه يقرأ ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه كان يقرأها ﴿قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ .

قوله تعالى : خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يكوّر الليل على النهار﴾ قال : يحمل الليل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل﴾ قال : هو غشيان أحدهما على الآخر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يكوّر الليل على النهار

ويكوّر النهار على الليل﴾ قال : يغشي هذا هذا ، وهذا هذا .

قوله تعالى : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ خلقها من ضلع من أضلاعه و ﴿ أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق﴾ قال : نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ثم أنبت الشعر أطوارا ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : البطن ، والرحم ، والمشيمة ﴿فانى تصرفون﴾ قال : كقوله (فأنى تؤفكون) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج﴾ من الابل ، والبقر ، والضان ، والمعز . وفي قوله ﴿من بعد خلق﴾ قال : نطفة ثم ما يتبعها حتى يتم خلقه ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : البطن ، والرحم ، والمشيمة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿خلقا من بعد خلق﴾ قال : علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ﴿في ظلمات ثلاث﴾ قال : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه في ظلمات ثلاث قال البطن والرحم والمشيمة .

قوله تعالى : ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

---

(١) الزخرف ٨٧ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ان تكفروا فان الله غني عنكم﴾ يعني الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، فيقولون لا اله الا الله . ثم قال ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) [1] فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها اليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ قال : لا يرضى لعبادة المسلمين الكفر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : والله ما رضي الله لعبده ضلالة ، ولا أمره بها ، ولا دعا اليها ، ولكن رضي لكم طاعته ، وأمركم بها ، ونهاكم عن معصيته .

قوله تعالى : * ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿دعا ربه منيبا اليه﴾ قال : أي مخلصا اليه .

قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن

---

(١) الحجر ٤٢ .

ابن عمر رضي الله عنهما . أنه تلا هذه الآية ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمو ربه .. ﴾ قال : ذاك عثمان بن عفان . وفي لفظ نزلت في عثمان بن عفان .

وأخرج ابن سعد في طبقاته وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما﴾ قال : نزلت في عمار بن ياسر.

وأخرج جويبر عن عكرمة . مثله .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في ابن مسعود ، وعمار ، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يحذر الآخرة﴾ يقول : يحذر عذاب الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . أنه كان يقرأ « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر عذاب الآخرة » والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾

أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ قال : أرجو وأخاف قال رسول الله ﷺ : «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الذي يرجو ، وأمنه الذي يخاف» .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال : أرضي واسعة فهاجروا واعتزلوا الاوثان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم ولكن يزادون على ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اذا أحب عبدا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا ، ويحثه عليه حثا ، فاذا دعا قالت الملائكة عليهم السلام : صوت معروف قال جبريل عليه السلام : يا رب عبدك فلان اقض حاجته. فيقول الله تعالى : دعه أني أحب أن أسمع صوته. فاذا قال يا رب .. قال الله تعالى ، لبيك عبدي وسعديك . وعزتي لا تدعوني بشيء الا استجبت لك ، ولا تسألني شيئاً الا اعطيتك. اما أن أعجل لك ما سألت ، واما أن أدخر لك عندي أفضل منه ، واما أن أدفع عنك من البلاء أعظم منه . ثم قال رسول الله ﷺ : وتنصب الموازين يوم القيامة ، فيأتون بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا تقرض أجسادهم بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل . وذلك قوله ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : «ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة ، فلا يرفع لهم ديوان ، ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا . وقرأ ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يود أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض .

قوله تعالى : ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ..﴾ الآية . قال : هم الكفار الذين خلقهم الله للنار ، زالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ قال ﴿أهليهم﴾ من أهل الجنة ، كانوا أعدوا لهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ يخسرونها فيتحسرون في النار أحياء ، ويخسرون أهليهم فلا يكون لهم أهل يرجعون اليهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ قال : ليس أحد الا قد أعد الله تعالى له أهلا في الجنة ان أطاعه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد . مثله .

قوله تعالى : ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لهم من فوقهم ظلل﴾ قال : غواش ﴿ومن تحتهم ظلل﴾ قال : مهاد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سويد بن غفلة قال : اذا أراد الله أن يعذب أهل النار جعل لكل انسان منهم تابوتا من نار على قدره ثم أقفل عليه باقفال من نار ، فلا

يعرف منه عرق الا وفيه مسمار ، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ، ثم يقفل باقفال من نار ، ثم يضرم بينهما نار فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره . فذلك قوله ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾ وقوله ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ [1]

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ قال : نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا اله الا الله . في زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان سعيد بن زيد ، وأبو ذر ، وسلمان ، يتبعون في الجاهلية أحسن القول ، وأحسن القول والكلام لا اله الا الله . قالوا بها فانزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿يستمعون القول فيتبعون أحسنه ..﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الطاغوت﴾ الشيطان هو ههنا واحد وهي جماعة . مثل قوله (يا أيها الإنسان ما غرك) [2] قال : هي للناس كلهم الذين قال لهم الناس إنما هو واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وأنابوا الى الله لهم البشرى﴾ قال : أقبلوا الى الله ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قال : أحسنه طاعة الله .

---

(١) الأعراف ٤١ .

(٢) الانتصار ٦ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الضحاك في قوله ﴿فيتبعون أحسنه﴾ قال : ما أمر الله تعالى النبيين عليهم السلام من الطاعة .

وأخرج سعيد بن منصور عن الكلبي في قوله ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قال : لولا ثلاث يسرني أن أكون قدمت . لولا أن أضع جبيني لله ، وأجالس قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقطون طيب الثمر ، والسير في سبيل الله .

وأخرج جويبر عن جابر بن عبدالله قال : لما نزلت (لها سبعة أبواب ...) [1] . أتى رجل من الانصار الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي سبعة مماليك ، واني أعتقت لكل باب منها مملوكا . فنزلت هذه الآية ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال لما نزلت ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ أرسل رسول الله ﷺ مناديا فنادى « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . فاستقبل عمر الرسول فرده فقال : يا رسول الله خشيت أن يتكل الناس فلا يعملون . فقال رسول الله ﷺ : لو يعلم الناس قدر رحمة الله لأتكلوا ، ولو يعلمون قدر سخط الله وعقابه لأستصغروا أعمالهم » .

قوله تعالى : **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لهم غرف من فوقها غرف﴾ قال : علالي .

قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾**

---

(١) الحجر ٤٤ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض﴾ قال : ما أنزل الله من السماء ولكن عروق في الارض تغمره فذلك قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة والخرائطي في مكارم الاخلاق عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ أصله من السماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ قال : عيونا .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه قال : العيون والركايا مما أنزل الله من السماء ﴿فسلكه ينابيع في الارض﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ الآية . قال : ليس المشروح صدره كالقاسية قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ قالوا : يا رسول الله فهل ينفرج الصدر؟ قال : نعم . قالوا : هل لذلك علامة ؟ قال : نعم . التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ فقلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره ؟ قال : « اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح . قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والتأهب للموت قبل نزول الموت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان رجلا قال : يا نبي الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال « أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم له استعدادا ، واذا دخل النور القلب انفسح واستوسع . فقالوا : ما آية ذلك يا نبي الله ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت » ثم أخرج عن أبي جعفر عبدالله بن المسور عن رسول الله ﷺ نحوه ، وزاد فيه ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾.

أما قوله تعالى : ﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾

أخرج الترمذي وابن مردويه وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وان أبعد الناس من الله القاسي » .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الجلد رضي الله عنه . أن عيسى عليه السلام أوصى الى الحواريين : ان لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم ، وان القاسي قلبه بعيد من الله ولكن لا يعلم .

وأخرج ردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكل العباد ونومهم عليه قسوة في قلوبهم » .

وأخرج العقيلي والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « يورث القسوة في القلب ثلاث خصال . حب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة . والله أعلم .

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فنزل ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني﴾ قال : القرآن كله مثاني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مثاني﴾ قال : القرآن يشبه بعضه بعضا ، ويرد بعضه الى بعض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كتاباً متشابهاً﴾ حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه . الآية تشبه الآية ، والحرف يشبه الحرف ﴿مثاني﴾ قال : يثني الله فيه الفرائض ، والحدود ، والقضاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كتاباً متشابهاً﴾ قال : القرآن كله مثاني . قال : من ثناء الله الى عبده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿متشابها﴾ قال : يفسر بعضه بعضا ، ويدل بعضه على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : سألت الحسن رضي الله عنه عن قول الله تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ قال : ثنى الله فيه القضاء . تكون في هذه السورة الآية ، وفي السورة الآية الاخرى تشبه بها .

وأخرج عبد بن حميد عن أُبيّ [] رضي الله عنه قال : سأل عكرمة رضي الله عنه عنها ، وأنا أسمع فقال : ثنى الله فيه القضاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ هذا نعت أولياء الله نعتهم الله تعالى قال : تقشعر جلودهم ، وتبكي أعينهم ، وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله تعالى . ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم ، والغشيان عليهم ، انما هذا في أهل البدع ، وانما هو من الشيطان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ..﴾ قال : اذا سمعوا ذكر الله والوعيد اقشعروا ﴿ثم تلين

جلودهم﴾ اذا سمعوا ذكر الجنة واللين﴿يرجون رحمة الله﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عبدالله بن عروة بن الزبير قال : قلت لجدتي أسماء رضي الله عنها كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ اذا قرأوا القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع أعينهم ، وتقشعر جلودهم . قلت : فان ناسا ههنا اذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية ، فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عامر بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : جئت أمي فقلت وجدت قوما ما رأيت خيرا منهم قط ، يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله فقالت : لا تقعد معهم . ثم قالت : رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا . افتراهم أخشى من أبي بكر وعمر ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن جبير رضي الله عنه قال : الصعقة من الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابراهيم رضي الله عنه في الرجل يرى الضوء قال : من الشيطان ، لوكان يرى خيراً لأوثر به أهل بدر .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : ليس من عبد على سبيل ذكر سنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله تعالى الا كان مثله مثل شجرة يبس ورقها وهي كذلك فاصابتها ريح تحات [] ورقها كما تحات عن الشجرة البالية ورقها ، وليس من عبد على سبيل وذكر سنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله إلا لم تمسه النار أبداً .

قوله تعالى : أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ قال : يجر على وجهه في النار وهو مثل قوله (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة) [(١)] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينطلق به الى النار مكتوفا ثم يرمى فيها ، فاول ما تمس وجهه النار .

قوله تعالى : قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

أخرج الآجري في الشريعة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير مخلوق .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير مخلوق .

وأخرج ابن شاهين في السنة عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » .

وأخرج ابن أبي حاتم في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن الفرج بن زيد الكلاعي رضي الله عنه قال : قالوا لعلي رضي الله عنه حكمت كافراً ومنافقاً فقال : ما حكمت مخلوقاً ، ما حكمت إلا القرآن .

وأخرج البيهقي وابن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال : القرآن كلام الله ، وليس كلام الله بمخلوق .

وأخرج البيهقي عن عكرمة رضي الله عنه قال : صلى ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة ، فلما وضع الميت في قبره قال له رجل : اللهم رب القرآن اغفر له . فقال

---

(١) فصلت الآية ٤٠ .

له ابن عباس رضي الله عنه : مَهْ لا تقل مثل هذا منه بدا واليه يعود . وفي لفظ فقال ابن عباس : ثكلتك أمك .. ! ان القرآن منه .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : القرآن كلام الله .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : القرآن كلام الله ليس بمخلوق .

وأخرج البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سأل علي بن الحسين عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا بمخلوق ، وهو كلام الخالق .

وأخرج البيهقي عن قيس بن الربيع قال سألت جعفر بن محمد رضي الله عنه عن القرآن فقال : كلام الله قلت : مخلوق ؟ قال : لا . قلت : فما تقول فيمن زعم انه مخلوق ؟ قال : يقتل ولا يستتاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ قال : غير ذي سلس .

قوله تعالى : ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ قال : الرجل يعبد آلهة شتى . فهذا مثل ضربه الله تعالى لأهل الاوثان ﴿ورجلا سالما﴾ يعبد الها واحدا ضرب لنفسه مثلا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ قال : هو المشرك تنازعه الشياطين لا يعرفه بعضهم لبعض ﴿ورجلاً سلماً لرجل﴾ قال : هذا المؤمن أخلص لله الدعوة والعبادة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل﴾ قال : مثل آلهة الباطل واله الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿شركاء متشاكسون﴾ يعني الصنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ورجلاً سلماً ﴾ قال : ليس لأحد فيه شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها « ورجلاً سلماً لرجل » بغير ألف منصوبة اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي رضي الله عنه قال : قراءة عبدالله بن عمر رضي الله عنه ﴿ورجلا سلماً لرجل﴾ قال : خالصا لرجل . فانما يعني مستسلما لرجل .

قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾

أخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : لقد لبثنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية نزلت فينا ، وفي أهل الكتابين من قبل ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قلنا : كيف نختصم ونبينا واحد ، وكتابنا واحد ؟ حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف ، فعرفت انها نزلت فينا .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى هذه الآية نزلت فينا ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ فقلت : لم نختصم . أما نحن فلا نعبد الا الله ، وأما ديننا فالاسلام ، وأما كتابنا فالقرآن لا نغيره أبدا ولا نحرف الكتاب ، وأما قبلتنا فالكعبة ، وأما حرمنا فواحد ، وأما نبينا فمحمد ﷺ . فكيف نختصم ؟ حتى كفح بعضنا وجه بعض بالسيف ، فعرفت انها نزلت فينا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال : نزلت علينا الآية ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وما ندري ما تفسير ها ولفظ عبد بن حميد . وما ندري فيم نزلت ! قلنا ليس بيننا خصومة ، فما التخاصم ؟ حتى وقعت الفتنة فقلنا : هذا الذي وعدنا ربنا ان نختصم فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ وما ندري فيم نزلت ! قلنا : ليس بيننا خصومة قالوا وما خصومتنا ونحن اخوان ؟! فلما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه قالوا : هذه خصومة ما بيننا .

وأخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى رضي الله عنه قال : لما قرأت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قيل : يا رسول الله فما الخصومة ؟ قال : « في الدماء » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ قال : « نعى لنبيه ﷺ نفسه ، ونعى لكم أنفسكم » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في البعث والنشور عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قلت : يا رسول الله أينكر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال : نعم . لينكرن ذلك عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه . قال الزبير رضي الله عنه : فوالله ان الامر لشديد .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنزلت هذه الآية ﴿انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ قال الزبير رضي الله عنه : يا رسول الله يكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم . ليكرر ذلك عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه » قال الزبير رضي الله عنه : ان الامر لشديد .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ كنا نقول ربنا واحد ، وديننا واحد ، فما

هذه الخصومة ؟! فلما كان يوم صفين ، وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم . هو هذا .

وأخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتين فيما انتطحتا » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي أيوب رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته . والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت لزوجها ، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها . ثم يدعى الرجل وخادمه بمثل ذلك ، ثم يدعى أهل الاسواق وما يوجد ، ثم دوانق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع الى هذا الذي ظلم ، وسيئآت هذا الذي ظلمه توضع عليه ، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال : أوردوهم الى النار . فوالله ما أدري يدخلونها أوكما قال الله (وإن منكم إلا واردها) [1] .

وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول خصمين يوم القيامة جاران » .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالأمير الجائر فتخاصمه الرعية » .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يختصم الناس يوم القيامة حتى يختصم الروح مع الجسد . فيقول الروح للجسد انت فعلت ، ويقول الجسد للروح انت أمرت وانت سوّلت . فيبعث الله تعالى ملكا فيقضي بينهما ، فيقول لهما . ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد للضرير : اني أرى ههنا ثمارا ولكن لا أصل اليها . فقال له الضرير : اركبني فتناولها ، فركبه فتناولها ، فايهما المعتدي ؟ فيقولان : كلاهما فيقول لهما الملك : فانكما قد حكمتما على أنفسكما . يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ يقول : يخاصم الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمهتدي الضال ، والضعيف المستكبر .

---

(١) مريم الآية ٧١ .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه . ان رجلا أبصر جنازة فقال : من هذا ؟ قال : أبو الدرداء رضي الله عنه هذا انت هذا انت .. يقول الله ﴿إنك ميت وانهم ميتون﴾ .

قوله تعالى : * ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق﴾ أي بالقرآن ﴿وصدق به﴾ قال : المؤمنون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ يعني بلا اله الا الله ﴿وصدق به﴾ يعني برسول الله ﷺ ﴿أولئك هم المتقون﴾ يعني اتقوا الشرك .

وأخرج ابن جرير والباوردي في معرفة الصحابة وابن عساكر من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة عن علي بن أبي طالب قال ﴿الذي جاء بالحق﴾ محمد ﷺ ﴿وصدق به﴾ أبو بكر رضي الله عنه هكذا الرواية ﴿بالحق﴾ ولعلها قراءة لعلي رضي الله عنه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﴿والذي جاء بالصدق﴾ قال : رسول الله ﷺ ﴿وصدق به﴾ قال : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿والذي جاء بالصدق﴾ قال : هو جبريل عليه السلام ﴿وصدق به﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر

عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿والذي جاء بالصدق وصدقوا به﴾ قال : هم أهل القرآن يجيؤن بالقرآن يوم القيامة يقولون : هذا ما أعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه .

قوله تعالى : أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : قال لي رجل : قالوا للنبي ﷺ لتكفن عن شتم آلهتنا أو لتأمرنها فلتخبلنك . فنزلت ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة ﴿ويخوفونك بالذي من دونه﴾ قال : بالآلهة قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العزى فقال سادنها : — وهو قيمها — يا خالد اني أحذركها لا يقوم لها شيء ، فمشى اليها خالد بالفأس وهشم أنفها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ قال : الاوثان . والله أعلم .

قوله تعالى : وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ يعني الأصنام .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿هل هن كاشفات ضره﴾ مضاف لآمنون كاشفات ... ، وممسكات رحمته مثلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ قال : بحفيظ . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الانفس ..﴾ الآية . قال : نفس وروح بينهما شعاع الشمس ، فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جسده وجوفه يتقلب ويعيش ، فان بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات أو أخر أجله رد النفس الى مكانها من جوفه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في العظمة والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها ..﴾ الآية . قال : يلتقي أرواح الاحياء وأرواح الاموات في المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله تعالى ، ثم يمسك الله أرواح الاموات ، ويرسل أرواح الاحياء الى

أجسادها ﴿الى أجل مسمى﴾ لا يغلط بشيء من ذلك . فذلك قوله ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها ... ﴾ قال : كل نفس لها سبب تجري فيه ، فاذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب ﴿ والتي لم تمت ﴾ تترك .

وأخرج جويبر عن ابن عباس في الآية قال : سبب ممدود بين السماء والارض ، فارواح الموتى وأرواح الاحياء الى ذلك السبب ، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية ، فاذا أذن لهذه الحية بالانصراف الى جسدها لتستكمل رزقها ، أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن فرقد قال : ما من ليلة من ليالي الدنيا الا والرب تبارك وتعالى يقبض الأرواح كلها مؤمنها وكافرها . فيسأل كل نفس ما عمل صاحبها من النهار وهو أعلم ، ثم يدعو ملك الموت فيقول : اقبض هذا ، واقبض هذا من قضى عليه الموت ﴿ويرسل الأخرى الى أجل مسمى﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سليم بن عامر ان عمر بن الخطاب قال : العجب من رؤيا الرجل انه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على باله فتكون رؤياه كأخذ باليد ، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئاً ! فقال علي بن أبي طالب : أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين ؟ يقول الله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى﴾ فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة ، وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها . فعجب عمر من قوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب . انه سمع رسول الله ﷺ حين كان نازلا عليه في بيته حين أراد أن يرقد قال كلاما لم نفهمه قال : فسألته عن ذلك فقال « اللهم أنت تتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فتمسك التي قضى عليها الموت ، وترسل الاخرى الى أجل مسمى ، أنت خلقتني ، وأنت تتوفاني ، فان أنت توفيتني فاغفر لي ، وان أنت أخرتني فاحفظني » .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل : اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه ، ان أمسكت نفسي فارحمها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ، ثم قال : « إنكم كنتم أمواتا فرد الله اليكم أرواحكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي عن أبي قتادة رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال لهم ليلة الوادي : « ان الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فقال: « من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت : أنا . فنام ، ونام الناس ، ونمت ، فلم نستيقظ الا بحرّ الشمس . فقال رسول الله ﷺ : أيها الناس ان هذه الارواح عارية في أجساد العباد ، فيقبضها اذا شاء ، ويرسلها اذا شاء » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس ، فأقام الصلاة ثم صلى بهم . ثم قال : اذا رقد أحدكم فغلبته عيناه فليفعل هكذا .. فان الله سبحانه وتعالى ﴿يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ » .

قوله تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء﴾ قال : الآلهة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال : لا يشفع عنده أحد الا بأذنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ قال : انقبضت قال : هو يوم قرأ النبي ﷺ عليهم ﴿والنجم﴾ عند باب الكعبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : قست ونفرت قلوب هؤلاء الاربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة . أبو جهل بن هشام ، والوليد بن عتبة ، وصفوان ، وأُبيّ بن خلف ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ اللات والعزى ﴿اذا هم يستبشرون﴾ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : نفرت قلوب الكافرين من ذكر الله سبحانه وتعالى قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عمرو بن كلثوم الثعلبي وهو يقول :

اذا غض النفاق لها اشمأزت ... وولته عشورته زبونا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : استكبرت ونفرت ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ قال : الآلهة .

قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ

(١) النجم الآية ١ .

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٤٨﴾

أخرج مسلم وأبو داود والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل افتتح صلاته « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ﴿فاطر السموات والارض﴾ عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلفت من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٩ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم اذا خوّلناه نعمة منا﴾ قال : أعطيناه ﴿قال انما أوتيته على علم﴾ أي على شرف أعطانيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم اذا خوّلناه نعمة منا﴾ قال : أعطيناه . وعن قتادة في قوله ﴿انما أوتيته على علم﴾ قال : على خبر عندي ﴿بل هي فتنة﴾ قال : بلاء .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ الامم الماضية ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ قال : من أمة محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ في مشركي أهل مكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما [] فكتبتها بيدي ثم بعثت الى هشام بن العاصي .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان بسند لين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « بعث رسول الله ﷺ الى وحشي بن حرب قاتل حمزة يدعوه الى الإسلام ، فأرسل اليه يا محمد كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل ، أو أشرك ، أو زنى ، (يلقَ أثاماً) (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) [1] وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئآتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) [2] فقال وحشي : هذا شرط شديد (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً) [3] فلعلي لا أقدر على هذا . فأنزل الله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [4] فقال وحشي : هذا أرى بعد مشيئة فلا يدري يغفر لي أم لا فهل غير هذا ؟ فأنزل الله ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾ الآية قال وحشي : هذا فهم . فأسلم ، فقال الناس : يا رسول الله : إنا أصبنا ما أصاب وحشي قال : بلى للمسلمين عامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما أسلم وحشي أنزل الله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) [5] قال وحشي وأصحابه : فنحن قد إرتكبنا هذا كله . فأنزل الله ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾ الآية .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن وحشي قال : لما كان في أمر حمزة

(١) الفرقان ٦٩ .
(٢) الفرقان ٧٠ .
(٣) الفرقان ٧٠ .
(٤) النساء ٤٨ .
(٥) الفرقان ٦٨ .

ما كان ألقى الله خوف محمد ﷺ في قلبي خرجت هاربا أكمن النهار ، وأسير الليل ، حتى صرت الى أقاويل حمير ، فنزلت فيهم ، فاقمت حتى أتاني رسول رسول الله ﷺ يدعوني الى الاسلام قلت : وما الاسلام ؟ قال : تؤمن بالله ، ورسوله ، وتترك الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وشرب الخمر ، والزنا ، والفواحش كلها ، وتستحم من الجنابة ، وتصلي الخمس . قال : ان الله قد أنزل هذه الآية ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ فقلت : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فصافحني وكناني بأبي حرب .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ على رهط من أصحابه يضحكون فقال : «والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . ثم انصرف وبكى القوم ، فاوحى الله اليه : يا محمد لم تقنط عبادي ؟ فرجع النبي ﷺ وقال : أبشروا ، وقربوا ، وسددوا » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال : اتفقت أنا ، وعياش بن أبي ربيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل ان نهاجر الى المدينة . فخرجت أنا وعياش وفتن هشام فافتتن ، فقدم على عياش أخوه أبو جهل ، والحارث بن هشام ، فقالا : ان أمك قد نذرت ان لا يظلها ظل ، ولا يمس رأسها غسل حتى تراك . فقلت ، والله ان يريداك الا أن يفتناك عن دينك وخرجا به . وفتنوه فافتتن قال : فنزلت ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ قال عمر رضي الله عنه : فكتبت الى هشام فقدم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) وذلك ان أهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان ، ودعا مع الله الها آخر ، وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له . فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة ، وقتلنا النفس ، ونحن أهل الشرك ؟ فأنزل الله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ وقال « وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له » وانما يعاتب الله أولي الألباب ، وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان ، فإياهم عاتب ، وإياهم أمر اذا أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وان يتوب ، ولا يضن بالتوبة على ذلك الإسراف

والذنب الذي عمل ، وقد ذكر الله تعالى في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا المغفرة فقالوا : (ربنا إغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) [١] فينبغي أن يعلم أنهم كانوا يصيبون الأمرين فأمرهم بالتوبة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الى قوله (وأنتم لا تشعرون) [٢] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد ، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ، ثم فتنوا وعذبوا ، فافتتنوا فكنا نقول : لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا . أقوام أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوه ، فنزلت هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتبا فكتبها بيده ، ثم كتب بها الى عياش ، والوليد ، والى أولئك النفر . فاسلموا وهاجروا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ... ﴾ الى آخر الآية . فقال رجل : يا رسول الله فمن أشرك ؟ فسكت النبي ﷺ قال : الا ومن أشرك ثلاث مرات » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن الانباري في المصاحب والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود انه مر على قاصٍ يذكر الناس فقال : يا مذكر الناس لا تقنط الناس ، ثم قرأ ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال علي أي آية أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن (من يعمل سوأ أو يظلم نفسه) [٢] . ونحوها . فقال علي

---

(١) آل عمران ١٤٧ .

(٢) النساء ١١٠ .

رضي الله عنه : ما في القرآن أوسع آية من ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم ..﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ..﴾ . قد دعا الله الى مغفرته من زعم ان المسيح هو الله ، ومن زعم ان المسيح ابن الله ، ومن زعم ان عزيرا ابن الله ، ومن زعم ان الله فقير ، ومن زعم ان يد الله مغلولة ، ومن زعم ان الله ثالث ثلاثة . يقول الله تعالى لهؤلاء (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) [1] ثم دعا الى توبته من هو أعظم قولاً من هؤلاء . من قال (أنا ربكم الأعلى) [2] وقال (ما علمت لكم من إله غيري) [3] قال ابن عباس رضي الله عنهما : من آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : ان إبليس قال : يا رب زدني قال : صدوركم مساكن لكم ، وتجرون منهم مجرى الدم قال : يا رب زدني. قال : (اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) [4] فقال آدم عليه السلام : يا رب قد سلطته عليَّ وأني لا أمتنع منه الا بك فقال : لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء . قال : يا رب زدني . قال : الحسنة عشرا أو ازيد ، والسيئة واحدة أو امحوها قال : يا رب زدني قال : باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد . قال : يا رب زدني قال ﴿يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم لغفر لكم . والذي نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ، ثم يستغفرون فيغفر لهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أوحى الله الى داود عليه

---

(١) المائدة ٧٤ .

(٢) النازعات ٢٤ .

(٣) القصص ٣٨ .

(٤) الاسراء ٦٤ .

السلام : يا داود ان العبد من عبيدي ليأتيني بالحسنة فاحكمه فيّ قال داود عليه السلام . وما تلك الحسنة ؟ قال : كربة فرجها عن مؤمن قال داود عليه السلام : اللهم حقيق على من عرفك حق معرفتك أن لا يقنط منك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل عليه السلام : يا محمد ان الله يخاطبني يوم القيامة ، فيقول يا جبريل مالي أرى فلان بن فلان في صفوف أهل النار؟ فاقول يا رب انا لم نجد له حسنة يعود عليه خيرها اليوم . فيقول الله : اني سمعته في دار الدنيا يقول : يا حنان يا منان ، فأته فاسأله فيقول وهل من حنان ومنان غيري ؟ فآخذ بيده من صفوف أهل النار ، فادخله في صفوف أهل الجنة » .

وأخرج ابن الضريس وأبو القسام بن بشير في اماليه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ولم يرخص لهم في معاصيه ، ولم يؤمنهم عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة منه الى غيره . انه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ان للمقنطين جسرا يطأ الناس يوم القيامة على أعناقهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : الم أحدث انك تعظ الناس ؟ قال : بلى . قالت : فاياك واهلاك الناس وتقنيطهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة ، ويشدد على نفسه ، ويقنط الناس من رحمة الله تعالى ، ثم مات فقال : أي رب مالي عندك ؟ قال : النار قال : فاين عبادتي واجتهادي ؟ فقيل له كنت تقنط الناس من رحمتي ، وانا اقنطك اليوم من رحمتي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان ناسا أصابوا في الشرك عظاما فكانوا يخافون أن لا يغفر لهم ، فدعاهم الله بهذه الآية ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا ... ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز لاحق بن حميد السدوسي قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر الذنوب جميعا ..﴾ الى آخر الآية قام نبي الله ﷺ فخطب الناس ، وتلا عليهم . فقام رجل فقال : يا رسول الله والشرك بالله ؟ فسكت فاعاد ذلك ما شاء الله ، فانزل الله (إن الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (١) .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ الى قوله (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) (٢) قال عكرمة رضي الله عنه : قال ابن عباس رضي الله عنهما فيها علقة (وأنيبوا الى ربكم) .

قوله تعالى : وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له﴾ قال : اقبلوا الى ربكم .

وأخرج ابن المنذر عن عبيد بن يعلى رضي الله عنه قال : الإنابة الدعاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ..﴾ الآيات . قال أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم ؟ قيل أن يعلموه (ولا ينبئك مثل خبير) (٣) ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ﴾ يقول [ ] المحلوقين ﴿ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ يقول : من المهتدين . فأخبر الله سبحانه

(١) النساء ٤٨ . (٢) الزمر ٥٤ . (٣) فاطر ١٤ .

وتعالى : أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى قال الله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون) [١] وقال (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرة) [٢] قال : ولو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أوّل مرة في الدنيا .

وأخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ قال : في ذكر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين﴾ قال : فلم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى جعل يسخر باهل طاعة الله . قال : هذا قول صنف منهم ﴿أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾ قال : هذا قول صنف منهم آخر ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين﴾ قال : لو رجعت الى الدنيا قال : هذا قول صنف آخر . يقول الله ردا لقولهم وتكذيبا لهم ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول ﴿لو أن الله هداني﴾ فيكون عليه حسرة ، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيحمد الله فيكون له شكرا ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة ، وان كانوا من أهل الجنة يرون ثواب كل مجلس ذكروا الله فيه ولا يرون ثواب ذلك المجلس فيكون عليهم حسرة » .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن مردويه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ .

---

(١) الأنعام ٣٨ .

(٢) الأنعام ١١٠ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « بلى قد جاءتك آياتي » بنصب الكاف « فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين » بنصب التاء فيهن كلهن (وينجي الله الذين اتقوا بمفازاتهم) على الجماع .

قوله تعالى : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان . يساقون الى سجن في جهنم . يشربون من عصارة أهل النار طينة الخبال » .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « ان المتكبرين يوم القيامة يجعلون في توابيت من نار ، يطبق عليهم ويجعلون في الدرك الاسفل من النار » .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : يحشر المتكبرون يوم القيامة رجالا في صور الذر . يغشاهم الذل من كل مكان . يسلكون في نار الانيار . يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يجاء بالجبارين والمتكبرين رجالا في صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ، ثم يذهب بهم الى نار الانيار . قيل يا رسول الله وما نار الانيار؟ قال : عصارة أهل النار» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ﴾ قال : باعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ۝٦٢﴾

أخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألوكم هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله ؟ فان سئلتم فقولوا : الله كان قبل كل شيء ، وهو خالق كل شيء ، وهو كائن بعد كل شيء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٦٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ قال : مفاتيحها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿له مقاليد السموات﴾ قال : مفاتيح بالفارسية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة والحسن رضي الله عنهما ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ مفاتيحها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال: «اني رأيت في غداتي هذه كأني أتيت بالمقاليد والموازين . فاما المقاليد : فالمفاتيح . وأما الموازين : فموازينكم هذه التي تزنون بها . وجيء بالموازين ، فوضعت ما بين السماء والارض ، ثم وضعت في كفة . وجيء بالامة فوضعت في الكفة الاخرى ، فرجحت بهم . ثم جيء بأبي بكر فوضع في كفة فوزن بهم ، ثم جيء بعمر فوضع في كفة والامة في كفة فوزنهم ، ثم رفعت الميزان » .

وأخرج أبو يعلى ويوسف القاضي في سننه وأبو الحسن القطان في المطوّلات وابن السني في عمل يوم وليلة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان رضي الله عن قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿له مقاليد السموات

والأرض﴾ قال : « لا إله إلا الله ، والله أكبر ، سبحان الله ، والحمد لله . أستغفر الله الذي لا اله الا هو الأوّل ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، يحيي ، ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . يا عثمان من قالها كل يوم مائة مرة أعطي بها عشر خصال . أما أولها فيغفر له ما تقدم من ذنبه . وأما الثانية فيكتب له براءة من النار . وأما الثالثة فيوكل به ملكان يحفظانه في ليله ونهاره من الآفات والعاهات . وأما الرابعة فيعطى قنطارا من الاجر . وأما الخامسة فيكون له أجر من أعتق مائة رقبة محررة من ولد اسمعيل . وأما السادسة فيزوّج من الحور العين . وأما السابعة فيحرس من ابليس وجنوده . وأما الثامنة فيعقد على رأسه تاج الوقار . وأما التاسعة فيكون مع ابراهيم . وأما العاشرة فيشفع في سبعين رجلاً من أهل بيته . يا عثمان ان استطعت فلا يفوتك يوماً من الدهر تفز بها من الفائزين ، وتسبق بها الاولين والآخرين » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء الى النبي ﷺ فقال له : أخبرني عن ﴿مقاليد السموات والارض﴾؟ فقال « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الاول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، بيده الخير ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . يا عثمان من قالها اذا أصبح عشر مرات واذا أمسى أعطاه الله ست خصال . أما أولهن فَيُحْرَسُ من ابليسَ وجنوده . وأما الثانية فيعطى قنطارا من الاجر . وأما الثالثة فيتزوج من الحور العين . وأما الرابعة فيغفر له ذنوبه . وأما الخامسة فيكون مع ابراهيم . وأما السادسة فيحضره اثنا عشر ملكا عند موته يبشرونه بالجنة ويزفونه من قبره الى الموقف ، فان أصابه شيء من أهاويل يوم القيامة قالوا له لا تخف انك من الآمنين ، ثم يحاسبه الله حسابا يسيرا ، ثم يؤمر به الى الجنة ، يزفونه الى الجنة من موقفه كما تزف العروس حتى يدخلوه الجنة باذن الله ، والناس في شدة الحساب » .

وأخرج الحارث بن أبي اسامة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سأل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن ﴿مقاليد السموات والارض﴾ فقال : قال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم من كنوز العرش ».

وأخرج العقيلي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما. ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن تفسير ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ فقال للنبي ﷺ: « ما سألني عنها أحد. تفسيرها لا اله الا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والله أكبر، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة الا بالله الاول والآخر، والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير ».

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿له مقاليد السموات والارض﴾ له مفاتيح خزائن السموات والارض.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ۝٦٤ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما. ان قريشاً دعت رسول الله ﷺ أن يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطأون عقبه. فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وتكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء. فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك [] فدلوه قال: « حتى أنظر ما يأتيني من ربي، فجاء الوحي (قل يا أيها الكافرون) [1] الى آخر السورة وأنزل الله عليه ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ ﴿ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾».

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن رضي الله عنه قال: قال المشركون للنبي ﷺ اياك وأجدادك يا محمد. فانزل الله ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ الى قوله ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾

(١) الكافرون الآية ١.

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الأسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « جاء حبر من الأحبار الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنا نجد أن الله يحمل السموات يوم القيامة على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع . فيقول : أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نزاجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر يهودي برسول الله ﷺ وهو جالس قال : كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه وأشار بالسبابة ، والارضين على ذه ، والجبال على ذه ، وسائر الخلق على ذه . كل ذلك يشير باصابعه ؟ فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا ما لم يعلموه ، وما لم يروا . فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اليهود نظروا في خلق السموات ، والارض ، والملائكة ، فلما زاغوا أخذوا يقدرونه . فانزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : لما نزلت (وسع كرسيه السموات والأرض) [1] قالوا : يا رسول الله هذا الكرسي هكذا فكيف بالعرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السموات بيمينه ، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير

(١) البقرة الآية ٢٥٥ .

وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ، ويحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، أنا الكريم . فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ قال « يقول أنا الجبار ، أنا أنا ... ويمجد نفسه ، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى ان قلنا ليخرن به قالوا : فاين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم » .

وأخرج البزار وابن عدي وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ حتى بلغ ﴿ عما يشركون ﴾ فقال : المنبر هكذا . فذهب وجاء ثلاث مرات » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله السموات السبع والارضين السبع في قبضته ، ثم يقول « أنا الله ، أنا الرحمن ، أنا الملك ، أنا القدوس ، أنا السلام ، أنا المؤمن ، أنا المهيمن ، أنا العزيز ، أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً ، أنا الذي أعيدها اين الملوك ...؟ أين الجبارون ...؟ » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لنفر من أصحابه : « أنا قارىء عليكم آيات من آخر الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة . فقرأها من عند ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الى آخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا : يا رسول الله لقد جهدنا أن نبكي فلم نبك فقال : إني سأقرأوها عليكم فمن لم يبكِ فليتباكَ » .

وأخرج الطبراني بسند مقارب وأبو الشيخ في العظمة عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يقول ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي لو رآهن رجل ما عمل سوء أبداً . لوكشفت غطائي فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أعمل بخلقي اذا أمتهم . وقبضت السموات بيدي ، ثم قبضت الارضين ، ثم قلت أنا الملك من ذا الذي له الملك دوني . ثم أريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوا بها ، وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوا بها . ولكن عمدا غيبت عنهم ذلك لأعلم كيف يعملون ، وقد بينته لهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن مسروق رضي الله عنه . ان نبي الله ﷺ قال ليهودي : «إذ ذكر من عظمة ربنا فقال السموات على الخنصر ، والأرضون على البنصر ، والجبال على الوسطى ، والماء على السبابة ، وسائر الخلق على الابهام . فقال رسول الله ﷺ ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته﴾» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يطوي الله السموات بما فيها من الخليقة ، والارضين السبع بما فيها من الخليقة . يطوي كله بيمينه يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ قال : كلهن في يمينه .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن شيبان النحوي رضي الله عنه ﴿وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ قال : لم يفسرها قتادة .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : كل ما وصف الله من نفسه في كتابه . فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أتدري ما الكرسي ؟ قلت : لا . قال : ما في السموات وما في الارض وما فيهن في الكرسي الا كحلقة ألقاها ملق في الارض ، وما الكرسي في العرش الا كحلقة ألقاها ملق في الارض ، وما الماء في الريح الا كحلقة ألقاها ملق في ارض فلاة ، وما جميع ذلك في قبضة الله عز وجل إلا كحبة وأصغر من الحبة في كف

أحدكم . وذلك قوله ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما في السموات السبع ، والارضين السبع ، في يد الله عز وجل الا كخردلة في يد أحدكم .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ فاين الناس يومئذ ؟ قال : « على الصراط » .

وأخرج ابن جرير عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال : « أتى رسول الله ﷺ حبر من اليهود فقال : أرأيت اذ يقول الله عز وجل في كتابه ﴿والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ فاين الخلق عند ذلك ؟ قال : هم كرقم الكتاب » .

قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذي اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال : أتقول هذا وفينا رسول الله ؟ فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « قال الله ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون﴾ فاكون أول من يرفع رأسه ، فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أوكان ممن استثنى الله عز وجل » .

وأخرج أبو يعلى والدارقطني في الأفراد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سئل جبريل عليه السلام عن هذه الآية ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ من الذين لم يشاء الله أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء مقلدون باسيافهم حول عرشه ، تتلقاهم الملائكة عليهم السلام يوم القيامة الى المحشر بنجائب من ياقوت ، أزمتها الدر برحائل السندس والاستبرق ، نمارها الين من الحرير ،

مدَّ خطاها مدَّ أبصار الرجل ، يسيرون في الجنة يقولون عند طول البرهة ؛ انطلقوا بنا الى ربنا ننظر كيف يقضي بين خلقه ؟ يضحك اليهم آلهي ، واذا ضحك الى عبد في موطن فلا حساب عليه » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي هريرة ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء ثنية الله تعالى .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إلا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء ثنية الله ، متقلدي السيوف حول العرش .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؟ قال « جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ، واسرافيل ، وحملة العرش . فاذا قبض الله أرواح الخلائق قال لملك الموت : من بقي ؟ وهو أعلم فيقول : رب سبحانك .. ! رب تعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وملك الموت . فيقول : خذ نفس ميكائيل . فيقع كالطود العظيم . فيقول : يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول سبحانك رب .. ! ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت . فيقول مت يا ملك الموت ، فيموت فيقول يا جبريل من بقي ؟ فيقول : سبحانك .. ! يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به . فيقول : يا جبريل ما بد من موتك . فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول : سبحانك رب .. ! تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام ، أنت الباقي وجبريل الميت الفاني ، ويأخذ روحه في الخفقة التي يخفق فيها ، فيقع على حيز من فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود العظيم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس رفعه في قوله ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ...﴾ قال : فكان ممن استثنى الله جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت ، فيقول الله — وهو أعلم : يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول بقي وجهك الكريم ، وعبدك جبريل ، وميكائيل ، وملك

الموت . فيقول : توف نفس ميكائيل . ثم يقول — وهو أعلم — يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول بقي وجهك الكريم ، وعبدك جبريل ، وملك الموت . فيقول ، توف نفس جبريل . ثم يقول — وهو أعلم — يا ملك الموت من بقي ؟ فيقول : بقي وجهك الباقي الكريم ، وعبدك ملك الموت وهو ميت . فيقول : مت . ثم ينادي أنا بدأت الخلق ، وأنا أعيده فاين الجبارون المتكبرون؟ فلا يجيبه أحد . ثم ينادي لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ، فيقول هو لله الواحد القهار ﴿ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن جابر ﴿فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : استثنى موسى عليه السلام لانه كان صعق قبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه (الا من شاء الله) قال : هم حملة العرش .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ما يبقى أحد الا مات ، وقد استثنى والله أعلم مثنياه .

وأخرج أحمد ومسلم عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في أمتي ، فيمكث فيهم أربعين يوما ، أو أربعين عاما ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين ليلة ، فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي ، فيطلبه فيهلكه الله تعالى ، ثم يلبث الناس بعده سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يبعث الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته حتى لوكان أحدهم في كبد جبل لدخلت عليه .

يبقى شرار الناس في خفة الطير ، وأحلام السباع . لا يعرفون معروفا ، ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : الا تستجيبون ؟ فيأمرهم بالاوثان فيعبدوها وهم في ذلك دارة أرزاقهم ، حسن عيشهم . ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا صغى . وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ، ثم لا يبقى أحد إلا صعق .

ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل ، فتنبت منه أجساد الناس ﴿ثم ينفخ فيه أخرى فاذا

هم قيام ينظرون ﴾ ثم يقال : يا أيها الناس هلموا الى ربكم (وقفوهم إنهم مسؤلون) [١] ثم يقال : اخرجوا بعث النار فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك (يوم يجعل الولدان شيباً) [٢] وذلك (يوم يكشف عن ساق) [٣] .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون شهر ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون عاما ؟ قال : أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وأخرج أبو داود في البعث وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن ، فصعق من في السموات ومن في الارض . وبين النفختين أربعون عاما ، فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا ، فينبتون من الارض كما ينبت البقل ، ومن الانسان عظم لا تأكله الارض . عجب ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب ينبت ، ويرسل الله ماء الحياة فينبتون منه نبات الخضر ، حتى اذا خرجت الاجساد ، أرسل الله الارواح فكان كل روح أسرع الى صاحبه من الطرف ، ثم ينفخ في الصور ﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ » .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال : بين النفختين أربعون سنة . الاولى يميت الله بها كل حي ، والاخرى يحيي الله بها كل ميت .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمرو . أن اعرابيا سأل رسول الله ﷺ عن ﴿ الصور ﴾ فقال : « قرن ينفخ فيه » .

وأخرج مسدد وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ﴿ الصور ﴾ كهيئة القرن ، ينفخ فيه .

---

(١) الصافات ٢٤ . (٢) المزمل ١٧ . (٣) القلم ٤٢ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟ قال المسلمون : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١) على الله توكلنا » .

وأخرج أبو الشيخ وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعدا ينظر العرش ، مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد اليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وهو صاحب الصور يعني اسرافيل » .

وأخرج ابن ماجة والبزار وابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران » .

وأخرج البزار والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان » .

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « النافخان في السماء الثانية . رأس احدهما بالمشرق . ورجلاه بالمغرب . ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني في الاوسط بسند حسن عن عبدالله بن الحارث قال : كنت عند عائشة رضي الله عنها ، وعندها كعب رضي الله عنه ، فذكر اسرافيل عليه السلام فقالت عائشة : اخبرني عن اسرافيل عليه السلام ؟ قال : له أربعة أجنحة . جناحان في الهواء ، وجناح قد تسرول به ، وجناح على كاهله ، والقلم على أذنه . فاذا نزل الوحي كتب القلم ، ودرست الملائكة ، وملك الصور أسفل منه جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الاخرى ، فالتقم الصور ، فحنى ظهره وطرفه الى اسرافيل ضم جناحيه ان ينفخ في الصور .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي بكر الهذلي قال : ان ملك الصور الذي وكل به احدى قدميه لفي الارض السابعة ، وهو جاث على ركبتيه ، شاخص ببصره

الى اسرافيل عليه السلام ، ما طرف . منذ خلقه الله ينظر متى يشير اليه ، فينفخ في الصور .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعلق به ، ثم قال كن فكان اسرافيل ، فامره أن يأخذ الصور فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ، ونفس منفوسة ، لا يخرج روحا من ثقب واحد ، وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض . واسرافيل عليه السلام واضع فمه على تلك الكوة . ثم قال له الرب عز وجل : قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة ، فدخل اسرافيل في مقدمة العرش ، فادخل رجله اليمنى تحت العرش ، وقدَّم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله تعالى لينظر ما يؤمر به .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس . ان رسول الله ﷺ قال : «ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة . فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه نفخة الصور ، وفيه الصعقة » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : قال النبي ﷺ : «كأني أنفض رأسي من التراب أول خارج ، فالتفت فلا أرى أحدا الا موسى متعلقا بالعرش ، فلا أدري أممن استثنى الله ان لا تصيبه النفخة فبعث قبلي ؟ » .

وأخرج ابن جرير عن السدي ﴿ فصعق ﴾ قال : مات ﴿الا من شاء الله﴾ قال : جبريل ، واسرافيل ، وملك الموت ، ثم نفخ فيه أخرى ، قال : في الصور .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال : قال رسول الله ﷺ : «لما بعث الله الى صاحب الصور فأخذه ، فأهوى بيده الى فيه ، فقدم رجلا وأخر رجلا حتى يؤمر فينفخ ، فاتقوا النفخة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : « أتاني ملك فقال : يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا قال : فأومأ الى جبريل ان تواضع فقلت : نبيا عبدا ، فأعطيت خصلتين . ان جعلت أول من تنشق عنه

الأرض . وأول شافع ، فارفع رأسي فاجد موسى آخذا بالعرش فالله أعلم أصعق لهذه الصعقة الأولى ، أم أفاق قبلي ؟ (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم عن أبيه قال : كنت جالسا عند عكرمة فذكروا الذين يغرقون في البحر ، فقال عكرمة : الحمد لله الذين يغرقون في البحار ، فلا يبقى منهم شيء الا العظام ، فتقلبها الأمواج حتى تلقيها الى البر ، فتمكث العظام حينا حتى تصير حائلة نخرة ، فتمر بها الإبل فتأكلها ، ثم تسير الإبل فتبعر ، ثم يجيء بعدهم قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر ، فيوقدونه في تلك النار ، فتجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الأرض ، فاذا جاءت النفخة قال الله ﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ فخرج أولئك وأهل القبور سواء .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن العاصي قال : ينفخ في الصور النفخة الاولى من باب ايليا الشرقي . أو قال الغربي . والنفخة الثانية من باب آخر .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال:« بين النفختين أربعون يقول الحسن فلا ندري أربعين سنة ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين ليلة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :« بين النفختين أربعون قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك ، وما زاد . غير أنهم كانوا يرون من رأيهم انها أربعون سنة قال : وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة . حتى تطيب الأرض ، وتهتز ، وتنبت أجساد الناس نبات البقل ، ثم ينفخ النفخة الثانية﴿فاذا هم قيام ينظرون﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ونفخ في الصور﴾ قال : ﴿الصور﴾ مع اسرافيل عليه السلام وفيه أرواح كل شيء يكون فيه ﴿ثم نفخ فيه﴾ نفخة الصعقة فاذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله « بعزتي ليرجعن كل روح الى جسده » قال : ودارة منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض . فحلق الصور على اسرافيل وهو شاخص ببصره الى العرش حتى يؤمر بالنفخة فينفخ في الصور .

وأخرج ابن جريرا عن عكرمة في قوله ﴿ ونفخ في الصور ... ﴾ قال : الأولى من الدنيا ، والأخيرة من الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وعلي بن سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وأبو يعلى وأبو الحسن القطان في المطوّلات وابن جرير وابنْ المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو موسى المديني كلاهما في المطوّلات وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وعنده طائفة من أصحابه : «ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور ، فأعطاه اسرافيل ، فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى السماء ، فينظر متى يؤمر ، فينفخ فيه . قلت : يا رسول الله وما الصور ؟ قال : القرن قلت فكيف هو ؟ قال : عظيم . والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه لعرض السموات والأرض ، فينفخ فيه النفخة الأولى فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، ثم ينفخ فيه أخرى ﴿ فإذا هم قيام ينظرون ﴾ لرب العالمين ، فيأمر الله اسرافيل عليه السلام في النفخة الأولى أن يمدها ويطولها فلا يفتر وهو الذي يقول الله (ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) [١] فيسير الله الجبال فتكون سراباً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً فتكون كالسفينة الموسقة في البحر تضربها الرياح تنكفأ بأهلها كالقناديل المعلقة بالعرش ، تميلها الرياح وهي التي يقول الله (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذٍ واجفة) [٢] فيميد الناس على ظهرها ، وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع ، حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة ، فتضرب وجوهها فترجع ، وتولي الناس به مدبرين ينادي بعضهم بعضاً .

فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض كل صدع من قطر الى قطر ، فرأوا أمرا عظيما لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ، ثم انشقت وانتثرت نجومها ، وخسف شمسها وقمرها .

فقال رسول الله ﷺ : والأموات لا يعلمون شيئاً من ذلك فقلت : يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول ﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ﴾ ؟ قال : أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع الى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون ووقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه وهو الذي يقول الله (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) [٣] الى قوله (ولكن عذاب الله شديد) [٤] .

فينفخ الصور فيصعق أهل السموات وأهل الأرض ﴿ إلا من شاء الله ﴾ فاذا

---

(١) صۤ ١٥ .
(٢) النازعات ٥ — ٨ .
(٣) الحج ١ .
(٤) الحج ٢ .

هم خمود، ثم يجيء ملك الموت الى الجبار فيقول: يا رب قد مات أهل السموات وأهل الأرض الا من شئت . فيقول — وهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقي حملة عرشك ، وبقي جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وبقيت أنا . فيقول الله : ليمت جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، وينطق الله العرش فيقول : يا رب تميت جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ؟ فيقول الله له : اسكت ، فاني كتبت الموت على من كان تحت عرشي . فيموتون ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول : يا رب قد مات جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فيقول الله عز وجل — زهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت ، وبقي حملة عرشك ، وبقيت أنا . فيقول الله له : ليمت حملة عرشي . فيموتون ويأمر الله العرش فيقبض الصور ، ثم يأتي ملك الموت الرب عز وجل فيقول : يا رب مات حملة عرشك فيقول الله — وهو أعلم — فمن بقي ؟ فيقول : يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقيت أنا . فيقول الله له : أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت ، فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد ، القهار ، الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، كان آخرا كما كان أوّلا طوى السموات والارض كطّي السجل للكتاب . ثم قال بهما فلفهما .

ثم قال : أنا الجبار ، أنا الجبار ، أنا الجبار ، ثلاث مرات . ثم هتف بصوته لمن الملك اليوم ؟ لمن الملك اليوم ؟ لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد . ثم يقول لنفسه : لله الواحد القهار (يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات) (١) فبسطها وسطحها ثم مدّها مدّ الأديم العكاظي (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) (٢) ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه المبدلة من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها .

ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش ، فيأمر الله السماء أن تمطر ، فتمطر أربعين يوما حتى يكون الماء فوقكم إثني عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت ، فتنبت نبات [ ] الطوانيت كنبات البقل حتى اذا تكاملت أجسامهم وكانت كما كانت قال الله : ليحيى حملة العرش فيحيون ، ويأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور ، فيضعه على فيه ثم يقول الله : ليحيى جبريل ، وميكائيل ، فيحييان . ثم يدعو الله بالأرواح

---

(١) ابراهيم ٤٨ .

(٢) طه الآية ١٠٧ .

فيؤتى بهن توهج أرواح المؤمنين نوراً والأخرى ظلمة ، فيقبضهن الله جميعا ثم يلقيها في الصور ، ثم يأمر اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث ، فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض . فيقول : وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده ، فتدخل الأرواح في الارض الى الاجساد ، فتدخل في الخياشيم ، ثم تمشي في الاجساد كما يمشي السم في اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم . وأنا أوّل من تنشق الأرض عنه ، فتخرجون منها سراعا الى ربكم تنسلون « مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر » حفاة عراة غلفا غرلا .

فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حساً من السماء شديداً ، فينزل أهل سماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والأنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم . ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة ، ومثلي من فيها من الجن والإنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم . ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة ، ومثلي من فيها من الجن والإنس ، حتى اذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم . ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف الى السموات السبع . ثم ينزل الجبار (في ظلل من الغمام)[1] والملائكة يحمل عرشه يومئذٍ ثمانية ، وهم اليوم أربعة . أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات الى حجزهم ، والعرش على مناكبهم ، لهم زجل بالتسبيح فيقولون : سبحان ذي العزة والجبروت ، سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت .

فيضع عرشه حيث يشاء من الأرض ، ثم يهتف بصوته فيقول : يا معشر الجن والإنس اني قد أنصت لكم منذ يوم خلقكم الى يومكم هذا . أسمع قولكم ، وأبصر أعمالكم ، فأنصتوا اليَّ . فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يَلومَنَّ الا نفسه . ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ، ثم يقول (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدوّ مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم)[2] الى قوله (وامتازوا اليوم أيها

---

(١) البقرة ٢١٠ .

(٢) يس ٦٠ .

(٣) يس ٥٩ .

المجرمون)[٣] فيميز بين الناس ، وتجثو الأمم قال (وترى كل أمة جاثية ، كل أمة تدعى الى كتابها)[١] ويقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً لا يقضى بينهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ويدمعون دماً ويعرقون عرقاً الى أن يبلغ ذلك منهم أن يلجمهم العرق وان يبلغ الأذقان منهم .

فيصيحون ويقولون : من يشفع لنا الى ربنا ؟ فيقضي بيننا فيقولون : ومن أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام ، فيطلبون ذلك اليه ، فيأبى ويقول : ما أنا بصاحب ذلك . ثم يستفزون الأنبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى عليهم . قال رسول الله ﷺ : حتى يأتوني فأنطلق حتى آتي ، فأخر ساجدا ، قال : أبو هريرة رضي الله عنه وربما قال قدام العرش حتى يبعث الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي : يا محمد فأقول : نعم يا رب فيقول : ما شأنك ؟ — وهو أعلم — فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم .

قال : قال رسول الله ﷺ : فارجع فاقف مع الناس فيقضي الله بين الخلائق ، فيكون أول من يقضى فيه في الدماء ، ويأتي كل من قتل في سبيل الله يحمل رأسه ، وتشخب أوداجه ، فيقولون : يا ربنا قتلنا فلان وفلان ... فيقول الله — وهو أعلم — أقتلتم ؟ فيقولون : يا ربنا قتلنا لتكون العزة لك . فيقول الله لهم : صدقتم . فيجعل لوجوههم نورا مثل نور الشمس ، ثم توصلهم الملائكة الى الجنة ، ويأتي من كان قتل على غير ذلك يحمل رأسه وتشخب أوداجه فيقولون : يا ربنا قتلنا فلان وفلان ... فيقول : لم ؟ — وهو أعلم — فيقولون : لتكون العزة لك فيقول الله : تعستم ، ثم ما يبقى نفس قتلها الا قتل بها ، ولا مظلمة ظلمها الا أُخِذَ بها . وكان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه ، ثم يقضي الله بين من بقي من خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد الا أخذها الله تعالى للمظلوم من الظالم . حتى انه ليكلف يومئذ شائب اللبن للبيع الذي كان يشوب اللبن بالماء ثم يبيعه فيكلف أن يخلص اللبن من الماء .

فإذا فرغ الله من ذلك نادى نداء أسمع الخلائق كلهم : الا ليلحق كل قوم بآلهتهم ، وما كانوا يعبدون من دون الله . فلا يبقى أحد عَبَدَ من دون الله شيئاً الا مثلت له آلهة بين يديه ، ويجعل يومئذ من الملائكة على صورة عزير ، ويجعل ملك

(١) الجاثية الآية ٢٨ .

من الملائكة على صورة عيسى ، فيتبع هذا اليهود ، وهذا النصارى ، ثم يعود بهم آلهتهم الى النار . فهي التي قال الله (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون)[1] فاذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون فيقال لهم : يا أيها الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون . فيقولون : والله ما لنا إله إلا الله ، وما كنا نعبد غيره فيقال لهم : الثانية . والثالثة فيقولون : مثل ذلك فيقول : أنا ربكم فهل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق ، ويريهم الله ما شاء من الآية أن يريهم ، فيعرفون أنه ربهم ، فيخرون له سجدا لوجوههم ، ويخر كل منافق على قفاه يجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم كدقة الشعر ، وكحد السيف عليه كلاليب ، وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين ، وكلمح البرق ، وكمر الريح ، وكجياد الخيل ، وكجياد الركاب ، وكجياد الرجال ، فناج مسلم ، وناج مخدوش ومكدوش على وجهه في جهنم .

فاذا أفضى أهل الجنة الى الجنة فدخلوها . فوالذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، اذ دخلوا الجنة . فدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشيء الله في الجنة ، واثنتين آدميتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما في الدنيا . فيدخل على الأولى منهن في غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ، مكلل باللؤلؤ ، عليه سبعون زوجا من سندس . وأستبرق ، ثم انه يضع يده بين كتفيها ، فينظر الى يدها من صدرها ، ومن وراء ثيابها ولحمها وجلدها . وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر أحدكم الى السلك في الياقوتة ، كبدها له مرآة .

فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ، ولا يأتيها مرة الا وجدها عذراء لا يفتران ولا يألمان . فبينما هو كذلك اذ نودي فيقال له : انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل وان لك أزواجا غيرها ، فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت له : والله ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك ، ولا شيئاً في الجنة أحب اليَّ منك .

قال واذا وقع أهل النار في النار وقع فيها خلق من خلق الله أوبقتهم أعمالهم ، فنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار في جسده كله الا وجهه حرم

(١) الأنبياء الآية ٩٩ .

الله صورهم على النار. فينادون في النار فيقولون : من يشفع لنا الى ربنا حتى يخرجنا من النار؟ فيقولون : ومن أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ فينطلق المؤمنون الى آدم فيقولون : خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه وكلمك . فيذكر آدم ذنبه فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بنوح فانه أول رسل الله ، فيأتون نوحًا عليه السلام ويذكرون ذلك اليه ، فيذكر ذنبا فيقون : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بابراهيم فان الله اتخذه خليلا . فيؤتى ابراهيم فيطلب ذلك اليه . فيذكر ذنبا فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بموسى فان الله قربه نجيا وكلمه ، وأنزل عليه التوراة . فيؤتى موسى فيطلب ذلك اليه فيذكر ذنبا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله ، وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام . فيؤتى عيسى بن مريم عليه السلام ، فيطلب ذلك اليه فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ولكن عليكم بمحمد ﷺ . فيأتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنطلق حتى آتي باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، فاستفتح فيفتح لي ، فأخر ساجدا ، فيأذن لي من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد اِشْفَعْ تُشْفَعْ ، وسل تُعْطَهْ . فاذا رفعت رأسي قال لي — وهو أعلم — ما شأنك ؟ فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني .

فأقول يا رب من وقع في النار من أمتي ؟ فيقول الله : أخرجوا من عرفتم صورته ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يأذن الله بالشفاعة ، فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع فيقول الله : أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة دينار من خير ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد وحتى لا يبقى في النار من عمل خيرا قط ، ولا يبقى أحد له شفاعة الا شفع .

حتى ان إبليس ليتطاول في النار لما يرى من رحمة الله رجاء ان يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة فيخرج منها ما لا يحصيه غيره ، فينبتهم على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، فما يلي الشمس أخضر وما يلي الظل أصفر ، فينبتون كالدر مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن لم يعملوا لله خيرا قط يقول مع التوحيد ، فيمكثون في الجنة

ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم ، ثم يقولون : يا ربنا امْحُ عنا هذا الكتاب فيمحوه عنهم » .

قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠﴾

أخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿وأشرقت الأرض﴾ قال : أضاءت ﴿ووضع الكتاب﴾ قال : الحساب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ قال : فما يتضارون في نوره الا كما يتضارون في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : الذين استشهدوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : النبيون الرسل ﴿والشهداء﴾ الذين يشهدون بالبلاغ ، ليس فيهم طعان ولا لعان .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال : يشهدون بتبليغ الرسالة ، وتكذيب الأمم إياهم .

قوله تعالى : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان جهنم اذا سيق اليها اهلها تلفحهم بعنق منها لفحة لم تدع لحما على عظم الا ألقته على العرقوب » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ قال : بأعمالهم أعمال السوء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ﴿٧٣﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري في السماء اضاءة » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبيهقي في البعث والضياء في المختارة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعمدوا الى احداهما فشربوا منها ، فذهب ما في بطونهم من اذى أو قذى وباس ، ثم عمدوا الى الأخرى فتطهروا منها ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تغير أبشارهم بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ، ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ ثم تلقاهم الْوِلْدَان يطوفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم ، فيقولون : ابشر بما أعد الله لك من الكرامة ، ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه من الحور العين ، فيقول : قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول : أنت رأيته ؟ فيقول : أنا رأيته ، فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها ، فاذا انتهى الى منزله نظر شيئاً من أساس بنانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه أخضر ، وأصفر ، وأحمر ، من كل لون . ثم رفع رأسه فنظر الى

سقفه فاذا مثل البرق . ولولا أن الله تعالى قدر أنه لا ألم لذهب ببصره .

ثم طأطأ برأسه فنظر الى أزواجه (وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) [١] فنظر الى تلك النعمة ، ثم اتكأ على أريكة من أريكته ، ثم قال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ...) [٢] . ثم ينادي منادٍ : تحيون فلا تموتوم أبداً ، وتقيمون فلا تظعنون أبداً ، وتصحون فلا تمرضون أبداً . والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ وفتحت أبوابها ﴾

أخرج البخاري ومسلم والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة ، وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله فهل يدعى أحد منها كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للجنة ثمانية أبواب . سبعة مغلقة ، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : للجنة ثمانية أبواب . باب للمصلين ، وباب للصائمين ، وباب للحاجين ، وباب للمعتمرين ، وباب للمجاهدين ، وباب للذاكرين ، وباب للشاكرين .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل عمل أهل من أبواب الجنة يدعون منه بذلك العمل » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة دعى الانسان بأكبر عمله ، فاذا كانت الصلاة أفضل دعي بها ، وان

---

(١) الغاشية ١٤ — ١٦ .

(٢) الأعراف ٤٣ .

كان صيامه أفضل دعي به ، وان كان الجهاد أفضل دعي به . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أحد يدعى بعملين ؟ قال : نعم . أنت » .

وأخرج الطبراني في الأوسط والخطيب في المتفق والمفترق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان في الجنة بابا يقال له الضحى ، فاذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوه برحمة الله » .

وأخرج أحمد عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعون عاما ، وليأتين عليهم يوم وانه لكظيظ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر . أوكما بين مكة وبصرى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه انه خطب فقال : ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لمسيرة أربعين عاما ، وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب الا وهو كظيظ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب رضي الله عنه قال : ما بين مصراعي الجنة أربعون خريفا للراكب المجد ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلمي قال ان الرجل ليوقف على باب الجنة مائة عام بالذنب عمله ، وانه ليرى أزواجه وخدمه .

وأخرج أحمد والبزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة شهادة ان لا إله إلا الله » .

وأخرج الطيالسي والدارمي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مفاتيح الجنة الصلاة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والدارمي ومسلم وأبو داود وابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ما منكم من أحد يسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له من الجنة ثمانية أبواب . من أيها شاء دخل » .

وأخرج النسائي والحاكم وابن حبان عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما . ان النبي ﷺ قال : «ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ، ويصوم رمضان ، ويخرج الزكاة ، ويجتنب الكبائر السبع ، الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة » .

وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي عن عتبة بن عبدالله السلمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية . من أيها شاء دخل » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من كان له بنتان ، أو أختان ، أو عمتان ، أو خالتان ، فَعَالَهُنَّ فتحت له أبواب الجنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « أيما امرأة اتقت ربها ، وحفظت فرجها ، فتحت لها ثمانية أبواب الجنة فقيل لها : أدخلي من حيث شئت » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من حفظ على أمتي أربعين حديثا ينفعهم الله بها قيل له : أدخل من أي ابواب الجنة شئت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سلام عليكم طبتم﴾ قال : كنتم طيبين بطاعة الله .

قوله تعالى : وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأورثنا الأرض﴾ قال : أرض الجنة .

وأخرج هناد عن أبي العالية رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾ قال : انتهت مشيئتهم الى ما أعطوا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ سئل عن أرض الجنة قال : « هي بيضاء نقية » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : أرض الجنة رخام من فضة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ قال : مديرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ قال : محدقين به .

وأخرج ابن عساكر عن كعب رضي الله عنه قال : جبل الخليل ، والطور ، والجودي . يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والارض . يعني يرجعن الى بيت المقدس حتى يجعلن في زواياه ، ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار ﴿والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ قال : افتتح أول الخلق بالحمد ، وختم بالحمد . فتح بقوله ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ وختم بقوله ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب رضي الله عنه قال : من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ آخر سورة الزمر .

(٤٠) سورة غافر مكية
وآياتها خمس وثمانون

أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت الحواميم السبع بمكة .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : أخبرني مسروق رضي الله عنه أنها أنزلت بمكة .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : نزلت الحواميم جميعا بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت حم (المؤمن) بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه . سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ان الله أعطاني السبع مكان التوراة ، وأعطاني الراآت الى الطواسين . مكان الإنجيل ، وأعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور ، وفضلني بالحواميم والمفصل . ما قرأهن نبي قبلي » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان لكل شيء لبابا وان لباب القرآن الحواميم .

وأخرج أبو عبيد ، وابن الضريس ، وابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الحواميم ديباج القرآن .

وأخرج أبو عبيد ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا وقعت في الحواميم وقعت في روضات أتأنق فيهن .

وأخرج محمد بن نصر ، وحميد بن زنجويه . من وجه آخر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا فمر

بأثر غيث ، فبينما هو يسير فيه ، ويتعجب منه ، اذ هبط على روضات دمثات فقال : عجبت من الغيث الأول ! فهذا أعجب وأعجب . فقيل له : ان مثل الغيث الأول كمثل عظم القرآن ، وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن .

وأخرج أبو الشيخ ، وأبو نعيم ، والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحواميم ديباج القرآن » .

وأخرج الديلمي وابن مردويه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعا « الحواميم روضة من رياض الجنة » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الخليل بن مرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « الحواميم سبع ، وأبواب جهنم سبع تجيء كل حم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول : اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني » .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر عن سعد بن ابراهيم قال : كن الحواميم يسمين العرائس .

وأخرج أبو عبيد وابن سعد ومحمد بن نصر والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه . أنه بنى مسجدا فقيل له : ما هذا ؟ فقال لآل حم .

وأخرج الترمذي والبزار ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ (حمٓ) الى (واليه المصير) [1] وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

أخرج ابن الضريس عن اسحق بن عبدالله رضي الله عنه قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شجرة ثمراً وان ثمرات القرآن ذوات (حم) من روضات ،

(١) غافر الآية ١ ــ ٣ .

مخصبات ، معشبات ، متجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ومن قرأ سورة « الدخان » في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له ، ومن قرأ « ألم تنزيل » السجدة « وتبارك الذي بيده الملك » في يوم وليلة فكأنما وافق ليلة القدر ، ومن قرأ « اذا زلزلت الأرض زلزالها » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « قل يا أيها الكافرون » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « قل هو الله أحد » عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة . فقال أبو بكر رضي الله عنه : اذن نستكثر من القصور فقال رسول الله ﷺ : الله أكثر وأطيب ، ومن قرأ « أقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » لم يَبْقَ شيء من البشر الا قال : أي رب أعذه من شري ، ومن قرأ « أم القرآن » فكأنما قرأ ربع القرآن ، ومن قرأ « الهاكم التكاثر » فكأنما قرأ ألف آية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال ﴿ حم ﴾ اسم من أسماء الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأبو عبيد وابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه عن المهلب بن أبي صفرة رضي الله عنه قال : حدثني من سمع النبي ﷺ « ان قلتم الليلة (حم) لا ينصرون » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « انكم تلقون عدوّكم غداً فليكن شعاركم ﴿ حم ﴾ لا ينصرون » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : « انهزم المسلمون بخيبر ، فاخذ رسول الله ﷺ حفنة من تراب حفنها في وجوههم ،وقال ﴿حم﴾ لا ينصرون ، فانهزم القوم ، وما رميناهم بسهم ، ولا طعن برمح » .

وأخرج البغوي والطبراني عن شيبة بن عثمان رضي الله عنه قال « لما كان يوم خيبر تناول رسول الله ﷺ من الحصى ينفخ في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ﴿حم﴾ لا ينصرون » .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن الأصم رضي الله عنه ان رجلا كان ذا بأس وكان من أهل الشام ، وان عمر فقده فسأل عنه فقيل له : في الشراب ، فدعا عمر رضي الله عنه كاتبه فقال له : اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان ..

سلام عليكم . فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير﴾ ثم دعا ، وأمن من عنده فدعوا له أن يقبل الله عليه بقلبه ، وان يتوب الله عليه . فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرأها ويقول ﴿غافر الذنب﴾ قد وعدني أن يغفر لي ، ﴿وقابل التوب شديد العقاب﴾ قد حذرني الله عقابه ﴿ذي الطول﴾ الكثير الخير ﴿اليه المصير﴾ فلم يزل يرددها على نفسه حتى بكى ، ثم نزع فاحسن النزع . فلما بلغ عمر رضي الله عنه أمره قال : هكذا فافعلوا اذا رأيتم حالكم في زلة فسددوه ، ووفقوه وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان شاب بالمدينة صاحب عبادة ، وكان عمر رضي الله عنه يحبه ، فانطلق الى مصر ، فانفسد فجعل لا يمتنع من شر ، فقدم على عمر رضي الله عنه بعض أهله ، فسأله حتى سأله عن الشاب فقال : لا تسألني عنه قال : لم ؟ قال : لأنه قد فسد وخلع ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه : من عمر الى فلان ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو اليه المصير﴾ فجعل يقرأها على نفسه فأقبل بخير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ قال ﴿غافر الذنب﴾ لمن لم يتب ﴿وقابل التوب﴾ لمن تاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن أبي اسحق السبيعي قال : جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ان قتلت فهل لي من توبة ؟ فقرأ عليه ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب﴾ وقال : اعمل ولا تيأس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذي الطول﴾ السعة والغنى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ذي الطول﴾ قال : ذي الغنى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذي الطول﴾ قال : ذي النعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ذي الطول﴾ قال : ذي المن .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿غافر الذنب وقابل التوب ...﴾ قال ﴿غافر الذنب﴾ لمن يقول لا إله إلا الله ﴿قابل التوب﴾ لمن يقول لا إله إلا الله ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يقول لا إله إلا الله ﴿ذي الطول﴾ ذي الغنى ﴿لا إله إلا هو﴾ كانت كفار قريش لا يوحدونه فوحد نفسه ﴿إليه المصير﴾ مصير من يقول لا إله إلا هو فيدخله الجنة ، ومصير من لا يقول لا إله إلا هو فيدخله النار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : كنت مع مصعب بن الزبير رضي الله عنه في سواد الكوفة ، فدخلت حائطا أصلي ركعتين ، فافتتحت ﴿حم﴾ المؤمن حتى بلغت ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ ، فاذا خلفي رجل على بغلة شهباء عليه مقطنات يمنية فقال : اذا قلت ﴿قابل التوب﴾ فقل : يا قابل التوب اقبل توبتي ، واذا قلت ﴿شديد العقاب﴾ فقل : يا شديد العقاب لا تعاقبني ، ولفظ ابن أبي شيبة اعف عني ، واذا قلت ﴿ذي الطول﴾ فقل : يا ذا الطول طل علي بخير قال : فقلتها ثم التفت فلم أر أحدا ، فخرجت الى الباب فقلت : مر بكم رجل عليه مقطنات يمنية ؟! قالوا : ما رأينا أحدا . كانوا يقولون انه الياس .

قوله تعالى : مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا﴾ ونزلت في الحرث بن قيس السلمي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ان جدالا في القرآن كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مراء في القرآن كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي جهم رضي الله عنه قال : اختلف رجلان من أصحاب النبي ﷺ في آية فقال أحدهما : تلقيتها من في رسول الله ﷺ . وقال الآخر أنا تلقيتها من في رسول الله ﷺ . فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال: « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، واياكم والمراء فيه فان المراء كفر » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « جدال في القرآن كفر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ قال : إقبالهم ، وادبارهم ، وتقلبهم في أسفارهم . وفي قوله ﴿والأحزاب من بعدهم﴾ قال : من بعد قوم نوح ، عاد ، وثمود ، وتلك القرون . كانوا أحزابا على الكفار ﴿وهمت كل أمة برسولهم﴾ ليأخذوه فيقتلوه ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا﴾ قال : حق عليهم العذاب بأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ قال : فسادهم فيها ، وكفرهم ﴿فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ قال : والله شديد العقاب .

أما قوله تعالى : ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ﴾

أخرج أبو يعلى وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة ، والعرش على منكبيه وهو يقول : سبحانك أين كنت وأين تكون ؟ ! » .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش . ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حبان بن عطية رضي الله عنه قال : حملة العرش ثمانية . أقدامهم مثقفة في الأرض السابعة ، ورؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة ، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش .

وأخرج أبو الشيخ عن ذاذان رضي الله عنه قال : حملة العرش أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن هرون بن رباب رضي الله عنه قال : حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم . يقول أربعة منهم : سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك . وأربعة منهم يقولون : سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك .

وأخرج أبو الشيخ وابن أبي حاتم من طريق أبي قبيل انه سمع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : حملة العرش ثمانية . ما بين موق أحدهم الى مؤخرة عينيه مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : حملة العرش الذي يحملونه لكل ملك منهم أربعة وجوه ، وأربعة أجنحة ، جناحان على وجهه ينظر الى العرش فيصعق ، وجناحان يطير بهما . أقدامهم في الثرى ، والعرش على أكتافهم . لكل واحد منهم وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه انسان ، ووجه نسر . ليس لهم كلام الا أن يقولوا : قدوس الله القوي ، ملأت عظمته السموات والأرض .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : حملة العرش أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة آخرين . ملك منهم في صورة انسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة نسر يشفع للطير في أرزاقهم ، وملك منهم في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقهم ، وملك في صورة أسد يشفع للسباع في أرزاقهم . فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله ، فلقنوا لا حول ولا قوّة الا بالله ، فاستووا قياما على أرجلهم .

وأخرج أبو الشيخ عن مكحول رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في حملة العرش أربعة أملاك . ملك على صورة سيد الصور وهو ابن آدم ، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور فما زال غضبان مذ يوم العجل الى ساعتي هذه ، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سعد رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول « العرش على ملك من لؤلؤة على صورة ديك رجلاه في تخوم الأرض ، وجناحاه في الشرق ، وعنقه تحت العرش » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : حملة العرش كلهم على صور . قيل : يا عكرمة وما صور ؟ فأمال خده قليلا .

وأخرج عبد بن حميد عن ميسرة رضي الله عنه قال : لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش أن ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : حملة العرش ما بين منكب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ، وذكر : ان خطوة تلك الملك ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج عبد بن حميد عن ميسرة رضي الله عنه قال : حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ، ورؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة ، وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها ، وأهل السماء التي تليها أشد خوفا من التي تليها .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : حملة العرش منهم من صورته صورة الانسان ، ومنهم من صورته صورة النسر ، ومنهم من صورته صورة الثور ، ومنهم من صورته صورة الأسد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي امامة رضي الله عنه قال : ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال : «ما جمعكم قالوا : اجتمعنا نذكر ربنا ، ونتفكر في عظمته فقال : لن تدركوا التفكر في عظمته . ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم ؟ قيل : بلى يا رسول الله قال : ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل ، زاوية من زوايا العرش على كاهله . قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة في مثله من خليقة ربكم تعالى » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة «الذين يحملون العرش فالذين حوله الملائكة يسبحون بحمد ربهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ قال مطرف بن عبدالله بن الشخير : وجدنا أنصح عباد الله لعباده الملائكة عليهم السلام ، ووجدنا أغش عباد الله لعباده الشياطين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : في بعض القراءة ﴿الذين يحملون العرش﴾ في قوله ﴿فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك﴾ قال : طاعتك وفي قوله ﴿وأدخلهم جنات عدن﴾ قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يا كعب ما عدن ؟ قال : قصور من ذهب في الجنة

يسكنها النبيون، والصديقون، وأئمة العدل وفي قوله ﴿وقهم السيئآت﴾ قال: العذاب .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠﴾

أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : اذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا اليه مقتوا أنفسهم فقيل لهم ﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ اليوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : مقتوا أنفسهم لما دخل المؤمنون الجنة وأدخلوا النار ، فأكلوا أناملهم من المقت قال : ينادون في النار ﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ...﴾ الآية . يقول : لمقت الله أهل الضلالة حين يعرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوا أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن زر الهمداني رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : هذا شيء يقال لهم يوم القيامة حين مقتوا أنفسهم ، فيقال لهم ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ قال : مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة حين مقتوا أنفسهم الآن حين علمتم أنكم من أصحاب النار .

قوله تعالى : ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : هي مثل التي في البقرة (كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)[١] كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم ثم أخرجهم فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم بعد الموت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : كنتم أمواتا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ، ثم أحياكم فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهما ميتتان وحياتان . فهو كقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)[٢] .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه قال : كانوا أمواتا فأحياهم الله تعالى ، فأماتهم ، ثم يحييهم الله تعالى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ قال : كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة . فهما حياتان وموتتان ﴿فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ؟﴾ فهل الى كرة الى الدنيا من سبيل .

قوله تعالى : فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « دبر الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . ولا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

قوله تعالى : رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

(١) البقرة الآية ٢٨ .
(٢) البقرة الآية ٢٨ .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يلقي الروح من أمره﴾ قال: الوحي والرحمة ﴿لينذر يوم التلاق﴾ قال: يوم يتلاقى أهل السماء وأهل الأرض، والخالق وخلقه ﴿يوم هم بارزون﴾ ولا يسترهم جبل ولا شيء.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يوم التلاق، ويوم الآزفة ونحو هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾ قال: واليوم لا يخفى على الله منهم شيء، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة لا يستترون بجبل ولا مدر.

وأخرج عبد بن حميد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس أتتكم الساعة فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله الى السماء الدنيا فيقول ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾.

وأخرج ابن أبي الدنيا في البعث والديلمي عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد بين الصيحة: يا أيها الناس أتتكم الساعة — ومد بها صوته يسمعه الأحياء والأموات — وينزل الله الى السماء الدنيا، ثم ينادي مناد: لمن الملك اليوم لله ...؟ الواحد القهار».

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ﴿١٧﴾

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن جابر رضي الله عنه قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ في القصاص، فأتيت بعيرا فشددت عليه رحلي، ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت مصر فأتيت عبدالله بن أنيس فقلت له حديث: بلغني عنك في القصاص فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

يحشر الله العباد حفاة عراة غرلا. قلنا ما هما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب . أنا الملك ، انا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة . قلنا كيف وان نأتي الله غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذنوب ثلاثة . فذنب يغفر ، وذنب لا يغفر ، وذنب لا يترك منه شيء . فالذنب الذي يغفر العبد يذنب الذنب فيستغفر الله فيغفر له ، وأما الذنب الذي لا يغفر فالشرك ، وأما الذنب الذي لا يترك منه شيء فمظلمة الرجل أخاه . ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ يؤخذ للشاة الجماء من ذات القرون بفضل نطحها .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله عليها قط ولم يخط فيها . فأول ما يتكلم ان ينادي مناد : لمن الملك اليوم ... ! لله الواحد القهار ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ فأول ما يبدؤن به من الخصومات « الدماء» فيؤتى بالقاتل والمقتول فيقول : سل عبدك هذا فيم قتلتني ؟ فيقول : نعم . فان قال قتلته لتكون العزة لله فانها له ، وان قال قتلته لتكون العزة لفلان فانها ليست له ، ويبوء بإثمه فيقتله . ومن كان قتل بالغين ما بلغوا ويذوقوا الموت كما ذاقوه في الدنيا .

وأخرج الخطيب في تاريخه بسندٍ واهٍ عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم . حفاة عراة غرلا . فقالت عائشة رضي الله عنها : واسوأتاه ...؟! ينظر بعضنا الى بعض ، فضرب على منكبها وقال : يا بنت أبي قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر ، وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة . لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتكلمون ، سامين أبصارهم الى السماء . يلجمهم العرق ، فمنهم من بلغ العرق قدميه ، ومنهم من بلغ ساقيه ، ومنهم من بلغ فخذيه . وبطنه ، ومنهم من يلجمه العرق .

ثم يرحم بعد ذلك على العباد فيأمر الملائكة المقربين ، فيحملون عرش الرب عز وجل حتى يوضع في أرض بيضاء كأنها الفضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل فيها خطيئة ، وذلك أول يوم نظرت عين الى الله تعالى . ثم تقوم الملائكة (حافين من حول العرش)[1] ثم ينادي منادٍ فينادي بصوت يسمع الثقلين الجن والإنس يستمع الناس لذلك الصوت ، ثم يخرج الرجل من الموقف ، فيعرق الناس كلهم ، ثم يعرق بأخذ حسناته فتخرج معه ، فيخرج بشيء لم ير الناس مثله كثرة ، ويعرف الناس تلك الحسنات ، فاذا وقف بين يدي رب العالمين قال : أين أصحاب المظالم ؟ فيقول له الرحمن تعالى : أظلمت فلان بن فلان في كذا وكذا ... فيقول : نعم يا رب وذلك (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)[2] فاذا فرغ من ذلك فيؤخذ من حسناته فيدع الى من ظلمه . وذلك يوم لا دينار ولا درهم الا أخذ من الحسنات وترك من السيئآت ، فاذا لم يبق حسنة قال : من بقي يا ربنا ، ما بال غيرنا استوفوا حقوقهم وبقينا ؟ قيل : لا تعجلوا ، فيؤخذ من سيئآتهم عليه ، فاذا لم يبق أحد يطلبه قيل له ارجع الى أمك الهاوية فانه ﴿لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ ولا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ، ولا شهيد ، الا ظن انه لم ينج لما رأى من شدة الحساب » .

قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۞ ١٨﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ قال : الساعة ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ قال : وقعت في حناجرهم من المخافة ، فلا تخرج ولا تعود الى أماكنها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ قال : اذا عاين أهل النار النار حتى تبلغ حناجرهم ، فلا تخرج فيموتون ، ولا ترجع

---

(١) الزمر ٧٥ .

(٢) النور ٢٤ .

الى أماكنها من أجوافهم . وفي قوله ﴿كاظمين﴾ قال : باكين .

قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ۝١٩ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور﴾قال : الرجل يكون في القوم ، فتمر بهم المرأة فيريهم انه يغض بصره عنها ، واذا غفلوا لحظ اليها ، واذا نظروا غض بصره عنها ، وقد اطلع الله من قلبه انه ودَّ أنه ينظر الى عورتها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿يعلم خائنة الأعين﴾قال : نظرت اليها لتريد الخيانة أم لا ؟﴿ وما تخفي الصدور ﴾قال : اذا قدرت عليها أتزني بها أم لا ؟ الا أخبركم﴿والله يقضي بالحق﴾قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة ، وبالسيئة السيئة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة رضي الله عنه﴿يعلم خائنة الأعين﴾قال : يعلم همزه واضمامه بعينيه فيما لا يحب الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : نظر العين الى ما نهي عنه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه﴿يعلم خائنة الأعين﴾ قال : كان الرجل يدخل على القوم في البيت وفي البيت امرأة ، فيرفع رأسه فيلحظ اليها ثم ينكس .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد رضي الله عنه قال : لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، وقال : « **أقتلوهم وإن** وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة . منهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح . فاختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس الى البيعة جاء به

فقال : يا رسول الله بايع عبدالله . فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى يبايعه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟ فقالوا : مايدرينا يا رسول الله مافي نفسك ، هلا أومأت الينا بعينك ؟ ! قال : انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الأعين » .

وأخرج الخطيب في تاريخه والحكم الترمذي عن أم معبد رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم طهر قلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، ولساني من الكذب ، وعيني من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿والله يقضي بالحق﴾ قال : قادر على أن يقضي بالحق ﴿والذين يدعون من دونه﴾ لا يقدرون على أن يقضوا بالحق .

قوله تعالى : * ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ قال : من واق يقيهم ، ولا ينفعهم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي

ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا ...﴾ . قال : هذا بعد القتل الأول ، ولفظ عبد بن حميد هذا قتل غير القتل الأوّل الذي كان .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ قال : أنظر من يمنعه مني .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ اني أخاف ان يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ قال : أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم اذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿اني أخاف ان يبدل دينكم ﴾ أي أمركم الذي أنتم عليه ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)[1] قال : المشرك أسرف على نفسه بالشرك .

قوله تعالى . وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره ، وغير امرأة فرعون ، وغير المؤمن الذي أنذر موسى عليه

السلام . الذي قال : «ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» قال ابن المنذر أخبرت ان اسمه حزقيل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي اسحق رضي الله عنه قال : كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه من طريق عروة رضي الله عنه قال : قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ؟ قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، ولوى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي ﷺ . ثم قال ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : «ما رأى رسول الله ﷺ شيئاً كان أشد من أن طاف بالبيت ضحى فلقوه حين فرغ ، فأخذوا بمجامع ردائه وقالوا : أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا ؟ قال : انا ذاك . فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه ، ثم قال ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ رافعا صوته بذلك وعيناه يسحان حتى أرسلوه» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ضربوا رسول الله ﷺ حتى غشي عليه . فقام أبو بكر رضي الله عنه ، فجعل ينادي ويلكم ﴿أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله﴾ قالوا : من هذا ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما . نحوه .

وأخرج البزار وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن علي رضي الله عنه انه قال : أيها الناس أخبروني بأشجع الناس ؟ قالوا : أنت . قال : لا . قالوا : فمن ؟ قال : أبو بكر رضي الله عنه . لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش . هذا يجثه ، وهذا يتلتله ، وهم يقولون : أنت الذي جعلت الآلهة آلهاً واحدا قال : فوالله ما دنا منا أحد

الا أبو بكر رضي الله عنه . يضرب هذا ، ويجاهد هذا ، وهو يقول ﴿ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله﴾ ثم رفع علي رضي الله عنه بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر رضي الله عنه خير من مؤمن آل فرعون ؟ ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه .

قوله تعالى : ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿مثل دأب﴾ مثل حال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ قال : هم الأحزاب ﴿قوم نوح وعادٍ وثمود﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

أخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها ، فتكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب ، فينزلون فيحيطون بالأرض ومن بها ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم الرابعة ، ثم الخامسة ، ثم السادسة ، ثم السابعة . فصفوا صفا دون صف ، ثم ينزل الملك الأعلى ليسري جهنم فاذا رآها أهل الأرض هربوا ، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة ، فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه . فذلك قوله ﴿يوم التناد﴾ يعني بتشديد الدال ﴿يوم تولون مدبرين ما

لكم من الله من عاصم﴾ وذلك قوله (وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم)[١] وقوله (يا معشر الجن والإنس إن إستطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان)[٢] وقوله (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها)[٣] يعني ما تشقق فيها. فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت فأقبلوا الى الحساب.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿يوم التناد﴾ قال: ينادى كل قوم بأعمالهم. فينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار ﴿يوم تولون مدبرين﴾ الى النار ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾ أي من ناصر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد﴾ قال: ينادي أهل الجنة أهل النار (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً)[٤] قال: وينادي أهل النار أهل الجنة (أن أفيضوا علينا من الماء أو رزقكم الله)[٥].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿يوم تولون مدبرين﴾ قال: قادرين غير معجزين.

قوله تعالى. ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾

(١) الفجر الآية ٢٢ — ٢٣.
(٢) الرحمن الآية ٣٣.
(٣) الحاقة الآية ١٧.
(٤) الأعراف الآية ٤٤.
(٥) الأعراف الآية ٥٠.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات﴾ قال : رؤيا يوسف عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ قال : بغير برهان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن عند الله ، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو سيء عند الله . وكان الأعمش رضي الله عنه يتأول بعده ﴿كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر﴾ مضاف لا ينون في قلب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ قال :كان أوّل من بنى بهذا الآجر وطبخه ﴿لعلى أبلغ الأسباب﴾ قال : الأبواب ﴿أسباب﴾ أي أبواب ﴿السموات ، وكذلك زيّن لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ قال : فعل ذلك به ﴿وزين له سوء عمله وما كيد فرعون الا في تباب﴾ أي في ضلال وخسار .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يا هامان ابنِ لي صرحا﴾ قال : اَوْقِدْ على الطين حتى يكون الآجُرُّ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنهم في قوله ﴿أسباب السموات﴾ قال : طرق السموات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الا في تباب﴾ قال : خسران .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿في تباب﴾ قال : في خسارة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « وصدوا عن السبيل » برفع الصاد .

قوله تعالى : **يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن**

ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة . سبعة آلاف سنة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الحياة الدنيا متاع ، وليس من متاعه شيء خيرا من المرأة الصالحة التي اذا نظرت اليها سرتك ، واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وان الآخرة هي دار القرار﴾ استقرت الجنة بأهلها ، واستقرت النار بأهلها ﴿من عمل سيئة﴾ قال : الشرك ﴿فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا﴾ أي خيرا ﴿من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « فأولئك يدخلون الجنة » بنصب الياء .

قوله تعالى . * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة﴾ قال : الى الايمان ! وفي قوله ﴿لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا﴾ قال : الوثن ليس بشيء ﴿وان المسرفين﴾ السفاكين الدماء بغير حقها ﴿ هم أصحاب النار﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾ قال : لا يضر ولا ينفع ﴿وان المسرفين هم أصحاب النار﴾ قال : [ ] جميع أصحابنا ﴿ان المسرفين هم أصحاب النار﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ قال : كان قبطيا من قوم فرعون ، فنجا مع موسى وبني اسرائيل حين نجوا .

قوله تعالى : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن هذيل بن شرحبيل رضي الله عنه قال : إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار . فذلك عرضها ، وأرواح الشهداء في أجواف طير حضر ، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث في أجواف عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرح .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه أنه سئل عن أرواح الشهداء قال : تجعل أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة ، وتأوي بالليل الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش فتأوي فيها . قيل فأرواح الكفار؟ قال : توجد أرواحهم فتجعل في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار. ثم قرأ هذه الآية ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشياً﴾ .

وأخر عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا ، وان أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت ، وان أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح . فذلك عرضها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ قال : صباحاً ومساءً . يقال لهم : هذه منازلكم ، فانظروا اليها توبيخا ونقمة وصغارا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ قال : ما كانت الدنيا تعرض أرواحهم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه . أنه كان له صرختان في كل يوم غدوة وعشية . كان يقول أول النهار : ذهب الليل وجاء النهار ، وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته الا استعاذ بالله من النار.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير عن الأوزاعي رضي الله عنه . انه سأله رجل فقال : يا أبا عمرو انا نرى طيرا أسود تخرج من البحر فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله تعالى فاذا كان العشاء عاد مثلها بيضا ؟! قال : وفطنتم لذلك ؟ قالوا : نعم . قال : تلك في حواصلها أرواح آل فرعون ﴿يعرضون على النار غدوا وعشيا﴾ فترجع وكورها وقد أحرقت رياشها وصارت سوداء ، فينبت عليها ريش أبيض وتتناثر السود ، ثم تعرض على النار ، ثم ترجع الى وكورها ، فذلك دأبهم في الدنيا ، فاذا كان يوم القيامة قال الله ﴿ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله

عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده من الغداة والعشي . ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار. يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة . زاد ابن مردويه ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشياً﴾ » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما أحسن محسن مسلم أو كافر الا إثابه الله . قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر؟ قال : المال ، والولد ، والصحة ، وأشباه ذلك . قلنا : وما إثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . وقرأ رسول الله ﷺ ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ قراءة مقطوعة الألف .

قوله تعالى : إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه نار جهنم . ثم تلا ﴿انا لننصر رسلنا .. ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿انا لننصر رسلنا .. ﴾ الآية . قال : ذلك في الحجة . يفتح الله حجتهم في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في هذه الآية قال : لم يبعث الله

اليهم من ينصرهم ، فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا وهم منصورون فيها .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ قال : هم الملائكة .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان رضي الله عنه قال : سألت الأعمش عن قوله ﴿ويوم يقوم الاشهاد﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿الاشهاد﴾ ملائكة الله ، وأنبياؤه ، والمؤمنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال ﴿الاشهاد﴾ أربعة. الملائكة الذين يحصون أعمالنا . وقرأ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)[1] . والنبيون شهداء على أممهم . وقرأ (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد)[2] . وأمة محمد ﷺ شهداء على الأمم . وقرأ (لتكونوا شهداء على الناس)[3] . والأجساد والجلود . وقرأ (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء)[4] .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ قال : صل لربك ﴿بالعشي والإبكار﴾ قال : الصلوات المكتوبات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بالعشي والإبكار﴾ قال : صلاة الفجر والعصر .

قوله تعالى . ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) ق ٢١ .
(٢) النساء ٤١ .
(٣) الحج ٧٨ .
(٤) فصلت ٢١ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ان اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا : ان الدجال يكون منا في آخر الزمان ، ويكون من أمره فعظموا أمره ، وقالوا : يصنع كذا ... فأنزل الله ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه﴾ قال : لا يبلغ الذي يقول ﴿فاستعذ بالله﴾ فأمر نبيه ﷺ أن يتعوذ من فتنة الدجال ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ الدجال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ قال : هم اليهود نزلت فيهم ، فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ قال : زعموا أن اليهود قالوا يكون منا ملك في آخر الزمان . البحر الى ركبتيه ، والسحاب دون رأسه ، يأخذ الطير بين السماء والأرض . معه جبل خبز ونهر. فنزلت ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ان في صدورهم الا كبر﴾ قال : عظمة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . إنما حملهم على التكذيب الزيغ الذي في قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ قال ﴿الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون﴾ قال : هم في بغيهم بعد .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «ما كان من فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال ، وما من نبي الا حذر

قومه ولاخبرنكم عنه بشيء ما أخبره نبي قبلي . فوضع يده على عينه ، ثم قال : أشهد أن الله ليس بأعور » .

وأخرج ابن عدي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال . هو أعور بين عينيه طفرة ، مكتوب عليه كافر ، معه واديان . أحدهما جنة ، والآخر نار . فناره جنة ، وجنته نار » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « انه لم يكن نبي قبلي الا وقد وصف الدجال لأمته . وَلأَصِفَنَّهُ صفةً لم يصفها أحد كان قبلي ، أنه أعور ، وان الله عز وجل ليس بأعور » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة بن الجراح . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انه لم يكن نبي الا قد أنذر قومه الدجال ، وأنا أنذركموه . فوصف لنا رسول الله ﷺ وقال : لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي قالوا : يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ ؟ قال : مثلها اليوم أو خير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد في مسنده والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « اني خاتم ألف نبي أو أكثر . ما بعث نبي الا وقد حذر أمته ، واني قد بين لي من أمره ما لم يتبين لأحد ، وانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور ، وعينه اليمنى جاحظة كانها في حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري ، معه من كل لسان ، ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء ، ومعه صورة النار سوداء تدخن . يتبعه من كل قوم يدعونهم بلسانهم اليها » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بعث نبي الا أنذر أمته الأعور والكذاب . الا أنه أعور وان ربكم ليس بأعور ، ومكتوب بين عينيه كافر » .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال ، واني أحذركم أمره . انه أعور ، وان ربكم عز وجل ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه الكاتب وغير الكاتب ، معه جنة ونار . فناره جنة ، وجنته نار» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبزار وابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اني لخاتم ألف نبي أو أكثر ، وانه ليس منهم نبي الا وقد أنذر قومه الدجال ، وانه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم ، وانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : اني انذركموه وما من نبي الا قد أنذر قومه . لقد أنذر نوح قومه . ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور ، وان الله ليس بأعور» .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمر قال : كنا نحدث بحجة الوداع ولا نرى أنه الوداع من رسول الله ﷺ ، فذكر المسيح الدجال فاطنب في ذكره قال : «ما بعث الله من نبي الا قد أنذر أمته . لقد أنذر نوح أمته والنبيون من بعده . الا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم . ان ربكم ليس بأعور. قالها ثلاثا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس ان النبي ﷺ قال : «الدجال أعور العين عليها طفرة . مكتوب بين عينيه كافر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «ان الدجال أعور جعد حجان أحمر كان رأسه غصن شجرة . أشبه الناس بعبد العزى ، فأما هلك الهلك فانه أعور ، وان ربكم ليس بأعور» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لأنا أعلم بما مع الدجال . معه نهران يجريان . أحدهما رأى العين نار تتاجج ، فمن أدرك ذلك فليأت النار الذي يراه ، فليغمض عينيه ، ثم يطأطيء رأسه يشرب فانه بارد وان الدجال . ممسوح العين عليها طفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن كاتب وغير كاتب» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الا أحدثكم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قط . أنه أعور ، وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار ، فالذي يقول هي الجنة هي النار ، واني أنذركم به كما أنذر نوح قومه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والطبراني والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع منكم بخروج الدجال فلينأى عنه ما استطاع ، فان الرجل يأتيه وهو يحسب انه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه مما يرى من الشبهات » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : ما كان أحد يسأل رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مني قال : وما تسألني عنه ؟ قلت : ان الناس يقولون : ان معه الطعام والشراب . قال : هو أهون على الله من ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من شر فتنة المسيح الدجال » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نجا من ثلاثة فقد نجا قالها ثلاث مرات قالوا : ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : داء ، والدجال ، وقتل خليفة يصطبر بالحق يعطيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عاما ، ويغرس النخل وتقوم الأسواق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العلاء بن الشخير رضي الله عنه : ان نوحا عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام كانوا يتعوّذون من فتنة الدجال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : لا يخرج الدجال حتى يكون خروجه أشهى الى المسلمين من شرب الماء على الظمأ ، فقال له رجل : لم ؟ قال : من شدة البلاء والشر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : حتى لا يكون غائب أحب الى المؤمن خروجا منه ، وما خروجه بأضر للمؤمن من حصاة يرفعها من الأرض ، وما علم أحدهم أدناهم وأقصاهم الا سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي وائل رضي الله عنه قال : أكثر اتباع الدجال اليهود ، وأولاد الامهات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : كان بمقدمة الأعور الدجال ستمائة ألف يلبسون التيجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « حدثنا رسول الله ﷺ : « ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان ، يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة » .

وأخرج أحمد عن أبيّ بن كعب . ان رسول الله ﷺ ذكر عنده الدجال فقال « احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ : « أما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة ، ممسوخ العين اليسرى ، عريض النحر ، فيه دمامة كأنه فلان بن عبد العزى ، أو عبد العزى بن فلان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سفينة قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « انه لم يكن نبي الا حذر الدجال أمته . أعور العين اليسرى ، بعينه اليمنى طفرة غليظة ، بين عينيه كافر ، معه واديان . أحدهما جنة . والآخر نار ، فجنته نار ، وناره جنة ، ومعه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء . أحدهما عن يمينه . والآخر عن شماله ، فيقول [ ] من الناس الا صاحبه فيقول صاحبه : صدقت . فيسمعه الناس ، فيحسبون ما صدق الدجال ، وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي الشام فينزل عيسى ، فيقتله الله عند عقبة أفيق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ، ثم يولد لهما غلام أعور . أضر شيء . وأقله نفعا ، تنام عيناه ولا ينام قلبه . ثم نعت أبويه فقال : أبوه رجل طوال ضرب اللحم ، طويل الأنف ، كان أنفه مهار . وأمه امرأة فرغانية ، عظيمة « الثديين » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم . ان رسول الله ﷺ قال : « ان الدجال يطوي الارض كلها الا مكة والمدينة ، فيأتي المدينة فيجد كل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة ، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ، ثم ترتجف المدينة ثلاث رجفات ، فيخرج اليه كل منافق ومنافقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال : لو خرج الدجال لآمن به قوم في قبورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يهبط الدجال من كور كرهان ، معه ثمانون ألفا عليهم الطيالسة ينتعلون ،كان وجوههم مجان مطرقة .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق حوط العبدي عن عبدالله رضي الله عنه قال : ان أذن حمار الدجال لتظل سبعين ألفا .

وأخرج ابن أبي شهبة عن جنادة بن أمية الدري رضي الله عنه قال : دخلت أنا وصاحب لي على رجل من أصحاب رسول الله فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن غيره ، وان كان عندنا مصدقا قال : نعم . قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «**أنذركم الدجال أنذركم الدجال أنذركم الدجال . فانه لم يكن نبي الا أنذره أمته ، وانه فيكم أيتها الأمة ، وانه جعد آدم ممسوخ العين اليسرى ، وان معه جنة ونارا ، فناره جنة ، وجنته نار ، وان معه نهر ماء ، وجبل خبز ، وانه يسلط على نفس فيقتلها ، ثم يحييها لا يسلط على غيرها ، وانه يمطر السماء ، وينبت الأرض ، وانه يلبث في الارض أربعين صباحا حتى يبلغ منها كل منهل ، وانه لا يقرب أربعة مساجد . مسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد المقدس ، ومسجد الطور ، وما عليكم من الأشياء فان الله ليس بأعور مرتين** » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «**والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال . ممسوخ العين اليعرى كأنها عين أبي يحيى الشيخ من الأنصار ، وانه متى يخرج فأنه يزعم انه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه فليس ينفعه صالح له من عمل له سلف ، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل له سلف . وانه سيظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس ، فهزمه الله وجنوده . حتى ان حرم الحائط ، أو أصل الشجرة ينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال فاقتله ، ولن يكون ذاك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم ، فتتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها شيئاً ذكر أو حتى تزول جبال عن مراتبها ، ثم على أثر ذلك القبض . وأشار بيده الى الموت** » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الدجال يخوض البحار الى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الشمس الى مغربها ، وفي جبهته قرن منه الحيات ، وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحا يبلغ منها كل منهل . اليوم منها كالجمعة ، والجمعة كالشهر ، والشهر كالسنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ليصحبن الدجال قوم يقولون : انا لنصحبه ، وانا لنعلم انه كذاب ، ولكنا إنما نصحبه لنأكل من الطعام ، ونرعى من الشجر ، واذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم » .

وأخرج الطبراني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال : ذكر الدجال عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال : لا تكثروا ذكره فان الأمر اذا قضي في السماء كان أسرع لنزوله الى الأرض ان يظهر على السنة الناس .

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الدعاء تلو العبادة. ثم قرأ ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ قال : عن دعائي ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ هل تدرون ما عبادة الله ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ! قال : هو اخلاص الله مما سواه » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن البراء رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « ان الدعاء هو العبادة . وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قال : اعبدوني .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ قال : صاغرين .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : «قال رسول الله ﷺ الدعاء الإستغفار» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من لم يدع الله يغضب عليه » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي وأبو يعلى والطبراني عن معاذ رضي الله عنه قال : لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل . فعليكم بالدعاء عباد الله .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذا فتح الله على عبد بالدعاء فليدع ، فان الله يستجيب له » .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن عدي في نوادر الأصول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان الله يحب الملحين في الدعاء » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : نجد فيما أنزل الله

تعالى في بعض الكتب ، ان الله تعالى يقول : أنزل البلاء استخرج به الدعاء .

وأخرج ابن المنذر عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿أدعوني أستجب لكم﴾ قال : قال ربكم « عبدي انك ما دعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك على ما كان فيك ، ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة ، ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي » .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ... ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ادعوني أستجب لكم ... ﴾ . قال : اعملوا ، وابشروا ، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن كعب رضي الله عنه انه تلا هذه الآية فقال : ما أعطي أحد من الأمم ما أعطيت هذه الأمة الا بني الرجل المجتبى ، يقال له : سل تعطه .

وأخرج البخاري في الأدب عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل النبي ﷺ أي العبادة أفضل ؟ فقال : « دعاء المرء لنفسه » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن كعب رضي الله عنه قال : قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام : « قل للمؤمنين لا يستعجلوني اذا دعوني ، ولا يبخلوني ، أليس يعلمون اني أبغض البخيل فكيف أكون بخيلا ! يا موسى لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ، ولا تستحي أن تسألني صغيرا . اطلب اليَّ الدقة ، واطلب اليَّ العلف لشاتك . يا موسى أما علمت اني خلقت الخردلة فما فوقها ؟ واني لم أخلق شيئاً الا وقد علمت ان الخلق يحتاجون اليه ، فمن يسألني مسألة وهو يعلم اني قادر أعطي وأمنع ، وأعطيته مسألته مع المغفرة فان حمدني حين أعطيته وحين أمنعه أسكنته دار الحمادين ، وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه من الحساب » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : قال عروة بن الزبير رضي الله عنه : اني لأسأل الله تعالى حوائجي في صلاتي . حتى أسأله الملح لأهلي .

وأخرج الحكيم الترمذي عن زهرة بن معبد رضي الله عنه قال : سمعت محمد بن المنكدر رضي الله عنه يدعو يقول : اللهم قوِّ ذكري ، فان فيه منفعة لأهلي .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : تعبد رجل سبعين سنة ، فكان يقول في دعائه : رب اجزني بعملي فادخل الجنة ، فمكث فيها سبعين عاما ، فلما وفت قيل له : اخرج قد استوفيت عملك . أي شيء كان في الدنيا أوثق في نفسه ، فلم يجد شيئاً أوثق في نفسه مما دعا الله سبحانه ، فأقبل يقول في دعائه : رب سمعتك وأنا في الدنيا ، وأنت تقيل العثرات فأقل اليوم عثرتي . فترك في الجنة .

أما قوله تعالى : ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : « ان عيسى بن مريم عليه السلام قال : يا معشر الحواريين الصلاة جامعة ، فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون ، وغارت العيون ، واصفرت الألوان ، فسار بهم عيسى عليه السلام الى فلاة من الأرض ، فقام على رأس جرثومة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم آيات الله وحكمته فقال : يا معشر الحواريين اسمعوا ما أقول لكم . اني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزل الله في الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها ، قالوا : يا روح الله وما هي ؟ قال : خلق الليل لثلاث خصال ، وخلق النهار لسبع خصال ، فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه . خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك ، وتستغفر لذنبك الذي كسبته في النهار ثم لا تعود فيه ، وتقنت فيه قنوت الصابرين . فثلث تنام ، وثلث تقوم ، وثلث تتضرع الى ربك . فهذا ما خلق له الليل ، وخلق النهار لتؤدي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تسأل وبها تُحاسَبْ وبر والديك ، وأن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك ، وان تعود فيه ولياً لله تعالى كيما يتعهدكم الله برحمته ، وأن تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم ، وان تأمروا بمعروف وتنهوا عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين ، وأن تجاهد في سبيل الله تراحموا ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام في قبته . ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الله والنهار يوم القيامة وهو عند مليك مقتدر .

قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرهما الحمد لله رب العالمين. وذلك قوله ﴿فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه كان يستحب اذا قال: لا إله إلا الله يتبعها الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية ﴿هو الحي لا إله الا هو فادعوه مخلصين له الدين﴾ والله أعلم.

قوله تعالى * ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك. فأنزل الله تعالى ﴿قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾.

قوله تعالى. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : يثغر الغلام لسبع ، ويحتلم لأربعة عشر ، وينتهي طوله لاحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين ، ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ قال : من قبل أن يكون شيخا ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ الشيخ والشاب ﴿ولعلكم تعقلون﴾ عن ربكم انه يحييكم كما أماتكم وهذه لأهل مكة كانوا يكذبون بالبعث .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أنّى يصرفون ﴾ قال : أنّى يكذبون وهم يعقلون .

قوله تعالى : إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿إذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ، في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ فقال : « لو ان رصاصة مثل هذه — وأشار الى جمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة — لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا — الليل والنهار — قبل أن تبلغ أصلها أو قال قعرها » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن يعلى بن منبه رضي الله عنه رفع الحديث الى رسول الله ﷺ قال : « ينشيء الله سحابة لأهل النار سوداء

مظلمة يقال لها ولأهل النار أي شيء تطلبون ؟ فيذكرون بها سحاب الدنيا فيقولون : يا ربنا الشراب ، فتمطرهم أغلالا تزيد في أعناقهم ، وسلاسل تزيد في سلاسلهم ، وجمرا يلتهب عليهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ ﴿والسلاسل يسحبون ، في الحميم﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وهو يصلي في شهر رمضان يردد هذه الآية ﴿فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ، في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿يسحبون ، في الحميم﴾ فيسلخ كل شيء عليهم من جلد ، ولحم ، وعرق ، حتى يصير في عقبه . حتى ان لحمه قدر طوله ستون ذراعا . ثم يكسى جلدا آخر ، ثم يسجر في الحميم ، فيسلخ كل شيء عليهم من جلد ولحم وعرق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يسجرون﴾ قال : توقد بهم النار . وفي قوله ﴿تمرحون﴾ قال : تبطرون وتاشرون .

قوله تعالى . ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾ قال : بعث الله عبدا حبشيا نبيا ، فهو ممن لم يقصص على محمد ﷺ

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا

وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال : أسفاركم لحاجتكم ما كانت . وفي قوله ﴿وآثارا في الأرض﴾ قال : المشي فيها بأرجلهم . وفي قوله ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ قال : قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب ، وفي قوله ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ قال : ما جاءت به رسلهم من الحق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال . من بلد الى بلد . وفي قوله ﴿سنت الله التي قد خلت في عباده﴾ قال : سننه انهم كانوا اذا رأوا بأسنا آمنوا فلم ينفعهم إيمانهم عند ذلك .

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت (حم) السجدة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : اجتمع قريش يوما فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر ، والكهانة ، والشعر ، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه ؟ فقالوا : ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة قالوا : أنت يا أبا الوليد . فاتاه فقال : يا محمد أنت خير أم عبدالله ، أنت خير أم عبد المطلب . فسكت رسول الله ﷺ قال : فان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت ، وان كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع لك ، أما والله ما رأينا سلحة قط اشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب . حتى لقد طار فيهم ان في قريش ساحرا ، وان في قريش كاهنا ، والله ما ننتظر الا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف .

يا أيها الرجل ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلا

واحداً ، وان كان نمابك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فلتزوّجك عشرا . فقال رسول الله ﷺ : «فرغت قال : نعم . فقال رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ ﴿فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ فقال عتبة : حسبك ..! ما عندك غير هذا ؟ قال : لا . فرجع الى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمون به الا كلمته قالوا : فهل أجابك ؟ قال : والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مما قال ، غير أنه قال ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ قالوا : ويلك ..! يكلمك الرجل بالعربية وما تدري ما قال ؟ قال : لا . والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة» .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان أشد قريش حلما . قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد ؛ يا معشر قريش الا أقوم الى هذا فأكلمه ، فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضه ، ويكف عنا ؟ قالوا : بلى يا أبا الوليد ، فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة ، وفيما عرض عليه من المال ، والملك ، وغير ذلك . حتى اذا فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ : «أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال «فاستمع مني قال افعل ، فقال رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ فلما سمعها عتبة انصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ الى السجدة ، فسجد فيها ثم قال : سمعت يا أبا الوليد ؟ قال : سمعت قال : أنت وذاك . فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : والله اني قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة . والله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا» .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ أتى أصحابه

فقال : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم ، واعصوني بعده ، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاما ما سمعت مثله قط ، وما دريت ما أرد عليه .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة ، فجعل يدعو الناس ، فجاء سعد بن معاذ فتوعده فقال له : أسعد بن زرارة اسمع من قوله ؟ فان سمعت منكرا فأردده يا هذا ، وان سمعت حقا فأجب اليه . فقال : ماذا تقول ؟ فقرأ مصعب ﴿حم ، والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لقوم يعقلون﴾ قال : سعد بن معاذ رضي الله عنه : ما أسمع الا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال أبو جهل والملأ من قريش : قد انتشر علينا أمر محمد ﷺ ، فلو التمستم رجلا عالما بالسحر ، والكهانة ، والشعر . فقال عتبة . علمت من ذلك علما ، وما يخفى علي أن كان كذلك ، فأتاه فلما أتاه قال له : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب . فلم يجبه قال : فيم تشتم آلهتنا ، وتضلل آباءنا ؟ فان كنت انما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأسنا ما بقيت ، وان كان بك الباءة زوّجناك عشرة نسوة تختار من أي بنات قريش ، وان كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك — ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم — فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾ فقرأ حتى بلغ (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم ان يكف عنه ، لم يخرج الى أهله ، واحتبس عنهم فقال أبو جهل : يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد اصبأ الى محمد وأعجبه طعامه ، وما ذاك الا من حاجة أصابته انتقلوا بنا اليه . فأتوه فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبك أمره ، فان كنت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن محمد . فغضب واقسم بالله لا يكلم محمدا أبدا وقال : لقد علمتم اني أكثر قريش مالا ولكني أتيته . فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ، ولا شعر ، ولا كهانة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا﴾

حتى بلغ (أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته الرحم فكيف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئاً لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان قريشا اجتمعت برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ، فقال لهم عتبة بن ربيعة : دعوني حتى أقوم الى محمد أكلمه ، فاني عسى ان أكون ارفق به منكم . فقام عتبة حتى جلس اليه ، فقال : يا ابن أخي انك أوسطنا بيتا ، وأفضلنا مكانا ، وقد أدخلت في قومك ما لم يدخل رجل على قومه قبلك ، فان كنت تطلب بهذا الحديث مالا فذلك لك على قومك ان تجمع لك حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا فنحن مشرفوك حتى لا يكون أحد من قومك فوقك ولا نقطع الأمور دونك ، وان كان هذا عن لمم يصيبك لا تقدر على النزوع عنه بذلنا لك خزائننا في طلب الطب لذلك منه ، وان كنت تريد ملكا ملكناك . قال رسول الله ﷺ : «أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . فقرأ رسول الله ﷺ ﴿حم﴾ السجدة حتى مر بالسجدة فسجد وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، وقام عتبة لا يدري ما يراجعه به . حتى أتى نادي قومه ، فلما رأوه مقبلا قالوا : لقد رجع اليكم بوجه ما قام به من عندكم ، فجلس اليهم فقال : يا معشر قريش قد كلمته بالذي أمرتموني به . حتى اذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت أذناي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له ! يا معشر قريش أطيعوني اليوم ، واعصوني فيما بعده . اتركوا الرجل واعتزلوه ، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه ، وخلوا بينه وبين سائر العرب ، فان يكن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم ، وعزه عزكم ، وملكه ملككم ، وان يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم . قالوا : أصبأت اليه يا أبا الوليد ؟» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قال : «جئت أزور عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ يوحى اليه ، ثم سرى عنه فقال : يا عائشة ناوليني ردائي ، فناولته ، ثم أتى المسجد فاذا مذكر يذكر ، فجلس حتى اذا قضى المذكر تذكره إفتتح (حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم)[1] فسجد حتى طالت سجدته ، ثم تسامع به من كان على ميلين ، وتلا عليه السجدة فأرسلت عائشة رضي الله عنها في خاصتها ان احضروا رسول الله ﷺ ،

---

(١) السجدة الآية ١ .

فلقد رأيت ما لم أره منه منذ كنت معه ، فرفع رأسه فقال : سجدت هذه السجدة شكرا لربي فيما أبلاني في أمتي فقال له أبو بكر رضي الله عنه : وماذا ابلاك في أمتك ؟ قال : أعطاني سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ان أمتك كثير طيب فازدد قال : قد فعلت فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا ، سبعين ألفا فقال : يا رسول الله ازدد لامتك فقال بيده ، ثم قال بها على صدره فقال عمر رضي الله عنه : وعيت يا رسول الله » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الخليل بن مرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ تبارك ، وحم السجدة .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ قالوا : كالجعبة للنبل .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في حديثه من طريق عبد القدوس عن نافع بن الازرق عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة .. ﴾ الآية . قال : « أقبلت قريش الى النبي ﷺ فقال لهم ما يمنعكم من الاسلام فتسودوا العرب؟ فقالوا : يا محمد ما نفقه ما تقول ، ولا نسمعه ، وان على قلوبنا لغلفا . وأخذ أبو جهل ثوبا فمده فيما بينه وبين رسول الله ﷺ فقال : يا محمد (قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) .

قال لهم النبي ﷺ : أدعوكم الى خصلتين . أن تشهدوا أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واني رسول الله . فلما سمعوا شهادة أن لا اله الا الله (ولوا على أدبارهم نفوراً)[1] وقالوا (أجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب)[2] وقال بعضهم لبعض (امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا إلا اختلاق ، أأنزل عليه الذكر من بيننا)[3] .

(١) الاسراء ٤٦ . (٢) ص ٥ . (٣) ص ٧ .

وهبط جبريل فقال : يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول : أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر فليس يسمعون قولك ؟ كيف (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً)[1] لوكان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له » .

فلما كان من الغد أقبل منهم سبعون رجلا الى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد أعرض علينا الاسلام ، فلما عرض عليهم الاسلام أسلموا عن آخرهم ، فتبسم النبي ﷺ قال : الحمد الله ، ألستم بالامس تزعمون أن على قلوبكم غلفا ، وقلوبكم في أكنة مما ندعوكم اليه ، وفي آذانكم وقرا وأصبحتم اليوم مسلمين فقالوا : يا رسول الله كذبنا والله بالامس لوكان كذلك ما اهتدينا أبدا ، ولكن الله الصادق والعباد الكاذبون عليه ، وهو الغني ونحن الفقراء اليه » .

قوله تعالى : قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : لا يشهدون أن لا اله الا الله . وفي قوله ﴿ لهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير منقوص .

وأخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : لا يقولوا لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال : كان يقال الزكاة قنطرة الاسلام ، من قطعها بريء ونجا ومن لم يقطعها هلك . والله أعلم .

---

(١) الاسراء ٤٦ .

قوله تعالى : * ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

أخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والارض فقال : «خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء ، وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، فهذه أربعة فقال تعالى ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه . فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات . وفي الثانية القى الآفة على كل شيء من منتفع به . وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة ، وأمر ابليس بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش» قالوا : لقد أصبت لو أتممت . ثم قالوا : استراح . فغضب النبي ﷺ غضبا شديدا . فنزل (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فأصبر على ما يقولون)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : شق الانهار ، وغرس الاشجار ، ووضع الجبال ، وأجرى البحار ، وجعل في هذه ما ليس في هذه ، وفي هذه ما ليس في هذه .

---

(١) ق ٣٨ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : قدر في كل أرض شيئاً لا يصلح في غيرها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال : لا يصلح النيسابوري الا بنيسابور ، ولا ثياب اليمن الا باليمن .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن ﴿وقدر فيها اقواتها﴾ قال : أرزاقها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿سواء للسائلين﴾ قال : من سأل فهو كما قال الله .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : خلق الله السموات من دخان ، ثم ابتدأ خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين فذلك قول الله تعالى ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قدر فيها اقواتها﴾ في يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فذلك قوله ﴿وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهي دخان﴾ فسمكها وزينها بالنجوم والشمس والقمر وأجراهما في فلكهما ، وخلق فيها ما شاء من خلقه وملائكته يوم الخميس ويوم الجمعة ، وخلق الجنة يوم الجمعة ، وخلق اليهود يوم السبت لأنه يسبت فيه كل شيء ، وعظمت النصارى يوم الاحد لأنه ابتدئ فيه خلق كل شيء ، وعظم المسلمون يوم الجمعة لأن الله فرغ فيه من خلقه ، وخلق في الجنة رحمته ، وجمع فيه آدم عليه السلام ، وفيه هبط من الجنة ، وفيه قبلت توبته وهو أعظمها .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ، وخلق خامساً فسماه الخميس ، فخلق الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، ولذلك يقول الناس أنه يوم ثقيل ، كذلك وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء ، وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس ، وخلق الانسان يوم الجمعة ، وفرغ من الخلق يوم السبت .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : ان الله تعالى ابتدأ الخلق وخلق الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الاقوات والرواسي يوم الثلاثاء والاربعاء ، وخلق السموات يوم الخميس والجمعة الى صلاة العصر ، وخلق آدم

عليه السلام في تلك الساعة التي لا يوافقها عبد يدعو ربه الا استجاب له ، فهو ما بين صلاة العصر الى أن تغيب الشمس .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : ما يوم الاحد ؟ قال : «خلق الله فيه الارض قالوا : فيوم الاربعاء ؟ قال : الاقوات قالوا : فيوم الخميس ؟ قال : فيه خلق الله السموات قالوا : فيوم الجمعة ؟ قال : خلق في ساعتين الملائكة ، وفي ساعتين الجنة والنار ، وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب ، وفي ساعتين الليل والنهار قالوا : ألست تذكر الراحة فقال سبحان الله .. ! فأنزل الله (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)[1] .

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «ان الله تعالى فرغ من خلقه في ستة أيام . أولهن يوم الاحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ، والخميس ، والجمعة ، خلق يوم الاحد السموات ، وخلق يوم الاثنين الشمس والقمر ، وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر ودواب الارض وفجر الانهار وقوت الاقوات ، وخلق الاشجار يوم الاربعاء ، وخلق يوم الخميس الجنة والنار ، وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة ، ثم أقبل على الامر يوم السبت» .

وأخرج ابن جرير عن أبي بكر رضي الله عنه قال : جاء اليهود الى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة ؟ فقال :« خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق المدائن والاقوات والانهار وعمرانها وخرابها يوم الاربعاء ، وخلق السموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة ، وخلق في أول ساعة الآجال ، وفي الثانية الآفة ، وفي الثالثة آدم ، قالوا : صدقت أن تممت فعرف النبي ﷺ ما يريدون فغضب ، فأنزل الله (وما مسنا من لغوب ما فأصبر على ما يقولون)[2] .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها﴾ قال : قال

---

(١) ق ٣٨ .

للسماء اخرجي شمسك اخرجي قمرك ونجومك ، وقال للأرض : شققي أنهارك وأخرجي ثمارك ﴿فقالتا أتينا طائعين﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ائتيا﴾ قال : اعطيا وفي قوله ﴿أتينا﴾ قال : أعطينا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال : ما أمر به وأراده من خلق النيرات وغير ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها .

قوله تعالى : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي رضي الله عنه قال : كل شيء في القرآن ﴿صاعقة﴾ فهو عذاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ يقول : أنذرتكم وقيعة عاد وثمود . وفي قوله ﴿ريحا صرصرا﴾ باردة . وفي قوله ﴿نحسات﴾ قال : مشؤمات نكدات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ قال : شديدة الشؤم ، قال : مشؤومات.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ قال : بينا لهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ يقول : بينا لهم سبيل الخير والشر والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وأبي رزين رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يوزعون﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون﴾ قال الوزعة الساقة من الملائكة عليهم السلام يسوقونهم الى النار ويردون الآخر على الاول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : عليهم وزعة ترد أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبسون بعضا على بعض قال : عليهم وزعة ترد أولهم على آخرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لابن الازرق : ان يوم القيامة يأتي على الناس منه حين لا ينطقون ولا يعتذرون ولا يتكلمون حتى يؤذن لهم فيختصمون ، فيجحد الجاحد بشركه بالله تعالى فيحلفون له كما يحلفون لكم ، فيبعث الله عليهم حين يجحدون شهودا من أنفسهم جلودهم ، وأبصارهم ، وأيديهم ، وأرجلهم ، ويختم على أفواههم ، ثم تفتح الافواه فتخاصم الجوارح فتقول ﴿أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون﴾ فتقر الالسنة بعد .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مستترا بأستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر ، قرشي ، وثقفيان أو ثقفي ، وقرشيان ، كثيرلحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتكلموا بكلام لم أسمعه فقال أحدهم : أترون ان الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : انا اذا رفعنا أصواتنا سمعه واذا لم نرفعه لم يسمع . فقال الآخران : سمع منه شيئاً سمعه كله قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾ الى قوله ﴿من الخاسرين﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشرون ههنا — وأوما بيده الى الشام — مشاة وركبانا على وجوهكم ، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام ، وان أول ما يعرب عن أحدكم فخذه وكفه ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ما كنتم تظنون .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿وما كنتم تستترون﴾ قال : تستخفون .

وأخرج أحمد والطبراني وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما قد أرداهم سوء ظنهم بالله عز وجل قال الله عز وجل ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾ » .

قوله تعالى : * ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (وقيضنا لهم قرناء) قال : شياطين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ قال : الدنيا يرغبونهم فيها ﴿وما خلفهم﴾ قال : الآخرة زينوا لهم نسيانها والكفر بها .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ وهو بمكة اذا قرأ القرآن يرفع صوته ، فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ وكان رسول الله ﷺ اذا أخفى قراءته لم يسمع من يحب أن يسمع القرآن ، فأنزل الله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)[1] .

---

(١) الاسراء ١١٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والغوا فيه﴾ قال : بالتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ اذا قرأ القرآن قريش تفعله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿والغوا فيه﴾ قال : يقولون اجحدوا به وانكروه وعادوه . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس﴾ قال : هو ابن آدم الذي قتل أخاه وإبليس .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وابراهيم . مثله .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج الترمذي والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عدي وابن مردويه قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية ان ﴿الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : « قد قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم ، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وابن سعد وعبد بن

حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن عمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال الاستقامة أن لا تشركوا بالله شيئاً .

وأخرج ابن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق الاسود بن هلال عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : ما تقولون في هاتين الآيتين ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم إستقاموا﴾ (والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)[1] ؟ قالوا : لم يذنبوا قال : لقد حملتموها على أمر شديد (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) يقول : بشرك ﴿والذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ فلم يرجعوا الى عبادة الأوثان .

وأخرج ابن مردويه من طريق الثوري رضي الله عنه عن بعض أصحابه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : على فرائض الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : على شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ قال : استقاموا بطاعة الله ولم يروغوا روغان الثعلب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه سئل أي آية في كتاب الله أرحب ؟ قال : قوله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على شهادة أن لا اله الا الله قيل له : فأين قوله تعالى (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...)[1] [٧] زاد قرأ (وأنيبوا الى ربكم)[٣] فيهما علقه اعملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم ومجاهد رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم استقاموا﴾ قال : قالوا لا اله الا الله لم يشركوا بعدها بالله شيئاً حتى يلقوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قالوا ربنا الله﴾ وحده ﴿ثم استقاموا﴾ يقول : على أداء فرائض الله ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال : في الآخرة .

---

(١) الأنعام ٨٢ . (٢) الزمر ٥٣ . (٣) الزمر ٥٤ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارمي والبخاري في تاريخه ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن سفيان الثقفي أن رجلا قال «يا رسول الله مرني بأمر في الاسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك ؟ قال : قل آمنت بالله ثم استقم قلت : فما اتقى ؟ فأوما الى لسانه» .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب عن مجاهد في قوله ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ﴾ قال : عند الموت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال ﴿أن لا تخافوا﴾ مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد وأهل ودين مما استخلفكم في ذلك كله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : يؤتى المؤمن عند الموت فيقال : لا تخف مما أنت قادم عليه فيذهب خوفه ، ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها ، وأبشر بالجنة فيموت وقد قر الله عينه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في الآية قال : يبشر بها عند موته ، وفي قبره ، ويوم يبعث ، فانه لفي الجنة وما رميت فرحة البشارة من قلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال ﴿لا تخافوا﴾ من ضيعتكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن علي بن أبي طالب قال : حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم مصيرها ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : ان المؤمن يبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه .

وأخرج أحمد والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قلنا : يا رسول الله كلنا يكره الموت قال : ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه ، فليس شيء أحب اليه من أن يكون لقي الله فأحب الله لقاءه ، وان الكافر والفاجر اذا احتضر جاءه بما هو صائر اليه من الشر فكره الله لقاءه» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت أنه قرأ السجدة حتى بلغ ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ فوقف قال : بلغنا ان العبد المؤمن يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه

اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد فيؤمن الله خوفه ، ويقر عينه ، وبما عصمه الا وهي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تعالى ولما كان يعمل في الدنيا .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نحن أولياؤكم ... ﴾ قال : رفقاؤكم في الدنيا لا نفارقكم حتى ندخل معكم الجنة ، ولفظ عبد بن حميد قال : قرناؤهم الذين معهم في الدنيا . فاذا كان يوم القيامة قالوا : لن نفارقكم حتى ندخلكم الجنة .

وأخرج أبو نعيم في صفة الجنة والبيهقي في البعث عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بينا أهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة ، فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني فقالوا : نسألك الرضا عنا قال : رضاي أَحَلَّكُمْ داري ، وأنَا لَكُم كرامتي هذه وأيها تسألوني ؟ قالوا : نسألك الزيادة قال : فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر ، أزمتها زبرجد أخضر ، وياقوت أحمر فجاؤا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها ، فأمر الله بأشجار عليها الثمار ، فتجيء حور من العين وهن يقلن : نحن الناعمات فلا نباس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، أزواج قوم مؤمنين كرام ، ويأمر الله بكثبان من مسك أبيض أذفر فتنثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة : يا ربنا قد جاء القوم فيقول : مرحبا بالصادقين فيكشف لهم الحجاب ، فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا . ثم يقول ارجعوهم الى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال رسول الله ﷺ : فذلك قوله تعالى ﴿ نزلاً من غفور رحيم ﴾ .

وأخرج ابن النجار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . مثله سواء .

قوله تعالى : وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قالت : المؤذن ﴿وعمل صالحا﴾ قالت : ركعتان فيما بين الآذان والإقامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أرى هذه الآية نزلت الا في المؤذنين ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله ﴾ قال : هو النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : ذلك رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : هو المؤمن عمل صالحا ودعا الى الله تعالى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين﴾ قال : هذا عبد صدق قوله ، وعمله ، ومولجة ، ومخرجه ، وسره ، وعلانيته ، ومشهده ، ومغيبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : قول لا اله الا الله يعني المؤذن ﴿وعمل صالحا﴾ صام وصلى .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه في قوله ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله﴾ قال : الاذان ﴿وعمل صالحا﴾ قال : الصلاة بين الآذان والاقامة قال الخطيب : قال أبو بكر النقاش رضي الله عنه ، قال لي أبو بكر بن أبي داود في تفسيره عشرون ومائة ألف حديث ليس فيه هذا الحديث .

وأخرج سعيد بن منصور عن عاصم بن هبيرة قال : اذا فرغت من اذانك فقل : لا اله الا الله ، والله أكبر ، وأنا من المسلمين ، ثم قرأ ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن معاوية رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول : «إن المؤذنين أطول الناس أعناقا يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والديلمي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه الا مؤمن ، والمؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « المؤذن يغفر له مد صوته ويصدقه كل رطب ويابس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل : ما عملك ؟ قال : الآذان قال : نعم العمل عملك ، يشهد لك كل شيء سمعك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو أطقت الآذان مع الخليفي لأذنت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد رضي الله عنه قال : لأن أقوى على الآذان أحب اليّ من ان أحج ، أو أعتمر ، أو أجاهد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لو كنت مؤذنا ما باليت ان لا أحج ، ولا أغزو .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب رضي الله عنه قال : من أذن كتب له سبعون حسنة ، وان أقام فهو أفضل .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق هشام عن يحيى رضي الله عنه قال : حدثت أن رسول الله ﷺ قال: « لوعلم الناس ما في الآذان لتجاذبوه قال وكان يقال : ابتدروا الآذان ولا تبتدروا الامامة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : المؤذن المحتسب أول ما يكسى يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل ، والعفو عند الاساءة ، فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم ﴿كأنه ولي حميم﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : القه بالسلام ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : السلام ، ان تسلم عليه اذا لقيته .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ قال : السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كأنه ولي حميم﴾ قال : ولي رقيب . وفي قوله ﴿الا ذو حظ عظيم﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا﴾ قال : والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا ، ويصفح عن بعض ما يكره .

وأخرج ابن المنذر عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ قال : الرجل يشتمه أخوه فيقول ان كنت صادقا يغفر الله لي ، وان كنت كاذبا يغفر الله لك . والله أعلم .

قوله تعالى : وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والحاكم وابن مردويه عن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : استب رجلان عند النبى ﷺ فاشتد غضب

احدهما فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الغضب. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فقال الرجل أمجنون تراني ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : استب رجلان عند النبي ﷺ حتى عرف الغضب في وجه أحدهما فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب غضبه . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :«إتقوا الغضب فانها جمرة توقد في قلب ابن آدم . ألم ترَ انتفاخ أوداجه ، وحمرة عينيه ، فمن أحس من ذلك شيئاً فليلزق بالارض» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان يقال ان الشيطان يقول : كيف يغلبني ابن آدم اذا رضي حيث أكون في قلبه ، واذا غضب طرت حيث أكون على رأسه ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ قال : « ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو يصلي إذ جعل يسند حتى يستند السارية ، ثم يقول ألعنك بلعنة الله التامة فقال بعض أصحابه : يا نبي الله ما شيء رأيناك تصنعه ؟ قال : أتاني الشيطان بشهاب من نار ليحرقني به ، فلعنته بلعنة الله التامة ، فانكب لفيه وطفئت ناره » .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تسبوا الليل والنهار ، ولا الشمس ولا القمر ، ولا الرياح فانها ترسل رحمة لقوم وعذابا لقوم» .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿لا يسأمون﴾ قال : لا يملون ولا يفترون قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

من الخوف لا ذي سأمة من عبادة ولا مؤمن طول التعبـــد يجهـــد

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يسجد بآخر الآيتين من (حم) السجدة ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يسجد الاولى منهما .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي اسحق قال : كان عبد الله رضي الله عنه وأصحابه يسجدون بالآية الاولى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رجل من بني سليم أنه سمع رسول الله ﷺ يسجد بالآية الاولى .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يسجد بالآية الاولى .

وأخرج البخاري عن عبدة بن حسن البصري رضي الله عنه وله صحبة أنه سجد في الآية الاولى من (حم) .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسجد في الآية الاخيرة .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾ قال : غبراء متهشمة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت وربت﴾ قال : [ ] تغرف الغيث وربوها إذا ما أصابها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اهتزت﴾ قال : بالنبات ﴿وربت﴾ قال : ارتعشت قبل أن تنبت .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾ قال : الحاد ما ذكر معه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال الإلحاد التكذيب .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ان هذا القرآن كلام الله فضعوه على مواضعه ولا تتبعوا فيه هواكم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أفمن يلقى في النار خير﴾ قال : أبو جهل بن هشام ﴿أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ قال : أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن بشير بن تميم رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل ، وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار﴾ أبو جهل ﴿أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ عمار .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ نزلت في عمار بن ياسر ، وفي أبي جهل .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال : هذا وعيد .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال : خَيَّرَكُمْ وأمركم

بالعمل، واتخذ الحجة، أو بعث رسوله وأنزل كتابه، وشرّع شرائعه حجة وتقدمة الى خلقه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال: هذا لأهل بدر خاصة.

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال: ذكر ان السماء فرجت يوم بدر فقيل ﴿اعملوا ما شئتم﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال: فأبيحت لهم الاعمال.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ أو سئل: «ما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن سعد لا أحسبه الا أسنده أن رسول الله ﷺ قال: «مثل القرآن ومثل الناس كمثل الارض والغيث، بينما الارض ميتة هامدة ثم لا يزال ترسل الاودية حتى تبذر وتنبت ويتم شأنها، ويخرج الله ما فيها من زينتها ومعايش الناس، وكذلك فعل الله بهذا القرآن والناس».

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا ﴿ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ الى قوله ﴿حميد﴾ فقال: «إنكم لن ترجعوا الى الله بشيء أحب اليه من شيء خرج منه يعني القرآن».

وأخرج البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن».

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن عطية بن قيس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما تكلم العباد بكلام أحب الى الله من كلامه، وما أناب العباد الى الله بكلام أحب اليه من كلامه بالذكر قال بالقرآن».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا يأتيه الباطل﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في الآية ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال : لا يدخل فيه الشيطان ما ليس منه ولا أحد من الكفرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الضريس عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال : أعزه الله لأنه كلامه ، وحفظه من الباطل ، والباطل إبليس لا يستطيع أن ينقصِ منه حقا ولا يزيد فيه باطلا .

قوله تعالى : ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣)

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿الا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ فكما كذبت فقد كذبوا ، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فأصبر على أذى قومك اليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ قال : من الاذى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : تعزية .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٤)

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا ..﴾ الآية يقول لو جعلنا القرآن أعجميا ولسانك يا محمد عربي

﴿لقالوا أأعجمي وعربي﴾ يأتينا به مختلفاً أو مختلطاً ﴿لولا فصلت آياته﴾ فكان القرآن مثل اللسان يقول فلم يفعل لئلا يقولوا فكانت حجة عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال : لو نزل أعجميا قال المشركون : كيف يكون أعجميا وهو عربي ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قالت قريش : لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا ، فأنزل الله ﴿وقالوا : لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية فيه بكل لسان حجارة من سجيل قال ابن جبير رضي الله عنه . والقراءة على هذا أعجمي بالاستفهام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي ميسرة رضي الله عنه قال : في القرآن بكل لسان .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ قال : بعيد من قلوبهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ قال : سبق لهم من الله حين واجلهم [ ] بالغرة .

قوله تعالى : إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ

ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ
فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا
عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ
بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما تخرج من ثمرة من أكمامها﴾ قال : حين تطلع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿آذناك﴾ أعلمناك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿لا يسأم الانسان﴾ قال : لا يمل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولئن أذقناه رحمة منا ..﴾ الآية . قال : عافية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ قال : كانوا يسافرون فيرون آثار عاد وثمود يقولون والله لقد صدق محمد ﷺ ﴿وما أراهم في أنفسهم﴾ قال : الامراض .

(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ۝ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت ﴿حم عسق بمكة﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير — رضي الله عنهما — قال : أنزلت بمكة ﴿حم عسق﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن جعفر بن محمد رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قرأ ذات ليلة ﴿حم عسق﴾ فرددها مراراً ﴿حم عسق﴾ في بيت ميمونة . فقال : يا ميمونة ، أمعك ﴿حم عسق﴾ ؟ قالت : نعم ، قال : فاقرئيها ؛ فلقد نسيت ما بين أولها وآخرها .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن ميمونة قالت : قرأ رسول الله ﷺ ، ﴿حم عسق﴾ فقال : يا ميمونة ، أتعرفين ﴿حم عسق﴾ لقد نسيت ما بين أولها وآخرها . قالت : فقرأتها ، فقرأها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ونعيم بن حماد ، والخطيب ، عن ابن [٧] قال : جاء رجل الى ابن عباس — رضي الله عنهما — وعنده حذيفة بن اليمان — رضي الله عنه — فقال : أخبرني عن تفسير ﴿حم عسق﴾ فاعرض عنه ، ثم كرر مقالته ، فاعرض عنه ، ثم كررها الثالثة ، فلم يجبه ، فقال له حذيفة : رضي الله

عنه — أنا أنبئك بها ، لم كررتها ، نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد اله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبني عليه مدينتين ، يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيها كل جبار عنيد ، فاذا أذن الله في زوال ملكهم ، وانقطاع دولتهم ، ومدتهم ، بعث الله على احداهما ناراً ليلا ، فتصبح سوداء مظلمة ، قد احترقت كأنها لم تكن مكانها ، وتصبح صاحبتها متعجبة ، كيف أفلتت ! فما هو الا بياض يومها ، وذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ، ثم يخسف الله بها ، وبهم جميعاً ، فذلك عدل منه سين — يعني سيكون . ق — يعني واقع بهاتين المدينتين .

وأخرج أبو يعلى ، وابن عساكر بسند ضعيف ، عن أبي معاوية رضي الله عنه قال : صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر ، فقال : يا أيها الناس ، هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقرأ ﴿حم عسق﴾ فوثب ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : ان حم ، اسم من أسماء الله تعالى . قال : فعين؟ قال : عاين المذكور عذاب يوم بدر . قال : فسين؟ قال : (سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[1] قال : فقاف؟ فسكت ، فقام أبو ذر رضي الله عنه ، ففسر كما فسر ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وقال : قاف قارعة من السماء تصيب الناس .

قوله تعالى : ﴿تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَالظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾

(١) سورة الشعراء ٢٢٧ .

أخرج الطبراني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كنا نقرأ هذه الآية «تكاد السموات يتفطرن من فوقهن» .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، «تكاد السموات ينفطرن من فوقهن» قال : ممن فوقهن ، وقرأها خصيف بالتاء المشددة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه ، ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾ قال : من عظمة الله تعالى وجلاله !

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن﴾ قال : من الثقل .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ قال : الملائكة عليهم السلام ، يستغفرون للذين آمنوا .

وأخرج أبو عبيد ، وابن المنذر ، عن ابراهيم ، قال : كان أصحاب عبد الله ، يقولون : الملائكة خير من ابن الكواء ، يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن في الأرض ، وابن الكواء يشهد عليهم بالكفر .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ قال : يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾

أخرج أحمد ، والترمذي ، وصححه ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، عن عبدالله بن عمرو ، رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، وفي يده كتابان ، «فقال : أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قلنا لا : الا أن تخبرنا يا رسول الله ، قال : للذي في يده اليمنى ، هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم ، ثم قال للذي في شماله ، هذا كتاب من رب العالمين ، بأسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم أبدا» فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله ان كان قد فرغ منه ؟ فقال : «سددوا ، وقاربوا ، فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة ، وان عمل أي

عمل» ، ثم قال رسول الله ﷺ : بيديه فنبذهما ، ثم قال : «فرغ ربكم من العباد ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، في يده كتاب ينظر فيه قال : «انظروا إليه كيف ، وهو أمي لا يقرأ ، قال : فعلمها رسول الله ﷺ ، فقال : هذا كتاب من رب العالمين ، بأسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، لا يزاد فيهم ، ولا ينقص منهم ، وقال : ﴿ فريق في الجنة ، وفريق في السعير ﴾ فرغ ربكم من أعمال العباد» .

قوله تعالى : وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ﴾ قال : فهو يحكم فيه .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً يذرؤكم فيه ﴾ قال : عيش من الله ، يعيشكم الله فيه .

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يذرؤكم فيه ﴾ قال : نسلا من بعد نسل ، من الناس ، والانعام .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي ، في قوله ﴿ يذرؤكم ﴾ قال : يخلقكم .

وأخرج عبد بن حميد ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي وائل رضي الله عنه ، قال : بينا عبد الله رضي الله عنه يمدح ربه ، اذ قال : مصعد نعم الرب يذكر . فقال عبد الله : اني لأجله عن ذلك ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

قوله تعالى : لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة ، فيعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار واليوم ، فينظر فيه ثلاث ساعات ، فيطلع منها على ما يكره ، فيغضبه ذلك ، وأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش ، وسرادقات العرش ، والملائكة المقربون ، وسائر الملائكة ، وينفخ جبريل في القرن ، فلا يبقى شيء الا سمعه الا الثقلين : الجن والأنس ، فيسبحونه ثلاث ساعات ، حتى يمتلئ الرحمن رحمة ، فتلك ست ساعات ، ثم يؤتى بما في الارحام ، فينظر فيها ثلاث ساعات . (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)[1] (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور)[2] حتى بلغ (عليم) ، فتلك تسع ساعات ، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات ، (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم)[3] فتلك اثنتا عشرة ساعة ، ثم قال : (كل يوم هو في شأن)[4] فهذا شأن ربكم كل يوم .

قوله تعالى : * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

أخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ، في قوله ، ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ : قال : وصاك يا محمد وأنبياءه كلهم ديناً واحداً .

---

(١) آل عمران ٦ .

(٢) الشورى ٤٩ .

(٣) الرعد ٢٦ .

(٤) الرحمن ٢٩ .

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ قال : الحلال والحرام .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه ، قال : بعث نوح عليه السلام ، حين بعث بالشريعة ، بتحليل الحلال وتحريم الحرام .

وأخرج ابن المنذر ، عن زيد بن رفيع ، بقية أهل الجزيرة ، قال : بعث الله نوحاً عليه السلام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة نوح عليه السلام ، ما كانوا . فما أطفأها الا الزندقة ، ثم بعث الله موسى عليه السلام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة من بعد موسى ، ما كانوا ، فما أطفأها الا الزندقة ، ثم بعث الله عيسى عليه اا لام ، وشرع له الدين ، فكان الناس في شريعة عيسى عليه السلام ، ما كانوا فما أطفأها الا الزندقة ، قال : ولا يخاف على هلاك هذا الدين ، الا الزندقة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن الحكم ، قال : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾ ، قال : جاء نوح عليه السلام بالشريعة ، بتحريم الامهات والاخوات والبنات .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي — رضي الله عنه ، ﴿ ان أقيموا الدين ﴾ ، قال : اعملوا به .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن قتادة : ﴿ ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ . قال : تعلموا ان الفرقة هلكة ، وان الجماعة ثقة ، ﴿ كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ . قال : استكبر المشركون ان قيل لهم : لا اله إلا الله ، ضانها إبليس وجنوده ليردوها ، فأبى الله الا أن يمضيها وينصرها ويظهرها على ما ناوأها ، وهي كلمة من خاصم بها فلج ، ومن انتصر بها نصر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ قال : يخلص لنفسه من يشاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ بغيا بينهم ﴾ قال : كثرت أموالهم فبغى بعضهم على بعض .

وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿ ويهدي اليه من ينيب ﴾ قال : من

يقبل الى طاعة الله ، وفي قوله ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ ، قال : اليهود والنصارى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كعب — رضي الله عنه ﴿وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ قال : في الدنيا .

قوله تعالى : فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ، ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ قال : أمر نبي الله — ﷺ — ان يَعْدلَ فعدل ، حتى مات . والعدل ، ميزان الله في الأرض ، به يأخذ للمظلوم من الظالم ، وللضعيف من الشديد ، وبالعدل ، يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب ، وبالعدل ، يرد المعتدي ويوبخه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ قال : لا خصومة بيننا وبينكم .

قوله تعالى : ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ والذين يُحَاجُّون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله . وقال : هم قوم من أهل الضلالة ، وكان استجيب على ضلالتهم ، وهم يتربصون بأن تأتيهم الجاهلية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ قال : طمع رجال بأن تعود الجاهلية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ الآية قال : هم اليهود والنصارى ، حاجوا المسلمين في ربهم ، فقالوا : أنزل كتابنا قبل كتابتكم ، ونبينا قبل نبيكم ، فنحن أولى بالله منكم ، فأنزل الله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) [١] وأما قوله : ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ قال : من بعد ما استجاب المسلمون لله وصلوا لله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن — رضي الله عنه — ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية قال : قال أهل الكتاب لأصحاب محمد — ﷺ — نحن أولى بالله منكم ، فأنزل الله ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ﴾ يعني أهل الكتاب .

وأخرج ابن المنذر ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : لما نزلت (اذا جاء نصر الله والفتح) [٢] قال المشركون بمكة : لمن بين أظهرهم من المؤمنين ، قد دخل الناس في دين الله أفواجا ، فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ؟ فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ ١٧

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ قال : العدل .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عمر — رضي الله عنه — انه كان واقفا بعرفة ، فنظر الى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب ، فبكى واشتد بكاؤه ، وتلا قول الله تعالى ﴿ الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ الى ﴿ العزيز ﴾ فقيل له فقال : ذكرت رسول الله — ﷺ — وهو واقف بمكاني هذا ، فقال : « أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

(١) النصر الآية ١ .

(٢) آل عمران الآية ٦ .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : قد كان الرجل منا يدخل الخلاء ، فيحمل الاداوة من الماء ، فاذا خرج توضأ خشية من أن تقوم الساعة ، وان يكون عنده الفصلة من الطعام ، فيقول لا آكلها حتى تقوم الساعة .

وأخرج أحمد وهناد بن السري والطبراني وابن مردويه والضياء ، عن جابر بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين» .

قوله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : لا تقوم الساعة حتى يتمناها المتمنون ، فقيل له ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ قال : انما يتمنونها خشية على إيمانهم .

قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ قال : عيش الآخرة ، ﴿ نزد له في حرثه ﴾ ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ الآية قال : من يؤثر دنياه على آخرته ، لم يجعل له نصيباً في الآخرة الا النار ، ولم يزدد بذلك من الدنيا شيئاً ، الا رزقاً قد فرغ منه وقسم له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ قال : من كان يريد عيش الآخرة نزد له في حرثه ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ قال : من يؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيباً في الآخرة الا النار ، ولم يزدد بذلك من الدنيا شيئاً ، الا رزقا قد فرغ منه وقُسِمَ له .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، عن أنس — رضي الله عنه ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابن حبان ، عن أبيّ بن كعب — رضي الله عنه — ان رسول الله ﷺ قال : « بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الأرض ، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في الآخرة من نصيب » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ﴾ الآية . ثم قال : يقول الله « ابن آدم تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غنى ، وأسُدُّ فقرك ، وإلا تفعل ، ملأت صدرك شغلا ، ولم أسَدَّ فقرك » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — مرفوعاً « من جعل الهم هما واحداً كفاه الله هم دنياه . ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن علي — رضي الله عنه — قال : الحرث حرثان ، فحرث الدنيا المال والبنون ، وحرث الآخرة ، الباقيات الصالحات .

وأخرج ابن المبارك ، عن مرة — رضي الله عنه — قال : ذكر عند عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — قوم قتلوا في سبيل الله ، فقال : إنه ليس على ما تذهبون وترون ، انه اذا التقى الزحفان ، نزلت الملائكة ، فكتبت الناس على منازلهم ، فلان يقاتل للدنيا ، وفلان يقاتل للملك ، وفلان يقاتل للذكر ، ونحو هذا ، وفلان يقاتل يريد وجه الله ، فمن قتل يريد وجه الله ، فذلك في الجنة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن رزين بن حصين — رضي الله عنه — قال : قرأت القرآن من أوله الى آخره على علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فلما بلغت الحواميم ، قال لي : قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت اثنتين وعشرين آية من ﴿ حم عسق ﴾ بكى ثم قال : اللهم اني أسألك اخبات المخبتين ، وخلاص الموقنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الايمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ، ورجوت رحمتك والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ثم قال : يا

رزين ، اذا ختمت فادع بهذه ، فان رسول الله — ﷺ — أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن .

قوله تعالى : أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن مجاهد في قوله : ﴿ولولا كلمة الفصل﴾، قال : يوم القيامة أخروا إليه ، وفي قوله ﴿ روضات الجنة ﴾ قال : المكان الموفق .

أما قوله تعالى : ﴿لهم ما يشاؤون﴾

أخرج ابن جرير ، عن أبي طيبة — رضي الله عنه — قال : ان السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة ، فتقول ما أمطركم ؟ قال : فما يدعو داع من القوم بشيء الا أمطرتهم ، حتى ان القائل منهم ليقول : أمطرينا كواعب أترابا .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه

من طريق طاوس ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه سئل عن قوله ﴿الا المودة في القربى﴾ فقال سعيد بن جبير : — رضي الله عنه — قربى آل محمد ، فقال ابن عباس : —رضي الله عنهما— عجلت ان النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش ، الا كان له فيهم قرابة ، فقال : الا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال لهم رسول الله ﷺ : «لا أسألكم عليه أجراً الا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم ، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى﴾ فكتبنا الى ابن عباس — رضي الله عنه — نسأله ، فكتب ابن عباس رضي الله عنهما — أن رسول الله ﷺ ، كان واسط النسب في قريش ، ليس بطن من بطونهم ، الا وقد ولدوه ، فقال الله ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ على ما أدعوكم اليه ﴿الا المودة في القربى﴾ تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني من طريق علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿الا المودة في القربى﴾ قال : كان لرسول الله — ﷺ — قرابة من جميع قريش ، فلما كذبوه وأبوا ان يبايعوه ، قال : يا قوم ، «اذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ولا يكون غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق الضحاك ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت هذه الآية بمكة . وكان المشركون يؤذون رسول الله — ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿قل﴾ لهم يا محمد ، ﴿لا أسألكم عليه﴾ يعني على ما أدعوكم اليه ﴿أجرا﴾ عوضا من الدنيا ﴿الا المودة في القربى﴾ الا الحفظ لي في قرابتي فيكم ، قال : المودة إنما هي لرسول الله — ﷺ — في قرابته ، فلما هاجر الى المدينة أحب ان يلحقه بإخوته من الانبياء — عليهم السلام — فقال : ﴿لا أسألكم عليه اجراً﴾ فهو لكم (ان أجري الا على الله) يعني ثوابه وكرامته في الآخرة ، كما قال : نوح عليه السلام

(وما أسألكم عليه من أجر ان أجري إلا على رب العالمين)[١] وكما قال هود وصالح وشعيب : لم يستثنوا أجراً ، كما استثنى النبي ﷺ ، فرده عليهم . وهي منسوخة .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق مجاهد — رضي الله عنه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — عن النبي ﷺ في الآية ﴿ قل لا أسألكم ﴾ على ما أتيتكم به من البينات والهدى ﴿ أجراً ﴾ الا أن تودوا الله ، وان تتقربوا إليه بطاعته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ قال : أن تتبعوني وتصدقوني وتصلوا رحمي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : ان محمدا قال : لقريش : «لا أسألكم من أموالكم شيئاً ، ولكن أسألكم أن تودوني لقرابة ما بيني وبينكم فانكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني» .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال : تحفظوني في قرابتي .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية — قال : ان رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطن الا وله فيهم أم ، حتى كانت له من هذيل أم ، فقال الله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ الا أن تحفظوني في قرابتي ، ان كذبتموني فلا تؤذوني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق مقسم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالت الانصار : فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا ، فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتاهم في مجالسهم ، فقال يا معشر الانصار ، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أفلا تجيبوني ؟ قالوا : ما تقول يا رسول الله ؟ قال : ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أو لم يخذلوك

---

(١) الشعراء الآية ١٠٩

فنصرناك ؟ فما زال يقول : حتى جثوا على الركب ، وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله ، فنزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير ، قال : قالت الانصار فيما بينهم : لولا جمعنا لرسول الله — ﷺ — مالا يبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد ، فقالوا : يا رسول الله ، انا أردنا أن نجمع لك من أموالنا ، فانزل الله : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ فخرجوا مختلفين ، فقالوا : لمن ترون ما قال رسول الله — ﷺ — ؟ فقال : بعضهم انما قال هذا ، لنقاتل عن أهل بيته ، وننصرهم . فأنزل الله : ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا ﴾ الى قوله : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم بالتوبة الى قوله : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ هم الذين قالوا هذا : ان يتوبوا الى الله ويستغفرونه .

وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ «أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولداها .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال : قربى رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم ، قال : لما جيء بعلي بن الحسين — رضي الله عنه — أسيراً ، فأقيم على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم ، فقال له علي بن الحسين — رضي الله عنه : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : أقرأت آل حم ؟ قال : لا . قال : اما قرأت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ﴾ قال : فانكم لأنتم هم ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ قال : المودة لآل محمد .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم ، عن المطلب بن ربيعة — رضي الله عنه — قال : دخل العباس على رسول الله — ﷺ — فقال : إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث ، فإذا رأونا سكتوا ، فغضب رسول الله — ﷺ — ودر عرق بين عينيه ، ثم قال : « والله لا يدخل قلب امرىء مسلم إيمان ، حتى يحبكم لله ولقرابتي » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي ، عن زيد بن أرقم : ان رسول الله ﷺ قال : « أذكركم الله في أهل بيتي » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن الانباري في المصاحف ، عن زيد بن أرقم — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي .

وأخرج البخاري ، عن أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — قال : ارقبوا محمداً — ﷺ — في أهل بيته .

وأخرج ابن عدي ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من أبغضنا أهل البيت فهو منافق » .

وأخرج الطبراني ، عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد ، الا ذيد يوم القيامة بسياط من نار » .

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل ، الا أدخله الله النار » .

وأخرج الطبراني والخطيب من طريق أبي الضحى ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العباس الى رسول الله — ﷺ — فقال : إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت ، فقال النبي ﷺ : « لا يبلغوا الخير أو الايمان حتى يحبوكم » .

وأخرج الخطيب من طريق أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله — ﷺ — فقال : يا رسول الله ، انا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا ؛ من وقائع أوقعناها ، فقال : «أما والله إنهم لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم ، لقرابتي ، ترجو سليم شفاعتي ، ولا يرجوها بنو عبد المطلب» .

وأخرج ابن النجار في تاريخه ، عن الحسن بن علي — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل شيء أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله — ﷺ — وحب أهل بيته» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى﴾ قال : ما كان النبي — ﷺ — يسألهم على هذا القرآن أجرا ، ولكنه أمرهم أن يتقربوا الى الله ؛ بطاعته وحب كتابه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية ، قال : كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليه محبته .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن في قوله : ﴿الا المودة في القربى﴾ قال : الا التقرب الى الله بالعمل الصالح .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة في الآية ، قال : كن له عشر أمهات في المشركات ، وكان اذا مر بهم أذوه في تنقيصهن وشتمهن ، فهو قوله : ﴿الا المودة في القربى﴾ يقول : لا تؤذوني في قرابتي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ان الله غفور شكور﴾ قال : غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة في قوله : ﴿فان يشأ الله يختم على قلبك﴾ قال : إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك ، والله تعالى أعلم .

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن الزهري في قوله : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ ان أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش» .

وأخرج مسلم والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى اذا اشتد عليه العطش والحر قال : ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فرجع ، فنام نومة ، ثم رفع رأسه ، فاذا راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده» .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، انه سئل عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوّجها ، قال : لا بأس به ثم قرأ ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن عتبة بن الوليد ، حدثني بعض الرهاويين قال : سمع جبريل عليه السلام ، خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام ، وهو يقول : ياكريم العفو ، فقال : له جبريل عليه السلام ، وتدري ماكريم العفو؟ قال : لا يا جبريل . قال : «ان يعفو عن السيئة ويكتبها حسنة» .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن الأخنس قال : امترينا في قراءة هذا الحرف ، ويعلم ما يفعلون أو تفعلون ، فأتينا ابن مسعود فقال : تفعلون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن علقمة رضي الله عنه ، انه قرأ في ﴿حم عسق﴾ ﴿ ويعلم ما تفعلون ﴾ بالتاء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سلمة بن سبرة رضي الله عنه قال : خطبنا معاذ رضي الله عنه ، فقال : أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة والله اني لأطمع أن يكون عامة من تنصبون بفارس والروم في الجنة ؛ فان أحدهم يعمل الخير ، فيقول أحسنت بارك الله فيك ، أحسنت رحمك الله ، والله يقول : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة ، عن أبي ابراهيم اللخمي في قوله : ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ قال يشفعون في إخوان اخوانهم .

قوله تعالى : * ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح ، عن أبي هانىء الخولاني ، قال : سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون : انما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة . ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك انهم قالوا : لو أن لنا فتمنوا الدنيا .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن علي رضي الله عنه قال : انما أنزلت هذه الآية ، في أصحاب الصفة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك انهم قالوا : لو أن لنا فتمنوا الدنيا .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة في الآية قال : يقال خير الرزق ما لا يطغيك ، ولا يلهيك . قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ ، قال : «أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وزخرفها» فقال له قائل : يا نبي الله ، هل يأتي الخير بالشر ؟ فأنزل الله عليه عند ذلك ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وكان اذا نزل عليه ، كُرْبُ لذلك وتَرَبَّدَ وجهه ، حتى اذا سري عنه . قال : «هل يأتي الخير بالشر ؟ يقولها ثلاثا إن الخير لا يأتي الا بالخير ، ولكنه والله ما كان ربيع قط الا أحبط أو ألم ، فاما عبد أعطاه الله مالا ، فوضعه في سبيل الله ، التي افترض وارتضى ، فذلك عبد أريد به خير ، وعزم له على الخير ، واما عبد أعطاه الله مالا ، فوضعه في شهواته ولذاته ، وعدل عن حق الله عليه ، فذلك عبد أريد به شر وعزم له على شر» .

وأخرج أحمد والطيالسي والبخاري ومسلم والنسائي وأبو يعلى وابن حبان ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال له رجل : يا رسول الله ، أويأتي الخير بالشر ؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ ، فرأينا أنه ينزل عليه ، فقيل له : ما شأنك تكلم رسول الله ﷺ ولا يكلمك ؟ فسرى عن رسول الله ﷺ ، فجعل يمسح عنه الرحضاء ، فقال : «أين السائل فرأينا أنه حمده فقال : ان الخير لا يأتي بالشر ، وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا ، أو يلم الا آكلة الخضر ، فانها أكلت حتى امتلأت

خاصرتاها ، فاستقبلت عين الشمس ، فثلطت وبالت ، ثم رتعت وان المال حلوة خضرة ونعم صاحبها المسلم هو ، ان وصل الرحم وأنفق في سبيل الله ، ومثل الذي يأخذه بغير حقه ، كمثل الذي يأكل ولا يشبع ، ويكون عليه شهيدا يوم القيامة » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ قال : كان يقال خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل عن الله عز وجل قال : « يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، واني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرود ، وما تقرب الي عبدي المؤمن ، بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي المؤمن يتقرب اليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته ، كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، ان دعاني أجبته وان سألني أعطيته ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه ، وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة ، فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك ، وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك ، اني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير » .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا﴾ قال : المطر .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٨ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا قال : لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ، قحط المطر وقنط الناس ، فقال عمر : مطرتم اذا ، ثم قرأ ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿من بعد ما قنطوا﴾ قال : يئسوا .

وأخرج ابن المنذر، عن ثابت رضي الله عنه قال : بلغنا أنه يستجاب الدعاء عند المطر، ثم تلا هذه الآية ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في سننه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال : ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر .

وأخرج الطبراني والبيهقي، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿وما بث فيهما من دابة﴾ قال : الناس والملائكة . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾

أخرج أحمد وابن راهويه وابن منيع وعبد بن حميد والحكيم والترمذي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله، حدثنا بها رسول الله ﷺ ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ وسأفسرها لك يا علي، ما أصابك من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا، فبما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا، فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ما من خَدْشِ عودٍ ولا اختلاج عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم الا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر» .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي ، عن أبي موسى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » وقرأ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الكفارات وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أنه دخل عليه بعض أصحابه وكان قد ابتلي في جسده ، فقال انا لنبأس لك لما نرى فيك قال : فلا تبتئس لما ترى ؛ وهو بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ، ثم تلا ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن الضحاك قال : ما تعلم أحد القرآن ، ثم نسيه ، الا بذنب يحدثه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ وقال : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن العلاء بن بدر رضي الله عنه ، ان رجلاً سأله عن هذه الآية ؟ وقال : قد ذهب بصري وأنا غلام صغير . قال : ذلك بذنوب والديك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما أصابكم من مصيبة ﴾ الآية . قال : ذكر لنا ، أن نبي الله ﷺ كان يقول : « لا يصيب ابن آدم خدش عود ولا اختلاج عرق الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » .

وأخرج ابن مردويه ، عن البراء رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا خدش عود ، الا بما قدمت أيديكم ، وما يعفو الله عنه أكثر » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه — ان أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما — كانت تصدع ، فتضع يدها على رأسها وتقول بذنبي ، وما يغفره الله أكثر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ قال : الحدود.

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣٣ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝٣٤ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٣٥ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ۝٣٧ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومن آياته الجواري في البحر ﴾ قال : السفن ﴿ كالاعلام ﴾ قال : كالجبال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه — في الآية قال : سفن هذا البحر تجري بالريح ، فاذا مسكت عنها الريح ركدت .

وأخرج ابن المنذر من طريق عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله : ﴿ فيظللن رواكد على ظهره ﴾ قال : لا يتحركن ولا يجرين في البحر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — ﴿ رواكد ﴾ قال : وقوفاً ﴿ أو يوبقهن ﴾ قال : يهلكهن .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك : ﴿ او يوبقهن ﴾ قال : يغرقهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أو يوبقهن ﴾ قال : يهلكهن .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ ما لهم من محيص ﴾ من ملجأ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة : ﴿ أو يوبقهن بما كسبوا ﴾ قال : بذنوب أهلها .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي ظبيان قال : كنا نعرض المصاحف عند علقمة — رضي الله عنه ، فقرأ هذه الآية : ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ فقال : قال عبد الله : الصبر نصف الايمان .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن الشعبي رضي الله عنه — قال : الشكرُ نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله . وقرأ ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ (وآية للموقنين) .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه — قال : ما تشاور قوم قط الاهدوا وأرشد أمرهم ، ثم تلا ﴿وأمرهم شورى بينهم ﴾ .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن علي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ، ولم يسمع منك فيه شيء ، قال : « اجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى ولا تقضوه برأي واحد » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — مرفوعاً « اسْتَرْشِدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، قال : « من أراد أمرا ، فشاور فيه وقضى اهتدى لأرشد الامور » .

وأخرج البيهقي ، عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه — قال : قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه : يا بني ، عليك بخشية الله ، فانها غاية كل شيء . يا بني ، لا تقطع أمرا حتى تؤامر مرشداً ، فانك اذا فعلت ذلك ؛ رشدت عليه يا بنى ، عليك بالحبيب الأول ، فان الاخير لا يعدله .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه — في قوله : ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ قال : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يستذلوا ، وكانوا اذا قدروا عَفَوْا .

وأخرج عبد بن حميد ، عن منصور قال : سألت ابراهيم عن قوله : ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ قال : كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم ، فيجترىء الفساق عليهم .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : دخلت عليّ زينب وعندي رسول الله ﷺ ، فأقبلت عليّ تسبني ، فردعها النبي ﷺ ، فلم تنته ، فقال لي : سبيها ، فسببتها حتى جف ريقها في فمها ، ووجه رسول الله ﷺ متهلل سروراً .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن علي بن زيد بن جدعان رضي الله عنه — قال : لم أسمع في الأنصار مثل حديث حدثتني به أم ولد أبي محمد ، عن عائشة رضي الله عنها — قالت : كنت في البيت ، وعندنا زينب بنت جحش ، فدخل علينا النبي ﷺ ، فأقبلت عليه زينب ، فقالت : ما كل واحدة منا عندك إلا على خلابة ، ثم أقبلت عليّ تسبني ، فقال النبي ﷺ : قولي لها كما تقول لك ، فأقبلت عليها — وكنت أطول وأجود لساناً منها فقامت .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ قال : ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ والذين اذا أصابهم البغي ﴾ قال : هذا محمد ﷺ — ظلم وبغي عليه وكذب ﴿ هم ينتصرون ﴾ قال : ينتصر محمد ﷺ بالسيف .

قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

أخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ قال : ما يكون من الناس في الدنيا مما يصيب بعضهم بعضاً والقصاص .

وأخرج أحمد وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « المستبّان ما قالا من شيء فعلى البادىء حتى يعتدي المظلوم ، ثم قرأ ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ قال : اذا شتمك ، فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدي .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن أبي نجيح ، في قوله : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ قال : يقول أخزاه الله ، فيقول أخزاه الله .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي ، الا ليقم من كان له على الله أجر ، فلا يقوم الا من عفا في الدنيا ، وذلك قوله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « اذا كان يوم القيامة ، نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم ، فيقوم عنق كثير ، فيقال لهم : ما أجركم على الله ؟ فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا » وذلك قول الله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ فيقال لهم : ادخلوا الجنة بإذن الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا وقف العباد للحساب ينادي منادٍ لِيَقُمْ من أجره على الله ، فليدخل الجنة ، ثم نادى الثانية ، ليقم من أجره على الله ، قالوا : ومن ذا الذي أجره على الله ؟ قال : العافون عن الناس ، فقام كذا وكذا ألفا ، فدخلوا الجنة بغير حساب » .

وأخرج البيهقي ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ينادي مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة مرتين ، فيقوم من عفا عن أخيه . قال الله ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أول مناد من عند الله يقول : أين الذين أجرهم على الله ؟ فيقوم من عفا في الدنيا ، فيقول الله أنتم الذين عفوتم لي ثوابكم الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : اذا كان يوم القيامة صرخ صارخ الأرض ، ألا من كان له على الله حق ، فليقم فيقوم من عفا وأصلح .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة ، لا يقوم اليوم أحد ، الا من له عند الله يد ، فتقول الخلائق : سبحانك بل لك اليد ، فيقول بلى ، من عفا في الدنيا بعد قدرة» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال : موسى بن عمران عليه السلام يا رب ، من أعز عبادك عندك ؟ قال : من اذا قدر عفا» .

وأخرج أحمد وأبو داود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه — ان رجلا شتم أبا بكر رضي الله عنه ، والنبي ﷺ جالس ، فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم ، فلما أكثر ، رد عليه بعض قوله ، فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر رضي الله عنه ، فقال يا رسول الله ، كان يشتمني وأنت جالس ، فلما رددت عليه بعض قوله ، غضبت وقمت ؟ قال : انه كان معك ملك يرد عنك ، فلما رددت عليه بعض قوله ، وقع الشيطان ، فلم أكن لأقعد مع الشيطان ، ثم قال : يا أبا بكر ، «نلت من حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله الا أعز الله بها نصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة ، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة» .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاؤلئك ما عليهم من سبيل﴾ قال : هذا في الخماشة تكون بين الناس ، فأما ان ظلمك رجل فلا تظلمه ، وان فجر بك ، فلا تفجر به ، وان خانك ، فلا تخنه ، فان المؤمن هو الموفي المؤدي ، وان الفاجر هو الخائن الغادر .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والبزار وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من دعا على مَنْ ظلمه فقد انتصر» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عائشة رضي الله عنها : ان سارقاً سرق لها فدعت عليه ، فقال لها النبي : ﷺ «لا تسبخي عليه» .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه ، في قوله : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ قال : لمحمد ﷺ أيضا انتصاره بالسيف ، وفي قوله : ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ الآية . قال : من أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ هل الى مرد من سبيل ﴾ يقول : الى الدنيا .

قوله تعالى : وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾ قال : ذليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله : ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾ قال : يسارقون النظر الى النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن خلف بن حوشب رضي الله عنه قال : قرأ زيد بن

صوحان رضي الله عنه ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله ﴾ فقال : لبيك من زيد لبيك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ من ملجأ يومئذ ﴾ قال : تحرز ﴿ وما لكم من نكير ﴾ ناصر ينصركم .

قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ان أولادكم هبة الله ﴿ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ فهم وأموالهم لكم اذا احتجتم اليها .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ان رسول الله ﷺ قال : « من بركة المرأة ابتكارها بالانثى » لان الله قال : ﴿ يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ قال : لا إناث معهم ﴿ أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً ﴾ قال : يولد له جارية وغلام ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ لا يولد له .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي مالك رضي الله عنه : ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد الا الإناث . ﴿ ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد له الا الذكور ﴿ أو يزوجهم ذكراناً وأناثاً ﴾ قال : يكون الرجل يولد له الذكور والإناث ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : يكون الرجل لا يولد له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن محمد بن الحنفية : ﴿ او يزوّجهم ذكراناً وأناثاً ﴾ قال : التوأم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : الذي لا يولد له ولد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ قال : لا يلقح .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن عبدالله بن الحرث بن عمير ، ان أبا بكر رضي الله عنه أصاب وليدة له سوداء فعزلها ثم باعها ، فانطلق بها سيدها ، حتى اذا كان في بعض الطريق أرادها ، فامتنعت منه ، فاذا هو براعي غنم فدعاه ، فراطنها ، فاخبرها أنه سيدها ، قالت : إني قد حملت من سيدي الذي كان قبل هذا ، وأنا في ديني أن لا يصيبني رجل في حمل من آخر ، فكتب سيدها الى أبي بكر أو عمر ، فأخبره الخبر ، فذكر ذلك للنبي ﷺ بمكة ، فمكث النبي ﷺ حتى اذا كان من الغد ، وكان مجلسهم الحجر ، قال النبي ﷺ : «جاءني جبريل في مجلسي هذا ، عن الله : ان أحدكم ليس بالخيار على الله اذا شجع ذلك المشجع ، ولكنه ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ﴾ فاعترف بولدك ، فكتب بذلك فيها » .

وأخرج عبد الرزاق عن غيلان عن أنس رضي الله عنه قال : ابتاع أبو بكر رضي الله عنه جارية أعجمية من رجل ؛ قد كان أصابها ، فحملت له ، فأراد أبو بكر رضي الله عنه أن يطأها ، فأبت عليه وأخبرت أنها حامل ، فرفع ذلك الى النبي ﷺ ، فقال : النبي ﷺ : «انها حفظت فحفظ الله لها إن أحدكم اذا شجع ذلك المشجع ، فليس بالخيار على الله ، فردها الى صاحبها الذي باعها » .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات ، عن يونس بن يزيد رضي الله عنه قال : سمعت الزهري رضي الله عنه ، سئل عن قول الله ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً ﴾ الآية قال : نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله اليه من النبيين . فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب ، والوحي ما يوحي الله به الى نبي من أنبيائه ، فيثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبي ، فيتكلم به النبي ويعيه وهو كلام الله ووحيه ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحداً من الأنبياء ولكنه سر غيب بين الله ورسله ، ومنه ما يتكلم به الانبياء عليهم السلام ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابته ، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ، ويبينون لهم ان الله أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم ، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من اصطفى من ملائكته ،

فيكلم من انبياءه ، ومن الوحي ما يرسل به الى من يشاء فيوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي ، عن عائشة : ان الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ قال : «أحياناً يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وهو أشده علي وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم ، وان جبينه ليتفصد عرقا .

وأخرج أبو يعلى والعقيلي والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه ، عن سهل بن سعد وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قالا : قال رسول الله ﷺ : «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه» .

قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ قال : القرآن .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر ، عن علي رضي الله عنه ، قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبدت وثناً قط ؟ «قال : لا قالوا : فهل شربت خمراً قط ؟ قال : لا وما زلت أعرف الذي هم عليه كفر ، (وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان) وبذلك نزل القرآن (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) » .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وإنك لتهدي ﴾ قال : لتدعو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وإنك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾ قال : قال الله (ولكل قوم هاد)[1] قال : داع يدعو الى الله تعالى .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وإنك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾ قال : تدعو .

---

(١) يوسف ٧ .

(٤٣) سورة الزخرف مكية وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الزخرف .

أما قوله تعالى : ﴿ انا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ .

أخرج ابن مردويه ، عن طاوس رضي الله عنه قال : جاء رجل الى ابن عباس من حضرموت ، فقال له : يا ابن عباس ، اخبرني عن القرآن أكلام من كلام الله أم خلق من خلق الله ؟ قال : بل كلام من كلام الله . أو ما سمعت الله يقول : (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[1] فقال له الرجل : أفرأيت قوله ؟ : ﴿ انا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ قال : كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية . أما سمعت الله يقول ؟ : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)[2] المجيد : هو العزيز ، أي كتبه الله في اللوح المحفوظ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه ، قال : كلام أهل السماء العربية . ثم قرأ ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ الآيتين .

قوله تعالى : وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝

---

(١) التوبة الآية ٦ .

(٢) البروج الآية ٢٢ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان أول ما خلق الله من شيء القلم ، فأمره أن يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، والكتاب عنده ، ثم قرأ ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : في أصل الكتاب وجملته .

وأخرج ابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ قال : القرآن عند الله ﴿ في أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا ﴾ قال : الذكر الحكيم ، فيه كل شيء كان ، وكل شيء يكون ، وما نزل من كتاب ، فمنه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن سابط رضي الله عنه في قوله : ﴿ وانه في أم الكتاب ﴾ ما هو كائن الى يوم القيامة ، وكل ثلاثة من الملائكة يحفظون ، فوكل جبريل عليه السلام بالوحي ، ينزل به الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وبالهلاك اذا أراد أن يهلك قوماً كان صاحب ذلك ، ووكل أيضاً بالنصر في الحروب اذا أراد الله أن ينصر ، ووكل ميكائيل عليه السلام بالقطر أن يحفظه ، ووكل ملك الموت عليه السلام بقبض الأنفس ، فاذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم وحفظ [٧] أهل الكتاب فوجده سواء .

قوله تعالى : أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾
وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾
وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : أحسبتم أن نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به ؟

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً ﴾ قال : والله لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ، ولكن الله تعالى عاد عليهم بعائدته ورحمته ، فكرره عليهم ودعاهم اليه .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لم يبعث الله رسولاً الا أن أنزل عليه كتاباً ، فان قبله قومه ، والا رُفِعَ ، فذلك قوله : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوما مسرفين ﴾ لا تقبلونه ، فيلقنه قلب نبيه . قالوا : قبلناه ربنا قبلناه ربنا ولو لم يفعلوا ، لَرُفِعَ ولم يترك منه شيء على ظهر الأرض .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ومضى مثل الأولين ﴾ قال : عقوبة الأولين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ صفحاً أن كنتم ﴾ بنصب الألف ﴿ جعل لكم الأرض مهداً ﴾ بنصب الميم بغير ألف .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا

نعمة ربكم اذا استويتم عليه﴾ ان تقولوا : الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عبده ورسوله ، ثم تقولوا : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن مردويه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، كان اذا سافر ركب راحلته ثم «كبر ثلاثا ثم قال : ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن علي رضي الله عنه أنه أتى بدابة ، فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ سبحانك لا اله الا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب الا أنت ، ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك فقلت يا رسول الله : مم ضحكت ؟ فقال : يعجب الرب من عبده اذا قال : رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان رسول الله ﷺ أردفه على دابته ، فلما استوى عليها «كبر ثلاثا وهلل الله وحده ثم ضحك ثم قال : ما من امرىء مسلم يركب دابته ، فيصنع كما صنعت ، الا أقبل الله يضحك اليه ، كما ضحكت إليك» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن محمد بن حمزة بن عمر الأسلمي ، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «فوق ظهر كل بعير شيطان ، فاذا ركبتموه فاذكروا اسم الله ، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم» .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «على ذروة كل بعير شيطان ، فامتهنوهن بالركوب ، فانما يحمل الله» .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبغوي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «ما من بعير الا في

ذروته شيطان ، فاذكروا اسم الله عليه اذا ركبتموه كما أمركم ، ثم امتهنوها لأنفسكم ، فإنما يحمل الله » .

وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ قال : نعمة الاسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : رأى حسين بن علي رضي الله عنه رجلا يركب دابة ، فقال ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ ﴿ وإنا الى ربنا لمنقلبون ﴾ قال : أو بذلك أمرت ؟ قال : فكيف أقول ؟ قال : الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس ، ثم تقول : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن طاوس رضي الله عنه ، انه كان اذ ركب دابة قال : بسم الله اللهم هذا من مَنِّكَ وفضلك علينا ، فلك الحمد ربنا ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ ﴿ وانا الى ربنا لمنقلبون ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : الإبل والخيل والبغال والحمير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : مطيقين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ قال : لا في الأيدي ولا في القوّة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سليمان بن يسار رضي الله عنه أن قوماً كانوا في سفر ، فكانوا اذا ركبوا قالوا : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ وكان فيهم رجل له ناقة رازم فقال : أما أنا فأنا لهذه مقرن ، فقمصت به ، فصرعته فاندقت عنقه . والله أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ قال : عدلاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في

قوله : ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ قال : ولدا وبنات من الملائكة . وفي قوله : ﴿ واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ قال : ولدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ قال : حزين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ بما ضرب للرحمن مثلا ﴾ بنصب الضاد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا ﴿ فكيف تحكمون ﴾[1] .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : هن النساء ، فرق بين زيهن وزي الرجال ، ونقصهن من الميراث ، وبالشهادة ، وأمرهن بالقعدة ، وسماهن الخوالف .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ قال : جعلوا لله البنات ﴿ واذا بشر أحدهم ﴾ بهن ﴿ ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ حزين . وأما قوله : ﴿ وهو في الخصام غير مبين ﴾ قال : قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها ، الا تكلمت بالحجة عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ مخففة الياء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ ينشأ في الحلية ﴾ مخففة منصوبة الياء مهموزة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي العالية رضي الله عنه أنه سئل عن الذهب للنساء ، فقال لا بأس به . يقول الله : ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ .

قوله تعالى : وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ

(١) الصافات الآية ١٥٤ .

﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ۝ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ قال : قد قال ذلك أناس من الناس ولا نعلمهم الا اليهود : ان الله عز وجل صاهر الجن فخرجت من بنيه الملائكة !.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ، قال : كنت أقرأ هذا الحرف ﴿الذين هم عباد الرحمن اناثا﴾ فسألت ابن عباس فقال : ﴿عباد الرحمن﴾ قلت : فانها في مصحفي « عند الرحمن » قال : فامحها واكتبها ﴿عباد الرحمن﴾ بالألف والباء . وقال : أتاني رجل اليوم وددت أنه لم يأتني ، فقال : كيف تقرأ هذا الحرف ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ قال : ان أناسا يقرأون « الذين هم عند الرحمن » فسكت عنه ، فقلت : اذهب الى أهلك !

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأها « الذين هم عند الرحمن » بالنون .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن مروان « وجعلوا الملائكة عند الرحمن إناثاً » ليس فيه ﴿الذين هم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿عباد الرحمن﴾ بالألف والباء ﴿أشهدوا خلقهم﴾ بنصبهم الألف والشين ﴿ستكتب﴾ بالتاء ورفع التاء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي

في الاسماء والصفات ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ قال : يعنون الأوثان لأنهم عبدوا الأوثان يقول الله : ﴿ ما لهم بذلك من علم ﴾ يعني الأوثان أنهم لا يعلمون ﴿ إن هم الا يخرصون ﴾ قال : يعلمون قدرة الله على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ قال : عبدوا الملائكة .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ أم آتيناهم كتاباً من قبله ﴾ قال : قبل هذا الكتاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على دين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على ملة غير الملة التي تدعونا إليها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يعتذر الى النعمان بن المنذر ؟ ويقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون ﴾ قال : قد قال ذلك مشركو قريش : انا وجدنا آباءنا على دين وانا متبعوهم على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ قال : بفعلهم .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه قال : الامة في القرآن على وجوه (واذكر بعد أمة)[1] قال : بعد حين . (ووجد عليه أمة من الناس يسقون)[2] قال : جماعة من الناس ﴿ وإنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ قال : على دين . ورفع الألف في كلها . وقرأ ﴿ قل أولو جئتكم ﴾ بغير ألف بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فانتقمنا منهم فانظر

(١) يوسف الآية ٤٥ .
(٢) يوسف الآية ٢٣ .

كيف كان عاقبة المكذبين﴾ قال : شر والله كان عاقبتهم ، أخذهم بخسف وغرق فأهلكهم الله ثم أدخلهم النار .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

أخرج الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بسنده ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : «انني بريء مما تعبدون» بالياء .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه : « انني بريء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين » قال : إنهم يقولون ان الله ربنا (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)[٣] فلم يبرأ من ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : في الاسلام أوصى بها ولده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ قال : يتوبون ، أو يذكرون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن ابن عباس ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ قال : لا اله الا الله في عقبه ، قال : عقب ابراهيم ولده .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الزهري قال : عقب الرجل ولده الذكور والاناث وأولاد الذكور .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عبيدة قال : قلت لإبراهيم : ما العقب ؟ قال : ولده الذكر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عطاء في رجل أسكنه رجل له ولعقبه من بعده أتكون امرأته من عقبه ؟ قال : لا ولكن ولده عقبه .

قوله تعالى : ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾

أخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ برفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ﴾ قال : هذا قول أهل الكتاب لهذه الأمة ، وكان قتادة رضي الله عنه يقرؤها ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ بنصب التاء .

وأخرج ابن جرير عن السدي : ﴿ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر ﴾ قال : هؤلاء قريش قالوا : للقرآن الذي جاء به محمد ﷺ هذا سحر .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ما القريتان ؟ قال : الطائف ومكة ، قيل : فمن الرجلان ؟ قال : عروة بن مسعود ، وخيار قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قول الله ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعني بالقريتين مكة والطائف ، والعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعني من القريتين مكة والطائف ، والعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : يعنون أشرف من محمد ، الوليد بن المغيرة من أهل مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لوكان ما يقول محمد حقا ، أنزل عليّ هذا القرآن ، أو على عروة بن مسعود الثقفي ، فنزلت ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : القريتان مكة والطائف . قال ذلك مشركو قريش . قال : بلغنا أنه ليس فخذ من قريش الا قد ادعته ، فقالوا : هو منا وكنا نحدث أنه الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفي . قال : يقولون فهلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين ، ليس على محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : عتبة بن ربيعة من مكة ، وابن عبد ياليل بن كنانة الثقفي من الطائف ، وعمير بن مسعود الثقفي ، وفي لفظ وأبو مسعود الثقفي .

وأخرج ابن عساكر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : هو عتبة بن ربيعة — وكان ريحانة قريش يومئذ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن الشعبي رضي الله عنه في قوله : ﴿ على رجل من القريتين عظيم ﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، أوكنانة بن عمر بن عمير ، عظيم أهل الطائف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ قال : قسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم ، فتعالى ربنا وتبارك ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ قال : فتلقاه ضعيف الحيلة ، عييّ اللسان ، وهو مبسوط له في الرزق ، وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان وهو مقتور عليه ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ قال : ملكة يسخر بعضهم بعضاً يبتلى الله به عباده ، فالله الله فيما ملكت يمينك ! ﴿ ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله لولا أن يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر عصابة من حديد ، فلا يشتكي شيئاً ، ولصببت عليه الدنيا صبا » قال ابن عباس رضي الله عنهما : قد أنزل الله شبه ذلك في كتابه في قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ الآية يقول : لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً ، لجعلتُ لبيوت الكفار سقفاً من فضة ﴿ ومعارج ﴾ من فضة ، وهي درج ﴿ عليها يظهرون ﴾ يصعدون الى الغرف ، وسرر فضة ﴿ وزخرفا ﴾ وهو الذهب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : لولا أن يكون الناس كفاراً ، ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ﴾ قال : السقف أعالي البيوت ﴿ ومعارج عليها يظهرون ﴾ قال : درج عليها يصعدون ﴿ وزخرفا ﴾ قال : الذهب ﴿ والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ قال : خصوصا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : لولا أن يكفروا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الشعبي رضي الله عنه في قوله : ﴿ سقفا ﴾ قال : الجزوع ﴿ ومعارج ﴾ قال : الدرج ﴿ وزخرفا ﴾ قال : الذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الحسن رضي الله عنه في

قوله : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ قال : لولا أن يكون الناس أجمعون كفاراً . فيميلوا الى الدنيا . لجعل الله لهم الذي قال . قال : وقد مالت الدنيا بأكبر همها . وما فعل ذلك . فكيف لو فعله !

وأخرج أحمد والحاكم . عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم . وان الله يعطي الدنيا من يحب . ومن لا يحب . ولا يعطي الدين الا من يحب . فمن أعطاه الدين فقد أحبه .

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة . عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم . عن محمد بن عثمان المخرمي . ان قريشا قالت : قيضوا لكل رجل رجلاً من أصحاب محمد يأخذه . فقيضوا لأبي بكر رضي الله عنه طلحة ابن عبيد الله . فأتاه وهو في القوم . فقال أبو بكر رضي الله عنه : إلام تدعوني ؟ قال : أدعوك الى عبادة اللات والعزى ! قال أبو بكر رضي الله عنه : وما اللات ؟ قال : ربنا . قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله . قال أبو بكر رضي الله عنه : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة . فلم يجبه . فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل . فسكت القوم . فقال طلحة : قم يا أبا بكر . أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فأنزل الله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ قال : يعمى قال : ابن جرير هذا على قراءة فتح الشين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ ومن يعش ﴾ **قال : يعرض ﴿ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ﴾ قال** : عن الدين ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ **جميعاً هو وقرينه** .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « حتى اذا جاءنا » على معنى اثنين هو وقرينه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومن يعش ﴾ الآية . قال : من جانب الحق ، وأنكره وهو يعلم أن الحلال حلال وأن الحرام حرام ، فترك العلم بالحلال والحق لهوى نفسه ، وقضى حاجته ، ثم أراد من الحرام ، قيض له شيطان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد الجزري في قوله : ﴿ نقيض له شيطاناً ﴾ قال : بلغنا أن الكافر اذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان ، ولم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار ، فذلك حين يقول : ﴿ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ قال : وأما المؤمن ، فيوكل به ملك حتى يقضى بين الناس ، أو يصير الى الجنة .

وأخرج ابن حبان والبغوي وابن قانع والطبراني وابن مردويه ، عن شريك بن طارق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منكم أحد الا ومعه شيطان قالوا : **ومعك يا رسول الله** ؟ قال : ومعي الا أن الله أعانني عليه فأسلم » .

وأخرج مسلم وابن مردويه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت : فغرت عليه فجاء ، فرأى ما أصنع ، « فقال مالك يا عائشة أَغِرْت ؟ فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ، فقال : أقد جاء شيطانك ؟ قلت : يا رسول الله ، أمعي شيطان ؟ قال : نعم ، ومع كل انسان . قلت : ومعك ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم » .

وأخرج مسلم وابن مردويه ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن . قالوا :

وإياك يا رسول الله . قال : وإياي . الا ان الله أعانني عليه فأسلم . فلا يأمرني الا بخير» .

وأخرج ابن مردويه . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يا رسول الله . قال : وإياي . الا ان الله أعانني عليه فأسلم» .

وأخرج أحمد في الزهد . عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : ليس من الآدميين أحد إلا ومعه شيطان موكل به . أما الكافر . فيأكل معه من طعامه ويشرب معه من شرابه وينام معه على فراشه . وأما المؤمن . فهو يجانب له . ينتظره حتى يصيب منه غفلة . أو غرة . فيثب عليه . وأحب الآدميين الى الشيطان . الأكول النؤوم .

قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه . عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون﴾ قال : قال أنس رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ وبقيت النقمة . فلم يُر الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى قُبِضَ . ولم يكن نبي قط الا وقد رأى العقوبة في أمته . الا نبيكم ﷺ رأى ما يصيب أمته بعده . فما رؤي ضاحكاً منبسطاً حتى قبض .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق حميد . عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله : ﴿فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ الآية . قال : أكرم الله نبيه ﷺ ان يريه في أمته ما يكره . فرفعه اليه وبقيت النقمة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال : قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الآية ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ قال : ذهب نبيه ﷺ وبقيت نقمته في عدوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿فإما نذهبن

بك فإنا منهم منتقمون﴾ قال : لقد كانت نقمة شديدة ، أكرم الله نبيه ﷺ أن يريه في أمته ما كان من النقمة بعده .

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن جابر بن عبد الله : «عن النبي ﷺ في قوله : ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ نزلت في علي بن أبي طالب ، انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي» .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾ الآية قال : يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿انك على صراط مستقيم﴾ قال : على الإسلام .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ قال : القرآن شرف لك ولقومك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿وانه لذكر لك﴾ يعني القرآن ، ولقومك ، يعني من اتبعك من أمتك .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن مجاهد في قوله : ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ قال : يقال ممن هذا الرجل ؟ فيقال : من العرب ، فيقال : من أي العرب ؟ فيقال : من قريش، فيقال : من أي قريش ؟ فيقال : من بني هاشم .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه ، عن علي وابن عباس قالا : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل بمكة ، ويعدهم الظهور ، فاذا قالوا لمن الملك بعدك ؟ أمسك ، فلم يجبهم بشيء ، لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى نزلت ﴿وانه لذكر لك ولقومك﴾ فكان بعد اذا سئل قال : لقريش ، فلا يجيبونه حتى قبلته الانصار على ذلك .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ فقال : «الا إن الله علم ما في قلبي من حبي لقومي ، فشرفني فيهم فقال : ﴿ وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه » ثم قال (وأنذر عشيرتك الاقربين)[1] (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)[2] يعني قومي ، فالحمد لله الذي جعل الصديق من قومي ، والشهيد من قومي ، ان الله قلب العباد ظهراً وبطنا ، فكان خير العرب قريش ، وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه ﴿ ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة)[1] يعني بها قريشاً (أصلها ثابت) يقول : أصلها كَرَمٌ ، ﴿ وفرعها في السماء ﴾ ، يقول : الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم له وجعلهم أهله . ثم أنزل فيهم سورة من كتاب الله بمكة (لإيلاف قريش) [2] الى آخرها قال عدي بن حاتم : ما رأيت رسول الله ﷺ ذكر عنده قريش بخير قط ، الا سره حتى يتبين ذلك السرور للناس كلهم في وجهه ، وكان كثيراً ما يتلو هذه الآية ﴿ وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قال: ليلة اسري به لقي الرسل .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قال : بلغنا أنه ليلة أسري به أري الانبياء ، فأري آدم ، فسلم عليه : وأري مالكاً خازن النار ، وأري الكذاب الدجال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ قال : سل

(١) الشعراء الآية ٢١٤ .
(٢) الشعراء الآية ٢١٥ .

(١) ابراهيم الآية ٢٤ .
(٢) قريش الآية ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ .

أهل التوراة والإنجيل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد؟ وقال : في بعض القراءة «واسأل من أرسلنا إليهم رسلنا قبلك» .

وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ﴿ واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ قال : سل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن مجاهد قال : كان عبد الله يقرأ ﴿ واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا ﴾ قال : في قراءة ابن مسعود «واسأل الذين يقرأون الكتاب من قبل» مؤمني أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ﴾ قال : جمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ وما نريهم من آية الا هي أكبر من أختها ﴾ قال : الطوفان وما معه من الآيات .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ﴿ وأخذناهم بالعذاب ﴾ قال: هو عام السنة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ قال : يتوبون أو يذكرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ لئن آمنا ليكشفن عنا العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة في قوله ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ قال: يغدرون .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ قال : ليس هو نفسه ، ولكن أمر أن ينادى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الأسود بن يزيد قال : قلت لعائشة : ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة ؟! قالت : وما تعجب من ذلك ؛ هو سلطان الله يؤتيه البر والفاجر ، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾ قال : قد كان لهم جنان وأنهار ﴿ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ﴾ قال : ضعيف ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ قال : عيي اللسان ﴿ فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب ﴾ قال : أحلية من ذهب ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ أي متتابعين . ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قال : الى النار ﴿ ومثلا ﴾ قال : عظة ﴿ للآخرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ قال : كانت لموسى لثغة في لسانه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ قال : يمشون معا .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن عكرمة قال : لم يخرج فرعون من زاد على الاربعين سنة ، ومن دون العشرين ، فذلك قوله : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾ يعني استخف قومه في طلب موسى عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا . وفي قوله : ﴿ سلفاً ﴾ قال : أهواء مختلفة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فلما آسفونا ﴾ قال : أغضبونا ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ قال : هم قوم فرعون كفارهم ﴿ سلفاً ﴾ لكفار أمة محمد ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ قال : عبرة لمن بعدهم .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب وابن أبي حاتم ، عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « اذا رأيت الله يعطي العبد ما شاء وهو مقيم على معاصيه ، فإنما ذلك استدراج منه له » ثم تلا ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن طارق بن شهاب قال : كنت عند عبد الله فذكر عنده موت الفجأة ، فقال : تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه كان يقرأ ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ بنصب السين واللام .

قوله تعالى : * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش : «انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير» فقالوا : ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبدا من عباد الله صالحاً وقد عبدته النصارى ؟! فان كنت صادقاً ، فانه كآلهتهم . فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون﴾ قال : يضجون ﴿وانه لعلم للساعة﴾ قال : هو خروج عيسى بن مريم قبيل يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش وقالوا : ما ذكر محمد عيسى بن مريم ، ما يريد محمد الا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى بن مريم . فقال الله : ﴿ما ضربوه لك الا جدلاً﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرؤها ﴿يصدون﴾ يعني بكسر الصاد يقول : يضجون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه أنه قرأ ﴿يصدون﴾ بضم الصاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابراهيم ﴿يصدون﴾ قال : يعرضون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن معبد بن أخي عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه قال : قال لي ابن عباس : ما لعمك يقرأ هذه الآية ؟ ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ انها ليست كذا انما هي ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ اذا هم يهجون إذا هم يضجون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿اذا قومك منه يصدون﴾ قال : يضجون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد والحسن وقتادة رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿يصدون﴾ بالكسر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب

الايمان ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل» ثم قرأ ﴿ ما ضربوه لك الا جدلاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ما ضلت أمة بعد نبيها الا أعطوا الجدل . ثم قرأ ﴿ ما ضربوه لك الا جدلا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما ثار قوم فتنة الا أوتوا بها جدلا ، وما ثار قوم في فتنة الا كانوا لها حرزا» .

وأخرج ابن عدي والخرائطي في مساوئ الأخلاق ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الكذب باب من أبواب النفاق ، وان آية النفاق أن يكون الرجل جدلا خصما» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر الله عيسى عليه السلام في القرآن ، قال مشركو مكة انما أراد محمد أن نحبه كما أحب النصارى عيسى قال : ﴿ ما ضربوه لك الا جدلاً ﴾ قال : ما قالوا هذا القول الا ليجادلوا ﴿ ان هو الا عبد أنعمنا عليه ﴾ قال : ذلك نبي الله عيسى أن كان عبداً صالحاً أنعم الله عليه ﴿ وجعلناه مثلا ﴾ قال : آية ﴿ لبني اسرائيل ﴾ ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ قال : يخلف بعضهم بعضاً مكان بني آدم .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان المشركين أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا له : أرأيت ما يعبد من دون الله أين هم ؟ قال : في النار . قالوا : والشمس والقمر ؟ قال : والشمس والقمر ، قالوا : فعيسى بن مريم ؟ فأنزل الله ﴿ ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ قال : يعمرون الأرض بدلا منكم .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾

قال: خروج عيسى يمكث في الأرض أربعين سنة ، تكون تلك الأربعون أربع سنين يحج ويعتمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : آية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى علم للساعة ، وناس يقولون : القرآن علم للساعة .

وأخرج عبد بن حميد ، عن شيبان رضي الله عنه قال : كان الحسن يقول ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : هذا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : هذا القرآن بخفض العين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن حماد بن سلمة رضي الله عنه قال : قرأتها في مصحف أبيّ « وانه لذكر للساعة » .

وأخرج ابن جرير من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وانه لعلم للساعة ﴾ قال : نزول عيسى .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ قال : من تبديل التوراة .

قوله تعالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن مردويه ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تقوم الساعة والرجلان يحلبان اللقحة ، والرجلان يطويان الثوب » ثم قرأ ﴿ هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ .

قوله تعالى : ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

أخرج ابن مردويه ، عن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «اذا كان يوم القيامة انقطعت الارحام ، وقلت الإنساب ، وذهبت الاخوّة ، الا الأخوة في الله» وذلك قوله : ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين﴾ قال : معصية الله في الدنيا متعادين .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين﴾ قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : «الاخلاء أربعة مؤمنان وكافران ، فمات أحد المؤمنين ، فسئل عن خليله فقال : اللهم لم أر خليلاً آمر بمعروف ولا أنهى عن منكر منه ، اللهم اهده كما هديتني ، وأمته على ما أمتني عليه ، ومات أحد الكافرين ، فسئل عن خليله ؟ فقال : اللهم لم أر خليلاً آمَرَ بمنكر منه ولا أنهى عن معروف منه ، اللهم أضله كما أضللتني وأمته على ما أمتني عليه قال : ثم يبعثون يوم القيامة ، فقال : ليثن بعضكم على بعض ، فاما المؤمنان ، فاثنى كل واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء ، وأما الكافران ، فأثنى كل واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء» .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن كعب رضي الله عنه قال : يؤتى بالرئيس في الخير يوم القيامة ، فيقال : أجب ربك ، فينطلق به الى ربه ، فلا يحجب عنه ، فيؤمر به الى الجنة ، فيرى منزله ومنازل أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ، ويعينونه عليه ، فيقال هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان ، فيرى ما أعد الله في الجنة من الكرامة ، ويرى منزلته أفضل من منازلهم ، ويكسى من ثياب الجنة ، ويوضع على رأسه تاج ويعلقه من ريح الجنة ويشرق وجهه حتى يكون مثل القمر ليلة البدر . فيخرج فلا يراه أهل ملأ الا قالوا : اللهم اجعله منهم حتى يأتي أصحابه الذين كانوا يجامعونه على الخير ويعينونه عليه ، فيقول أبشر يا فلان ، فان الله أعد لك في الجنة

كذا وأعد لك في الجنة كذا وكذا ، فلا يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في الجنة من الكرامة حتى يعلو وجوههم من البياض مثل ما علا وجهه ، فيعرفهم الناس ببياض وجوههم ، فيقولون هؤلاء أهل الجنة . ويؤتى بالرئيس في الشر، فيقال أجب ربك ، فينطلق به الى ربه ، فيحجب عنه ويؤمر به الى النار ، فيرى منزله ومنازل أصحابه ، فيقال هذه منزلة فلان وهذه منزلة فلان ، فيرى ما أَعَـدَّ الله فيها من الهوان ويرى منزلته شراً من منازلهم ، فَيَسْـوَدُّ وَجْـهَـهُ وَتَـزْرَقُّ عيناه ويوضع على رأسه قلنسوة من نار ، فيخرج فلا يراه أهل ملأ الا تعوذوا بالله منه ، فيقول ما أعاذكم الله مني ؟ أما تذكر يا فلان كذا وكذا ، فيذكرهم الشر الذي كانوا يجامعونه ويعينونه عليه ، فما يزال يخبرهم بما أعد الله لهم في النار حتى يعلو وجوههم من السواد مثل الذي علا وجهه ، فيعرفهم الناس بسواد وجوههم ، فيقولون هؤلاء أهل النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وحميد بن زنجويه في ترغيبه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين ﴾ قال : خليلان مؤمنان وخليلان كافران ، توفي أحد المؤمنين ، فبشر بالجنة ، فذكر خليله ، فقال : اللهم ان خليلي فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر وينبئني أني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني ، فيقال له اذهب ، فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيراً ولبكيت قليلاً ، ثم يموت الآخر ، فيجمع بين أرواحهما ، فيقال : ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل ، واذا مات أحد الكافرين بشر بالنار ، فيذكر خليله ، فيقول : اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير وينبئني أني غير ملاقيك ، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني وتسخط عليه كما سخطت علي ، فيموت الآخر ، فيجمع بين أرواحهما ، فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب وبئس الخليل .

وأخرج ابن جرير ، عن سليمان التيمي قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس

فيهم الا فزع . فينادي منادٍ ﴿ يا عبادي ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ تحبرون ﴾ قال : تكرمون والله تعالى أعلم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الأوسط بسندٍ رجاله ثقات ، عن أنس رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة ، لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف ، بيد كل واحد صحفتان : واحدة من ذهب ، والأخرى من فضة ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله ، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها ، ثم يكون ذلك ريح المسك الاذفر ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، إخوانا على سرر متقابلين» .

وأخرج ابن جرير ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ بصحاف ﴾ قال : القصاع .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة ، ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة ، في كل صحفة لون ليس كالآخر ، فيجد للآخر لذته ، أوله ليس منه أول .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ الاكواب ﴾ الجرار من الفضة .

وأخرج هناد وابن جرير ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ الاكواب ﴾ التي ليس لها آذان .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ وأكواب ﴾ قال : القلال التي لا عرا لها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الهذلي ؟

فلم ينطق الـــديك حتى ملأت كوب الـذبـاب لـه فـاستـدارا

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ بأكواب ﴾ قال : جرار ليس لها عرا ، وهي بالنبطية كوى .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ : «ان أهون أهل النار عذاباً رجل يطأ على جمرة يغلي منها دماغه» قال أبو بكر الصديق : وما كان

جرمه يا رسول الله ؟ قال : «كانت له ماشية يغشى بها الزرع ويؤذيه وحرم الله الزرع وما حوله رمية بحجر ، فلا تستحبوا أموالكم في الدنيا وتهلكوا أنفسكم في الآخرة» وقال : «ان أدنى أهل الجنة منزلة وأسفلهم درجة لا يدخل بعده أحد . يفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى عليه كل يوم ويراح بسبعين ألف صحفة في كل صحفة لون ليس في الآخر مثله ، شهوته في آخرها كشهوته في أولها ، لو نزل به جميع أهل الأرض لوسع عليهم مما أعطي لا ينقص ذلك مما أوتي شيئاً» .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي أمامة قال : ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير ، فيقع منفلقاً نضيجاً في كفه ، فيأكل منه حتى ينتهي ثم يطير ، ويشتهي الشراب ، فيقع الإبريق في يده ، فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ وأكواب ﴾ قال : هي دون الاباريق ، بلغنا أنها مدوّرة الرأس .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة : ان رسول الله ﷺ حدثهم وذكر الجنة فقال : «والذي نفسي بيده ليأخذن أحدكم اللقمة فيجعلها في فيه ، ثم يخطر على باله طعام آخر ، فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي اشتهى» ثم قرأ ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، عن ابن عباس قال : الرمانة من رمان الجنة يجتمع عليها بشر كثير يأكلون منها ، فان جرى على ذكر أحدهم شيء وجده في موضع يده حيث يأكل .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار وابن المنذر والبيهقي في البعث ، عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ : «إنك ستنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن ميمونة : ان النبي ﷺ قال : «ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة ، فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ، ثم يطير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : أخس أهل الجنة منزلا له سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به أهل الأرض

جميعاً لأوصلهم ، لا يستعين عليهم بشيء من عند غيره . وذلك في قول الله ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس أنه سئل في الجنة ولد ؟ قال : ان شاؤوا .

وأخرج أحمد وهناد والدارمي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن حبان والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور ، فهل يولد لأهل الجنة ؟ فقال : «ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة : كما يشتهي» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن سابط قال : قال رجل يا رسول الله : أفي الجنة خيل ؟ فاني أحب الخيل ؛ قال : «ان يدخلك الله الجنة ما من شيء شئت الا فعلت» فقال الاعرابي : أفي الجنة إبل ؟ فاني أحب الإبل ؛ فقال يا اعرابي : «ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن مردويه ، عن بريدة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : هل في الجنة خيل ؟ فانها تعجبني ؛ قال : «ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء ، فتطير بك في الجنة حيث شئت» فقال له رجل : ان الإبل تعجبني ؛ فهل في الجنة من إبل ؟ فقال : «يا عبد الله ، ان أدخلت الجنة ، فلك فيها ما تشتهي نفسك ولذت عينك» .

وأخرج عبد بن حميد ، عن كثير بن مرة الحضرمي قال : ان السحابة لتمر بأهل الجنة فتقول ما أمطركم ؟

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن سابط قال : ان الرسول يجيء الى الشجرة من شجر الجنة ، فيقول : إن ربي يأمرك أن تفتق لهذا ما شاء ، فان الرسول ليجيء الى الرجل من أهل الجنة ، فينشر عليه الحلة ، فيقول : قد رأيت الحلل ، فما رأيت مثل هذه !

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عمر بن قيس قال : ان الرجل من أهل الجنة ليشتهي الثمرة ، فتجيء حتى تسيل في فيه ، وانها في أصلها في الشجرة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبد الرحمن بن سابط قال : ان الرجل من أهل الجنة ، ليزوّج خمسمائة حوراء ، وأربعمائة بكر ، وثمانية آلاف ثيب ، ما منهن

واحدة الا يعانقها عمر الدنيا كلها ، لا يوجد واحد منها من صاحبه ، وانه لتوضع مائدته ، فما تنقضي منها نهمته عمر الدنيا كلها ، وانه ليأتيه الملك بتحية من ربه ، وبين أصبعيه مائة أو سبعون حلة ، فيقول ما أتاني من ربي شيء أعجب إليّ من هذه ! فيقول : أيعجبك هذا ؟ فيقول : نعم فيقول : الملك لأدنى شجرة بالجنة تلوني لفلان من هذا ما اشتهت نفسه .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي ظبية السلمي قال : ان السرب من أهل الجنة لتظلهم السحابة فتقول : ما أمطركم ؟ فما يدعو داع من القوم بشيء ، الا أمطرتهم ، حتى ان القائل منهم ليقول : أمطرينا كواعب أترابا .

قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «ما من أحد الا وله منزل في الجنة ، ومنزل في النار ، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار ، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة ، وذلك قوله ﴿ وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد في الزهد ، عن عبدالله بن مسعود قال : تجوزون الصراط بعفو الله ، وتدخلون الجنة برحمة الله ، وتقتسمون المنازل بأعمالكم .

قوله تعالى : ﴿ ان المجرمين ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وهم فيه مبلسون ﴾ قال : مستسلمون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن يعلى بن أمية قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الأنباري ، عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله بن مسعود ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ .

وأخرج الطبراني ، عن يعلى بن أمية قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور ، عن ابن عباس : ﴿ ونادوا يا مالك ﴾ قال : مكث عنهم ألف سنة ، ثم يجيبهم ﴿ إنكم ماكثون ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون ﴾ قال : أم أجمعوا أمرا فإنا مجمعون ، ان كادوا شرا ، كدناهم مثله .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة واستارها ؛ قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال : واحد منهم . ترون الله يسمع

كلامنا ؟ فقال واحد : اذا جهرتم سمع ، واذا أسررتم لم يسمع ، فنزلت ﴿ أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ قل ان كان للرحمن ولد ﴾ يقول : لم يكن للرحمن ولد ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : الشاهدين .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ، ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : أنا أول متبرىء من أن يكون لله ولد ! ! قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت تبعا وهو يقول ؟ :

وقـــد علمت فهر بـــأني ربهم طرا ولم تعبـــــــد [ ]

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن وقتادة ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ قالا : ما كان للرحمن ولد ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ قال : يقول محمد ﷺ : « فأنا أول من عبد الله من هذه الأمة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد ﴿ قل ان كان للرحمن ولد ﴾ في زعمكم ﴿ فأنا أوّل العابدين ﴾ فأنا أول من عبد الله وحده ، وكذبكم بما تقولون .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ قال : المؤمنين بالله ، فقولوا ما شئتم .

وأخرج ابن جزير ، عن قتادة قال : هذه كلمة من كلام العرب : ﴿ ان كان للرحمن ولد ﴾ أي ؛ ان ذلك لم يكن .

وأخرج ابن جرير ، عن زيد بن أسلم قال : هذا مقول من قول العرب ، ان كان هذا الامر قط ، أي ما كان .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الأعمش أنه كان يقرأ : كل شيء بعد السجدة في مريم ولد ، والتي في الزخرف ونوح وسائر[1] ، ولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن قتادة في قوله ﴿ عما يصفون ﴾ قال : عما يكذبون . وفي قوله ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ قال : هو الذي يعبد في السماء ، ويعبد في الأرض .

(١) لعلها : وسائر السور . (مصححه)

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ قال : كلمة الإخلاص ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان الله حق ، وعيسى وعزير والملائكة — يقول : لا يشفع عيسى وعزير والملائكة ، ﴿ الا من شهد بالحق ﴾ وهو يعلم الحق .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ قال : الملائكة وعيسى وعزيز ، فان لهم عند الله شفاعة .

وأخرج البيهقي في الشعب عن مجاهد في الآية قال : ﴿ شهد بالحق ﴾ وهو يعلم ان الله ربه .

وأخرج ابن المنذر ،عن ابن عوف قال : سألت ابراهيم ،عن الرجل يجد شهادته في الكتاب ويعرف الخط والخاتم ولا يحفظ الدراهم فتلا ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ قال : هذا قول نبيكم ﷺ يشكو قومه الى ربه ، وعن ابن مسعود أنه قرأ « وقال الرسول يا رب » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ وقيله يا رب ﴾ بخفض اللام والهاء .

وأخرج عبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ فاصفح عنهم ﴾ قال : نسخ الصفح .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن شعيب بن الحجاب قال : كنت مع علي بن عبدالله البارقي ، فمر علينا يهودي أو نصراني ، فسلم عليه ، فقال شعيب : قلت إنه يهودي أو نصراني ، فقرأ عليٌّ آخر سورة الزخرف ﴿ وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ، فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عون بن عبدالله قال : سئل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام ، فقال : ترد عليهم ولا تبتدئهم . قلت : فكيف تقول أنت ؟ قال : ما أرى بأساً أن نبدأهم . قلت : لم ؟ قال : لقول الله تعالى ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ .

(٤٤) سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الدخان ،

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت بمكة سورة الدخان .

وأخرج الترمذي والبيهقي في شعب الايمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» .

وأخرج الترمذي ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» .

وأخرج الترمذي ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفوراً له» .

وأخرج ابن الضريس والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ليلة الجمعة ﴿ حم ﴾ الدخان ﴿ ويس ﴾ أصبح مغفوراً له» .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ ﴿ حم ﴾ الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة» .

وأخرج ابن الضريس ، عن الحسن : ان النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه» .

وأخرج الدارمي ومحمد بن نصر عن أبي رافع قال : من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له وزوج من الحور العين .

وأخرج الدارمي ، عن عبد الله بن عيسى قال : أخبرت انه من قرأ ﴿ حم ﴾ الدخان ليلة الجمعة إيماناً وتصديقاً بها أصبح مغفوراً له .

وأخرج البزار ، عن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال لابن صيادني : « خبأت لك خبياً فما هو؟ وخبا له رسول الله ﷺ سورة الدخان فقال : هو الدخ فقال : اخسه ما شاء الله كان » ثم انصرف .

وأخرج الطبراني ، عن الأسود بن يزيد وعنبسة أن رجلا أتى عبد الله بن مسعود فقال : قرأت المفصل في ركعة ، فقال عبد الله : بل هذذت كهذ الشعر وكنثر الدقل ، ولكن رسول الله ﷺ ، كان يقرأ النظائر في ركعة ، فذكر عشر ركعات بعشرين سورة ، عن تأليف عبد الله آخرهن اذا الشمس كورت والدخان .

وأخرج الطبراني ، عن ابن مسعود قال : لقد علمت النظائر التي كان يصلي بهن رسول الله ﷺ ، الذاريات والطور والنجم واقتربت والرحمن والواقعة ونون والحاقة والمزمل ولا أقسم بيوم القيامة وهل أتى على الانسان والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات وعبس وويل للمطففين واذا الشمس كورت والدخان .

وأخرج الطبراني ، عن ابن مسعود قال : لأني لأحفظ القرائن التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بهن ، ثمان عشرة من المفصل وسورتين من آل حم .

وأخرج ابن أبي عمر في مسنده ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قرأ في المغرب ﴿ حم ﴾ التي يذكر فيها الدخان .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على رسول الله ﷺ نجوما بجواب كلام الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي الجلد قال : نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابراهيم النخعي في قوله : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد الى النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا الى السماء الدنيا جميعاً في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين .

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يكتب من (أم الكتاب)(١) (في ليلة القدر) ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج ، فلان ويحج فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر في قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : أمر السنة الى السنة الا الشقاء والسعادة ، فانه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يقضى في (ليلة القدر) (كل أمر محكم) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في (ليلة القدر) فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ، ثم قرأ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم .

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون من السنة الى السنة الا الحياة والموت ، يفرق فيها المعايش والمصائب كلها .

---

(١) الرعد اية ٣٩ .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير ، عن ربيعة بن كلثوم قال : كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد (ليلة القدر) في كل رمضان هي؟ قال : أي والله انها لفي كل رمضان وإنها لليلة ﴿ يفرق فيها كل أمر حكيم ﴾ فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق الى مثلها .

وأخرج ابن جرير ، عن عمر مولى غفرة قال : يقال ينسخ لملك الموت من يموت من (ليلة القدر) الى مثلها ، وذلك لأن الله يقول : ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ الى قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فتجد الرجل ينكح النساء ويفرش الفرش واسمه في الأموات .

وأخرج ابن جرير عن هلال بن يساف قال : كان يقال انتظروا القضاء في شهر رمضان .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ، ثم قرأ ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين ﴾ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ يعني (ليلة القدر) قال : ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا الى مثلها من قابل موت أو حياة أو رزق كل أمر الدنيا يفرق تلك الليلة الى مثلها من قابل .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر والبيهقي ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : عمل السنة الى السنة .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير والبيهقي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يدبر أمر السنة الى السنة (في ليلة القدر) .

وأخرج البيهقي ، عن أبي الجوزاء ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : هي (ليلة القدر) يجاء بالديوان الأعظم السنة الى السنة ، فيغفر الله عز وجل لمن يشاء ، ألا ترى أنه قال : ﴿ رحمة من ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير والبيهقي ، عن قتادة في

قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : فيها يفرق أمر السنة الى السنة ، وفي لفظ قال : فيها يقضى ما يكون من السنة الى السنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي ، عن أبي نضرة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق أمر السنة في كل (ليلة قدر) خيرها وشرها ورزقها وأجلها وبلاؤها ورخاؤها ومعاشها الى مثلها من السنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الاحياء من الأموات ويكتب الحاج ، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أحد .

وأخرج ابن زنجويه والديلمي ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : تقطع الآجال من شعبان الى شعبان ، حتى ان الرجل لينكح ويولد له ، وقد خرج اسمه في الموتى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء بن يسار قال : لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان ، وذلك أنه ينسخ فيه آجال من ينسخ في السنة .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان لأنه ينسخ فيه أرواح الاحياء في الأموات ، حتى ان الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت ، وان الرجل ليحج وقد رفع اسمه فيمن يموت .

وأخرج أبو يعلى ، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله ، فسألته ؟ قال : « ان الله يكتب فيه كل نفس مبتة تلك السنة ، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم » .

وأخرج الدينوري في المجالسة ، عن راشد بن سعد أن النبي ﷺ قال : « في ليلة النصف من شعبان يوحي الله الى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن الزهري ، عن عثمان بن محمد ابن المغيرة بن الأخنس قال : قال رسول الله ﷺ : « تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى أن الرجل ينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى » قال : الزهري وحدثني أيضاً عثمان بن محمد بن المغيرة ، ان رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم

طلعت شمسه الا يقول من استطاع أن يعمل فيّ خيرا فليعمله ، فاني غير مكر عليكم أبداً ، وما من يوم الا ينادي مناديان من السماء يقول أحدهما : يا طالب الخير أبشر ، ويقول الآخر : يا طالب الشر اقصر ، ويقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً مالاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم اعط ممسكاً مالاً تلفاً » .

وأخرج ابن أبي الدنيا ، عن عطاء بن يسار قال : اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة ، فيقال اقبض من في هذه الصحيفة ، فان العبد ليفرش الفراش وينكح الأزواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن عائشة : سمعت النبي ﷺ يقول : « يفتح الله الخير في أربع ليال ، ليلة الأضحى والفطر ، وليلة النصف من شعبان ، ينسخ فيها الآجال والأرزاق ويكتب فيها الحاج ، وفي ليلة عرفة الى الأذان » .

وأخرج الخطيب وابن النجار ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان ولم يكن يصوم شهراً تاماً الا شعبان ، فقلت يا رسول الله : ان شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه ؟ فقال : « نعم يا عائشة إنه ليس نفس تموت في سنة الا كتب أجلها في شعبان ، فأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي وعمل صالح » ولفظ ابن النجار « يا عائشة إنه يكتب فيه ملك الموت من يقبض ، فأحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم » وأخرج ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا ، فيقول ألا مستغفر فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا سائل فأعطيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فخرجت أطلبه ، فاذا هو بالبقيع رافعاً رأسه الى السماء ، فقال يا عائشة : « أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت : ما بي من ذلك ؛ ولكني ظننت أنك أتيت بعض نسائك ، فقال : ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا ، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » .

وأخرج البيهقي ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن أبيه أو عن عمه أو جده أبي بكر الصديق ، عن النبي ﷺ قال : «ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل شيء ، الا لرجل مشرك أو في قلبه شحناء» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي ثعلبة الخشني ، عن النبيْ ﷺ قال : «اذا كان ليلة النصف من شعبان ، اطلع الله تعالى الى خلقه ، فيغفر للمؤمنين ، ويملي للكافرين ، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه» .

وأخرج البيهقي ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : «يطلع الله في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن» .

وأخرج البيهقي ، عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً نحوه .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي ، فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك ، قمت حتى حركت إبهامه ، فتحرك ، فرجعت ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته ، فقال : «يا عائشة ، أو ياحميراء ظننت أن النبي قد خاس بك» قلت : لاوالله يا نبي الله ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال : «أتدرين أي ليلة هذه» ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : «هذه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ ، فرفع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام ، فلبسها فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي ، فخرجت أتبعه فادركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبي أنت وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت في حجرتي ولي نَفَسٌ عالٍ ، ولحقني النبي ﷺ ، فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي أتيتني ، فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستها ، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع . قال يا عائشة : «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ بل أتاني جبريل عليه السلام ، فقال هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ، لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه ولا

الى مدمن خمر. قالت : ثم وضع عنه ثوبيه ، فقال لي : يا عائشة أتأذنين لي في القيام هذه الليلة ؟ فقلت : نعم بأبي وأمي ، فقام فسجد ليلا طويلاً حتى ظننت أنه قد قبض ، فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه ، فتحرك وسمعته يقول في سجوده ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال يا عائشة : تعلمتيهن ؟ فقلت : نعم ، فقال : تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود » .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي ، وكان رسول الله ﷺ عندي ، فلما كان في جوف الليل ، فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة ، فتلفعت بمرطي ، فطلبته في حجر نسائه ، فلم أجده فانصرفت الى حجرتي ، فاذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده : «سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ، ثم رفع رأسه ، ثم عاد ساجداً ، فقال : أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك ، أقول كما قال أخي داود أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد ، ثم رفع رأسه فقال : اللهم ارزقني قلباً تقياً ، من الشر نقياً ، لا جافياً ولا شقياً ، ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال ، فقال ما هذا النفس يا حميراء ؟ فأخبرته ، فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ! هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها الى السماء الدنيا ، فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن » .

وأخرج البيهقي ، عن عثمان بن أبي العاص ، عن النبي ﷺ قال : «اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل فيها الى السماء الدنيا نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل أحد الا أعطي ، الازانية بفرجها أو مشرك» .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام ، فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس بعد الفراغ ، فقرأ بأم القرآن أربع عشرة مرة ، وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة ، وقل أعوذ برب الناس أربع عشرة مرة ، وآية الكرسي مرة (لقد جاءكم رسول من

أنفسكم)[1] الآية فلما فرغ من صلاته سألته عما رأيت من صنيعه؟ قال: «من صنع مثل الذي رأيت، كان له ثواب عشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولة. فاذا أصبح في ذلك اليوم صائماً كان له كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة» قال البيهقي: يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعاً وهو منكر وفي رواته مجهولون.

قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩﴾

أخرج عبد بن حميد، عن عاصم انه قرأ ﴿انه هو السميع العليم﴾ ﴿رب السموات والأرض﴾ بالخفض.

قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾

أخرج ابن جرير، عن قتادة ﴿فارتقب﴾ أي فانتظر.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال: آية الدخان قد مضت.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي عبيدة وأبي الأحوص، عن عبدالله قال: الدخان جوع أصاب قريشاً حتى كان أحدهم لا يبصر السماء من الجوع.

وأخرج ابن مردويه من طريق عتبة بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن مسعود قال: الدخان قد مضى. كان أناس أصابهم مخمصة وجوع شديد حتى كانوا يرون الدخان فيما بينهم وبين السماء.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي وائل ، عن عبدالله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قال : جوع أصاب الناس بمكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبي العالية قال : مضى الدخان والبطشة الكبرى يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد ، عن محمد بن سيرين قال : قال ابن مسعود : كل ما وعدنا الله ورسوله ، فقد رأيناه غير أربع : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، ويأجوج ومأجوج ، فاما الدخان فقد مضى وكان سني كسني يوسف ، وأما القمر فقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، وأما البطشة الكبرى فيوم بدر .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل ، عن مسروق قال : جاء رجل الى عبد الله فقال : إني تركت رجلا في المسجد يقول : في هذه الآية ﴿ يوم تأتي السماء بدخان ﴾ ﴿ يغشى الناس ﴾ يوم القيامة دخان ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، فغضب وكان متكئاً ، فجلس ثم قال : من علم منكم علماً فليقل به ، ومن لم يكن يعلم ، فليقل الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، وسأحدثكم عن الدخان : ان قريشاً لما استصعبت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الاسلام قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر الى السماء ، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجوع ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ فأتى النبي ﷺ فقيل يا رسول الله : استسق الله لمضر ، فاستسقى لهم فسقوا ، فأنزل الله ﴿ انا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون ﴾ أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم . فأنزل الله ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ فانتقم الله منهم يوم بدر ، فقد مضى البطشة والدخان واللزام .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن ابن مسعود قال : لما رأى رسول الله ﷺ من الناس إدباراً ، قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة ، فقالوا يا محمد : إنك تزعم أنك قد بعثت رحمة ، وان قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ، فدعا رسول الله

ﷺ ، فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعاً ، فشكا الناس كثرة المطر، فقال : «اللهم حوالينا ولا علينا» ، فانحدرت السحابة على رأسه ، فسقي الناس حولهم .قال : فقد مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم . وهو قوله : ﴿ انا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر وذلك كله يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ قال : الجدب وامساك المطر عن كفار قريش .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ قال : الأليم الموجع ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ قال : الدخان ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ قال : أنى لهم التوبة ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا ﴾ يعني الدخان ﴿ إنكم عائدون ﴾ الى عذاب الله يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ قال : بعد وقوع البلاء بهم ﴿ وقد تولوا ﴾ . عن محمد ﴿ وقالوا معلم مجنون ﴾ ثم كشف عنهم العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة ، عن عبد الرحمن الأعرج ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ قال : كان يوم فتح مكة .

وأخرج ابن سعد من طريق ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن علي قال : ان الدخان لم يمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم بسند صحيح ، عن ابن أبي مليكة قال : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقال : لم أنم هذه الليلة ، فقلت : لم ؟ قال : طلع الكوكب ذو الذنب ، فخشيت أن يطرق الدخان .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عمر قال : يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة ، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ

قال : «ان الدخان اذا جاء نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه ، ويأخذ المؤمن منه كالزكمة» .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الدخان قد بقي وهو أول الآيات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق الحسن ، عن أبي سعيد الخدري قال : يهيج الدخان بالناس ، فاما المؤمن ، فيأخذه كهيئة الزكمة وأما الكافر ، فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه .

وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان مرفوعا «أول الآيات : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا ، والدخان قال : حذيفة يا رسول الله ، وما الدخان ؟ فتلا رسول الله ﷺ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة ، أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة ، وأما الكافر بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» .

وأخرج ابن جرير والطبراني بسند جيد ، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن منه كالزكمة ، ويأخذ الكافر فينفخ حتى يخرج من كل مسمع منه ، والثانية الدابة ، والثالثة الدجال» .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة ، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ﴾ قال : يوم بدر.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن أبيّ بن كعب ومجاهد والحسن وأبي العالية وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وقتادة وعطية مثله .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ان يوم البطشة الكبرى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أبي العالية قال : كنا نتحدث ان قوله : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر والدخان قد مضى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير بسند صحيح ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس قال : ابن مسعود ﴿ البطشة الكبرى ﴾ يوم بدر وأنا أقول : هي يوم القيامة .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ولقد فتنا ﴾ قال : بلونا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ولقد فتنا ﴾ قال :ابتلينا ﴿ قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ﴾ قال : هو موسى ﴿ أن أدوا اليَّ عباد الله ﴾ قال : يعني أرسلوا بني اسرائيل ﴿ وأن لا تعلوا على الله ﴾ قال :لا تعثوا ﴿ إني آتيكم بسلطان مبين ﴾ قال :بعذر مبين ﴿ واني عذت بربي وربكم أن ترجمون ﴾ قال: بالحجارة ﴿ وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾ أي خلوا سبيلي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أن أدوا اليَّ عباد الله ﴾ قال : يقول اتبعوني الى ما أدعوكم إليه من الحق ، وفي قوله ﴿ وأن لا تعلوا ﴾ قال : لا تفتروا ، وفي قوله ﴿ أن ترجمون ﴾ قال : تشتمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ رهواً ﴾ قال : سمتاً .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : كهيئته وامضه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عبدالله بن الحارث الهاشمي أن ابن عباس ، سأل كعبا ، عن قوله ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً يبساً .

وأخرج ابن الانباري ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : ساكناً .

وأخرج ابن جرير ، عن الربيع ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : سهلاً .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال: الرهو أن يترك كما كان ، فانهم لن يخلصوا من ورائه .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : دمثاً .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : جدداً .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ قال : طريقاً يابساً كهيئته يوم ضربه يقول : لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخرهم .

وأخرج ابن عبد الحكم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ رهواً ﴾ قال : سهلاً دمثاً .

وأخرج محمد بن كعب القرظي ﴿ رهواً ﴾ قال : طريقاً مفتوحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ رهواً ﴾ قال : طريقاً منفرجاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة رضي الله عنه قال : لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم : وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده ، فقيل له ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ يقول : كما هو طريقاً يابساً ﴿ انهم جند مغرقون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ومقام كريم ﴾ قال : المنابر .

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة في قوله : ﴿ ومقام كريم ﴾ قال : مقام حسن ﴿ ونعمة كانوا فيها فاكهين ﴾ قال : ناعمين أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى أورطه في البحر كذلك ﴿ وأورثناها قوماً آخرين ﴾ يعني بني اسرائيل والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١ ﴾

أخرج الترمذي وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والخطيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل عليه منه رزقه ، فاذا مات فقداه وبكيا عليه ، وتلا هذه الآية ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم ، ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح ، فتفقدهم فتبكي عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل ، عن قوله : ﴿ فما بكت عليهم السماء والارض ﴾ هل تبكي السماء والأرض على أحد ؟ قال : نعم إنه ليس أحد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله ، فاذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ، فقده فبكى عليه ، واذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه ، وان قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السماء والأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن قتادة ﴿ فما بكت عليهم السماء

والأرض ﴾ قال : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث ان المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ قال : ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والأرض صباحاً . قال : فقيل له تبكي ما تعجب ! وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود ؟! وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره دويّ كدوي النحل ؟!

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان العالم اذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال : ان البقعة التي يصلي عليها المؤمن تبكي عليه اذا مات وبحذائها من السماء ، ثم قرأ ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن وهب رضي الله عنه قال : ان الأرض لتحزن على العبد الصالح أربعين صباحاً .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ﴾ قال : لم تبك عليهم السماء لأنهم لم يكونوا يرفع لهم فيها عمل صالح ، ولم تبك عليهم الأرض ، لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعمل صالح .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان يقال : الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقال الأرض تبكي على المؤمن أربعين صباحاً .

وأخرج ابن المبارك وأبو الشيخ ، عن ثور بن يزيد ، عن مولى لهذيل قال : ما من عبد يضع جبهته في بقعة من الأرض ساجداً لله عز وجل الا شهدت له بها يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير ، عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلا رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً ، ألا لاغربة على مؤمن ، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء

والأرض» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ ثم قال : انهما لا يبكيان على كافر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عباد بن عبد الله رضي الله عنه قال : سأل رجل علياً ، هل تبكي السماء والأرض على أحد ؟ فقال : انه ليس من عبد الا له مصلى في الأرض ومصعد عمله في السماء ، وان آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا مصعد في السماء .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن المنذر من طريق المسيب ابن رافع ، عن علي رضي الله عنه قال : ان المؤمن اذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ، ثم تلا ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ما من ميت يموت الا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً . ثم قرأ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا ، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — قال : ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض ، إلا شهدت له يوم القيامة ، وبكت عليه يوم يموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد المكتب ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا ، إلا على اثنين . قيل لعبيد : أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن ؟ قال : ذاك مقامه وحيث يصعد عمله . قال : وتدري ما بكاء السماء ؟ قال : لا . قال : تحمر وتصير وردة كالدهان إن يحيى بن زكريا لما قتل ، احمرت السماء وقطرت دما . وان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن زياد — رضي الله عنه — قال : لما قتل الحسين ، احمرت آفاق السماء أربعة أشهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عطاء — رضي الله عنه — قال : بكاء السماء حمرة أطرافها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن — رضي الله عنه — قال : بكاء السماء ، حمرتها .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : كان يقال : هذه الحمرة التي تكون في السماء ، بكاء السماء على المؤمن .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ قال : فضلناهم على من بين أظهرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : اخترناهم على خير ، علمه الله فيهم على العالمين . قال : العالم الذي كانوا فيه ، ولكل زمان عالم ﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴾ قال : أنجاهم من عدوهم وأقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ ان هؤلاء ليقولون أن هي الاموتتنا الأولى ﴾ قال : قد قال مشركو العرب ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ قال : بمبعوثين .

قوله تعالى : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ «لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم» .

وأخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم» .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يشتبهن عليكم أمر تبع فانه كان مسلماً .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تقولوا لتبع الا خيراً ، فإنه قد حج البيت وآمن بما جاء به عيسى بن مريم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن كعب رضي الله عنه قال : ان تبعا نعت الرجل الصالح ، ذم الله قومه ولم يذمه . قال : وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لا تسبوا تبعا فانه كان رجلاً صالحاً .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان تبع رجلاً صالحاً ، ألا ترى أن الله ذم قومه ولم يذمه !

وأخرج ابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال : لا تسبوا تبعاً ، فان رسول الله ﷺ نهى عن سبه .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن وهب بن منبه قال : نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد وهو تبع . قيل : وما كان أسعد ؟ قال : كان على دين ابراهيم وكان ابراهيم يصلي كل يوم صلاة ولم تكن شريعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا أسعد الحميري وقال : هو أوّل من كسا الكعبة» .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن سعيد بن جبير قال : ان تبعا كسا البيت .

وأخرج ابن عساكر ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : كان تبع اذا عرض الخيل قاموا صفاً من دمشق الى صنعاء اليمن .

وأخرج ابن المنذر وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : سألت كعبا عن تبع فاني أسمع الله يذكر في القرآن قوم تبع ولا يذكر تبعا ؟ فقال : ان تبعا كان رجلا من أهل اليمن ملكاً منصوراً ، فسار بالجيوش حتى انتهى الى سمرقند ، رجع فأخذ طريق

الشام ، فأسر بها أحباراً ، فانطلق بهم نحو اليمن — حتى اذا دنا من ملكه طار في الناس أنه هادم الكعبة ، فقال له الاحبار : ما هذا الذي تحدث به نفسك ، فان هذا البيت لله وانك لن تُسَلَّط عليه ، فقال : ان هذا لله وأنا أحق من حرمه ، فأسلم من مكانه وأحرم فدخلها محرماً ، فقضى نسكه ثم انصرف نحو اليمن راجعاً حتى قدم على قومه ، فدخل عليه أشرافهم فقالوا يا تبع ، أنت سيدنا وابن سيدنا خرجت من عندنا على دين وجئت على غيره ، فاختر منا أحد أمرين : اما أن تخلينا وملكنا وتعبد ما شئت ، وإما أن تذر دينك الذي أحدثت — وبينهم يومئذ نار تنزل من السماء — فقال الأحبار عند ذلك : اجعل بينك وبينهم النار ، فتواعد القوم عند ذلك جميعاً على أن يجعلوا بينهم النار ، فجيء بالأحبار وكتبهم ، وجيء بالاصنام وعمارها وقدموا جميعاً الى النار ، وقامت الرجال خلفهم بالسيوف ، فهدرت النار هدير الرعد ورمت شعاعاً لها ، فنكص أصحاب الأصنام ، وأقبلت النار فاحرقت الأصنام وعمالها ، وسلم الآخرون ، فأسلم قوم واستسلم قوم ، فلبثوا بعد ذلك عمر تبع ، حتى اذا نزل بتبع الموت استخلف أخاه وهلك ، فقتلوا أخاه وكفروا صفقة واحدة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن أبيّ بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بفناه بعث الى أحبار يهود فقال : اني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر الى دين العرب. فقال له شابور اليهودي : — وهو يومئذ اعلمهم — أيها الملك ، ان هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل ، مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته ان منزلك هذا الذي نزلت به ، يكون من القتال والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم . قال تبع : ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعم ؟ قال : يسير إليه قومه ؛ فيقتتلون ههنا . قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد . قال : فاذا قوتل لمن تكون الدبرة ؟ قال : تكون عليه مرة وله مرة ، وبهذا المكان الذي أنت به يكون عليه ، ويقتل به أصحابه مقتلة عظيمة لم تقتل في موطن ، ثم تكون العاقبة له ويظهر ، فلا ينازعه هذا الأمر أحد . قال : وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه ، ولا يبالي من لاقى حتى يظهر أمره . فقال تبع : ما الى هذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابها على يدي ، فرجع تبع منصرفاً الى اليمن .

وأخرج ابن عساكر عن عباد بن زياد المري عمن أدرك [ ] قال : أقبل تبع يفتتح

المدائن ويعمل العرب حتى نزل المدينة ، وأهلها يومئذ يهود ، فظهر على أهلها ، وجمع أحبار اليهود فأخبروه أنه سيخرج نبيّ بمكة يكون قراره بهذا البلد اسمه أحمد ، وأخبروه أنه لا يدركه ، فقال تبع للأوس والخزرج : أقيموا بهذا البلد ؛ فان خرج فيكم ، فآزروه وصدقوه ، وان لم يخرج ، فأوصوا بذلك أولادكم وقال في شعره :

حدثت أن رسول المليك يخرج حقّاً بأرض الحرم
ولو مدّ دهري الى دهره لكنت وزيرا له وابن عم

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عبدالله بن سلام قال : لم يمت تبع حتى صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن إسحق قال : أري تبع في منامه أن يكسو البيت فكساه الخصف ، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه العافر ، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الوصائل ، وصائل اليمن ، فكان تبع فيما ذكر لي أول من كساه ، وأوصى بها ولاته من جرهم ، وأمر بتطهيره وجعل له باباً ومفتاحاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴾ قال يوم يفصل بين الناس بأعمالهم يوفي فيه للأولين والآخرين ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ قال : انقطعت الأسباب يومئذ وذهبت الآصار ، وصار الناس الى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيراً سعد به ، ومن أصاب يومئذ شرّاً شقي به .

وأخرج ابن المبارك عن الضحاك في قوله ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ﴾ قال : ولي عن ولي .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول تزقوا بهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والخطيب في تاريخه عن سعيد بن جبير في الآية قال : ﴿ الاثيم ﴾ أبو جهل .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الأنباري وابن المنذر عن عون بن عبدالله أن ابن مسعود أقرأ رجلاً ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ فقال الرجل : طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقم بها لسانه ، فقال : أتستطيع أن تقول : طعام الفاجر؟ قال : نعم . قال : فافعل .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء يقرىء رجلاً ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ فجعل الرجل يقول : طعام اليتيم . فلما رأى أبو الدرداء أنه لا يفهم قال : إن شجرة الزقوم طعام الفاجر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ قال : ادفعوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ يقول : لست بعزيز ولا كريم .

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل ، فقال : ان الله أمرني أن أقول لك (أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى)[1] قال : فنزع يده من يده ، وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع

---

(١) سورة القيامة ٣٤ ــ ٣٥ .

أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : أيوعدني محمد وأنا أعز من مشى بين جبليها فنزلت ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن [ ] قال : أخبرت أن أبا جهل قال : يا معشر قريش أخبروني ما اسمي ؟ فذكرت له ثلاثة أسماء عمرو والجلاس وأبو الحكم ، قال : ما أصبتم اسمي ألا أخبركم ؟ قالوا : بلى. قال : اسمي العزيز الكريم . فنزلت ﴿ ان شجرة الزقوم ﴾ الآيات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال لما نزلت ﴿ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ﴾ قال أبو جهل : ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني فقال الله ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن مردويه عن أبيّ بن كعب أنه كان يقرىء رجلاً فارسياً فكان إذا قرأ عليه ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ قال : طعام اليتيم فمر به النبي ﷺ فقال : قل له طعام الظالم فقالها ففصح بها لسانه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وعمرو بن ميمون إنهما قرآ «كالمهل تغلي في البطون» بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ فاقصفوه كما يقصف الحطب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك ﴿ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ﴾ قال : خذوه فادفعوه في وسط الجحيم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ الى سواء الجحيم ﴾ قال : وسط الجحيم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ قال : هو يومئذ ذليل ولكنه يستهزأ به كما كنت تعزز في الدنيا وتكرم بغير كرم الله وعزه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ قال : أمنوا الموت والعذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ في مقام أمين ﴾ قال: أمنوا الموت أن يموتوا ، وأمنوا الهرم أن يهرموا ولا يجوعوا ولا يعرْوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ان المتقين في مقام أمين ﴾ قال أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان وفي قوله ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ قال: بيض عين . قال : وفي قراءة ابن مسعود بعيس عين وفي قوله ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾ قال : أمنوا من الموت والأوصاب والشيطان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ قال : أنكحناهم حوراً والحور التي يحار فيها الطرف بادياً يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ حور عين ﴾ قال الحوراء البيضاء الممتعة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعَم أما سمعت الأعشى الشاعر وهو يقول :

وحور كأمثال الدمى ومناصف ومـاء وريحان وراح يصفق

وأخرج البيهقي في البعث عن عطاء في قوله ﴿ بحور عين ﴾ قال : سوداء الحدقة عظيمة العين .

وأخرج هناد بن السري وعبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ بحور عين ﴾ قال الحور البيض والعين العظام الأعين .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الحور العين من الزعفران » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « الحور العين خلقن من زعفران »

وأخرج ابن جرير عن ليث بن أبي سليم قال : بلغني أن الحور العين خلقن من الزعفران .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : خلق الحور العين من الزعفران .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال : إن الله لم يخلق الحور العين من تراب إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن حوراء بزقت في بحر لجي لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمرو قال : لشفر المرأة أطول من جناح النسر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «حور العين خلقهن من تسبيح الملائكة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه أنه قال : ليوجد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وزوّجناهم بحور عين﴾ قال : هي لغة يمانية ، وذلك أن أهل اليمن يقولون : زوجنا فلاناً بفلانة .

وأخرج ابن أبي محاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود «لا يذوقون فيها طعم الموت .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيعرفه هؤلاء ، ويعرفه هؤلاء ، فيقول أهل النار : اللهم سلطه علينا ، ويقول أهل الجنة : اللهم إنك قضيت أن لا نذوق فيها الموت الا الموتة الأولى ، فيذبح بينهما ، فييأس أهل النار من الموت ، ويأمن أهل الجنة من الموت» .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال : «قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة ؟ قال : لا ، النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا يموتون ولا ينامون» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فانما يسرناه بلسانك﴾ يعني القرآن ، وفي قوله ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون﴾ فانتظر إنهم منتظرون .

(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت بمكة سورة ﴿ حم ﴾ الجاثية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة الشريعة بمكة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾ قال : المطر. وفي قوله ﴿ وتصريف الرياح ﴾ اذا شاء جعلها رحمة واذا شاء جعلها عذابا . وفي قوله ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ قال : كذاب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لكل أفاك أثيم ﴾ قال : المغيرة بن مخزوم .

قوله تعالى : * ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن المنذر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يكن يفسر أربع آيات قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ والرقيم والغسلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لم يفسر ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية الا لندبة القارئ ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ نور الشمس والقمر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ قال : كل شيء هو من الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن طاوس رضي الله عنه قال : جاء رجل الى عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما فسأله : مم خلق الخلق ؟ قال : من الماء والنور والظلمة والريح والتراب . قال : فمم خلق هؤلاء ؟ قال : لا أدري . ثم أتى الرجل عبدالله بن الزبير رضي الله عنه فسأله فقال له مثل قول عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، فأتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله : مم خلق الخلق ؟ قال : من الماء والنور والظلمة

والريح والتراب . قال : فمم خلق هؤلاء؟ فقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ فقال الرجل : ما كان ليأتي بهذا إلا رجلٌ من أهل بيت النبي ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ الآية قال : ما زال النبي ﷺ يأمر بالعفو ، ويحث عليه ويرغب فيه حتى أمر أن يعفو عمن لا يرجو أيام الله ، وذكر أنها منسوخة نسختها الآية التي في الأنفال ﴿ فإما تثقفنهم في الحرب ﴾[1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ الآية قال : كان نبي الله ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه ، وكانوا يستهزئون به ، ويكذبونه ، فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة ، فكان هذا من المنسوخ .

وأخرج أبو داود في تاريخه وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ . قال : الذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم ، قال سفيان رضي الله عنه : بلغني أنها نسختها آية القتال .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ قال : هي منسوخة بقول الله (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

وأخرج ابن عساكر عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه أنه قال لجارية له : لولا أن الله تعالى يقول ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾

(١) سورة الانفال ٥٧ .

لأوجعتك . فقالت : والله إني لممن يرجو أيامه ، فمالك لا توجعني ؟ فقال : إن الله تعالى يأمرني أن أغفر للذين لا يرجون أيامه ، فعمّن يرجو أيامه أحرى ، انطلقي فأنت حرة .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم﴾ قال : اللب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ثم جعلناك على شريعة﴾ قال : على طريقة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ يقول : على هدى من الامر وبينة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ قال : الشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي .

وأخرج ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، والطبراني عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : قرأ تميم الداري رضي الله عنه سورة الجاثية ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ الآية ، فلم يزل يكررها ويبكي حتى أصبح وهو عند المقام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بشير مولى الربيع بن خيثم رضي الله عنه قال : قام تميم الداري يصلي فمر بهذه الآية ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ فلم يزل يرددها حتى أصبح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سواء محياهم ومماتهم ﴾ قال : المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن ، والكافر في الدنيا والآخرة كافر .

قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال : ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان ﴿ وأضله الله على علم ﴾ يقول : أضله الله في سابق علمه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ قال: لا يهوى شيئاً إلا ركبه ، لا يخاف الله عز وجل .

وأخرج النسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الرجل من العرب يعبد الحجر ، فإذا رأى أحسن منه أخذه وألقى الآخر ، فأنزل الله ﴿ أفرأيت من إتخذ إلهه هواه ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ

حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فقال الله في كتابه ﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر﴾ وقال الله : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» .

وأخرج أبو عبيد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما يهلكنا الا الدهر﴾ قال : الزمان .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : «لا يقل ابن آدم يسب الدهر بأخيبة الدهر فإني أنا الدهر أرسل الليل والنهار فإذا شئت قبضتهما» .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى : «استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه وأنا الدهر» .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه مرّ على قوم وعليه بردة حمراء حسناء ، فقال رجل من القوم إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم ؟ فجعلوا له شيئا فأتاه فقال : يا أبا عبد الرحمن ! بردتك هذه لي . فقال : إني اشتريتها أمس . قال : قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها . فخلعها ليدفعها اليه فضحك القوم . فقال : ما لكم ؟ فقالوا : هذا رجل بطال . فالتفت إليه فقال يا أخي : أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساء أو نهاراً ثم القبر ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة يوم يخسر فيه المبطلون فأبكاهم ومضى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ قال : متميزة .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ قال : تستفز على الركب .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ يقول : على الركب عند الحساب .

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن عبد الله بن باباه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كأني أراكم بالكوم دون جهنم جاثين» ثم قرأ سفيان ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وترى كل أمة جاثية ﴾ كل أمة مع نبيها حتى يجيء رسول الله ﷺ على كوم قد علا الخلائق فذلك المقام المحمود .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كل أمة تدعى الى كتابها ﴾ قال يعلمون أنه يدعى أمة قبل أمة ، وقوم قبل قوم ، ورجل قبل رجل ، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول يمثل لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد من حجر أو وثن أو خشبة أو دابة ، ثم يقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيكون أول ذلك الأوثان قادة إلى النار حتى تقذفهم فيها فيبقى أمة محمد ﷺ وأهل الكتاب فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وعزيراً الا قليلاً منهم ثم يقال لهم : أما عزير فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . ثم يدعى بالنصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله والمسيح بن مريم إلا قليلا منهم ، فيقال : أما المسيح فليس منكم ولستم منه ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فينطلقون ولا يستطيعون مكوثاً . وتبقى أمة محمد ﷺ فيقال : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وحده وإنما فارقنا في الدنيا مخافة يومنا هذا ، فيؤذن للمؤمنين في السجود ، فيسجد المؤمنون ، ويمنع كل منافق ، فيقصم ظهر المنافق عن السجود ويجعل الله سجود المؤمنين عليه توبيخاً وصغاراً وحسرة وندامة

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ قال : هو أم الكتاب فيه أعمال بني آدم ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : هم الملائكة عليهم الصلاة والسلام يستنسخون أعمال بني آدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية ﴿انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ فقال : إن أوّل ما خلق الله القلم ، ثم خلق النون وهي الدواة ، ثم خلق الألواح ، فكتب الدنيا وما يكون فيها حتى تفنى من خلق مخلوق ، وعمل معمول ، من بر أو فاجر ، وما كان من رزق حلال أو حرام ، وما كان من رطب ويابس ، ثم الزم كل شيء من ذلك شأنه دخوله في الدنيا حي وبقاؤه فيها كم وإلى كم تفنى ، ثم وكل بذلك الكتاب الملائكة ، ووكل بالخلق ملائكة ، فتأتي ملائكة الخلق الى ملائكة ذلك الكتاب فيستنسخون ما يكون في كل يوم وليلة مقسوم على ما وكلوا به ثم يأتون الى الناس فيحفظونهم بأمر الله ، ويسوقونهم الى ما في أيديهم

من تلك النسخ . فقام رجل فقال يا ابن عباس . ألستم قوماً عرباً ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ هل يستنسخ الشيء إلا من كتاب ؟

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الله خلق النون وهو الدواة ، وخلق القلم فقال : اكتب. قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فاجر أو رزق مقسوم حلال أو حرام ، ثم الزم كل شيء من ذلك شأنه : دخوله في الدنيا ، ومقامه فيها كم ، وخروجه منها كيف ، ثم جعل على العباد حفظة وعلى الكتاب خزاناً تحفظه ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم ، فإذا فني ذلك الرزق انقطع الأمر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم ، فتقول لهم الخزنة : ما نجد لصاحبكم عندنا شيئاً ، فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا . قال ابن عباس رضي الله عنهما : ألستم قوماً عرباً تسمعون الحفظة يقولون ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إن لله ملائكة يتولون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «ان أوّل شيء خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فاجر رطب أو يابس فأحصاه عنده في الذكر وقال اقرؤوا إن شئتم ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ فهل تكون النسخة الا من شيء قد فرغ منه ؟»

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : هي أعمال أهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة أو عشية ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل ، والذي يغرق والذي يقع من فوق بيت ، والذي يتردى من فوق جبل ، والذي يقع في بئر ، والذي يحرق بالنار ، فيحفظون عليه ذلك كله . فإذا كان العشي صعدوا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوباً في الذكر الحكيم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : تستنسخ

الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم ، فإنما يعمل الانسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب في الذكر عنده كل شيء هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم عليه السلام وذريته فالحفظة ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ، ثم قرأ ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ قال : ان الله وكل ملائكة ينسخون من ذلك العام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الأرض من حدث الى مثلها من السنة المستقبلة ، فيعارضون به حفظة الله على العباد عشية كل خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقاً لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة ولا نقصان .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ قال: تركتم ذكري وطاعتي فكذا أترككم ﴿ كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ قال : تركتم ذكري وطاعتي ، فكذا تركتم في النار .

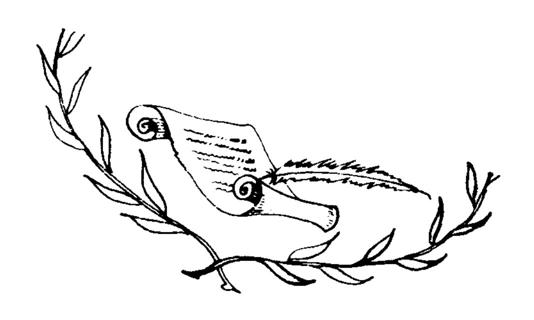
وأخرج ابن عساكر عن عمر بن ذر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « ما قعد قوم يذكرون الله الا قعد معهم عددهم من الملائكة ، فاذا حمدوا الله حمدوه ، وإن سبحوا الله سبحوه ، وان كبروا الله كبروه ، وان استغفروا الله أمنوا ، ثم عرجوا الى ربهم فيسألهم ، فقالوا : ربنا عبيد لك في الأرض ذكروك فذكرناك . قال : ماذا قالوا : قالوا : ربنا حمدوك فقال: أوّل من عبد وآخر من حمد . قالوا : وسبحوك . قال : مدحي لا ينبغي لأحد غيري قالوا : ربنا كبروك . قال : لي الكبرياء في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم . قالوا : ربنا استغفروك . قال : أشهدكم أني قد غفرت لهم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه أن لله ثلاثة أثواب : اتزر بالعزة ، وتسربل الرحمة ، وارتدى بالكبرياء فمن تعزز بغير ما أعز الله فذلك الذي يقال له (ذق إنك أنت العزيز الكريم)[1] ومن رحم رحمه

(١) سورة الدخان الآية ٤٩ .

الله ، ومن تكبر فقد نازع الله الذي ينبغي له ، فإنه تبارك وتعالى يقول : لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله عز وجل : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار» والله أعلم .



(٤٦) سورة الأحقاف مكية وآياتها خمس وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿حم﴾ الأحقاف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل ﴿ حم ﴾ وهي الأحقاف ، قال : وكانت السورة اذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثلاثين .

وأخرج ابن الضريس ، والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة الأحقاف ، وأقرأها آخر فخالف قراءته ، فقلت : من أقرأكها ؟ قال : رسول الله ﷺ . فقلت : والله لقد أقرأني رسول الله ﷺ غير ذا . فأتينا رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله : ألم تقرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى ، فقال الآخر : ألم تقرئني كذا وكذا قال : بلى . فتمعّر[1] وجه رسول الله ﷺ فقال : ليقرأ كل واحدٍ منكما ما سمع فإنما هلك من كان قبلكم بالاختلاف .

---

(١) تمعر وجهه : تغير .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨﴾

أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس عن النبي ﷺ ﴿أو أثارة من علم﴾ قال : « الخط » .

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والخطيب من طريق أبي سلمة عن ابن عباس ﴿أو أثارة من علم﴾ قال : هذا الخط .

وأخرج سعيد بن منصور من طريق صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار قال : سئل رسول الله ﷺ عن الخط فقال : علمه نبي ومن كان وافقه علم . قال صفوان : فحدثت به أبا سلمة بن عبد الرحمن فقال : سألت ابن عباس فقال : ﴿أو أثارة من علم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿أو أثارة من علم﴾ قال : حسن خط .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، والحاكم من طريق الشعبي عن ابن عباس ﴿أو أثارة من علم﴾ قال : جودة الخط .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي سلمة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : خط كان تخطه العرب في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : أو خاصة من علم .

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ أو أثارة من علم ﴾ يقول : بينة من الأمر .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أو أثارة من علم ﴾ قال : أحد يأثر علما وفي قوله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ قال : تقولون .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٩)

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ يقول لست بأوّل الرسل ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ فأنزل الله بعد هذا (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[١] وقوله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات)[٢] الآية فأعلم الله سبحانه نبيه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعاً .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : ما كنت بأوّلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ قال : يقول : قد كانت الرسل قبله .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : هل يترك بمكة أو يخرج منها ؟

وأخرج أبو داود في ناسخه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : نسختها هذه الآية التي في الفتح ،

---

(١) الفتح الآية ٢ . (٢) الفتح الآية ٣ .

فخرج الى الناس فبشرهم بالذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . فقال رجل من المؤمنين : هنيئاً لك يا نبي الله قد علمنا الآن ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله في سورة الأحزاب (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً)[٣] وقال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً)[٤] فبين الله ما به يفعل وبهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن مثله .

وأخرج أحمد ، والبخاري ، والنسائي ، وابن مردويه عن أم العلاء رضي الله عنها وكانت بايعت رسول الله ﷺ أنها قالت : « لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قلت : رحمة الله عليك أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله . قال رسول الله ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه ؟ أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري ، وأنا رسول الله ، ما يفعل بي ولا بكم . قالت أم العلاء : فوالله ما أُزَكّي بعده أحداً » .

وأخرج الطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت امرأته ، أو امرأة : هنيئاً لك ابن مظعون الجنة . فنظر إليها رسول الله ﷺ نظر مغضب وقال : « وما يدريك والله إني لرسول الله وما أدري ما يفعل الله بي » . قال : وذلك قبل أن ينزل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقالت يا رسول الله صاحبك وفارسك وأنت أعلم ، فقال : « أرجو له رحمة ربه ، وأخاف عليه ذنبه » .

وأخرج ابن حبان والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه لما قبض قالت أم العلاء : طبت أبا السائب نفساً إنك في الجنة . فقال النبي ﷺ : « وما يدريك ؟ » قالت : يا رسول الله عثمان بن مظعون قال : « أجل ما رأينا إلا خيراً والله ما أدري ما يصنع بي » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ عمل رسول الله ﷺ في الخوف زماناً ، فلما نزلت (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)[٥] اجتهد ،

(٣) الاحزاب الآية ٤٧ . (٤) الفتح الآية ٥ . (٥) الفتح الآية ١ ـــ ٢ .

فقيل له : تجهد نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : ثم درى نبي الله ﷺ بعد ذلك ما يفعل به بقوله (انا فتحنا لك فتحا مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ قال : أما في الآخرة فمعاذ الله قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل ، ولكن ﴿ ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا ، أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبلي ، أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ﴿ ولا بكم ﴾ أمتي المكذبة أم أمتي المصدقة أم أمتي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً أم يخسف بها خسفاً ثم أوحي إليه (واذ قلنا لك أن ربك أحاط بالناس)[1] يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك ، فعرف أنه لا يقتل ، ثم أنزل الله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً)[2] يقول : أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الأديان ثم قال له في أمته (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[3] فأخبر الله ما صنع به وما يصنع بأمته .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، والطبراني ، والحاكم وصححه بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا على كنيسة اليهود يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه. فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم رد عليه فلم يجبه أحد ، فثلث فلم يجبه أحد ، فقال : أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا

(١) الاسراء الآية ٦٠ . (٢) التوبة الآية ٣٣ . (٣) الرعد الآية ٤٣ .

العاقب وأنا المقفي آمنتم أوكذبتم . ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فإذا رجل من خلفه ، فقال : كما أنت يا محمد فأقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ؟ فقالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك . قال : فإني أشهد بالله أنه النبي الذي تجدونه في التوراة والإنجيل . قالوا : كذبت ، ثم ردوا عليه ، وقالوا : شرا . فقال رسول الله ﷺ : كذبتم لن يقبل منكم قولكم . فخرجنا ونحن ثلاث : رسول الله ﷺ وأنا وابن سلام . فأنزل الله ﴿ قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، وفيه نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : نزلت فيّ آيات من كتاب الله ، نزلت فيّ ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ونزل فيَّ (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد والضحاك مثله .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم وقتادة مثله .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن مجاهد وعطاء وعكرمة ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ قال : عبدالله بن سلام .

وأخرج الحسن بن مسلم رضي الله عنه ، نزلت هذه الآية بمكة وعبد الله بن سلام بالمدينة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ حم ﴾ وعبد الله بالمدينة مسلم .

---

(١) الأحقاف الآية ١٦ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : كانوا يرون أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : والسورة مكية ، والآية مدنية . قال : وكانت الآية تنزل فيؤمر النبي ﷺ أن يضعها بين آيتي كذا وكذا في سورة كذا ، يرون أن هذه منهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : ليس بعبد الله بن سلام ، هذه الآية مكية ، فيقول : من آمن من بني اسرائيل فهو كمن آمن بالنبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : ما نزل في عبدالله بن سلام رضي الله عنه شيء من القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : والله ما نزلت في عبد الله بن سلام ، ما نزلت الا بمكة ، وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة ، وإنما كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أراد عبد الله بن سلام الإسلام دخل على رسول الله ﷺ وقال : أشهد أنك رسول الله أرسلك بالهدى ودين الحق وإن اليهود تجد ذلك عندهم في التوراة منعوتاً . ثم قال له : أرسل الى نفر من اليهود فسلهم عني وعن والدي فإنهم سيخبرونك وإني سأخرج عليهم ، فأشهد أنك رسول الله لعلهم يسلمون . فأرسل رسول الله ﷺ الى النفر فدعاهم وخبأه في بيته ، فقال لهم ما عبد الله بن سلام فيكم ، وما كان والده ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا . قال : أرأيتم إن أسلم أتسلمون ؟ قالوا : إنه لا يسلم . فخرج عليهم فقال : أشهد أنك رسول الله وإنهم ليعلمون منك مثل ما أعلم . فخرجوا من عنده وأنزل الله في ذلك ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن جندب قال : جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي الباب ثم قال : أنشدكم بالله أي قوم أتعلمون أني الذي أنزلت فيه ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ الآية ؟ قالوا : اللهم نعم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : جاء ميمون بن يامين الى النبي

ﷺ ، وكان رأس اليهود بالمدينة قد أسلم وقال : يا رسول الله ابعث إليهم فاجعل بينك وبينهم حكماً من أنفسهم فإنهم سيرضوني فبعث إليهم ، وأدخله الداخل فأتوه فخاطبوه ملياً فقال لهم : اختاروا رجلاً من أنفسكم يكون حكماً بيني وبينكم قالوا : فإنا قد رضينا بميمون بن يامين فأخرجه إليهم ، فقال لهم ميمون أشهد أنه رسول الله وأنه على الحق ، فأبوا أن يصدقوه ، فأنزل الله فيه ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ قال : موسى مثل محمد والتوراة مثل القرآن فآمن هذا بكتابه ونبيه وكفرتم أنتم يا أهل مكة .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : قال ناس من المشركين : نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أمة أسلمت قبله يقال لها زنيرة ، فكان عمر رضي الله عنه يضربها على إسلامها ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنيرة ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : «بنو غفار وأسلم كانوا الكثير من الناس فتنة يقولون لو كان خيراً ما جعلهم الله أول الناس فيه يقولون لو كان خيراً ما جعلهم الله أول الناس فيه» .

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ ووصينا الانسان بوالديه إحساناً ﴾ الى قوله : ﴿ وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ حملته أمه كرها ﴾ قال : مشقة عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قال : « وحمله وفصله » بغير ألف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بعجة بن عبد الله الجهني قال : تزوّج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة أشهر ، فانطلق زوجها الى عثمان بن عفان فأمر برجمها ، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه ، فأتاه ، فقال : ما تصنع ؟ قال : ولدت تماما لستة أشهر وهل يكون ذلك ؟ قال علي رضي الله عنه : أما سمعت الله تعالى يقول ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال : (حولين كاملين)[1] فكم تجده بقي إلا ستة أشهر ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : والله ما فطنت لهذا ، علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها . وكان من قولها لاختها : يا أخيه لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحد قط غيره . قال : فشب الغلام بعدُ فاعترف الرجل به وكان أشبه الناس به . قال : فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق قتادة عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي قال : رفع الى عمر رضي الله عنه امرأة ولدت لستة أشهر

(١) البقرة الآية ٢٣٣ .

فسأل عنها أصحاب النبي ﷺ ، فقال علي رضي الله عنه : لا رجم عليها ألا ترى أنه يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ وقال : (وفصاله في عامين)[1] وكان الحمل ههنا ستة أشهر . فتركها عمر رضي الله عنه . قال : ثم بلغنا أنها ولدت آخر لستة أشهر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن نافع بن جبير أن ابن عباس أخبره قال : إني لصاحب المرأة التي أتي بها عمر وضعت لستة أشهر فأنكر الناس ذلك ، فقلت لعمر : لا تظلم . قال : كيف ؟ قلت : اقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)[2] كم الحول ؟ قال : سنة . قلت : كم السنة ؟ قال : اثنا عشر شهراً . قلت : فأربعة وعشرون شهراً حولان كاملان ويؤخر الله من الحمل ما شاء ويقدم . قال : فاستراح عمر رضي الله عنه الى قولي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف قال : رفعت امرأة الى عثمان رضي الله عنه ولدت لستة أشهر ، فقال عثمان : إنها قد رفعت إلي امرأة ما أراها الا جاءت بشرّ فقال ابن عباس : إذا كملت الرضاعة كان الحمل ستة أشهر ؟ وقرأ (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) . فدرأ عثمان عنها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرون شهراً ، واذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهراً ، وإذا وضعت لستة أشهر فحولين كاملين ، لأن الله تعالى يقول ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قلت لمسروق رضي الله عنه : متى يؤخذ الرجل بذنوبه ؟ قال : إذا بلغت الأربعين فخذ حذرك .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب الحدائق بسند ضعيف عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال : «ان الله أمر الحافظين فقال لهما رفقاً بعبدي في حداثته فإذا بلغ الأربعين فاحفظا وحققا» .

وأخرج أبو الفتح الأزدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا «من أتى عليه الأربعون سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار» .

---

(١) لقمان ١٤ . (٢) البقرة الآية ٢٣٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن مغول قال شكا أبو معشر ابنه الى طلحة بن مصرف فقال طلحة رضي الله عنه : استعن عليه بهذه الآية ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني ﴾ الآية فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعاً وإخوانه وولده كلهم ، ونزلت فيه أيضاً ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ الآية [١] ، الى آخر السورة .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ قال : اجعلهم لي صالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ ، عن الروح الأمين قال : «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فيقتص بعضها من بعض ، فإن بقيت له حسنة وسع الله له بها الى الجنة» قال : فدخلت على يزدان فحدثت مثل هذا الحديث ، قلت : فان ذهبت الحسنة . قال ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما ، فقال له : إني موصيك بوصية أن تحفظها ، إن لله في الليل حقاً لا يقبله بالنهار وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل ، إنّه ليس لأحد نافلة حتى يؤدي الفريضة ، إنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف . ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول : أين يبلغ عملك من عمل هؤلاء ، وذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم حتى يقول القائل أنا خير من عمل هؤلاء ، وذلك بأن الله تعالى رد عليهم أحسن أعمالهم ألم تر أن الله أنزل آية الشدة عند آية الرخاء وآية الرخاء عند آية الشدة ليكون المؤمن راغباً راهباً لئلا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق .

(١) الليل الآية ٥ .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك ، قال : كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه شيئاً ، فقال : خذوه . فدخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا أنزل فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن محمد بن زياد قال : لما بايع معاوية لابنه قال مروان : سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقيصر . فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ الآية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت : كذب مروان كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان في صلبه فمروان فضفض[1] من لعنة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبد الله قال : إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال إن الله قد أرى أمير المؤمنون في يزيد رأياً حسناً وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر . فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه : أهرقلية ؟ إن أبا بكر رضي الله عنه والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية الا رحمة وكرامة لولده، فقال مروان : ألست الذي قال لوالديه أفّ لكما ؟ فقال عبد الرحمن : ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول الله ﷺ ؟ قال : وسمعتها

(١) فضفض : سعة .

عائشة فقالت : يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا ؟ كذبت والله ما فيه نزلت نزلت في فلان بن فلان .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿ الذي قال لوالديه أفّ لكما ﴾ الآية قال : هذا ابن لأبي بكر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أفّ لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لوالديه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام ويرد عليهما ويكذبهما فيقول فأين فلان ؟ وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش ممن قد مات . ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه من طريق ميناء أنه سمع عائشة رضي الله عنها تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه ، وقالت : إنما نزلت في فلان بن فلان ، سمت رجلاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أتعدانني ان أخرج ﴾ قال: يعني البعث بعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن حفص بن أبي العاصي قال : كنا نتغدى مع عمر رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله في كتابه ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه رأى في يد جابر بن عبدالله درهماً فقال : ما هذا الدرهم ؟ قال : أريد أن أشترى به لحماً لأهلي قرموا[1] إليه

---

(١) قرموا إليه : اشتهوه .

فقال : أفكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه أين تذهب عنكم هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن الأعمش قال : مر جابر بن عبد الله وهو متعلق لحماً على عمر رضي الله عنه فقال ما هذا يا جابر؟ قال : هذا لحم اشتهيته اشتريته . قال : وكلما اشتهيت شيئاً اشتريته ؟ أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سالم بن عبدالله بن عمر أن عمر كان يقول : والله ما يعني بلذات العيش أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ، ونأمر بلباب الحنطة فتخبز لنا ، ونأمر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان[1] حتى اذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا وشربنا هذا ، ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنا سمعنا الله يقول ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : قدم على عمر رضي الله عنه ناسٌ من العراق فرأى كأنهم يأكلون هديراً[2] فقال يا أهل العراق لو شئت أن يدهمق لي كما يدهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من ربنا ما نجده في آخرتنا أما سمعتم الله يقول لقوم ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ قال : تعلموا أن أقواما يسترطون حسناتهم في الدنيا استبقى رجل طيباته ان استطاع ولا قوّة الا بالله . قال : وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباساً ولكني أستبقي طيباتي ، وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله قال : هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه : لهم الجنة . فاغرورقت عينا عمر رضي الله عنه فقال : لئن كان حظنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد باينونا بوناً بعيداً .

---

(١) الأسعان : جمع سعنة : القربة .

(٢) الهدير : العشب طال وعظم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : ليطلبن ناس حسنات عملوها فيقال لهم ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : أتي عمر رضي الله عنه بشربة عسل فقال : والله لا أتحمل فضلها اسقوها فلاناً .

وأخرج عبد بن حميد عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : رآني عمر رضي الله عنه وأنا متعلق لحماً فقال يا جابر ما هذا ؟ قلت: لحم اشتريته بدرهم لنسوة عندي قرمن اليه فقال أما يشتهي أحدكم شيئاً إلا صنعه أما يجد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه ؟ أين تذهب هذه الآية ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ قال فما انفلتّ منه حتى كدت أن لا أنفلت .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال قال : كان حفص رضي الله عنه يكثر غشيان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وكان إذا قرب طعامه اتقاه ، فقال له عمر رضي الله عنه : مالك ولطعامنا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن أهلي يصنعون لي طعاماً هو ألين من طعامك فأختار طعامهم على طعامك ، فقال : ثكلتك أمك أما تراني لو شئت أمرت بشاة فتية سمينة فألقي عنها شعرها ثم أمرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل خبزاً مرققاً ، وأمرت بصاع من زبيب فجعل في سمن حتى يكون كدم الغزال ؟ فقال حفص : إني أراك تعرف لين الطعام . فقال عمر رضي الله عنه : ثكلتك أمك والذي نفسي بيده لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة لأشركتكم في لين طعامكم .

وأخرج ابن المبارك وابن سعد وأحمد في الزهد ، وعبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن الحسن قال : قدم وفد أهل البصرة على عمر مع أبي موسى الأشعري فكان له في كل يوم خبز يلت فربما وافقناها مأدومة بزيت ، وربما وافقناها مأدومة بسمن ، وربما وافقناها مأدومة بلبن ، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دقت ثم أغلي لها ، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل . قال وقال لنا عمر رضي الله عنه : إني والله لقد أرى تقديركم وكراهيتكم طعامي ، أما والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقكم عيشاً أما والله ما أجهل عن كراكر وأسنمة وعن صلى وصناب وسلائق ، ولكني وجدت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأوّل من يدخل عليه اذا قدم فاطمة . فقدم من غزاة فأتاها فاذا بمسح على بابها ، ورأى على الحسن والحسين قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله ﷺ وهما يبكيان فأخذه رسول الله ﷺ منهما ، فقال : «يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا والله تعالى أعلم» .

قوله تعالى : * وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾

أخرج ابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «يرحمنا الله وأخا عاد» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال : «خير واديين في الناس وادي مكة ووادي أرم بأرض الهند ، وشرّ واديين في الناس وادي الأحقاف وواد بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه أرواح الكفار ، وخير بئر في الناس زمزم ، وشر بئر في الناس برهوت ، وهي في ذاك الوادي الذي بحضرموت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأحقاف جبل بالشام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الأحقاف جبل بالشام يسمى الأحقاف .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأحقاف الأرض .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : الأحقاف جساق من جسمي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عاداً كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله بالأحقاف قال : تلال من أرض اليمن :

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ قال : لم يبعث الله رسولاً إلا بأن يعبد الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ لتأفكنا ﴾ قال لتزيلنا ، وقرأ « ان كاد ليضلنا عن آلهتنا » قال : يضلنا ويزيلنا ويأفكنا واحد .

قوله تعالى : فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ قال : هو السحاب .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، انما كان يتبسم ، وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه . قلت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وإذا رأيته عرف في وجهك الكراهية . قال يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ اذا عصفت الريح قال : اللهم اني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به ،

---

(١) الأحقاف الآية ٢١ .

فاذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه ، فسألته فقال لا أدري لعله كما قال قوم عاد ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم ﴾ قال غيم فيه مطر ، فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجاً من رحالهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح ففتحت أبوابهم ، ومالت عليهم بالرمل ، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوماً لهم أنين ، ثم أمر الريح فكشف عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فتح الله على عاد من الريح التي هلكوا فيها إلا مثل الخاتم فمرت بأهل البادية فحملتهم وأموالهم فجعلتهم بين السماء والأرض ، فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عاد الريح وما فيها ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فتح الله على عاد من الريح الا موضع الخاتم أرسلت عليهم فحملت البدو الى الحضر فلما رآها أهل الحضر ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ مستقبل أوديتنا وكان أهل البوادي فيها فألقي أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا ، قال : عتت على خزَّانِها حتى خرجت من خلال الأبواب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : كان هود قاعداً في قومه فجاء سحاب مكفهر فقالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ فقال هود ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ فجعلت تلقي الفسطاط وتجيء بالرجل الغائب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أرسل الله على عاد من الريح الا قدر خاتمي هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون رضي الله عنه أنه قرأ « لا ترى الا مساكنهم » بالتاء والنصب

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿لا يرى الا مساكنهم﴾ بالياء ورفع النون .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ يقول : لم نمكنكم فيه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد مكناهم﴾ الآية قال : عاد مكنوا في الأرض أفضل مما مكنت فيه هذه الأمة وكانوا أشد قوة وأكثر أولاداً وأطول أعماراً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ ههنا وههنا شيئاً باليمن واليمامة والشام .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن الزبير رضي الله عنه أنه قرأ « وتلك إفكهم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأها « وذلك أفكهم » يعني بفتح الألف والكاف ، وقال : أصلهم .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ

وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الزبير ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ قال : بنخلة ، قال : ورسول الله ﷺ يصلي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هبطوا على النبي ﷺ ، وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا قالوا : صه ، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ الى قوله ﴿ ضلال مبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية قال : كانوا تسعة عشر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً الى قومهم .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صُرِفَتِ الجن الى رسول الله ﷺ مرتين ، وكان أشراف الجن بنصيبين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال : كانوا من أهل نصيبين أتوه ببطن نخلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بت الليلة أقرأ على الجن [ ] رفقا بالحجون » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن مسروق قال : سألت ابن مسعود من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن قال : آذنته بهم شجرة .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن فقال : قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون .

وأخرج عبد بن حميد وأحمد ومسلم والترمذي عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضي الله عنه : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه منا أحد ، ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل استطير ما فعل ، قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حرا ، فأخبرناه فقال :إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال: هم اثنا عشر ألفاً من جزيرة الموصل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ قال : كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من نصيبين ، وكانت أسماؤهم حسى ومسى وشاصر وماصر والارد واينان والأحقم وسرق .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن صفوان بن المعطل قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فما لبث أن ماتت فلفها رجل في خرقة ودفنها ، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو؟ قلنا : ما نعرف عمراً . قال : أيكم صاحب الجان؟ قالوا : هذا. قال : أما أنه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواقدي عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قدم على رسول الله ﷺ الجن في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال : لما انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان وفلان والارد واينان والأحقب جاؤوا قومهم منذرين فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلثمائة فانتهوا الى الحجون ، فجاء الأحقب فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال : ان قومنا قد حضروا الحجون يلقونك فواعده رسول الله ﷺ لساعة من الليل بالحجون والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «ظل رسول الله ﷺ صائماً ، ثم طوى ، ثم ظل صائماً ثم طوى ، ثم ظل صائما ، قال : «يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد . يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم ، فقال : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ ، وإني والله لأصبرنَّ كما صبروا جهدي ولا قوة إلا بالله» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : أولو العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وابراهيم وموسى وعيسى .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي العالية ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال: نوح وهود وابراهيم فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبروا وكانوا ثلاثة ورسول الله ﷺ رابعهم قال نوح : (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله)[1] الى آخرها فأظهر لهم المفارقة وقال هود حين (قالوا : إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه)[2] فأظهر لهم المفارقة قال لإبراهيم (لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم)[3] الى آخر الآية فأظهر لهم المفارقة وقال يا محمد : (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله)[4] فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة فقرأها على المشركين فأظهر لهم المفارقة .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ أولو العزم ﴾ قال : هم نوح وهود وابراهيم وشعيب وموسى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال ﴿ أولو العزم ﴾ إسماعيل ويعقوب وأيوب ، وليس آدم منهم ولا يونس ولا سليمان .

---

(١) يونس الآية ٧١ . (٢) تعود الآية ٥٣ . (٣) الممحنة الآية ٤ . (٤) الأنعام الآية ٥٦ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : ﴿ أولو العزم ﴾ نوح وابراهيم وموسى وعيسى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ قال : هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : بلغني أن أولي العزم من الرسل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴾ قال : تعلموا والله ما يهلك على الله الا هالك مشرك ولى الإسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بقلبه .

وأخرج الطبراني في الدعاء عن أنس أن النبي ﷺ قال : «إذا طلبت وأحببت أن تنجح فقل :لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا إله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والأرض ، ورب العرش العظيم الحمد لله ، رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اللهم ، اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً الا قضيتها يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين» .

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

* (سورة القتال مدنية) *

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة القتال بالمدينة .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة محمد بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة ﴿ الذين كفروا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : سورة محمد آية فينا وآية في بني أمية .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقرأ بهم في المغرب ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۞

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة قريش نزلت فيهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : هم أهل المدينة الأنصار ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : أمرهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أضل أعمالهم ﴾ قال : كانت لهم أعمال فاضلة لا يقبل الله مع الكفر عملاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : أصلح حالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وأصلح بالهم ﴾ قال : شأنهم . وفي قوله ﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ قال : مشركي العرب ، يقول ﴿ فضرب الرقاب ﴾ قال : حتى يقولوا لا إله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق ﴾ قال : لا تأسروهم ولا تفادوهم حتى تثخنوهم بالسيف .

وأخرج النحاس عن ابن عباس في قوله ﴿ فإما منّاً بعد واما فداء ﴾ قال : فجعل النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسرى إن شاؤوا قتلوهم ، وإن شاؤوا استعبدوهم ، وان شاؤوا فادوهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قال : هذا منسوخ نسختها (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين)[1]

(١) التوبة الآية ٥ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ قال : فرخص لهم أن يمنوا على من شاؤوا منهم ، نسخ الله ذلك بعد في براءة فقال : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قال : كان المسلمون إذا لقوا المشركين قاتلوهم ، فإذا أسروا منهم أسيراً فليس لهم الا أن يفادوه أو يمنوا عليه ، ثم نسخ ذلك بعد (فاما تثقفتهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم)[٢] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ومجاهد في قوله ﴿ فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ قالا : نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ فادى رجلين من أصحابه برجلين من المشركين أسروا .

وأخرج عبد بن حميد عن أشعث قال : سألت الحسن وعطاء عن قوله ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ قال : أحدهما يمن عليه أولا يفادى وقال الآخر : يصنع كما صنع رسول الله ﷺ يمن عليه أولا يفادى .

وأخرج ابن جرير ابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى الحجاج بأسارى ، فدفع الى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقتله فقال ابن عمر : ليست بهذا أمرنا إنما قال الله ﴿ حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإما فداء ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أعتق ولد زنية وقال : قد أمرنا الله ورسوله أن نمنَّ على من هو شر منه قال الله ﴿ فاما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر وابن مردويه عن ليث رضي الله عنه قال : قلت لمجاهد : بلغني أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يحل قتل الأسارى لأن الله تعالى قال ﴿ فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ فقال مجاهد : لا تعبأ بهذا شيئاً أدركت أصحاب رسول الله ﷺ ، وكلهم ينكر هذا ، ويقول : هذه منسوخة ، إنما كانت

(١) التوبة الآية ٥ .
(٢) الأنفال ٥٧ .

في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين المشركين ، فأما اليوم فلا يقول الله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ويقول ﴿ فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ فان كانوا من مشركي العرب لم يقبل منهم شيء الا الإسلام فإن لم يسلموا فالقتل ، وأما من سواهم فإنهم إذا أسروا فالمسلمون فيهم بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استحيوهم وإن شاؤوا فادوهم اذا لم يتحوّلوا عن دينهم فإن أظهروا الإسلام لم يفادوا ونهى رسول الله ﷺ عن قتل الصغير والمرأة والشيخ الفاني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : نسخت (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[1] ما كان قبل ذلك من فداء أو مَنّ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء رضي الله عنه أنه كان يكره قتل أهل الشرك صبراً ويتلو ﴿ فشدوا الوثاق فإما منّاً بعدُ وإما فداء ﴾ ثم نسختها ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ ونزلت زعموا في العرب خاصة وقتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط [ ] يوم بدر صبراً .

وأخرج عبد الرزاق عن أيوب رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن قتل الوصفاء والعسفاء .

وأخرج عبد الرزاق عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : نهى النبي ﷺ عن قتل النساء والولدان إلا من عدا منهم بالسيف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جريرعن القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية فطلبوا رجلاً فصعد شجرة فأحرقوها بالنار فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بذلك فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : اني لم أبعث أعذب بعذاب الله ، إنّما بعثت بضرب الرقاب وشد الوثاق .

أما قوله تعالى : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى لا يكون شرك .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ قال : حتى يعبد الله ولا يشرك به .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن

---

(١) النساء ٨٩ .

مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال : حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة ، وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جراباً ، وتذهب العداوة من الناس كلها ، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله ، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما إذا وضعها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم إماما مهدياً وحكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتوضع الجزية وتضع الحرب أوزارها» .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال : خروج عيسى بن مريم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي والبغوي والطبراني وابن مردويه عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله : إن الخيل قد سُيبت وَوُضِعَ السلاحُ وزعم أقوام أن لا قتال وأنْ قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله ﷺ : كذبوا فالآن جاء القتال ، ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم ويقاتلون حتى تقوم الساعة ، ولا تزال الخيل معقوداً في نواصيها الخير ، حتى تقوم الساعة ، ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : فتح لرسول الله ﷺ فتح فقلت يا رسول الله اليوم ألقى الاسلام بجرانه ، ووضعت الحرب أوزارها ، فقال رسول الله ﷺ : «ان دون أن تضع الحرب أوزارها خلالاً ؟ ستا أولهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم فئتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضاً ويفيض المال حتى يعطي الرجل المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقعاص الغنم ، وغلام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة ، فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن يربك علينا ملكنا فيجمع جمعاً عظيماً ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية ، وأميركم يومئذ نعم الأمير فيقول لأصحابه : ما ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نحرز ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الأرض ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الإسلام فيهدونهم ثم يقول لا ينتد بن

معي إلا من يهب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب معه سبعون ألفا ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفا لا تحملهم الأرض وفيهم عين لعدوّهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان ، فيسيرون إليهم حتى إذا التقوا سألوا أن يخلي بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعونهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول : ما أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم ، فيقول : فعندكم فأكسروا أغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ، ويفر في السفن الثلث ، وصاحبهم فيهم ، حتى إذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحاً فردتهم الى مراسيهم من الشام فأخِذوا فَذُبِحوا عند أرجل سفنهم عند الساحل ، فيومئذ تضع الحرب أوزارها » .

أما قوله تعالى : ﴿ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذلك ولو يشاء لانتصر منهم ﴾ قال : أي والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند فلو سلط أضعف خلقه لكان له جنداً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ذلك ﴿ ولو يشاء الله لأنتصر منهم ﴾ قال : لأرسل عليهم ملكاً فدمر عليهم ، وفي قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ قال : نزلت فيمن قتل من أصحاب النبي ﷺ يوم أُحد .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « والذين قاتلوا » بالألف .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في يوم أُحد ، ورسول الله ﷺ في الشعب ، وقد فشت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يومئذ : أعلُ هُبَل ، ونادى المسلمون الله أعلى وأجلّ ، ففادى المشركون يوم بيوم بدر ، وإن الحرب سجال لنا عُزّى ولا عُزّى لكم ، فقال رسول الله ﷺ : « قولوا الله مولانا ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون ، وأما قتلاكم ففي النار يعذبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ قال : يهدي أهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ عرفها لهم ﴾ قال : عرفهم منازلهم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ قال : بلغنا أن الملك الذي كان وُكّلَ بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة فإذا انتهى الى أقصى منزله في الجنة دخل الى منزله وأزواجه وانصرف الملك عنه .

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ * أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ قال : على نصره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ قال : حق على الله أن يعطي من سأله ، وأن ينصر من نصره ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ قال : أما الأولى فى الكفار الذين قتل الله يوم بدر ، وأما الأخرى ففي الكفار عامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ قال : كرهوا الفرائض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ قال : أهلكهم الله بألوان العذاب بأن يتفكر متفكر ويتذكر متذكر ويرجع راجع ، فضرب الأمثال وبعث الرسل ليعقلوا عن الله أمره .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ قال : لكفار قومك يا محمد مثل ما دمرت به القرى فأهلكوا بالسيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ قال : مثل ما دمرت به القرون الأولى وعيد من الله تعالى لهم ، وفي قوله ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ قال : وليهم الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ قال : ليس لهم مولى غيره .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾ قال : لا يلتفت الى آخرته .

قوله تعالى : ﴿ وكأين من قرية ﴾ الآيتين

أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ لما خرج من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال : أنت أحب بلاد الله الى الله وأنت أحب بلاد الله الي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك فأعتى الأعداء من عدا على الله في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول أهل الجاهلية » فأنزل الله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوّة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوّة من قريتك ﴾ قال : قريته مكة وفي قوله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ كمن زين له سوء عمله ﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : كلٌّ هوىً ضلالة .

وأخرج ابن المنذر عن طاوس قال : ما ذكر الله هوى في القرآن إلا ذمه .

قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أنهار من ماء غير آسن ﴾ قال : غير متغير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من ماء غير آسن ﴾ قال : غير منتن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم يحلب .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ قال : لم يخرج من بين فرث ودم ﴿ وأنهار من خمر لذة للشاربين ﴾ قال: لم تدنسه الرجال بأرجلهم ﴿ وأنهار من عسل مصفى ﴾ قال : لم يخرج من بطون النحل .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه : « سمعت رسول الله ﷺ يقول في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد » .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : نهر النيل نهر العسل في الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ؟ ونهر سيحان نهر الماء في الجنة .

وأخرج ابن مردويه عن الكلبي رضي الله عنه في قوله : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ الآية قال : حدثني أبو صالح عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي فانطلق بي الملك فانتهى بي الى نهر الخمر فإذا عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقلت للملك : أيّ نهر هذا ؟ فقال : هذا نهر دجلة . فقلت له : إنه ماء قال هو ماء في الدنيا يسقي الله به من يشاء ، وهو في الآخرة خمر لأهل الجنة . قال : ثم انطلقت مع الملك الى نهر الرب فقلت للملك : أي نهر هذا ؟ قال : هو جيحون وهو الماء غير آسن ، وهو في الدنيا ماء يسقي الله به من يشاء ، وهو في الآخرة ماء غير آسن ، ثم انطلق بي فأبلغني نهر اللبن الذي يلي القبلة ، فقلت للملك : أيّ نهر هذا ؟ قال : هذا نهر الفرات ، فقلت : هو ماء . قال : هو ماء يسقي الله به من يشاء في الدنيا ، وهو لبن في الآخرة لذرية المؤمنين الذين رضي الله عنهم وعن آبائهم ، ثم انطلق بي فأبلغني نهر العسل الذي يخرج من جانب المدينة ، فقلت للملك الذي أرسل معي : أيّ نهر هذا ؟ قال : هذا نهر مصر . قلت : هو ماء . قال : هو ماء يسقي الله به من يشاء في الدنيا وهو في الآخرة عسلٌ لأهل الجنة» ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ يقول : في الجنة ﴿ومغفرة من ربهم﴾ يقول : لذنوبهم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي وائل رضي الله عنه قال : جاء رجل يقال له نهيك بن سنان الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال : يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ؟ أياء تجده أم الفا ؟ من ماء غير ياسن أو من ماء غير آسن ؟ فقال له عبد الله رضي الله عنه : وكل القرآن أحصيت غير هذا ؟ فقال إني لأقرأ المفصل في ركعة . قال : هذا كهذا الشعر إن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ولكن القرآن إذا وقع في القلب فرسخ نفع ، إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن سعد بن طريف رضي الله عنه قال : سألت أبا إسحق رضي الله عنه عن ﴿ماء غير آسن﴾ قال : سألت عنها الحارث فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم ، قال : بلغني أنه لا تمسه يد وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل فمه والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه ، فإذا اخرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفا ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ فإذا خرجوا من عنده قالوا لابن عباس رضي الله عنهما : ماذا قال آنفا ؟ فيقول : كذا وكذا . وكان ابن عباس رضي الله عنهما من الذين أوتوا العلم .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ﴾ قال : أنا منهم ، ولقد سئلت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ قال : هؤلاء المنافقون دخل رجلان ، فرجل عقل عن الله وانتفع بما يسمع ورجل لم يعقل عن الله ولم يعه ولم ينتفع به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عساكر عن ابن بريدة رضي الله عنه ﴿ قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ﴾ قال : هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

قوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا ﴾ الآية

أخرج ابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عكرمة رضي الله عنه أن ناسا من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وصدقوهم ، وآمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ، فلما بعث كفروا به فذلك قوله ﴿ فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ وكان قوم

من أهل الكتاب آمنوا برسلهم وبمحمد ﷺ قبل أن يبعث ، فلما بعث آمنوا به فذلك قوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ قال : لما أنزل القرآن آمنوا به فكان هدى فلما تبين الناسخ من المنسوخ زادهم هدى .

أما قوله تعالى : ﴿ فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ قال : دنت الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فقد جاء اشراطها ﴾ قال : أول الساعات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ قال : محمد ﷺ من أشراطها .

وأخرج البخاري عن سهل بن مسعود رضي الله عنه قال : « رأيت رسول الله ﷺ قال بأصبعيه هكذا الوسطى والتي تليها بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها ﴾ قال : كان قتادة رضي الله عنه يقول : قد دنت الساعة ودنا منكم فداء ودنا من الله فراغ للعباد ، قال قتادة رضي الله عنه وذكر لنا أن نبي الله ﷺ خطب أصحابه بعد العصر حتى كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا أسف أي شيء قال : « والذي نفس محمد بيده ما مثل ما مضى من الدنيا فيما بقي منها إلا مثل ما مضى من يومكم هذا فيما بقي منه وما بقي منه الا اليسير » .

وأخرج أحمد عن بريدة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بعثت أنا والساعة جميعاً ان كادت تسبقني » .

وأخرج البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت في سم الساعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون على خمسين امرأة قيم واحد » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها واذا كانت الحفاة العراة رعاء الشاء رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة ؟ فقال : إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال يا رسول الله : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما السائل بأعلم من المسؤول . قال : فلو علمتنا أشراطها . قال : تقارب الأسواق . قلت : وما تقارب الأسواق ؟ قال : أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة إصابتهم ، ويكثر ولد البغي وتفشو الغيبة ، ويعظم رب المال ، وترتفع أصوات الفساق في المساجد ، ويظهر أهل المنكر ، ويظهر البغاء .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وان ينتحل الدنيا بالدين » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن ماجة عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان من أشراط الساعة ان تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة» .

وأخرج النسائي عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة ان يقبض العلم ويفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم» قال عمرو فان كان هذا الرجل ليبيع البيع فيقول حتى استأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحواء العظيم الكاتب فلا يوجد .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يكون بين يدي الساعة أيام فيرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد الله بن ربيب الجندي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا الوليد يا عبادة بن الصامت اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر في الغزو ، وعمر الخراب ، وخرب العامر ، والرجل يتمرس بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة ، فإنك والساعة كهاتين» وأشار بأصبعه السبابة والتي تليها .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» .

وأخرج أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة

وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به ، وحتى يتطاول الناس في البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً . ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي به ، ولتقومن الساعة وقد رفعت أكلته الى فيه فلا يطعمها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام ، وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن . ثم قال : إنما مثل المؤمن مثل النخلة وقعت فأكلت طيباً ولم تفسد ولم تكسر ، ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الأحمر أدخلت النار فنفخ عليها ولم تتغير ووزنت فلم تنقص » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جابر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبي أنا نبي » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمتي دجالون كذّابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يفتنونكم » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر» .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في أمتي لنيفا وسبعين داعياً كلهم داع الى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي الجلاس قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول لعبد الله السبائي : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا» وإنك لأحدهم .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون قبل خروج الدجال ينيف على سبعين دجالاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه أن بين يدي الساعة لستاً وسبعين دجالاً .

وأخرج أحمد والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا يكن منه بيوت المدر ولا يكن منه الا بيوت الشعر» .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن الحسن قال: قال[ ]عليّ خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الرحمن: هل للساعة من علم تعرف به ؟ قال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «ان من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظا ، وتفيض الأشرار فيضا ، ويصدق الكاذب ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ويسود كل قبيلة وكل سوق فجارهم ، وتزخرف المحاريب ، وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويخرب عمران الدنيا ، ويعمر خرابها ، وتظهر الفتنة ، وأكل الربا وتظهر المعازف والكنوز وشرب الخمر ، ويكثر الشرط والغمازون والهمازون» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ، إذ رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الأرحام ويكون الحكم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً ، وظهر الجور وكثرة الطلاق وموت الفجاءة وائتمن الخائن وخوّن الأمين

وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظاً والولد غيظاً وفاض اللئام فيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وكان الأمراء والوزراء كذبة والأمناء خونة والعرفاء ظَلَمَة والقراء فَسَقَة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر يغشيهم الله تعالى فتنة يتهاركون[1] فيها تهارك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير ، وتطلب البيضاء وتكثر الخطايا ويقل الأمن ، وحليت المصاحف وصورت المساجد وطوّلت المنائر وخرّبت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المؤمن من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتفقه لغير دين الله ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذ المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه وجفا أمه وضر صديقه وأطاع امرأته ، وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذ القينات والمعازف ، وشربت الخمور في الطرق ، واتخذ الظلم فخراً وبيع الحكم ، وكثرت الشرط ، واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع خفافاً ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أنهم سألوا متى الساعة فقال : لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث إذا كانت الألسن لينة والقلوب جنادل ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض ، واختلف الإخوان فصار هواهما شتى ، وبيع حكم الله بيعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض ، وأن تقطع الأرحام ، وان يؤذي الجار جاره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن من أشراط

---

(١) يتهاركون : يمشون باختيال وبطئ .

الساعة أن يظهر القول ويخزن العمل ويرتفع الأشرار ويوضع الأخيار ويقرأ المثاني عليهم فلا يعيها أحد منهم. قلت: ما المثاني؟ قال: كل كتاب سوى كتاب الله.

وأخر ابن أبي شيبة عن رجاء بن حيوة قال: لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا تمرة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس قال: لا تقوم الساعة حتى تقوم رأس البقرة بالأوقية.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الوداك قال: من اقتراب الساعة انتفاخ الأهِلّة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال ابن ليلتين».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي شيبة عن الشعبي قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال ابن ليلتين».

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال: إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم حتى يقوم الرجل إلى أمه فيكربها بالسيف من الجهل.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلاً والجهل علماً.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: ليأتين على الناس زمان يجد النسوة نعلاً ملقى على الطريق فيقول بعضهن لبعض قد كانت هذه النعلة مرة لرجل.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار عن علي رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ حتى إذا صلى الفجر رفع رأسه الى السماء فقال: «تبارك خالقها ورافعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب» ثم تطلع الى الأرض فقال «تبارك خالقها وواضعها ومبدلها وطاويها كطي السجل للكتاب» ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟ فجثا رجل من آخر القوم على ركبتيه فإذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ: «عند حيف الأئمة، وتكذيب بالقدر، وإيمان بالنجوم، وقوم يتخذون الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً والفاحشة زيارة» فسألته عن الفاحشة زيارة، فقال: «الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاماً وشراباً

ويأتيه بالمرأة فيقول اصنعي لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك» قال : فعند ذلك هلكت أمتي يا ابن الخطاب» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً لا يسجد لله فيها حتى يجاوز ، وحتى يبعث الغلام بالشيخ بريداً بين الأفقين ، وحتى ينطلق الفاجر الى الأرض النامية فلا يجد فضلا» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «حج النبي ﷺ حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال : أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟ فقام إليه سلمان رضي الله عنه فقال : أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله. قال : إن من اشراط الساعة إضاعة الصلاة ، والميل مع الهوى ، وتعظيم رب المال . فقال سلمان : ويكون هذا يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرماً والفيء مغنماً ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ويتكلم الرويبضة . قال : وما الرويبضة ؟ قال : يتكلم في الناس من لم يتكلم ، وينكر الحق تسعة أعشارهم ، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ، ويذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه ، وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للإماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء ، فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع ، وتطول المنائر وتكثر الصفوف ، مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة . قال سلمان : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفس محمد بيده ، عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر ، فعند ذلك يا سلمان يكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ، فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها . عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ،

عند ذلك يا سلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهواً وتنزهاً وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة . قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟قال : نعم والذي نفسي بيده ، عند ذلك يا سلمان يفشوا الكذب ويظهر الكوكب له الذنب ، وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الأسواق . قال : وما تقاربها ؟ قال : كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي بعث محمداً بالحق » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن حذيفة رضي الله عنه قال : والله لا تقوم الساعة حتى يلي عليكم من لا يزن عشر بعوضة يوم القيامة .

وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني عن سلامة بنت الحر قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلي بهم » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أيام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الفاسق يتكلم في أمر العامة » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق بها الرويبضة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في البعث والضياء عن بريدة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ان أمتي يسوقها قوم اعراض الوجوه ، صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب . أما السابقة الأولى فينجو من هرب منهم وإما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم . قالوا يا رسول الله : من هم ؟ قال : هم الترك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطرق تسافد الحمر . وفي لفظ : حتى يتهارجون في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم إبليس ، فيصرفهم الى عبادة الأوثان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال :

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ذلف الأنف كأن وجوههم المجانّ الْـمُطَرَّقَة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه ،قلت يا رسول الله : أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر؟قال : نعم قلت : فما العصمة من ذلك ؟ قال : السيف . قلت :وهل للسيف من بقية ؟ قال : نعم . قلت: ثم ماذا ؟ قال : ثم على دخن جماعة على فرية ، فإن كان يومئذ لله خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وإلا فمت عاضّاً بجذل شجرة ،قلت: ثم ماذا ؟ قال : يخرج الدجال ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وقع وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .قلت: ثم ماذا ؟ قال : ثم انما هي قيام الساعة .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وصححه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ، وحتى تمر المرأة بقطعة النعل فتقول : قد كان لهذه رجل مرة وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة ، وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة على رجل يقول لا اله الا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة ، وحتى تؤخذ المرأة نهاراً جهاراً تُنْكَحُ وسط الطريق ، لا ينكر ذلك أحد ، فيكون أمثلهم الذي يقول : لو نحيتها عن الطريق قليلاً فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن علباء السلمي مرفوعاً : «لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس» .

وأخرج أحمد ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا يدركني زمان لا تقوم الساعة الا على شرار الناس» .

وأخرج أحمد عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم لا يدركني زمان ولا تدركون زماناً لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا من الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنة العرب» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة ، وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر قال : «لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء حول الأصنام» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الاحلام» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كان يقال من اقتراب الساعة موت الفجأة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : من اشراط الساعة موت البدار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : كنا نتحدث أنه سيأتي على الناس زمان خير أهله الذي يرى الخير فيجانبه قريباً .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في البعث عن طلحة بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «ان من أشراط الساعة هلاك العرب» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة ، وحتى تتجر المرأة وزوجها ، وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة» .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود : سمعت رسول الله

ﷺ يقول : «ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين ، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرفه ، وأن يبرد الصبي الشيخ لفقره ، وأن تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى منها عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً» .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان طالت بك مدة يوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم» فقلت لأبي : وما المياثر ؟ قال : سروجٌ عظام .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي أمامة مرفوعاً : «يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته» .

وأخرج البزار والحاكم بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف . قالوا : ومتى ذاك يا نبي الله ؟ قال : اذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المصلون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة ، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستبدروا واستعدوا» .

وأخرج الطبراني وصححه عن أبي أمامة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يزداد الأمر إلا شدة ولا المال إلا إفاضة ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار خلقه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فلما رجعنا تعجل ناس فدخلوا المدينة ، فسأل عنهم

النبي ﷺ ، فأخبر أنهم تعجلوا المدينة ، فقال : «يوشك أن يدعوها أحسن ما كانت ليت شعري متى تخرج نار من جبل الوراق يضيء لها أعناق البخت ببصرى يروها كضوء النهار» .

وأخرج أحمد والحاكم عن رافع بن بشر السلمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : «تخرج نار من حبس سيل تسير بطيبة تكمن بالليل وتسير بالنهار تغدو وتروح ، يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار : أيها الناس فقيلوا راحت النار فروحوا من أدركته أكلته» .

وأخرج الحاكم عن أبي البداح بن عاصم الانصاري رضي الله عنه بسند ضعيف قال : سألنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم فقال : أين حبس سيل؟ قلنا : لا ندري فمر بي رجل من بني سليم ، فقلت : من أين جئت ؟ قال : من حبس سيل . فأتيت فقلت يا رسول الله : إن هذا الرجل يخبر أن أهله بحبس سيل ، فسأله النبي ﷺ وقال : «أخر أهلك فإنه يوشك أن تخرج منه نار تضيء أعناق الإبل ببصرى» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز تضيء منها أعناق الإبل ببصرى .

وأخرج أحمد وصححه ، وضعفه الذهبي ، عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «لا تزال الأمة على شريعة ما لم يظهر فيهم ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر ولد الخبث ، ويظهر فيهم السقارون . قالوا: وما السقارون ؟ قال : بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن» .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون : من صعق البارحة فيقولون : صعق فلان وفلان» .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت» .

وأخرج الحاكم «وصححه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً ، ثم قال : والذي نفسي بيده ليعودن الأمر كما بدأ ليعودن كل إيمان الى المدينة كما بدأ بها حتى يكون كل إيمان بالمدينة . ثم قال : لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله خيراً منه ،

وليسمعن ناس برخص من أسعار وزيف فيتبعونه والمدينة خير لهم لوكانوا يعلمون » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضبّ لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء وتقل الفقهاء ويقل العلم ويكثر الهرج . قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل بينكم . ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم . ثم يأتي بعد ذلك زمان يحاول المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان ، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : يكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون الخامسة وهي مجللة تنشق في الأرض كما ينشق الماء .

وأخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن لا يكون رسول الله ﷺ أسرّ إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن ، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن : منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة رضي الله عنه : فذهب أولئك الرهط غيري .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يكون في هذه الأمة أربع فتن آخرها الغناء » .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمررضي الله عنهما

قال : كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل يا رسول الله: وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هي فتنة حرب وهرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه نبي وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته ، حتى اذا قيل انقضت عادت ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانظروا الدجال من يومه أو من غده » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً فمنا من يضرب خباءه ، ومنا من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فانتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول : « أيها الناس إنه لم يكن نبي قبلي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم ، الاوان عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرفق بعضها بعضاً ، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه تهلكني ، ثم تنكشف ، ثم تجيء فيقول هذه وهذه ثم تجيء فيقول هذه وهذه ، ثم تنكشف . فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع » .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم عن العداء بن خالد رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ إذ قام قومة له كأنه مفزع ثم رجع فقال : أحذركم الدجالين الثلاث فقال ابن مسعود رضي الله عنه بأبي أنت وأمي يا رسول الله أخبرتنا عن الدجال الأعور وعن أكذب الكذابين فمن الثالث ؟ قال : رجل يخرج في قوم أولهم مثبور وآخرهم مثبور عليهم اللعنة دائبة في فتنة الجارفة وهو الدجال الأكيس يأكل عباد الله قال محمد : وهو أبعد الناس من سننه قال الذهبي : الحديث منكر بمرة .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر بن سمرة مرفوعاً « ليفتحن لكم كنوز كسرى . الأبيض أو الذي في الأبيض عصابة من المسلمين » .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « تكون هدة في شهر

رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ثم تظهر عصابة في شوال ثم مقمعة في ذي الحجة تنتهك المحارم ثم يكون موت في صفر ، ثم تتنازل القبائل في ربيع ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، ثم في المحرم ناقة مقتبة خير من دسكرة تقل مائة ألف قال الحاكم : غريب المتن ، وقال الذهبي : موضوع .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب راعي الخيل غلامه في القوم الظلمة» قال الذهبي ما أبعده من الصحة وأنكره !

وأخرج ابن أبي شيبة عن أرقم بن يعقوب قال : سمعت عبد الله رضي الله عنه يقول :كيف أنتم اذا أخرجتم من أرضكم هذه إلى جزيرة العرب ومنابت الشيح ؟ قلت : من يخرجنا ؟ قال : عدو الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة رضي الله عنه قال: كأني أراهم [ ] مسر آذان خيلهم وابطيها بحافتي الفرات .

وأخرج الحاكم وصححه عن معيقيب ونعيم بن حماد عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً «لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمقامع . قلت يارسول الله : ما التمايز ؟ قال : عصبية يظهرها الناس بعدي في الإسلام . قلت : فما التمايل ؟ قال : تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها . قلت : فما المقامع ؟ قال : تسير الأحبار بعضها الى بعض تختلف أعناقها في الحرب» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا «وقعت الملاحم خرج بعث من الموالي من دمشق هم أكرم العرب فرساً وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم هذا الدين» .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ستكون فتنة تحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظَلَمَتَهُمْ ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله سيباً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول عليه الصلاة والسلام في إثني عشر ألفاً ـ أن قلوا أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا أمارتهم أن علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو

يطمع في الملك ، فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيردّ الله على الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ : «لتستصعبن الأرض بأهلها حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مَدَر ولا وبر وليبتلين اخر هذه الأمة بالرجف فإن تابوا تاب عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «أبشركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض ، يقسم الأرض صحاحاً . فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى يأمر منادٍ ينادي يقول : من كانت له في مال حاجة فما يقوم من المسلمين إلا رجلٌ واحد ، فيقول : ائت السادن يعني الخازن فقل له:ان المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له : أحث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم قال : فيرد ، فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده قال : ثم لا خير في الحياة بعده» .

وأخرج أحمد وأبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى» ولفظ أبي داود : «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت قبله ظلماً وجوراً يكون سبع سنين» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً — شك أبو الجوري — قلنا:أي شيء قال : سنين ، ثم ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً ، ويكون المال كردساً يجيء الرجل إليه فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل» .

وأخرج أحمد ومسلم : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثيا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة» .

وأخرج أبو داود عن أبي إسحق قال : قال علي ، ونظر الى ابنه الحسن ، فقال : ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ، ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي ، وفي لفظ ، لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو لم يبقَ من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء إسمه إسمي» .

وأخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : «يكون إختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من أهل المدينة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة

فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم فذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقلت : ما تزال ترى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : «إنا أهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعْطَونَهُ فيقاتلون فَيُنْصَرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤوها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فإذا رأيتموه فتابعوه ولو حَبْواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي » .

وأخرج الترمذي ونعيم بن حماد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم حتى تضيق عليهم الأرض فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً الا أخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبته ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ أن المهدي لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها ، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لا تنعمها قط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجلد قال : تكون فتنة بعدها فتنة ألا وفي الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيف ، ثم يكون بعد ذلك فتنة تُسْتَحَلُّ فيها

المحارم كلها ثم يأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته ههنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عاصم بن عمر والبجيلي رضي الله عنه قال : لَيُنادَيَنَّ باسم رجل من السماء لا ينكره الذليل ولا يمتنع منه الدليل .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق ثابت بن عطية عن عبد الله قال : الزموا هذه الطاعة والجماعة فإنه حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة إن الله لم يخلق شيئاً إلا جعل له منتهى ، وإن هذا الدين قد تم ، وإنه صائر الى نقصان وإن أمارة ذلك أن تقطع الأرحام ، ويؤخذ المال بغير حقه ، ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لا يعود عليه شيء ، ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء ، فبينما هم كذلك إذ خارت الأرض خور البقرة يحسب كل إنسان أنها خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الأرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه ذهب ولا فضة .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ فرفع رأسه فنظر إليّ فقال : « ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم ، فكأنما انتزع قلبي من مكانه ، قال رسول الله ﷺ : واحدة قال : ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف فيظل يسخطها . قال رسول الله ﷺ اثنتين قال : وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم . قال رسول الله ﷺ ثلاث . قال : وموت كقعاص الغنم . قال رسول الله ﷺ : أربع ، وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر بقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم . قال رسول الله ﷺ : خمس ، وفتح مدينة . قلت يا رسول الله : أي مدينة ؟ قال : قسطنطينية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وأبو داود وابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال : « أعدد ستّاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً زاد أحمد فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : «ست من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم ، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن دمشق» .

وأخرج الحاكم عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : إذا رأيت [ ] بيدة بيد رجل وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية » .

وأخرج مسلم والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ فقالوا : نعم يا رسول الله ، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق حتى إذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، فيقولون لا اله الا الله والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها ، ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها ، فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون» . قال الحاكم : يقال إن هذه المدينة هي القسطنطينية صح أن فتحها مع قيام الساعة .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وأبو يعلى ونعيم بن حماد في الفتن والطبراني والبيهقي في البعث والضياء والمقدسي في المختارة عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بين الملحمة وفتح القسطنطينية سنين ويخرج الدجال في السابعة» .

وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق فيخرج إليهم جلب من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقاتل المسلمون لا والله ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ،

ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويصبح ثلث لا يفتنون أبداً فيبلغون القسطنطينية فيفتتحون ، فبينما هم يقتسمون غنائمهم وقد علقوا سلاحهم بالزيتون اذ صاح الشيطان . أن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، وذاك باطل ، فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة صلاة الصبح ، فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ، ولكن الله يقتله بيده فيريهم دمه في حربته » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تذهب الدنيا حتى تقاتلوا بني الأصفر يخرج إليهم روقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها فيصيبون نيلاً عظيماً لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالترس ثم يصرخ صارخ بأهل الإسلام قد خرج الدجال في بلادكم وذراريكم فينفضّ الناس حتى عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك فالآخذ نادم والتارك نادم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب حضور الملحمة ، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب معاذ على منكب عمر بن الخطاب وقال ، والله ان ذلك لحق كما أنك جالس .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن ذي مخمر بن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ستصالحكم الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون تنزلوا بمرج ذي تلال فيقول قائل من الروم : غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين : بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ، ويثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون ، فيكرم الله تلك

العصابة من المسلمين بالشهادة فتقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب ، فينذرون فيجمعون الملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » .

وأخرج أحمد والبخاري والبزار وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن بشر الغنوي حدثني أبي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي قبيل قال : تذاكر فتح القسطنطينية والرومية أيهما تفتح أولاً فدعا عبد الله بن عمر بصندوق ففتحه فأخرج منه كتاباً قال : كنا عند رسول الله ﷺ نكتب فقيل : أي المدينتين تفتح أوّلاً يا رسول الله قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تفتح أوّلاً » يريد القسطنطينية .

وأخرج الحاكم وصححه عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج عليهم واقناء معلقة وقنو منها حشف ومعه عصاً فطعن بالعصا في القنو وقال: لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها . إن صاحب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة ، أما والله يا أهل المدينة لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي . قلنا : الله ورسوله أعلم قال : أتدرون ما العوافي ؟ قالوا لا . قال : الطير والسباع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « لتتركن المدينة على خير ما كانت تأكلها الطير والسباع » .

وأخرج الحاكم وصححه عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ صعد أحداً وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولاً ، ثم قال : ويل أمك أو ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما تكون يأكلها عافية الطير والسباع ولا يدخلها الدجال إن شاء الله ، كلما أراد دخولها يلقاه : بكل نقب من أنقابها ملك مصلت يمنعه عنها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن واثلة بن الأسقع سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال ونزول يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل » .

وأخرج أبو يعلى والروياني وابن قانع والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال

رسول الله ﷺ : «ان لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن» .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن عياش بن أبي ربيعة : سمعت النبي ﷺ يقول : «تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض فيها روح كل مؤمن» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته» .

وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ، ويبعث الله ريحاً طيبة فتتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين على العدوّ لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» فقال عبد الله بن عمرو أجل ويبعث الله ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير ، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة .

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهي إلا قبضته ، ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ، ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، يتناكحون في الطرق ، فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، فيقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلي أكون الذي أنجو» .

وأخرج مسلم عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله . قال : فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تخرج معادن مختلفة معدن فيها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه إذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله إذ خسف به وبهم .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ» .

وأخرج أحمد والبغوي وابن قانع والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن صحار العبدي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب فيقال من بني فلان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : ليخسفن بالدار الى جنب الدار وبالدار الى جنب الدار حيث تكون المظالم .

وأخرج ابن سعد عن أبي عاصم الغطفاني قال : كان حذيفة رضي الله عنه لا يزال يحدث الحديث يستفظعونه ، فقيل له يوشك أن تحدثنا أنه سيكون فينا مسخ ، قال: نعم ليكونن فيكم مسخ قردة وخنازير .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن فرقد السبخي قال : قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل الى موسى عليه السلام : ليكونن مسخ وقذف وخسف في أمة محمد في أهل القبلة . قيل يا أبا يعقوب : ما أعمالهم ؟ قال : باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ، ولن تغيب حتى ترى أعمالا أزلية فاستيقن واستعد واحذر . قيل : ما هي ؟ قال : تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورغبت العرب في آنية العجم ، فعند ذلك . ثم قال : والله ليقذفن رجال من السماء بالحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط ، وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل ، وليخسف بقوم كما خسف بقارون .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال : ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم ينتظرون أن يخرج إليهم فيطلبون إليه الحاجة ، فيخرج إليهم ، وقد مسخ قرداً أو خنزيراً وليمرنَّ الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مسخ قرداً أو خنزيراً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية رضي الله عنه قال : لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان الى الأمر يعملانه فيمسخ أحدهما قرداً أو خنزيراً فلا يمنع الذي

نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته ، وحتى يمشي الرجلان الى الأمر يعملانه فيخسف بأحدهما ، فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن غنم قال : يوشك أن تقعد أمتان على رحى فتطحنان فتمسخ إحداهما والأخرى تنظر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن غنم قال : سيكون خباءان متجاوران فينشق بينهما نهر فيسقيان منه بسهم واحد يقبس بعضهم من بعض ، فيصبحان يوماً من الأيام قد خسف بأحدهما والآخر حيّ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : بلغني أن ريحاً تكون في آخر الزمان وظلمة ، فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا .

وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة أنه قال : لتعملن عمل بني اسرائيل فلا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله . فقال رجل : يكون منا قردة وخنازير ؟ قال : وما يبرئك من ذلك لا أم لك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : كيف أنتم إذا أتاكم زمان يخرج أحدهم من حجلته الى حشه فيرجع وقد مسخ قرداً ؟

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن أنس أن عبد الله بن سلام قال يا رسول الله : ما أول أشراط الساعة ؟ قال : « نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وقال : حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت تحشر الناس ، قالوا يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام » .

أما قوله تعالى : ﴿ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ يقول: إذاجاءت الساعة أني لهم الذكرى ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فانى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ قال: إذا جاءتهم الساعة فانى لهم أن يذكروا ويتوبوا ويعملوا ، والله أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ فأعلم أنه لا اله الا الله ﴾ .

أخرج الطبراني وابن مردويه والديلمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الاستغفار ، ثم قرأ ﴿ فأعلم أنه لا إله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « عليكم بلا اله الا الله والإستغفار فأكثروا منهما فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والإستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون » .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني والحاكم والترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يموت عبد يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله يرجع ذلك الى قلب موقن إلا دخل الجنة » وفي لفظ : « الا غفر الله له » .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مفتاح الجنة شهادة أن لا اله الا الله » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس شيء إلا بينه وبين الله حجاب الا قول لا اله الا الله ودعاء الوالد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما قال عبد لا اله الا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي الى العرش » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل : « إعلم أنه من مات يشهد أن لا اله الا الله دخل الجنة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والبيهقي في الأسماء والصفات عن

عتبان بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله الا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حرم على النار» .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله فلن تطعمه النار» .

وأخرج أحمد والطبراني عن سهيل بن البيضاء رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله ﷺ ،وأنا رديفه، فقال : «يا سهيل بن بيضاء ورفع صوته ،فاجتمع الناس ،فقال :إنه من شهد أن لا اله الا الله حرمه الله على النار وأوجب له الجنة» .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: رؤي طلحة حزيناً فقيل له : مالك ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا نفَّسَ الله عنه كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره» وما منعني أن أسأله عنها إلا القدرة عليه حتى مات فقال عمر : إني لأعلمها فقال : فما هي ؟ قال : لا نعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه . لا اله الا الله قال : فهي والله هي .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن حبان والبيهقي عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : «من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة» .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر بشّر الناس أنه من قال لا إله الا الله دخل الجنة» .

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني والحاكم ومسلم والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله الا الله أنجته يوماً من الدهر أصابه قبلها ما أصابه» .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله طلست ما في صحيفته من السيئات حتى يعود الى مثلها» .

وأخرج البيهقي عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «من ختم له بشهادة أن لا إله الا الله صادقاً دخل الجنة ، ومن ختم له بصوم يوم يبتغي به وجه الله دخل الجنة ، ومن ختم له عند الموت بإطعام مسكين يبتغي به وجه الله دخل الجنة» .

قوله تعالى : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ الآية

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ قال رسول الله ﷺ : « اني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ ، فأكلت معه من طعام فقلت : غفر الله لك يا رسول الله . قال : ولك . فقيل : أستغفر لك يا رسول الله ؟ قال : نعم ولكم ، وقرأ ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن المغيرة رضي الله عنه قال : سمعت حذيفة رضي الله عنه تلا قوله تعالى ﴿ فأعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ﴾ قال : كنت ذرب اللسان على أهلي ، فقلت يا رسول الله : إني أخشى أن يُدخلني لساني النار . فقال النبي ﷺ : « فأين أنت عن الإستغفار اني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أصبحت غداة قط الا استغفرت الله فيها مائة مرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن رجل من المهاجرين يقال له الأغر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه فإني استغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن الأغر المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول : « رب أغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة » وفي لفظ « التواب والغفور » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم مائة مرة» .

أما قوله تعالى : ﴿ والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ في الدنيا ﴿ ومثواكم ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ قال : متقلب كل دابة بالليل والنهار .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ الآية ، قال : كل سورة أنزل فيها الجهاد فهي محكمة ، وهي أشد القرآن على المنافقين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ الآية قال : كان المؤمنون يشتاقون الى كتاب الله تعالى والى بيان ما ينزل عليهم فيه فإذا أنزلت السورة يذكر فيها القتال رأيت يا محمد المنافقين ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم ﴾ قال : وعيد من الله لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فأولى لهم ﴾ قال : هذه وعيد ثم انقطع الكلام ، فقال ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ يقول: طاعة الله ورسوله وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ قال : أمر الله عز وجل بذلك المنافقين فإذا عزم الأمر قال : جد الأمر .

أخرج الحاكم عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ الآية قال : كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ؟ ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن ؟

وأخرج عبد بن حميد عن بكر بن عبد الله المزني في قوله ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ الآية قال : ما أراها نزلت إلا في الحرورية .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن بريدة رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحاً فقال يا يرفا أنظر ما هذا الصوت فنظر ثم جاء فقال : جارية من قريش تباع أمها . فقال عمر رضي الله عنه : ادع لي المهاجرين والأنصار فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة ؟ قالوا : لا . قال : فإنها قد أصبحت فيكم فاشية . ثم قرأ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ ثم قال : وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرىء فيكم وقد أوسع الله لكم ؟ قالوا : فأصنع ما بدا لك ، فكتب في الآفاق أن لا تباع أمّ حر فإنها قطيعة رحم وأنه لا يحل .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والحكيم الترمذي وابن جرير وابن حبان والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن ، فقال : مه ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ؟ قال : نعم أما ترضي أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرؤا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن للرحم لساناً يوم القيامة تحت العرش فتقول يا رب قطعت يا رب ظلمت يا رب أسيء إليّ فيجيبها ربها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ »

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : «ان للرحم لساناً ذلقاً يوم القيامة ربِّ صل من وصلني واقطع من قطعني» .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن طاوس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن للرحم شعبة من الرحمن تجيء يوم القيامة لها جلبة تحت العرش تكلم بلسان ذلق فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ، ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله» .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الرحم معلقة بالعرش لها لسان ذلق تقول اللهم صِلْ من وصلني واقطع من قطعني» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « قال الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها إسماً من إسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ومن بتها بتته» .

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن أبيّ أوفى قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ عشية عرفة في حلقة فقال : «انا لا نحل لرجل أمسى قاطع رحم إلا قام عنا فلم يقم إلا فتى كان في أقصى الحلقة فأتى خالة له فقالت : ما جاء بك ؟ فأخبرها بما قال النبي ﷺ ثم رجع فجلس في مجلسه فقال له النبي ﷺ ما لي لا أرى أحداً قام من الحلقة غيرك فأخبره بما قال لخالته وما قالت له فقال : اجلس فقد أحسنت ألا أنها لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أعمال بني آدم تعرض عشية كل خميس فلا يقبل عمل قاطع رحم» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عمرو بن عبسة قال: «أتيت النبي ﷺ أول ما بعث،وهو بمكة فقلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: بم أرسلت؟ قال: «بأن تعبد الله وتكسر الأصنام وتصل الأرحام بالبر والصلة».

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «قال الله أنا الرحمن وهي الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته».

وأخرج الحاكم وصححه عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله».

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الرحم شجنة من الله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه».

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن عمرو يرفعه الى النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله ومن قطعها قطعه».

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انتهيت الى النبي ﷺ وهو في قبة من أدم حمراء في نحو من أربعين رجلاً فقال: «انه مفتوح لكم وإنكم منصورون ومصيبون فمن أدرك منكم ذلك فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى فهو يتردى بذنبه».

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت يا رسول الله: أوصني قال: «أقم الصلاة وأدِ الزكاة وصم رمضان وحج البيت واعتمر وبر والديك وصلْ رحمك واقرِ الضيف وأمُرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكر وَزُلْ مع الحق حيث زال».

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن نصر في

الصلاة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قلت يا رسول الله : اذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء ، قال : كل شيء خلق من ماء . قلت انبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة . قال : إفْشِ السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليعمر بالقوم ويكثر لهم الأموال وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم . قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : بصلتهم أرحامهم» .

وأخرج الطيالسي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لأقرب لرحم اذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «تجيء الرحم يوم القيامة كحجنة المغزل فتتكلم بلسان ذلق طلق فتصل من وصلها وتقطع من قطعها» .

وأخرج البزار والبيهقي في الأسماء والصفات عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث معلقات بالعرش : الرحم تقول : اللهم إني بك فلا أقطع ، والأمانة تقول : اللهم إني بك فلا أخان ، والنعمة تقول : اللهم إني بك فلا أكفر» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاث تحت العرش القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد ، والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني ، والأمانة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الرحم معلقة بالعرش فإذا أتاها الواصل بشرت به وكلمته ، وإذا أتاها القاطع احتجبت منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان والطبراني والبيهقي والحكيم الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الرحم شجنة معلقة بالعرش» .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول : ألا ترضين أن

أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ من وصلك فقد وصلني ، ومن قطعك فقد قطعني » .

وأخرج الطبراني والخرائطي في مساوىء الأخلاق عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة مدمن الخمر ولا العاقّ ولا المنّان » قال ابن عباس : شق ذلك على المؤمنين يصيبون ذنوباً حتى وجدت ذلك في كتاب الله في العاقّ ﴿ فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكمْ ﴾ و (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) [1] وقال (انما الخمر والميسر) [2] .

قوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ﴾ الآية .

أخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان موقوفاً والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك ﴿ لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العلم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك ﴿ فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ » .

أما قوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

أخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ فقال شاب من أهل اليمن بل عليها أقفالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها ، فقال النبي ﷺ : صدقت فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ فقال شاب عند النبي ﷺ : بل والله عليها أقفالها حتى يكون الله هو الذي يفكها . فلما ولي عمر سأل عن ذلك الشاب ليستعمله ، فقيل : قد مات .

---

(١) البقرة الآية ٢٦٤ .

(٢) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ قال : إذاً والله في القرآن زاجر عن معصية الله قال : لم يتدبره القوم ويعقلوه ولكنهم أخذوا بمتشابهه فهلكوا عند ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : ما من عبد إلا له أربع أعين عينان في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته ، وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب ، وإذا أراد الله بعبد سوأ ترك القلب على ما فيه وقرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ وما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره لاوٍ عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه .

وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً إلى قوله : وقرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوبهم يتهافتون تهافتاً ، قيل يا رسول الله : وما تهافتهم ؟ قال : يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوة ولا لذة يبدأ أحدهم بالسورة وإنما معه آخرها فإن عملوا قالوا ربنا أغفر لنا ، وإن تركوا الفرائض قالوا : لا يعذبنا الله ونحن لا نشرك به شيئاً أمرهم رجاء ولا خوف فيهم ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ قال : هم

أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت محمد ﷺ وأصحابه عندهم ويجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل ، ثم يكفرون به ﴿ الشيطان سوّل لهم ﴾ قال : زين لهم ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ قال : اليهود ارتدوا عن الهدى بعد أن عرفوا أن محمداً ﷺ نبي ﴿ الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ﴾ قال : أملى الله لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال : يهود تقول للمنافقين من أصحاب النبي ﷺ وكانوا يسرون إليهم إنا ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ وكان بعض الأمر أنهم يعلمون أن محمداً نبي وقالوا اليهودية الدين فكان المنافقون يطيعون اليهود بما أمرتهم ﴿ والله يعلم إسرارهم ﴾ قال : ذلك سر القول ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ قال : عند الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم ... الى اسرارهم ﴾ هم أهل النفاق .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ قال : يضربون وجوههم وأستاهم ، ولكن الله كريم يكني .

قوله تعالى : **أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾**

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ قال : أعمالهم . خبثهم والحسد الذي في قلوبهم ، ثم دل الله النبي ﷺ بعد على المنافقين ، فكان يدعو باسم الرجل من أهل النفاق .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين﴾ الآية فقال: اللهم عافنا واسترنا ولا تبل أخبارنا.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ «أو ليبلونكم» بالياء «حتى يعلم» بالياء «ويبلو» بالياء ونصب الواو والله أعلم.

قوله تعالى: * ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال: من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً بعمل سوء فليفعل ولا قوّة إلا بالله فإن الخير ينسخ الشر، فإنما ملاك الأعمال خواتيمها.

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إله الا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا

تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل ، ولفظ عبد بن حميد : فخافوا الكبائر أن تحبط أعمالكم .

وأخرج ابن نصر وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا معشر أصحاب محمد ﷺ نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولاً حتى نزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فلما نزلت هذه الآية قلنا : ما هذا الذي يبطل أعمالنا ؟ فقال : الكبائر الموجبات والفواحش ، فكنا اذا رأينا من أصاب شيئاً منها قلنا : هلك ، حتى نزلت هذه الآية (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[1] فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك ، وكنا إذا رأينا أحداً أصاب منها شيئاً خفنا عليه وإن لم يصب منها شيئاً رجونا له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون ﴾ يقول : ولا تكونوا أول الطائفتين صرعت صاحبتها ودعتها الى الموادعة ، وأنتم أولى بالله منهم ﴿ ولن يتركم أعمالكم ﴾ يقول : لن يظلمكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا تهنوا ﴾ قال: لا تضعفوا ﴿ وأنتم الاعلون ﴾ قال : الغالبون ﴿ ولن يتركم ﴾ قال : لن ينقصكم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ يتركم ﴾ قال : يظلمكم .

وأخرج الخطيب عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ﴾ قال : محمد بن المنتشر منتصبة السين .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة عن عبد الرحمن بن أبزي قال : كان النبي ﷺ يقرأ هؤلاء الأحرف (ادخلوا في السلم)[2] (وان جنحوا للسلم)[3] ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ بنصب السين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ إن يسألكموها ﴾ قال : علم الله في مسألة الأموال خروج الأضغان .

---

(١) سورة النساء الآية ٤٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨ .

(٣) سورة الانفال الآية ٦١ .

قوله تعالى : ﴿ وان تتولوا ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ **قيل:من** هؤلاء ﴾ وسلمان رضي الله عنه الى جنب النبي ﷺ ، **فقال** : « هم الفرس وهذا وقومه ».

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ فقالوا يا رسول الله : من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان ثم قال : « هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا **لتناوله رجال من فارس** » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ﴾ الآية فسئل من هم ، قال : «فارس لو كان الدين بالثريا لتناوله رجال من فارس» .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ يستبدل قوماً غيركم ﴾ قال : من شاء .



(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الفتح بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن إسحق والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة ومروان قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها الى آخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي والبيهقي في سننه عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ عام الفتح في مسيره سورة الفتح على راحلته فرجع فيها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي بردة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ في الصبح ﴿ **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** ﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد عليَّ فقلت في نفسي : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يردّ عليك ، فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس ، وخشيت

أن ينزل فيَّ القرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي ، فرجعت ، وأنا أظن أنه نزل فيَّ شيء ، فقال النبي ﷺ : « لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها » ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع ابن جارية الأنصاري قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا : أوحي إلى رسول الله ﷺ ، فخرجنا مع الناس نوجف ، فإذا رسول الله ﷺ على راحلته على كراع الغميم فاجتمع الناس عليه ، فقرأ عليهم : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال رجل : يا رسول الله : أوفتح هو ؟ قال : « والذي نفس محمد بيده إنه لفتح » فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية ، فقسمها رسول الله ﷺ ثمانية عشر سهماً ، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس ، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أقبلنا من الحديبية مع رسول الله ﷺ فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي ، وكان إذا أتاه إشتد عليه فسرّي عنه وبه من السرور ما شاء الله ، فأخبرنا أنه أنزل عليه ﴿ انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : الحديبية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : فتح خيبر .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن البراء رضي الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية . كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر ، فنزحناها ، فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء

من ماء فتوضأ ثم تمضمض ، ودعا ثم صبه فيها تركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية راجعاً ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : والله ما هذا بفتح ، لقد صددنا عن البيت وصدَّ هدينا ، وعكف رسول الله ﷺ بالحديبية ورد رجلين من المسلمين خرجا ، فبلغ رسول الله ﷺ قول رجال من أصحابه : إنّ هذا ليس بفتح ، فقال رسول الله ﷺ : «بئس الكلام ، هذا أعظم الفتح ، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون إليكم في الإياب ، وقد كرهوا منكم ما كرهوا ، وقد أظفركم الله عليهم ، وردكم سالمين غانمين مأجورين ، فهذا أعظم الفتح . أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أخراكم ، أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ؟» قال المسلمون : صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وبالأمور منا فأنزل الله سورة الفتح .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث في قوله ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : نزلت في الحديبية ، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يصب في غزوة ، أصاب أن بويع بيعة الرضوان فتح الحديبية ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وبلغ الهدي محله ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهور أهل الكتاب على المجوس .

وأخرج البيهقي عن المسور ومروان في قصة الحديبية قالا : ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً فلما كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح من أولها الى آخرها ، فلما أمن الناس وتفاوضوا لم يكلم أحداً بالإسلام إلا دخل فيه ، فلقد دخل في تلك السنين في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك ، فكان صلح الحديبية فتحاً عظيماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : إنا قضينا لك قضاء بيناً ، نزلت عام الحديبية للنحر الذي بالحديبية وحلقه رأسه .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : قضينا لك قضاء بيناً .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ يوم الحديبية : أفتح هذا ؟ قال : وأنزلت عليه ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال النبي ﷺ : نعم عظيم ، قال : وكان فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية قال : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل)[1] الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : فتح مكة .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ الفجر ذات يوم بغلس وكان يغلس ويسفر ويقول : ما بين هذين وقت لكيلا يختلف المؤمنون فصلّى بنا ذات يوم بغلس فلما قضى الصلاة التفت إلينا كأن وجهه ورقة مصحف ، فقال : « أفيكم من رأى الليلة شيئاً ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : لكني رأيت ملكين أتياني الليلة فأخذا بضبعي فانطلقا بي الى السماء الدنيا فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة فيضرب بهامة الآدمي فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً قلت : ما هذا ؟ قالا لي : أمضه فمضيت فإذا أنا بملك وأمامه آدمي وبيد الملك كلوب من حديد فيضعه في شدقه الأيمن فيشقه حتى ينتهي الى أذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا بنهر من دم يمور كمور المرجل على فيه قوم عراة على حافة النهر ملائكة بأيديهم مدرتان كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فيقع في فيه ويسيل الى أسفل ذلك النهر ، قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا ببيت أسفله أضيق من أعلاه فيه قوم عراة توقد من تحتهم النار أمسكت على أنفي من نتن ما أجد من ريحهم ، قلت : من هؤلاء ؟ قالا : أمضه فمضيت فإذا أنا بتل أسود عليه قوم مخبلون تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه ، فمضيت فإذا أنا بنار مطبقة موكل بها ملك لا يخرج منها شيء إلا أتبعه حتى يعيده فيها ، قلت : ما هذا ؟ قالا لي : أمضه ، فمضيت فإذا أنا بروضة واذا فيها شيخ

---

(١) الحديد ١٠ .

جميل لا أجمل منه واذا حوله الولدان وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة فصعدت ما شاء الله من تلك الشجرة وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها من زمردة جوفاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء ، قلت : ما هذا ؟ قالا : أمضه فمضيت ، فإذا أنا بنهر عليه جسران من ذهب وفضة على حافتي النهر منازل لا منازل أحسن منها من درة جوفاء وياقوتة حمراء وفيه قدحان وأباريق تطرد قلت : ما هذا ؟ قالا لي : أنزل فنزلت فضربت بيدي الى إناء منها فغرفت ثم شربت فإذا أحلى من عسل ، وأشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد ، فقالا لي : أما صاحب الصخرة التي رأيت يضرب بها هامته فيقع دماغه جانباً وتقع الصخرة جانباً ، فأولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلاة لغير مواقيتها يضربون بها حتى يصيروا الى النار ، وأما صاحب الكلوب الذي رأيت ملكاً موكلاً بيده كلوب من حديد يشق شدقه الأيمن حتى ينتهي الى أذنه ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن فأولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة فيفسدون بينهم فهم يعذبون بها حتى يصيروا الى النار ، وأما ملائكة بأيديهم مدرتان من النار كلما طلع طالع قذفوه بمدرة فتقع في فيه فينفتل الى أسفل ذلك النهر فأولئك أكلة الربا يعذبون حتى يصيروا الى النار ، وأما البيت الذي رأيت أسفله أضيق من أعلاه فيه قوم عراة تتوقد من تحتهم النار أمسكت على أنفك من نتن ما وجدت من ريحهم ، فأولئك الزناة وذلك نتن فروجهم يعذبون حتى يصيروا الى النار ، وأما التل الأسود الذي رأيت عليه قوماً مخبلين تنفخ النار في أدبارهم فتخرج من أفواههم ومناخرهم وأعينهم وآذانهم فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط الفاعل والمفعول به ، فهم يعذبون حتى يصيروا الى النار وأما النار المطبقة التي رأيت ملكاً موكلاً بها كلما خرج منها شيء أتبعه حتى يعيده فيها ، فتلك جهنم تفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، وأما الروضة التي رأيت فتلك جنة المأوى ، وأما الشيخ الذي رأيت ومن حوله من الولدان فهو ابراهيم وهم بنوه ، وأما الشجرة التي رأيت فطلعت إليها فيها منازل لا منازل أحسن منها من زمردة جوفاء وزبرجدة خضراء وياقوتة حمراء فتلك منازل أهل عليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وأما النهر فهو نهرك الذي أعطاك الله الكوثر ، وهذه منازلك وأهل بيتك . قال : فنوديت من فوقي يا محمد سل تُعْطه ، فارتعدت فرائصي ورجف فؤادي واضطرب كل عضو مني ولم أستطع أن أجيب شيئاً فأخذ أحد الملكين بيده اليمنى ، فوضعها في يدي والآخر

يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي يا محمد سل تعط . قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي قال : ثم ولي بي ونزلت عليه هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ فقال رسول الله ﷺ : «فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى» .

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من قرأ أول ليلة من رمضان ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام .

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قول الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية ، وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون ، وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله ﷺ ، فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله ﷺ ، فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أنزل على رسول الله ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية . إجتهد في العبادة فقيل يا رسول الله : ما هذا الإجتهاد ؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : «أفلا أكون عبداً شكوراً ؟» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه ، وتعبد حتى صار كالشن

البالي ، فقيل له : أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ تأخذه العبادة حتى يخرج على الناس كالشن البالي فقيل له : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج ابن عساكر عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقوم حتى تفطر قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قام يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »

وأخرج ابن عساكر عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي حتى ترم قدماه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه ، فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبدا شكوراً ؟ » .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم قدماه ، قلت يا رسول الله : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج ابن عساكر عن أحمد بن إسحق بن ابراهيم بن نبيط بن شريط الاشجعي رضي الله عنه قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلّى حتى تورمت قدماه ، فقيل له يا رسول الله : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : تعبد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي ، فقالوا يا رسول الله : ما يحملك على هذا الإجتهاد كله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي في الليل أربع ركعات ثم يتروح ، فطال حتى رحمته ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

أما قوله تعالى : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ قال : يريد بذلك فتح مكة وخيبر والطائف .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ﴾ قال : السكينة هي الرحمة في قوله ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ قال : إن الله بعث نبيه ﷺ بشهادة أن لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها ، زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الحج ، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما : فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض وأصدقه وأكمله شهادة أن لا اله الا الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ ليزدادوا ايماناً مع إيمانهم ﴾ قال : تصديقاً مع تصديقهم .

قوله تعالى : ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ

(١) المائدة الآية ٣ .

ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ مرجعه من الحديبية فقال : «لقد أنزلت عليَّ آية هي أحب إليَّ مما على الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : «لما رجعنا من الحديبية وأصحاب محمد ﷺ قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم في أمكنتهم ، فقال رسول الله ﷺ أنزلت عليَّ ضحى آية هي أحب إليَّ من الدنيا جميعاً ثلاثاً قلنا : ما هي يا رسول الله ؟ فقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآيتين قلنا : هنيئاً لك يا رسول الله فما لنا ؟ فقرأ ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ الآية فلما أتينا خيبر فأبصروا خميس رسول الله ﷺ يعني جيشه أدبروا هاربين الى الحصن ، فقال رسول الله ﷺ : خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : هنيئاً لك ما أعطاك ربك ، هذا لك فما لنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ الى آخر الآية .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۞ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۞ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ﴾ قال : شاهداً على أمته وشاهداً على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم قد بلّغوا ﴿ ومبشراً ﴾ يبشر بالجنة من أطاع الله ﴿ ونذيراً ﴾ ينذر الناس من عصاه ﴿ ليؤمنوا بالله ورسوله ﴾ قال : بوعده وبالحساب وبالبعث بعد الموت ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تنصروه ﴿ وتوقروه ﴾ قال : أمر الله بتسويده وتفخيمه وتشريفه وتعظيمه ، قال : وكان في بعض القراءة « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : « ويعزروه » قال : لينصروه « ويوقروه » أي ليعظموه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ يعني الإجلال ﴿ وتوقروه ﴾ يعني التعظيم يعني محمدا ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تضربوا بين يديه بالسيف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وتعزروه ﴾ قال : تقاتلوا معه بالسيف .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وتعزروه ﴾ قال النبي ﷺ لأصحابه : « ما ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ﴿ لتنصروه ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ قال : فكان يقول إذا أشكل ياء أو تاء فاجعلوها على ياء فإن القرآن كله على ياء .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ ويسبحوه ﴾ قال : يسبحوا الله رجع الى نفسه .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : في قراءة ابن مسعود « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان يقرأ « ويسبحوا الله بكرة وأصيلا » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ قال : يوم الحديبية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ان الذين يبايعونك ﴾ قال : هم الذين بايعوه زمن الحديبية .

وأخرج ابن مردويه عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل عليه ﴿ ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ الآية فكانت بيعة النبي ﷺ التي بايع عليها الناس البيعة لله والطاعة للحق . وكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه بايعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . وكانت بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه البيعة لله والطاعة للحق . وكانت بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه البيعة لله والطاعة للحق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم بن الأعرج رضي الله عنه ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ قال : أن لا يفروا .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى أن ننصره اذا قدم علينا يثرب ، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ، ولنا الجنة ، فمن وفى وفى الله له ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه .

قوله تعالى : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن جويبر رضي الله عنه في قوله ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ﴾ قال : كان النبي ﷺ حين انصرف من الحديبية وسار إلى خيبر تخلف عنه أناس من الأعراب فلحقوا بأهاليهم ، فلما بلغهم أن النبي ﷺ قد افتتح خيبر ساروا اليه ، وقد كان الله أمره ان لا يعطي أحداً تخلف عنه من مغنم خيبر ، ويقسم مغنمها من شهد الفتح ، وذلك قوله : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ يعني ما أمر الله نبيه ﷺ أن لا يعطي أحداً تخلف عنه من مغنم خيبر شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب ﴾ قال : أعراب المدينة جهينة ومزينة استنفرهم لخروجه الى مكة ، فقالوا : نذهب معه الى قوم جاؤه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم في ديارهم ، فاعتلوا له بالشغل ، فأقبل معتمراً فأخذ أصحابه أناساً من أهل الحرم غافلين فأرسلهم النبي ﷺ ، فذلك الأظفار ببطن مكة ، ورجع محمد ﷺ فوعد مغانم كثيرة فجعلت له خيبر ، فقال المخلفون : ﴿ ذرونا نتبعكم ﴾ وهي المغانم التي قال الله ﴿ إذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ﴾ وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد فهم فارس والمغانم الكثيرة التي وعدوا ما يأخذون حتى اليوم .

قوله تعالى : ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا

كَلَـٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء ﴾ قال : ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك ، وأنهم سيهلكون ، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ وهم كاذبون بما يقولون ﴿ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ﴾ قال : هم الذين تخلفوا عن النبي ﷺ زمن الحديبية كذلكم قال الله من قبل قال : إنما جعلت الغنيمة لأجل الجهاد إنما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : فدعوا يوم حنين الى هوازن وثقيف فمنهم من أحسن الإجابة ، ورغب في الجهاد ، ثم عذر الله أهل العذر من الناس ، فقال : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول ﴾ قال : نافق القوم ﴿ وظننتم ظن السوء ﴾ أن لن ينقلب الرسول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ قال : كتاب الله كانوا يبطئون المسلمين عن الجهاد ويأمرونهم أن يفروا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أولي بأس شديد ﴾ يقول : فارس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : هم فارس والروم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ أولي بأس شديد ﴾ قال : هم البآرز يعني الاكراد .

واخرج ابن المنذر والطبراني في الكبير عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : أعراب فارس وأكراد العجم .

---

(١) النور ٦١ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن الزهري رضي الله عنه قال : هم بنو حنيفة .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : لم يأتِ أولئك بعد .

قوله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿١٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعا أعراب المدينة جهينة ومزينة الذين كان النبي ﷺ دعاهم الى خروجه الى مكة دعاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قتال فارس قال : فإن تطيعوا إذا دعاكم عمر تكن توبة لتخلفكم عن النبي ﷺ يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا إذا دعاكم عمر كما توليتم من قبل إذ دعاكم النبي ﷺ يعذبكم عذاباً أليماً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : فارس والروم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : أهل الأوثان .

وأخرج الفريابي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : هوازن وبني حنيفة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة وسعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ﴾ قال : هوازن يوم حنين .

قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

أخرج الطبراني بسند حسن عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ ، وإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال إذ جاء أعمى فقال: كيف بي وأنا ذاهب البصر فنزلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية قال : هذا في الجهاد ليس عليهم من جهاد إذا لم يطيقوا .

أما قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : بينا نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فثرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ فبايع لعثمان رضي الله عنه إحدى يديه على الأخرى ، فقال الناس : هنيئاً لابن عفان رضي الله عنه يطوف بالبيت ونحن ههنا ، فقال رسول الله ﷺ : «لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف» .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : إنطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان . فأتيت سعيد بن المسيب رضي الله عنه فأخبرته ، فقال سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، فلما

خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد رضي الله عنه : إن أصحاب رسول الله ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن نافع رضي الله عنه قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها فأمر بها فقطعت .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن قتادة رضي الله عنه قال : قلت لسعيد بن المسيب :كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان ؟ قال :خمس عشرة مائة قلت : فإن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : يرحمه الله وهم ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلثمائة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فقال لنا رسول الله ﷺ : «أنتم خير أهل الأرض» .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب والبخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا رسول الله ﷺ : «أنتم خير أهل الأرض» .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعمائة .

وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله ﷺ تحت الشجرة قيل : على أي شيء كنتم تبايعون ؟ قال : على الموت .

وأخرج البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : لما نزل النبي ﷺ الحديبية فزعت قريش لنزوله عليهم فأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم ، فقال : يا رسول الله إني لا آمن ، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوذيت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وإنه يبلغ لك ما أردت . فدعا رسول الله ﷺ عثمان رضي الله عنه فأرسله الى قريش وقال : أخبرهم أنا لم نأتِ لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم الى الإسلام أمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح .

ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان فانطلق عثمان رضي الله عنه الى قريش فأخبرهم ، فارتهنه المشركون ، ودعا رسول الله ﷺ الى البيعة ونادى منادي رسول الله ﷺ : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمره بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوه ، فثار المسلمون الى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفروا أبداً فرعبهم الله فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح .

وأخرج مسلم وابن جرير وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال : بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة ، ولم نبايعه على الموت ، ولكن بايعناه على أن لا نفر .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الشعبي قال : لما دعا النبي ﷺ الناس الى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الاسدي فقال : أبسط يدك أبايعك ، فقال النبي ﷺ : علام تبايعني ؟ قال : على ما في نفسك .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : « لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ الى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم » .

وأخرج أحمد عن جابر ومسلم عن أم بشر عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ﴾ قال : إنما أنزلت السكينة على من علم منه الوفاء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي أوفى في قوله ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ قال : خيبر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في مراسيله عن الزهري قال : بلغنا أن رسول الله

ﷺ لم يقسم لغائب في مقسم لم يشهده إلا يوم خيبر قسم لغيب أهل الحديبية من أجل أن الله كان أعطى أهل خيبر المسلمين من أهل الحديبية، **فقال**: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه﴾ وكانت لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾ **قال**: الوقار والصبر وهم الذين بايعوا زمان الحديبية وكانت الشجرة فيما ذكر لنا سمرة بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة فبايعوه على أن لا يفروا، ولم يبايعوه على الموت، ﴿وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة﴾ **قال**: هي مغانم خيبر وكانت عقاراً ومالاً فقسمها نبي الله بين أصحابه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية الى المدينة حتى إذا كان بين المدينة ومكة نزلت عليه سورة الفتح فقال: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الى قوله ﴿عزيزاً﴾ ثم ذكر الله الأعراب ومخالفتهم للنبي ﷺ فقال: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ الى قوله ﴿خبيراً﴾ ثم قال للاعراب ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون﴾ الى قوله ﴿سعيراً﴾ ثم ذكر البيعة فقال: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الى قوله ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ لفتح الحديبية.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ قال: كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفاً وخمسمائة وخمساً وعشرين.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي قال: لما نزلت ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قال: يا أبا أمامة أنت مني وأنا منك.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ قال: خيبر حيث رجعوا من صلح الحديبية.

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ قال: فتح خيبر.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ قال:

المغانم الكثيرة التي وعدوا ما يأخذون حتى اليوم ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ **قال**: عجلت لهم خيبر.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعني الفتح.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ يعني خيبر ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ أن يستحلوا ما حرم الله أو يستحل بكم وأنتم حرم ولتكون آية للمؤمنين ﴾ قال: سنة لمن بعدكم.

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مروان والمسور بن مخرمة **قالا**: انصرف رسول الله ﷺ عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ خيبر فقدم النبي ﷺ المدينة في ذي الحجة فقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله ﷺ بالرجيع، وادٍ بين غطفان وخيبر، فتخوّف أن تمدهم غطفان، فبات به حتى أصبح فغدا عليهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ **قال**: خيبر ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ **قال**: عن بيضتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا عن المدينة الى خيبر.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطية ﴿ فعجل لكم هذه ﴾ **قال**: فتح خيبر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ قال الحليفان أسد وغطفان عليهم عيينة بن حصن معه مالك بن عوف النصري أبو النضر وأهل خيبر على بئر معونة فألقى الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ولم يلقوا النبي ﷺ. وفي قوله ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا ﴾ هم أسد وغطفان ﴿ لولوا الأدبار حتى لا تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ يقول سنة الله في الذين خلوا من قبل أنه لن يقاتل أحد نبيه إلا خذله الله فقتله أو رعبه فانهزم ولن يسمع به عدو إلا إنهزموا واستسلموا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ **قال**: هذه الفتوح التي تفتح الى اليوم.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﴿ قد أحاط الله بها أنها ستكون لكم ﴾ بمنزلة قوله أحاط الله بها علماً أنها لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأسود الديلمي أن الزبير بن العوام لما قدم البصرة دخل بيت المال فاذا هو بصفراء وبيضاء فقال : يقول الله ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ فقال : هذا لنا .

وأخرج ابن عساكر عن علي وابن عباس قالا في قوله تعالى : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾ فتوح من لدن خيبر ﴿ تأخذونها ﴾ تلونها وتغنمون ما فيها ﴿ فعجل لكم ﴾ من ذلك خيبر ﴿ وكف أيدي الناس ﴾ قريشاً ﴿ عنكم ﴾ بالصلح يوم الحديبية ﴿ ولتكون آية للمؤمنين ﴾ شاهداً على ما بعدها ودليلاً على إنجازها ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ [ ] على علم وفيها أقسمها بينكم فارس والروم ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ قضى الله بها أنها لكم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : فارس والروم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : فتح فارس .

وأخرج عبد بن حميد عن جويبر ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : يزعمون أنها قرى عربية ويزعم آخرون أنها فارس والروم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : بلغنا أنها مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : يوم حنين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال : هي خيبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ﴾ يعني أهل مكة ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فدعا عليهم ، فأخذوا ، فعفا عنهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ **قال : بطن مكة** الحديبية ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له زنيم أطلع الثنية زمان الحديبية فرماه المشركون فقتلوه فبعث رسول الله ﷺ خيلاً فأتوا باثني عشر فارساً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هل لكم عهد أو ذمة ؟ قالوا لا . فأرسلهم فأنزل الله في ذلك ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن

قريش ، وسار رسول الله ﷺ حتى اذا كان بغدير الأشطاط قريباً من عسفان أتاه عينه الخزاعيّ فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ أشيروا عليّ أترون أن نميل الى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موثورين محزونين ، وإن لحوا تكن عنقاً قطعها الله أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ولم نجيْ لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي ﷺ : فروحوا إذن فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين . فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيراً لقريش . وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال النبي ﷺ حل حل فألحت فقالوا خلات القصواء . فقال النبي ﷺ : ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، ثم زجرها فوثبت فعدل بهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتربضه الناس تربضاً ، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه . قال : فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نجيْ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب ، وأضرت بهم فإن شاؤوا مادَدْتُهم مدّة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ، أو لينفذن الله أمره . فقال بديل سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا قد جئناكم من عند الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء وقال ذو الرأي منهم هات ما سمعته ، يقول قال سمعته يقول :

كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال : أي قوم ألستم بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : ألست بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته . قالوا : إئته . فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت أن استأصلت قومك هل سمعت أحدا من العرب إجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فوالله اني لأرى وجوهاً وأرى أوباشاً من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر : أمصص بظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قال أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . قال : وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي ﷺ ضرب المغيرة يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة . قال : أي غدر ، ألست أسعى في غدرتك ؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأُقبل ، وأما المال فلست منه في شيء . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه . قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف واحد منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم إبتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة الى أصحابه فقال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف واحد منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم إبتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها . فقال رجل من بني كنانة : دعوني آته . فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فأبعثوها له فبعثت له واستقبله القوم يلبون ، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن

يصدوا عن البيت ، فلما رجع الى أصحابة قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى ان يصدوا عن البيت ، فقام رجل يقال له مكرز بن حفص ، فقال : دعوني آته . فقالوا : إئته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو ، فقال النبي ﷺ : قد سهل لكم من أمركم ، فجاء سهيل فقال هات أكتب بيننا وبينك كتاباً ، فدعا الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم . قال سهيل : أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ، ولكن أكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : أكتب باسمك اللهم . ثم قال : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله . فقال سهيل : والله لوكنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن أكتب : محمد بن عبدالله . فقال النبي ﷺ : والله إني لرسول الله وإن كذبتموني ، أكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله . قال الزهري وذلك لقوله : لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها . فقال النبي ﷺ : على أن تخلوا بيننا وبين البيت ، فنطوف به . قال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ، ولكن لك من العام المقبل ، فكتب . فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . فقال المسلمون : سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمر ويرسف في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترد اليَّ ، فقال النبي ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد ، قال : فوالله لا أصالحك على شيء أبدا . قال النبي ﷺ : فأجزه لي . قال : ما أنا بمجيزه . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . فقال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد الى المشركين ، وقد جئت مسلماً ، ألا ترون ما لقيت في الله ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله . فقال عمر بن الخطاب : والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذٍ ، فأتيت النبي ﷺ ، فقلت : ألست نبي الله ؟ قال : بلى ، فقلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى الدنية في ديننا إذن ؟ قال : إني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري : قلت: أو ليس كنت تحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ،

أفأخبرتك أنك تأتيه العام .قلت : لا. قال : فإنك آتيه ومطوف به ، فأتيت أبا بكر ، فقلت يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال : بلى. قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال : بلى. قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا ، إذن؟ قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصر فاستمسك بغرزه تفز حتى تموت ، فوالله إنه لعلى الحق . قلت : أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟قلت : لا. قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم إحلقوا ، فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام النبي ﷺ ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى فعل ذلك : نحر بدنه ، ودعا بحالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً ، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات)[1] حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة . فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : العهد الذي جعلته لنا ، فدفعه النبي ﷺ الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة . فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً . فاستله الآخر وقال : أجل والله إنه لجيد لقد جربت به وجربت . فقال له أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه ، فضربه حتى برد ، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي ﷺ قال : قد قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله : قد أوفى الله بذمتك ، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر ، قال : وينفلت منهم أبو جندل ،

(١) الممتحنة ١٠ .

فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة . قال : فوالله ما يسمعون بعير لقريش خرجت الى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لمّا أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل إليهم النبي ﷺ فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ حتى بلغ ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم . وحالوا بينه وبين البيت .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن أبي طالب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ، ونحن أربع عشرة مائة ، ثم إن المشركين من أهل مكة راسلونا في الصلح فلما اصطلحنا واختلط بعضنا ببعض ، أتيت شجرة فاضطجعت في ظلها فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ ، فأمعضتهم ، وتحوّلت إلى شجرة أخرى ، فعلقوا سلاحهم واضطجعوا ، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم ، فاخترطت سيفي فاشتددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم وجعلته في يدي، ثم قلتُ: والذي أكرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه الا ضربت الذي فيه عيناه ، ثم جئت بهم أسوقهم الى رسول الله ﷺ ، وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم رسول الله ﷺ وقال : دعوهم يكون لهم بدء الفجور ومنتهاه ، فعفا عنهم رسول الله ﷺ ، وأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه عن عبدالله بن مغفل قال : كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن ، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ سهيل بيده ، قال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم ، أكتب في

قضيتنا ما نعرف . قال : أكتب بأسمك اللهم وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله ، أكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال : أكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله ، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله بأسماعهم . ولفظ الحاكم : بأبصارهم . فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله ﷺ : هل جئتم في عهد أحد ، أو هل جعل لكم أحد أماناً فقالوا : لا . فخلى سبيلهم فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبزي قال : لما خرج النبي ﷺ بالهدي ، وانتهى الى ذي الحليفة قال له عمر : يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع ، فبعث الى المدينة فلم يدع فيها سلاحاً ولا كراعاً إلا حمله ، فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل ، فسار حتى أتى منى ، فنزل بمنى ، فأتاه عيينة بن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليه في خمسمائة ، فقال لخالد بن الوليد : يا خالد هذا إبن عمك قد أتاك في الخيل ، فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله ، فيومئذٍ سمي سيف الله ، يا رسول الله أرمِ بي أين شئت ، فبعثه على خيل فلقيه عكرمة في الشعب ، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ، ثم عاد في الثانية حتى أدخله حيطان مكة ، ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ، فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية . قال : فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها كراهية أن تطأهم الخيل .

أخرج ابن المنذر عن الضحاك وسعيد بن جبير ﴿ والهدي معكوفاً ﴾ قال : محبوساً .

وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نحروا يوم الحديبية سبعين بدنة ، فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها .

وأخرج الطبراني عن مالك بن ربيعة السلولي رضي الله عنه أنه شهد مع رسول الله

ﷺ يوم الشجرة ويوم رد الهدي معكوفاً قبل أن يبلغ محله ، وأن رجلاً من المشركين قال **يا محمد : ما يحملك** على أن تدخل هؤلاء علينا ونحن **كارهون** ؟ فقال : « هؤلاء خير منك ومن **أجدادك** يؤمنون بالله واليوم الآخر والذي نفسي بيده لقد رضي الله عنهم » .

قوله تعالى : ﴿ ولولا رجال مؤمنون ﴾ الآية .

أخرج الحسن بن سفيان وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع والباوردي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم بسند جيد عن أبي جمعة حنيذ بن سبيع قال : قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً ، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً ، وفينا نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴾ **قال : حين** ردوا النبي ﷺ ﴿ إن تطؤهم ﴾ **بقتلهم** إياهم ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً **إليماً** ﴾ يقول لو تزيل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذاباً **أليماً** بقتلهم إياهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولولا رجال مؤمنون ﴾ **قال : دفع** الله عن المشركين يوم الحديبية بأناس من المؤمنين كانوا بين أظهرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : هم أناس كانوا بمكة تكلموا بالإسلام كره الله أن يؤذوا وأن يوطأوا حين رد محمد ﷺ وأصحابه يوم الحديبية ، فتصيب المسلمين منهم معرة يقول ذنب بغير علم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ **قال : إثم** ﴿ لو تزيلوا ﴾ قال : لو تفرقوا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ قال : هو القتل والسبي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ قال : إن الله عز وجل يدفع بالمؤمنين عن الكفار .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين : إتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية نرجئ الصلح الذي كان بين النبي ﷺ وبين المشركين ، ولو نرى قتالا لقاتلنا . فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال **يا رسول الله** : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ **قال** : بلى . **قال** : **أليس** قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ **قال** : **بلى**. قال ففيم نعطى الدنية في ديننا ونرجع لما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال **يا ابن الخطاب** : إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً . فرجع متغيظاً لم يصبر حتى جاء أبا بكر ، فقال يا أبا بكر : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ **قال** : **بلى**. **قال** :أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ **قال** : بلى. **قال** : **فلمَ نعطى** الدنية في ديننا ؟ قال : يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً . فنزلت سورة الفتح ، فأرسل رسول الله ﷺ الى عمر رضي الله عنه فأقرأه إياها . قال يا رسول الله : **أو فتح هو؟ قال : نعم**.

وأخرج النسائي والحاكم وصححه من طريق أبي إدريس عن **أبيّ** بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ [اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما **حموا لفسد** المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله] فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه ، فبعث إليه فدخل عليه ، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت ، فقال : من يقرأ منكم سورة الفتح ؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم ، فغلظ له عمر فقال **أبيّ** أأتكلم ؟ **قال** : **تكلم. فقال** : لقد علمت أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني ، وأنت بالباب ، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت ، وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت . **قال** : **بل أقرئ الناس** .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ حمية الجاهلية ﴾ **قال** : **حميت** قريش أن يدخل عليهم محمد ﷺ ، وقالوا : لا يدخلها علينا أبداً ، فوضع الله الحمية عن محمد وأصحابه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأجلح قال : كان حمزة بن عبد المطلب رجلاً حسن الشعر ، حسن الهيئة ، صاحب صيد ، وان رسول الله ﷺ مر على أبي جهل فولع به وآذاه ، فرجع حمزة من الصيد وامرأتان تمشيان خلفه ، فقالت إحداهما لو علم ذا ما صنع بابن أخيه أقصر عن مشيته ، فالتفت إليهما ، فقال : وما ذاك ؟ قالت : أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا ، فدخلته الحمية فجاء حتى دخل المسجد وفيه أبو جهل فعلا رأسه بقوسه ، ثم قال : ديني دين محمد إن كنتم صادقين فامنعوني ، فقامت إليه قريش فقالوا يا أبا يعلى ، فأنزل الله ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴾ الى قوله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب .

أما قوله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ .

أخرج الترمذي وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله إلا الله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ والزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا إله إلا الله .

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الحسين بن مروان في فوائده عن علي رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قالا : لا اله الا الله والله أكبر .

وأخرج أحمد عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : « سمعت النبي ﷺ يقول : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنا أحدثكم ما هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله محمداً وأصحابه وهي كلمة التقوى التي حض عليها نبي الله عمه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا اله الا الله » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء

والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله . وهي رأس كل تقوى .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي عن علي الأزدي قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنه بين مكة ومنى فسمع الناس يقولون لا إله الا الله والله أكبر . فقال : هي هي . فقلت : ما هي هي ؟ قال : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال أحدهما : الاخلاص . وقال الآخر : كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ قال : كلمة الاخلاص .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد والحسن وقتادة وابراهيم التيمي وسعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال : لا** اله الا الله محمد رسول الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ **قال** : بسم **الله** الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وكانوا أحق بها وأهلها ﴾ وكان المسلمون أحق بها ، وكانوا أهلها والله أعلم .

قوله تعالى : **لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ**

تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : رأى رسول الله ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين ، فلما نحر الهدي بالحديبية قال له أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى قوله ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ فرجعوا ففتحوا خيبر ، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : كان تأويل رؤياه في عمرة القضاء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : هو دخول محمد ﷺ البيت والمؤمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : رأى رسول الله ﷺ أنه يطوف بالبيت وأصحابه ، فصدق الله رؤياه بالحق .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ قال : رأى في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون محلقين رؤوسهم ومقصرين .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى آخر الآية . قال : قال النبي ﷺ لهم : « اني قد رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين » فلما نزلت بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك ، فقال الله ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ الى قوله ﴿ لا تخافون ﴾ أي لم أره أنه يدخله هذا العام ، وليكونن ذلك ، ﴿ فعلم ما لم تعلموا ﴾ قال : رده لمكان من بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات وأخره

ليدخل الله في رحمته من يشاء ممن يريد الله أن يهديه ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ قال : خيبر حين رجعوا من الحديبية فتحها الله عليهم ، فقسمها على أهل الحديبية كلهم إلا رجلاً واحداً من الأنصار يقال له أبو دجانة سماك بن خرشة كان قد شهد الحديبية وغاب عن خيبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء **قال :** خرج النبي ﷺ معتمراً في ذي القعدة معه المهاجرون والأنصار حتى أتى الحديبية ، فخرجت إليه قريش ، فردوه عن البيت حتى كان بينهم كلام وتنازع حتى كاد يكون بينهم قتال ، فبايع النبي ﷺ **أصحابه** وعدتهم ألف وخمسمائة تحت الشجرة ، وذلك يوم بيعة الرضوان ، فقاضاهم النبي ﷺ ، **فقالت قريش :** نقاضيك على أن تنحر الهدي مكانه وتحلق وترجع ، حتى إذا كان العام المقبل نخلي لك مكة ثلاثة أيام ، ففعل ، فخرجوا الى عكاظ فأقاموا فيها ثلاثة أيام واشترطوا عليه أن لا يدخلها بسلاح الا بالسيف ، ولا يخرج بأحد من أهل مكة إن خرج معه ، فنحر الهدي مكانه وحلق ورجع حتى اذا كان في قابل من تلك الأيام دخل مكة ، وجاء بالبدن معه ، وجاء الناس معه ، فدخل المسجد الحرام فأنزل الله عليه ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين ﴾ وأنزل عليه (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص)[1] الآية .

أما قوله تعالى : ﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين ﴾ .

أخرج مالك والطيالسي وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « رحم الله المحلقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « رحم الله المحلقين » **قالوا : والمقصرين** يا رسول الله ، قال : « والمقصرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين **قال : اللهم** أغفر للمحلقين **ثلاثاً** قالوا يا رسول الله **والمقصرين قال والمقصرين** » .

---

(١) البقرة الآية ١٩٤ .

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية إلا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم أغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال اللهم أغفر للمقصرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أبي مريم أن النبي ﷺ قال : « اللهم أغفر للمحلقين ثلاثاً قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين » وكنت يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن يحيى بن أبي الحصين عن جدته أنها سمعت النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة في حجة الوداع .

وأخرج أحمد عن مالك بن ربيعة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أغفر للمحلقين ثلاثاً قال رجل : والمقصرين فقال في الثالثة أو الرابعة وللمقصرين » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنه قيل له لم ظاهر رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة فقال : « إنهم لم يشكوا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أغفر للمحلقين قالها ثلاثاً فقالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم الترحم قال: إنهم لم يشكوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يستحبون للرجل أول ما يحج أن يحلق وأول ما يعتمر أن يحلق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه كان يقول للحلاق إذا حلق في الحج والعمرة أبلغ للعظمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : السنة أن يبلغ بالحلق الى العظمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس أنه رأى النبي ﷺ قال للحلاق هكذا ، وأشار بيده الى الجانب الأيمن .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير » .

قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

أخرج الخطيب في رواة مالك بسند ضعيف عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ﴿ والذين معه مثلهم في التوراة ﴾ الى قوله ﴿كزرعٍ أخرج شطأه ﴾ قال مالك : نزل في الإنجيل نعت النبي وأصحابه .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة عن عائشة قالت : لما مات سعد بن معاذ حضر رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله ﴿ رحماء بينهم ﴾ قيل فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع فقالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان اذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبدالله بن عمرو يرويه قال : «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «انما يرحم الله من عباده الرحماء» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : أما إنه ليس بالذين ترون ، ولكنه سيما الإسلام وسحنته وسمته وخشوعه .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : السمت الحسن .

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير وابن مردويه بسند حسن عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : « النور يوم القيامة » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾ قال : بياض يغشى وجوههم يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن عطية العوفي رضي الله عنه قال : موضع السجود أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الانبياء عليهم السلام يتباهون أيهم أكثر أصحاباً من أمته فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة ، وان كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمته ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم » .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن حميد بن عبد الرحمن قال : كنت عند السائب بن يزيد إذ جاء رجل في وجهه أثر السجود فقال : لقد أفسد هذا وجهه أما والله ما هي السيما التي سمّى الله ، ولقد صليت على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثّر السجود بين عينيّ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير عن مجاهد ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : ليس الأثر في الوجه ولكن الخشوع .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر عن مجاهد ﴿ سيماهم في وجوههم ﴾ قال : الخشوع والتواضع .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن سعيد بن جبير في الآية ، قال : ندى الطهور وثرى الأرض .

وأخرج ابن نصر وابن المنذر عن الضحاك في الآية ، قال : هو السهر إذا سهر الرجل من الليل أصبح مصفرّاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿سيماهم في وجوههم﴾ قال : السهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ في قوله ﴿سيماهم في وجوههم﴾ قال : إن جبريل قال : إذا نظرت الى الرجل من أمتك عرفت أنه من أهل الصلاة بأثر الوضوء ، وإذا أصبحت عرفت أنه قد صلى من الليل ، وهو يا محمد العفاف في الدين والحياء وحسن السمت .

وأخرج ابن إسحق وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ الى يهود خيبر «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ، ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم تجدون ذلك في كتابكم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ الى آخر السورة» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ يعني مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات والأرض .

وأخرج أبو عبيد وأبو نعيم في الحلية وابن المنذر عن عمار مولى بني هاشم قال : سألت أبا هريرة رضي الله عنه عن القدر قال : إكتفِ منه بآخر سورة الفتح ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ الى آخر السورة ، يعني أن الله نعتهم قبل أن يخلقهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿رحماء بينهم﴾ قال : جعل الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ قال : علامتهم الصلاة ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ قال : هذا المثل في التوراة ﴿مثلهم في الإنجيل﴾ قال : هذا مثل آخر ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : هذا نعت أصحاب محمد في الإنجيل . قيل له : أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ قال : صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ قال : سنبله حين يبلغ نباته عن حباته ﴿فآزره﴾ يقول : نباته مع التفافه حين يسنبل ، فهذا مثل ضربه الله لأهل

الكتاب إذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظ فيهم الذين كانوا معهم ، وهو مثل ضربه لمحمد يقول : يبعث الله النبي وحده ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به ثم يكون القليل كثيراً وسيغلظون ، ويغيظ الله بهم الكفار يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : يقول حب بر متفرقاً فأنبتت كل حبة واحدة ثم أنبتت من حولها مثلها حتى استغلظ واستوى على سوقه يقول : كان أصحاب محمد ﷺ قليلاً ثم كثروا واستغلظوا .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كزرعٍ﴾ قال : أصل الزرع عبد المطلب أخرج شطأه محمداً ﷺ فآزره بأبي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه بعلي ليغيظ بهم الكفار .

وأخرج ابن مردويه والقلظي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الخلفاء الأربعة والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ أبو بكر ﴿أشداء على الكفار﴾ عمر ﴿رحماء بينهم﴾ عثمان ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ علي ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ طلحة والزبير ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره﴾ بأبي بكر ﴿فاستغلظ﴾ بعمر ﴿فاستوى على سوقه﴾ بعثمان ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ بعلي ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ جميع أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : نباته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : نباته فروخه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ قال : حين تخرج منه الطاقة ﴿فآزره﴾ قواه ﴿فاستغلظ فاستوى على سوقه﴾ قال : على مثل المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كزرعٍ أخرج شطأه﴾ **قال** : مايخرج بجنب كتابه الجعلة فيتم وينمو . ﴿ فآزره ﴾ **قال** :فشده وأعانه ﴿ على سوقه ﴾ **قال** :على أصوله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن خيثمة قال : قرأ رجل على عبدالله سورة الفتح فلما بلغ ﴿كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ **قال** :ليغيظ الله بالنبي ﷺ وبأصحابه الكفار ، ثم قال : أنتم الزرع وقد دنا حصاده .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة في قوله ﴿ ليغيظ بهم الكفار﴾ قالت : أصحاب رسول الله ﷺ أمروا بالإستغفار لهم فسبوهم .



(٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ثماني عشرة

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الحجرات بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

أخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي ، فقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ حتى انقضت الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا وكذا الوضع كذا وكذا ، فكره الله ذلك وقدم فيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر ، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأضاحي عن الحسن رضي الله عنه قال : ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان اناس يتقدمون بين يدي رمضان بصيام يعني يوماً أو يومين فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن الضحاك أنه قرأ ﴿ لا تقدموا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ قال : لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضي الله على لسانه. **قال الحفاظ** : هذا التفسير على قراءة « تقدموا » بفتح التاء والدال .

قوله تعالى : **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾**

أخرج البخاري وابن المنذر والطبراني عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار

أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر :ما أردت إلا خلافي ، قال : ما أردتَ خلافك ، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية . قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

وأخرجه الترمذي من طريق ابن أبي مليكة قال : حدثني عبدالله بن الزبير به .

وأخرج ابن جرير والطبراني من طريق ابن أبي مليكة عن عبدالله بن الزبير أن الأقرع بن حابس قدم على النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر : لا تستعمله يا رسول الله . فتكلما عند النبي ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت الإخلافي ، قال : ما أردت خلافك ، فنزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت التبي ﴾ فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه .

وأخرج البزار وابن عدي والحاكم وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ قلت يا رسول الله : والله لا أكلمك إلا كأخي السرار .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﴾ قال أبو بكر : والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم ، فأنزل الله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ الآية قال : لا تنادوه نداء ولكن قولوا قولاً ليناً يا رسول الله .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو يعلى والبغوي في معجم الصحابة وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ وكان ثابت بن قيس بن شماس رفيع الصوت فقال : أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول

الله ﷺ حبط عملي أنا من أهل النار ، وجلس في بيته حزيناً ففقده رسول الله ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له : فقدك رسول الله ﷺ مالك ؟ قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ وأجهر له بالقول ، حبط عملي ، أنا من أهل النار ، فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بذلك فقال : لا بل هو من أهل الجنة ، فلما كان يوم اليمامة قتل .

وأخرج ابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول﴾ قعد ثابت رضي الله عنه في الطريق يبكي فمرّ به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبكيك يا ثابت ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيَّ وأنا صيّت رفيع الصوت ، فمضى عاصم بن عدي الى رسول الله ﷺ فأخبره خبره فقال : اذهب فأدعه لي فجاء فقال : ما يبكيك يا ثابت ؟فقال : أنا صيّت وأتخوّف أن تكون هذه الآية نزلت فيّ ، فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ . قال : وأنزل الله تعالى ﴿ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ الآية .

وأخرج ابن حبان والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن إسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري أن ثابت بن قيس قال يا رسول الله : لقد خشيت أن أكون قد هلكت . قال : لمَ؟ قال : يمنع الله المرء أن يحمد بما لم يفعل وأجدني أحب الحمد ، وينهى عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال ، وينهى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت ، فقال رسول الله ﷺ : يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال الحافظ بن حجر في الأطراف : هكذا أخرجه ابن حبان بهذا السياق وليس فيه ما يدل على أن إسمعيل سمعه من ثابت ، فهو منقطع ، ورواه مالك رضي الله عنه في الموطأ عن ابن شهاب عن إسمعيل عن ثابت أنه قال فذكره ولم يذكره من رواة الموطأ أحد إلا سعيد بن عفير وحده وقال : قال مالك : قتل ثابت بن قيس يوم اليمامة . قال ابن حجر رضي الله عنه فلم يدركه إسمعيل ، فهو منقطع قطعاً ، إنتهى .

وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية رضي الله عنه قال : جاء ثابت بن قيس بن

شماس الى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال : يا ثابت ما الذي أرى بك ؟ **قال** : **آية** قرأتها الليلة فأخشى أن يكون قد حبط عملي ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ وكان في أذنه صمم ، فقال : أخشى أن أكون قد رفعت صوتي وجهرت لك بالقول ، وأن أكون قد حبط عملي وأنا لا أشعر . فقال رسول الله ﷺ : إمشِ على الأرض نشيطاً فإنك من أهل الجنة .

وأخرج البغوي وابن قانع في معجم الصحابة عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ قعدت في بيتي ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : تعيش حميداً وتقتل شهيداً ، فقتل يوم اليمامة .

وأخرج البغوي وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق عن عطاء الخراساني قال : قدمت المدينة فلقيت رجلا من الأنصار قلت : حدثني حديث ثابت بن قيس بن شماس قال : قم معي فانطلقت معه حتى دخلت على امرأة ، فقال الرجل : هذه ابنة ثابت بن قيس بن شماس فاسألها عما بدا لك . فقلت : حدثيني ، قالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل الله على رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية دخل بيته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ، ففقده رسول الله ﷺ ، **فقال** : ما شأن ثابت ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ندري ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه باب بيته فهو يبكي فيه ، فأرسل رسول الله ﷺ فسأله ما شأنك ؟ قال يا رسول **الله** : **أنزل** الله عليك هذه الآية ، وأنا شديد الصوت فأخاف أن أكون قد حبط عملي ، فقال : لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير . قالت : ثم أنزل الله على نبيه **(إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور)** فأغلق عليه بابه وطفق يبكي فيه فافتقده رسول الله ﷺ وقال : ثابت ما شأنه ؟ قالوا يا رسول **الله** : **والله** ما ندري ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه بابه وطفق يبكي فأرسل إليه **رسول الله ﷺ فقال : ما شأنك ؟ قال يا رسول الله : أنزل الله عليك (ان الله لا** يحب كل مختالٍ **فخور**) والله اني لأحب الجمال وأحب أن أسود قومي ، قال : لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة بسلام . **قالت** : فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فلما لقي أصحاب رسول الله ﷺ **قد إنكشفوا فقال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله**

ﷺ ، ثم حفر كل منهما لنفسه حفرة ، وحمل عليهم القوم ، فثبتا حتى قتلا ، وكانت على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له : إني أوصيك بوصية إياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى العسكر وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلاً فائتِ خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن عليَّ من الدين كذا وكذا ولي من الدين كذا وكذا ، وفلان من رقيقي عتيق ، وفلان فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه ، فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث الى الدرع فنظر الى خباء في أقصى العسكر فإذا عنده فرس يستن في طوله فنظر في الخباء فاذا ليس فيه أحد فدخلوا فدفعوا الرجل فإذا تحته برمة ثم رفعوا البرمة فإذا الدرع تحتها ، فأتوا به خالد بن الوليد ، فلما قدموا المدينة حدّث الرجل أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته ، ولا يعلم أحد من المسلمين جوّزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شماس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ الآية ، قال : نزلت في قيس بن شماس .

وأخرج الترمذي وابن حبان وابن مردويه عن صفوان بن عسال رضي الله عنه أن رجلا من أهل البادية أتى رسول الله ﷺ فجعل يناديه بصوت له جهوري يا محمد يا محمد ، فقلنا : ويحك أخفض من صوتك فإنك قد نهيت عن هذا ، قال : لا والله حتى أسمعه ، فقال النبي ﷺ : هاؤم ، قال : أرأيت رجلاً يحب قوماً ولم يلحق بهم ، قال : المرء مع من أحب .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما أنزل الله ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ قال رسول الله ﷺ : منهم ثابت بن قيس بن شماس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ امتحن ﴾ قال : أخلص .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب .

وأخرج أحمد في الزهد عن مجاهد قال: كتب إلى عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ؟ فكتب عمر رضي الله عنه : إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها ﴿ أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « نفس ابن آدم شابة ولو التقت ترقوتاه من الكبر إلا من أمتحن الله قلبه للتقوى وقليل ما هم » .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن أبي الدرداء قال : لا تزال نفس أحدكم شابة من حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر الا الذين أمتحن الله قلوبهم وقليل ما هم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾

أخرج أحمد وابن جرير وأبو القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه أتى النبي ﷺ فقال يا محمد أخرج إلينا ، فلم يجبه ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وإن ذمي شين . فقال : ذاك الله ، فأنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ قال ابن منيع : لا أعلم روي للأقرع سند غير هذا .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : جاء رجل فقال يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين ، فقال النبي ﷺ : « ذاك الله » .

وأخرج ابن راهويه ومسدد وأبو يعلى والطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : اجتمع ناس من العرب فقالوا : انطلقوا الى هذا الرجل فإن يك نبياً فنحن أسعد الناس به ، وإن يك ملكاً نعش بجناحه ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بما قالوا فجاؤوا الى حجرته ، فجعلوا ينادونه : يا محمد فأنزل الله ﴿ إن

الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذني ، وجعل يقول : لقد صدق الله قولك يا زيد ، لقد صدق الله قولك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين ، فقال ﷺ : « ذاك هو الله » فنزلت ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : أخبرت عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن تميماً ورجلاً من بني أسد بن خزيمة إستبّا فقال الأسدي : ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ أعراب بني تميم فقال سعيد رضي الله عنه : لوكان التميمي فقيهاً إن أولها في بني تميم وآخرها في بني أسد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن حبيب بن أبي عمرة قال : كان بيني وبين رجل من بني أسد كلام ، فقال الأسدي ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ بني تميم ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فذكرت ذلك لسعيد بن جبير قال : أفلا تقول لبني أسد قال الله ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ فإن العرب لم تسلم حتى قوتلت ، ونحن أسلمنا بغير قتال فأنزل الله هذا فيهم .

وأخرج عبد بن حميد من طريق قتادة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قال رجل من بني أسد لرجل من بني تميم وتلا هذه الآية ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم﴾ بني تميم ﴿لا يعقلون﴾ فلما قام التميمي وذهب قال سعيد بن جبير : أما إن التميمي لو يعلم ما أنزل في بني أسد لتكلم ، قلنا : ما أنزل فيهم ؟ قال : جاؤوا الى النبي ﷺ فقالوا : إنا قد أسلمنا طائعين ، وإن لنا حقاً فأنزل الله ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ قال : أعراب من بني تميم .

وأخرج ابن منده وابن مردويه من طريق يُعلى بن الأشدق عن سعد بن عبدالله أن النبي ﷺ سئل عن قوله : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ قال : « هم الجفاة من بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالاً للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم » .

وأخرج ابن إسحق وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً منهم الزبرقان بن بدر وعطارد بن معبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث وعمرو بن أهتم المدينة على رسول الله ﷺ ، فانطلق معهم عيينة بن حصن بن بدر الفزاري وكان يكون في كل سدة حتى أتوا منزل رسول الله ﷺ فنادوه من وراء الحجرات بصوت جافٍ يا محمد أخرج إلينا يا محمد أخرج إلينا يا محمد أخرج إلينا ، فخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا يا محمد إن مدحنا زين وإن شتمنا شين ، نحن أكرم العرب ، فقال رسول الله ﷺ : «كذبتم بل مدحة الله الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم» فقالوا إنا أتيناك لنفاخرك ، فذكره بطوله وقال في آخره : فقام التميميون ، فقالوا والله إن هذا الرجل لمصنوع له ، لقد قام خطيبه فكان أخطب من خطيبنا ، وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال : ففيهم أنزل الله ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ من بني تميم ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾ قال : هذا كان في القراءة الأولى ﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن رضي الله عنه قال : كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي عن داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة الى باب البيت نحواً من ستة أو سبعة أذرع واحزر البيت الداخل عشرة أذرع ، وأظن سمكه بين الثمان والسبع .

وأخرج ابن سعد عن عطاء الخراساني قال : أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت يوما أكثر باكياً من ذلك اليوم ، فسمعت سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول يومئذ : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينشأ ناس من أهل المدينة ريقدم القادم من أهل الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ، وقال يومئذ أبو أمامة بن سهل بن حنيف : ليتها تركت فلم

تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرون ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وابن مردويه بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني الى الإسلام ، فدخلت فيه وأقررت به ، ودعاني الى الزكاة فأقررت بها ، قلت يا رسول الله : ارجع الى قومي فأدعوهم الى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل إليَّ يا رسول الله رسولاً يبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه إحتبس الرسول فلم يأتِ فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إليَّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة الى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي ، فضرب رسول الله ﷺ البعث الى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا إليك ، قال : ولمَ ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله . قال : لا

والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني ، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا رآني وما أقبلت إلا حين إحتبس عليَّ رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله ورسوله ، فنزل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن منده وابن مردويه عن علقمة بن ناجية قال : بعث إلينا رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط يصدق أموالنا فسار حتى إذا كان قريباً منا وذلك بعد وقعة المريسيع رجع فركبت في أثره فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم أخذوا اللباس ومنعوا الصدقة فلم يغير ذلك رسول الله ﷺ حتى أنزلت الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ ﴾ فأتى المصطلقون الى النبي ﷺ أثر الوليد بطائفة من صدقاتهم .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة الى بني وكيعة وكانت بينهم شحناء في الجاهلية ، فلما بلغ بني وكيعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني وكيعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة ، فلما بلغ بني وكيعة الذي قال الوليد أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله لقد كذب الوليد . قال : وأنزل الله في الوليد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ ﴾ الآية .

وأخرج ابن راهويه وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة الى بني المصطلق يصدق أموالهم فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله ﷺ ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فرجع الى رسول الله ﷺ ، فقال : إن بني المصطلق منعوا صدقاتهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلاً مصدقاً فسررنا لذلك وقرت أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله ورسوله ونزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في سننه وابن عساكر عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق

ليأخذ منهم الصدقات وأنه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله ﷺ ، وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع فقال : يا رسول إن بني المصطلق قد منعوني الصدقة . فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً ، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وأنا خشينا أن يكون إنما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم **فاسقٌ** بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : أرسل رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدنة ، فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني المصطلق جمعوا لك ليقاتلوك ، فأنزل الله ﴿ إن جاءكم **فاسقٌ** بنبأ فتبينوا ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : بعث رسول الله ﷺ : الوليد بن عقبة الى بني وكيعة وكانت بينهم شحناء في الجاهلية فلما بلغ بني وكيعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه فخشي القوم فرجع الى رسول الله ﷺ فقال : إن بني وكيعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة .[فلما بلغ بني وكيعة الذي قال لهم الوليد عند رسول الله ﷺ أتوا رسول الله قالوا : يا رسول الله لقد كذب الوليد ، ولكن كانت بينه وبيننا شحناء فخشينا أن يكافئنا بالذي كان بيننا فأنزل الله في الوليد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم **فاسق** بنبأ فتبينوا ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن بني فلان — حياً من أحياء العرب — وكان في نفسه عليهم شيء ، وكانوا حديثي عهد بالإسلام قد تركوا الصلاة وارتدوا وكفروا بالله . قال : فلم يعجل رسول الله ﷺ ، ودعا خالد بن الوليد ، فبعثه إليهم ثم قال : ارمقهم عند الصلاة فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشأنك بهم وإلا فلا تعجل عليهم . قال : فدنا منهم عند غروب الشمس ، فكمن حيث يسمع الصلاة ، فرمقهم فإذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا المغرب ، فقال خالد بن الوليد : ما أراهم الا يصلون فلعلهم تركوا غير هذه الصلاة ثم كمن حتى إذا الليل وغاب الشفق أذن مؤذنهم فصلوا . قال : فلعلهم تركوا صلاة أخرى ، فكمن حتى إذا كان في جوف الليل فتقدم حتى أظل الخيل بدورهم فإذا القوم تعلموا شيئاً من القرآن فهم

يتهجدون به من الليل ويقرأونه ، ثم أتاهم عند الصبح فإذا المؤذن حين طلع الفجر قد أذن ثم أقام فقاموا فصلوا ، فلما انصرفوا وأضاء لهم النهار إذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا ؟ قالوا : هنا خالد بن الوليد ، وكان رجلاً مشنعاً ، فقالوا يا خالد : ما شأنك ؟ قال : أنتم والله شأني أتي رسول الله ﷺ فقيل له إنكم كفرتم بالله وتركتم الصلاة ، فجعلوا يبكون ، فقالوا : نعوذ بالله أن نكفر بالله أبداً . قال : فصرف الخيل وردها عنهم حتى أتى رسول الله ﷺ ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً ﴾ قال الحسن : فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة إنها المرسلة الى يوم القيامة ما نسخها شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق يصدقهم فلم يبلغهم ، ورجع فقال لرسول الله ﷺ : إنهم عصوا ، فأراد رسول الله ﷺ أن يجهز إليهم إذ جاء رجل من بني المصطلق ، فقال لرسول الله ﷺ : سمعنا أنك أرسلت إلينا ففرحنا به واستبشرنا به وإنه لم يبلغنا رسولك ، وكذب . فأنزل الله فيه وسماه فاسقاً ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ قال : هو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله ﷺ الى بني المصطلق مصدقاً ، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم ، فرجع الى رسول الله ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره بأن تثبت ولا تعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه ، فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع الى نبي الله ﷺ ، وأخبره الخبر ، فأنزل الله في ذلك القرآن ، فكان نبي الله ﷺ يقول : « التأني من الله والعجلة من الشيطان » .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الآية قال : إذا جاءك فحدثك أن فلاناً إن فلانة يعملون كذا وكذا من مساوئ الأعمال فلا تصدقه .

أما قوله تعالى : ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي نضرة **قال: قرأ** أبو سعيد الخدري ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو **يطيعكم** في كثير من الأمر لعنتم ﴾ قال : هذا نبيكم يوحى إليه وخيار أمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا فكيف بكم اليوم ؟

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما قبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا وكيف لا ننكر أنفسنا والله يقول ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ **قال : هؤلاء** أصحاب نبي الله ﷺ لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتوا فأنتم والله أسخف قلباً وأطيش **عقولاً** . فاتّهم رجل رأيه ، وانتصح كتاب الله فإن كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى إليه وان ما سوى كتاب الله تغرير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ﴾ يقول : لأعنت بعضكم بعضاً .

أما قوله تعالى : ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ .

أخرج أحمد والبخاري في الأدب والنسائي والحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال النبي ﷺ : « استووا حتى أثني على ربي ، **فصاروا خلفه** صفوفاً فقال : اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لما هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما بعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين **أوتوا الكتاب** يا اله الحق » .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أُبي ، فانطلق وركب حماراً ، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة ، فلما انطلق إليهم قال : إليك عني فوالله لقد آذاني ريح حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبدالله رجال من قومه ، فغضب لكل منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فأنزل فيهم ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي مالك قال : تلاحى رجلان من المسلمين ، فغضب قوم هذا لهذا وهذا لهذا فاقتتلوا بالأيدي والنعال فأنزل الله : ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن الأوس والخزرج كان بينهما قتال بالسيف والنعال ، فأنزل الله ﴿ وان طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيأبون أن يجيئوا ، فأنزل الله ﴿ وإن طائفتان ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مماراة في حق بينهما ، فقال أحدهما للآخر : لآخذن عنوة — لكثرة عشيرته — وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي ﷺ فأبى ، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا ، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال . ولم يكن قتال بالسيوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد ، وأنها أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها

وجعلها في علية له لا يدخل عليها أحد من أهلها ، وان المرأة بعثت الى أهلها فجاء قومها فأنزلوها لينطلقوا بها ، وكان الرجل قد خرج فاستعان أهل الرجل ، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها ، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ، وفاؤوا الى أمر الله .

وأخرج الحاكم والبيهقي وصححه عن ابن عمر قال : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من هذه الآية ، إني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن حبان السلمي قال : سألت ابن عمر عن قوله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ وذلك حين دخل الحجاج الحرم فقال لي : عرفت الباغية من المبغي عليها فوالذي نفسي بيده لو عرفت المبغية ما سبقتني أنت ولا غيرك إلى نصرها ، أفرأيت إن كانت كلتاهما باغيتين فدع القوم يقتتلون على دنياهم ، وارجع الى أهلك ، فإذا استمرت الجماعة فأدخل فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال : ان الله أمر النبي ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله ، وينصف بعضهم من بعض ، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم ، فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ ، وحق على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا الى أمر الله ويقروا بحكم الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ قال : الأوس والخزرج اقتتلوا بينهم بالعصي .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ قال : الطائفة من الواحد الى الألف ، وقال : إنما كانا رجلين اقتتلا .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ قال : كان قتالهم بالنعال والعصي فأمرهم أن يصلحوا بينهما .

أما قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر وعن النبي ﷺ قال : « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا» .

قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ بالياء .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت مثل ما رغبت عنه في هذه الآية ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ الآية .

وأخرج أحمد عن فهيد بن مطرف الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سأله سائل إن عدا على عادٍ فأمره أن ينهاه ثلاث مرات ، قال : فإن لم ينته فأمره بقتاله ، قال : فكيف بنا ؟ قال : إن قتلك فأنت في الجنة ، وإن قتلته فهو في النار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وإن طائفتان من طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الى قوله ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ قال : بالسيف ، قيل : فما قتلاهم ؟ قال : شهداء مرزوقين ، قيل : فما حال الأخرى أهل البغي ؟ قال : من قتل منهم الى النار .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون بعدي أمراء يقتتلون على الملك يقتل بعضهم بعضاً» .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ﴾ قال : نزلت في قوم من بني تميم استهزأوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لا يسخر قوم من قوم ﴾ **قال : لا يستهزئ قوم بقوم إن يكن رجلاً غنياً أو فقيراً [٧] أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به .**

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال : لا يطعن بعضكم على بعض .**

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال** :لا يطعن بعضكم على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ **قال : لا تطعنوا .**

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ بنصب التاء وكسر الميم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ قال : اللمز الغيبة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والبغوي في معجمه وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه **قال : فينا** نزلت في بني سلمة ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا

رجل إلا وله إسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحدهم باسم من تلك الاسماء قالوا يا رسول الله إنه يكره هذا الاسم ، فأنزل الله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : كان** هذا الحي من الأنصار قل رجل منهم إلا وله إسمان أو ثلاثة فربما دعا النبي ﷺ الرجل منهم ببعض تلك الأسماء ، فيقال يا رسول الله إنه يكره هذا الاسم ، فأنزل الله ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : إن يسميه بغير إسم الإسلام يا خنزير يا كلب يا حمار** .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال** : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : **أن** يقول إذا كان الرجل يهودياً فأسلم يا يهودي يا نصراني يا مجوسي ، ويقول للرجل المسلم يا فاسق .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن في **الآية قال** : كان اليهودي يسلم فيقال له يا يهودي ، فنهوا عن ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : لا تقل لأخيك** المسلم يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **قال : هو قول** الرجل للرجل يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية في الآية ، قال : **هو قول** الرجل لصاحبه يا فاسق يا منافق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال : يدعى الرجل بالكفر وهو مسلم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بئس **الإسم** الفسوق بعد **الإيمان** ﴾ **قال : أن** يقول الرجل لأخيه يا فاسق .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي ﴿ بئس **الإسم** الفسوق بعد

الإيمان ﴾ قال: الرجل يكون على دين من هذه الأديان فيسلم فيدعوه بدينه الأول يا يهودي يا نصراني .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قال لأخيه كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه» .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾ قال : نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءاً .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ : «من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه إن الله يقول ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن طلحة بن عبدالله : سمعت النبي ﷺ يقول : «إن الظن يخطئ ويصيب» .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال : رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة ويقول : «ما أطيبك وأطيب ريحك ، ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ، ماله ودمه وان يظن به إلا خيراً» .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال : كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وعليك بإخوان الصدق فكن في اكتسابهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء ، ولا تهاون بالحق فيهينك الله ، ولا تسألن عما لم يكن حتى يكون ، ولا تضع حديثك إلا عند من يشتهيه ، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله وشاور في أمرك الذين يخشون ربهم بالغيب .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن الخطاب قال : من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، وكن في اكتساب الإخوان فإنهم جنة عند الرخاء وعدة عند البلاء ، وآخِ الإخوان على قدر التقوى ، وشاور في أمرك الذين يخافون الله .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والبخاري في الأدب عن سلمان قال : إني لأعد العراق على خادمي مخافة الظن .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي العالية قال : كنا نؤمر أن نختم على الخادم ونكيل ونعدها كراهية أن يتعودوا خلق سوء ، ويظن أحدنا ظن سوء .

وأخرج الطبراني عن حارثة بن النعمان قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لازمات لأمتي : الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال رجل ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه ؟ قال : « اذا حسدت فاستغفر الله ، وإذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه عز وجل ، إن الله تعالى يقول : ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن ﴾ » .

أما قوله تعالى : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ قال : نهى الله المؤمن أن يتبع عورات أخيه المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تجسسوا ﴾ قال : خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : هل تدرون ما التجسس ؟ هو أن تتبع عيب أخيك فتطلع على سره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والخرائطي في مكارم الأخلاق عن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، عن المسور بن مخرمة ، عن عبد الرحمن بن عوف ، أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة ، فبينما هم يمشون شبّ لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب مجافٍ على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط ، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب ، فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال الله : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ فقد تجسسنا ، فانصرف عنهم وتركهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب فقد رجلاً من أصحابه فقال لابن عوف : انطلق بنا الى منزل فلان فننظر ، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناوله إياه ، فقال عمر لابن عوف : هذا الذي شغله عنا ، فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء ؟ فقال عمر : إنا نخاف أن يكون هذا التجسس ، قال : بل هو التجسس ، قال : وما التوبة من هذا ؟ قال : لا تعلمه بما أطلعت عليه من أمره ، ولا يكونن في نفسك إلا خير ، ثم انصرفا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : أتى عمر بن الخطاب رجل فقال : إن فلاناً لا يصحو ، فدخل عليه عمر رضي الله عنه ، فقال : إني لأجد ريح شراب يا فلان ، أنت بهذا فقال الرجل : يا ابن الخطاب وأنت بهذا ، ألم ينهك الله أن تتجسس ؟ فعرفها عمر فانطلق وتركه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن وهب قال : أتى ابن مسعود رضي الله

عنه فقيل : هذا فلان تقطر لحيته خمراً ، فقال عبدالله : إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين ، فإنه من أتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته » .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل ، فسمع صوت رجل في بيت يتغنى ، فتسوّر عليه ، فوجد عنده امرأة وعنده خمر ، فقال : يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته ، فقال : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث . قال الله : ﴿ ولا تجسسوا ﴾ وقد تجسست ، وقال (وأتوا البيوت من أبوابها)[1] وقد تسوّرت عليَّ ودخلت عليَّ بغير إذن ، وقال الله (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها)[2] قال عمر رضي الله عنه : فهل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم ، فعفا عنه وخرج وتركه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى صوته « يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته » .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : صلينا الظهر خلف رسول الله ﷺ ، فلما انفتل أقبل علينا غضبان متنفراً ينادي بصوت يسمع العواتق في جوف الخدور « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تذموا المسلمين ، ولا تطلبوا عوراتهم ، فإنه من يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في جوف بيته » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا

---

(١) البقرة ١٨٩ .

(٢) النور ٢٧ .

عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يخرقها عليه في بطن بيته » .

وأخرج البيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال : « من أشاد على مسلم عورته يشينه بها بغير حق شانه الله بها في الخلق يوم القيامة » .

وأخرج الحاكم والترمذي عن جبير بن نفير قال : صلى رسول الله ﷺ يوماً بالناس صلاة الصبح فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس رافعاً صوته حتى كاد يسمع من في الخدور وهو يقول : « يا معشر الذين أسلموا ، بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عثراتهم ، فإنه من يتبع عثرة أخيه المسلم يتبع الله عثرته ، ومن يتبع الله عثرته يفضحه وهو في قعر بيته ، فقال قائل يا رسول الله : وهل على المسلمين من ستر ؟ فقال ﷺ : « ستور الله على المؤمن أكثر من أن تحصى ، إن المؤمن ليعمل الذنوب فتهتك عنه ستوره ستراً ستراً حتى لا يبقى عليه منها شيء ، فيقول الله للملائكة استروا على عبدي من الناس فإن الناس يعيرون ولا يغيرون ، فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس ، فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة أستار ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة: ربنا إنه قد غلبنا واعذرنا فيقول الله استروا عبدي من الناس ، فإن الناس يعيرون ولا يغيرون فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس فإن تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة أستار ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكة يا ربنا : إنه قد غلبنا وأعذرنا ، فيقول الله استروا عبدي من الناس فإن الناس يعيّرون ولا يغيّرون ، فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس ، فإن تاب قبل الله منه ، وإن عاد قالت الملائكة ربنا: إنه قد غلبنا وأعذرنا ، فيقول الله للملائكة : تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في حجر أبدى الله عنه وعن عورته » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : المؤمن في سبعين حجاباً من نور ، فإذا عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل أخرى هتك عنه حِجاب من تلك الحجب ، فلا يزال كلما عمل خطيئة ثم تناساها حتى يعمل أخرى هتك عنه حجاب من تلك الحجب ، فإذا عمل كبيرة من الكبائر هتك عنه تلك الحجب كلها إلا حجاب الحياء ، وهو أعظمها حجاباً ، فإن تاب تاب الله عليه ورد تلك الحجب كلّها ، فإن عمل خطيئة بعد الكبائر ثم تناساها حتى يعمل الأخرى قبل أن يتوب

هتك حجاب الحياء فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً ، فاذا كان مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة ، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً ، فإذا كان خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا فظاً غليظاً ، فإذا كان فظاً غليظاً نزعت منه ربقة الإسلام ، فإذا نزعت منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا لعيناً ملعناً شيطاناً رجيماً .

قوله تعالى : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : حرم الله أن يغتاب المؤمن بشيء كما حرم الميتة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجلان أكله ورقاده فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن سلمان الفارسي كان مع رجلين في سفر يخدمهما وينال من طعامهما ، وأن سلمان نام يوماً فطلبه صاحباه فلم يجداه فضربا الخباء وقالا : مايريد سلمان شيئاً غير هذا أن يجيء إلى طعام معدود وخباء مضروب ، فلما جاء سلمان أرسلاه إلى رسول الله ﷺ يطلب لهما إداماً ، فانطلق ، فأتاه فقال : يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدمهم إن كان عندك ، قال : ما يصنع أصحابك بالأدم قد ائتدموا ؟ فرجع سلمان فخبرهما فانطلقا فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاماً منذ نزلنا . قال : إنكما قد ائتدمتما سلمان بقولكما فنزلت ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية قال : نزلت هذه الآية في رجل كان يخدم النبي ﷺ ، أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إداماً فمنع ، فقالوا له : إنه لبخيل وخيم ، فنزلت في ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ قال : أن يقول للرجل من خلفه هوكذا يسيء الثناء عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ قال : ذكر لنا أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتعيبه بما فيه ، فإن أنت كذبت

عليه فذاك البهتان يقول كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها فكذلك فأكره لحمها وهو حي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله : ما الغيبة ؟ قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قال يا رسول الله : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » .

وأخرج عبد بن حميد والخرائطي في مساوئ الأخلاق عن المطلب بن حنطب قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فقال إنما كنا نرى أن نذكره بما ليس فيه ذاك البهتان » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن امرأة دخلت على النبي ﷺ ، ثم خرجت ، فقالت عائشة يا رسول الله : ما أجملها وأحسنها لولا أن بها قصراً ، فقال لها النبي ﷺ : اغتبتيها يا عائشة ، فقالت يا رسول الله : إنما قلت شيئاً هو بها . فقال يا عائشة إذا قلت شيئاً بها فهي غيبة ، وإذا قلت ما ليس بها فقد بهتها .

وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبدالله قال : إذا قلت للرجل بما فيه فقد أغتبته ، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة قال : لو مر بك أقطع فقلت هذا الأقطع كانت غيبة .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه ذكر عنده رجل فقال : ذاك الأسود ، قال : أستغفر الله أراني قد أغتبته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ قالوا : نكره ذلك . قال : فاتقوا الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قالت : لا يغتب بعضكم بعضاً فاني كنت عند رسول الله ﷺ فمرت امرأة طويلة الذيل ، فقلت يا رسول الله : إنها الطويلة الذيل ، فقال النبي ﷺ : الفظي فلفظت بضعة لحم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رفع الحديث الى النبي ﷺ أنه لحق قوماً فقال لهم : تخللوا ، فقال القوم والله يا نبي الله ما طعمنا اليوم طعاماً ، فقال النبي

ﷺ والله : إني لأرى لحم فلان بين ثنايا كم ، وكانوا قد اغتابوه .

وأخرج الضياء المقدسي في المختارة عن أنس قال : كانت العرب يخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمها فناما فاستيقظا ولم يهيئ لهما طعاماً فقالا إن هذا لنؤوم فأيقظاه ، فقالا : إئتِ رسول الله ﷺ ، فقل له : إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأذناك ، فقال : إنهما ائتدما فجاءاه ، فقالا يا رسول الله : بأي شيء إئتدمنا ؟ قال : بلحم أخيكما ، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثنايا كما ، فقالا : إستغفر لنا يا رسول الله . قال : مراه فليستغفر لكما .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن يحيى بن أبي كثير أن نبي الله ﷺ كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر ، فأرسلوا الى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً ، فقال : أو ليس قد ظللتم من اللحم شباعاً ؟ قالوا : من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام ، فقال : من لحم صاحبكم الذي ذكرتم . قالوا يا نبي الله : إنما قلنا إنه لضعيف ما يعيننا على شيء. قال : ذلك فلا تقولوا [ ] فرجع إليهم الرجل فأخبرهم بالذي قال ، فجاء أبو بكر ، فقال يا نبي الله طاعلى صماخي واستغفر لي ففعل ، وجاء عمر فقال : يا نبي الله طاعلى صماخي واستغفر لي ففعل .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتاً كما أكلته حياً فإنه ليأكله ويكلح ويصيح» .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا وابن مردويه عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن إمرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ ، فجلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس ، فجاء منهما رسول النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله : إن ههنا إمرأتين صامتا وقد كادتا أن تموتا فقال رسول الله ﷺ : إئتوني بهما فجاءتا فدعا بعس أو قدح ، فقال لإحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى قاءت نصف القدح ، وقال للأخرى قيئي ، فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح ، فقال رسول الله ﷺ : «إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس» .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة أنها سألت عن الغيبة فأخبرت أنها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله ﷺ إلى الصلاة ، وأتتها جارة لها من نساء الأنصار فاغتابتا

وضحكتا برجال ونساء فلم يبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة ، فلما سمعتا صوته سكتتا ، فلما قام بباب البيت ألقى طرف ردائه على أنفه ، ثم قال : أفّ أخرجا فاستقيئا ثم طهرا بالماء ، فخرجت أم سلمة فقاءت لحماً كثيراً قد أحيل ، فلما رأت كثرة اللحم تذكرت أحدث لحم أكلته فوجدته في أول جمعتين مضتا ، فسألها عما قاءت فأخبرته ، فقال : ذاك لحم ظللت تأكلينه فلا تعودي أنت ولا صاحبتك فيما ظللتما فيه من الغيبة ، وأخبرتها صاحبتها أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي مالك الأشعري عن كعب بن عاصم أن رسول الله ﷺ قال : «المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه بالغيب ، وعرضه عليه حرام أن يخرقه ، ووجهه عليه حرام أن يلطمه» .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في الأدب وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن أبي هريرة أن ماعزاً لما رجم سمع النبي ﷺ رجلين يقول أحدهما لصاحبه : ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ، فسار النبي ﷺ ثم مر بجيفة حمار فقال : أين فلان وفلان إنزلا فكلا من جيفة هذا الحمار فقالا : وهل يؤكل هذا ؟ قال : فإنا أكلتكما من أخيكما آنفاً أشد أكلاً منه ، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبخاري في الأدب والخرائطي عن عمرو بن العاص أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال : والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل من لحم رجل مسلم .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا عن جابر بن عبدالله قال : كنا مع رسول الله ﷺ فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال : إنهما لا يعذبان في كبير ، وبكى ، أما أحدهما فكان يغتاب الناس ، وأما الآخر فكان لا [ ] يتأذى من البول فدعا بجريدة رطبة فكسرها ، ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر فقال : أما إنه سيهون من عذابهما ما كانا رطبتين .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن مسعود قال : من أغتيب عنده مؤمن فنصره جزاه الله بها خيراً في الدنيا والآخرة ، ومن أغتيب عنده فلم ينصره جزاه الله بها في

الدنيا والآخرة شراً ، وما التقم أحد لقمة شراً من اغتياب مؤمن ، إن قال فيه ما يعلم فقد إغتابه ، ومن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبدالله قال :كنا مع رسول الله ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ فكن للرجل ناصراً وللقوم زاجراً وقم عنهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « إن الربا نيف وسبعون باباً أهونهن باباً مثل من نكح أمه في الإسلام ، ودرهم الربا أشد من خمس وثلاثين زنية ، وأشر الربا وأربى وأخبث الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » .

وأخرج أحمد وأبو داود والبيهقي أبو يعلى والطبراني والحاكم عن المستورد أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل برجل مسلم أكله فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسي برجل مسلم ثوباً فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجل مقام سمعة أو رياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أنس « أن النبي ﷺ أمر أن يصوموا يوماً ولا يفطرن أحد حتى آذن له ، فصام الناس ، فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ ، فيقول : ظللت منذ اليوم صائماً فأذن لي فلأفطرن فيأذن له ، حتى جاء رجل فقال يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فليفطرا فأعرض عنه ، ثم أعاد عليه ، فقال رسول الله ﷺ : ما صامتا ، وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس ، إذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن يستقيئا ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقمة فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : لو صامتا وبقي فيهما لأكلتهما النار» .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لا يتوضأ أحدكم من الكلمة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما قالا : الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من نومك ، وحدث الفم أشد الكذب والغيبة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم قال : الوضوء من الحدث وأذى المسلم .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: أعيدا وضوءكما وصلاتكما وأمضيا في صومكما ، واقضيا يوماً آخر مكانه ، قالا : لم يا رسول الله ؟ قال : قد أغتبتما فلاناً » .

وأخرج الخرائطي وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أقبلت امرأة قصيرة والنبي ﷺ جالس ، قالت : فأشرت بإبهامي الى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد اغتبتها » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرؤي في مقامه عجز ، فقال بعضهم : ما أعجز فلاناً : فقال رسول الله ﷺ : قد أكلتم الرجل واغتبتموه » .

وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : « ذكر رجل عند النبي ﷺ ، فقالوا : ما أعجز ! فقال رسول الله ﷺ : إغتبتم الرجل ، قالوا يا رسول الله : قلنا ما فيه ، قال : لو قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه » .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : «كنا عند رسول الله ﷺ فذكر القوم رجلاً فقالوا : ما يأكل الا ما أطعم ، ولا يرحل إلا ما رحل له ، وما أضعفه ! فقال رسول الله ﷺ : إغتبتم أخاكم . قالوا يا رسول الله : وغيبة بما يحدث فيه ؟ فقال : بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم بما فيه» .

وأخرج أبو داود والدارقطني في الأفراد والخرائطي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ، ولكنها الحسنات ، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في

سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اذكروا الله فإن العبد اذا قال سبحان الله وبحمده كتب الله له بها عشراً ، ومن عشر الى مائة ، ومن مائة الى ألف ، ومن زاد زاده الله ، ومن استغفر غفر الله له ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ، ومن أعان على خصومة بغير علم فقد باء بسخط من الله ، ومن قذف مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج ، ومن مات وعليه دين اقتص من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يرمي رجلاً بكلمة تشينه إلا حبسه الله يوم القيامة في طينة الخبال حتى يأتي منها بالمخرج » .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : بلغني أنه يقال للعبد يوم القيامة : قم فخذ حقك من فلان ، فيقول : ما لي قبله حق ، فيقال : بلى ذكرك يوم كذا وكذا بكذا وكذا .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « الغيبة أشد من الزنا ، قالوا يا رسول الله: وكيف الغيبة أشد من الزنا ؟ قال : إن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه ، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه » .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الغيبة أشد من الزنا ، فإن صاحب الزنا يتوب وصاحب الغيبة ليس له توبة » .

وأخرج البيهقي من طريق غياث بن كلوب الكوفي عن مطرف عن سمرة بن جندب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبغض البيت اللحم » فسألت مطرفاً ما يعني باللحم ؟ قال : الذي يغتاب فيه الناس . وباسناده عن أبيه قال : مر رسول الله ﷺ على رجل بين يدي حجام ، وذلك في رمضان ، وهما يغتابان رجلاً ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم . قال البيهقي : غياث هذا مجهول .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أربى الربا إستطالة المرء في عرض أخيه » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن المبارك قال : إذا إغتاب رجل رجلاً فلا يخبره به ولكن يستغفر الله .

وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كفارة الغيبة أن تستغفر لمن إغتبته» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن شعبة قال : الشكاية والتحذير ليسا من الغيبة .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ثلاثة ليست لهم غيبة الإمام الجائر ، والفاسق المعلن بفسقه ، والمبتدع الذي يدعو الناس إلى بدعته .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : ليس لأهل البدع غيبة .

وأخرج البيهقي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : إنما الغيبة لمن لم يعلن بالمعاصي .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» .

وأخرج البيهقي وضعفه من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «أترعون عن ذكر الفاجر ؟ أذكروه بما فيه كي يعرفه الناس ويحذره الناس» .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : ثلاثة ليس لهم حرمة في الغيبة : فاسق معلن الفسق ، والأمير الجائر ، وصاحب البدعة المعلن البدعة .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات ، فتجيء بطاقة فتوضع في كفة الحسنات فترجح بها ، فيقول يا رب ما هذه البطاقة ؟ فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلا وقد استقبلت به ، فقيل : هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء فينجو بذلك» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : البهتان على البريء أثقل من السموات .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ، وقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره ، فنزلت ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج وابن مردويه والبيهقي في سننه عن الزهري قال : أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوّجوا أبا هند امرأة منهم ، فقالوا : يا رسول الله أتزوّج بناتنا موالينا ؟ فأنزل الله ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية قال الزهري : نزلت في أبي هند خاصة . قال : وكان أبو هند حجام النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه » قالت : ونزلت ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : ما خلق الله الولد إلا من نطفة الرجل والمرأة جميعاً ، وذلك أن الله يقول : ﴿ انا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب أن هذه الآية في الحجرات ﴿ إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ هي مكية وهي للعرب خاصة الموالي أي قبيلة لهم وأي شعاب ، وقوله ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ قال : أتقاكم للشرك .

وأخرج البخاري وابن جرير عن ابن عباس ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الشعوب الجماع ، والقبائل الأفخاذ التي يتعارفون بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : القبائل الأفخاذ ، والشعوب الجمهور مثل مضر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل ﴾ قال : الشعب هو النسب البعيد ، والقبائل كما سمعته يقول فلان من بني فلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وجعلناكم شعوباً ﴾ قال: النسب البعيذ ، ﴿ وقبائل ﴾ قال : دون ذلك جعلنا هذا لتعرفوا فلان بن فلان من كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : القبائل رؤوس القبائل ، والشعوب الفصائل والأفخاذ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر «أن النبي ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه ، فلما خرج لم يجد مناخاً فنزل على أيدي الرجال فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، الناس رجلان برٌّ تقيّ كريمٌ على الله وفاجرٌ شقيّ هيّنٌ على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب . قال الله ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ الى قوله ﴿ خبير ﴾ ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال : خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، ألا إن أباكم واحد ،ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فليبلغ الشاهد الغائب » .

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم وحواء كطف الصاع بالصاع ، وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، فمن أتاكم ترضون دينه وأمانته فزوجوه » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : إن أنسابكم هذه ليست بمسبّة على أحد ، كلّكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ، أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «ان الله يقول يوم القيامة أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم ورفعتم أنسابكم

فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم ، أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله يوم القيامة : أيها الناس إني جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم إلا أن تقولوا فلان أكرم من فلان وفلان أكرم من فلان ، وإني اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم ، ألا ان أوليائي المتقون » .

وأخرج الخطيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أوقف العباد بين يدي الله تعالى غرلاً بهماً فيقول الله : عبادي أمرتكم فضيعتم أمري ، ورفعتم أنسابكم فتفاخرتم بها ، اليوم أضع أنسابكم ، أنا الملك الديّان أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من التراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أبيض ولا أبيض على أحمر إلا بالتقوى » .

وأخرج الطبراني عن حبيب بن خراش القصري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » .

وأخرج أحمد عن رجل من بني سليط قال : أتيت النبي ﷺ فسمعته يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، التقوى ههنا ، وقال بيده الى صدره ، وما توادَّ رجلان في الله فيفرق بينهما إلا حدث يحدث أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر » .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله ، قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا: نعم. قال : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « أنظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى » .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا أرى أحداً

يعمل بهذه الآية ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾ حتى بلغ ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ فيقول الرجل للرجل أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله .

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما تعدون الكرم وقد بين الله الكرم وأكرمكم عند الله اتقاكم ؛ وما تعدون الحسب أفضلكم حسباً أحسنكم خلقاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر ، فقال : يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال : « خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الحسب المال والكرم التقوى » .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقوى .

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من إتقى الله أهاب الله منه كل شيء ، ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر ، وانتظار الفرج من الله عبادة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بعبده خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبده شراً جعل فقره بين عينيه » .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ ، فقال : أوصني ، فقال : « عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين ، وعليك بذكر الله وتلاوة

كتاب الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء ، وأخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي نضرة رضي الله عنه أن رجلاً رأى أنه دخل الجنة فرأى مملوكه فوقه مثل الكوكب ، فقال والله يا رب إن هذا لمملوكي في الدنيا فما أنزله هذه المنزلة ؟ قال : هذا كان أحسن عملاً منك .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر .

وأخرج البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان» .

وأخرج أحمد عن أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من إنتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكبراً فهو عاشرهم في النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أربع من الجاهلية لا تتركهن أمتي : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والإستسقاء بالنجوم ، والنياحة» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إثنتان في الناس هما بهما كفر : النياحة والطعن في الأنساب» .

قوله تعالى : * ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ قال : أعراب بني أسد بن خزيمة وفي قوله ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ قال : استسلمنا مخافة القتل والسبي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قالت الأعراب آمنا﴾ قال : نزلت في بني أسد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن للمنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ الآية ، قال : لم تعم هذه الآية الأعراب ، ولكنها الطوائف من الأعراب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ﴾ قال : لعمري ما عمت هذه الآية الأعراب ، إن من الأعراب لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن إنما أنزلت في حيّ من أحياء العرب منوا بالإسلام على النبيّ ﷺ ، وقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فقال الله ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن داود بن أبي هند أنه سئل عن الإيمان فتلا هذه الآية ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ قال : الإسلام الإقرار ، والإيمان التصديق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري في الآية قال : ترى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص أن نفراً أتوا رسول الله ﷺ فأعطاهم إلا رجلاً منهم ، فقلت يا رسول الله : أعطيتهم وتركت فلاناً ، والله إني لأراه مؤمناً ، فقال رسول الله ﷺ : أو مسلم قال ذلك ثلاثاً .

وأخرج ابن قانع وابن مردويه من طريق الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قسم قسماً فأعطى أناساً ومنع آخرين ، فقلت يا رسول الله : أعطيت فلاناً وفلاناً ومنعت فلاناً وهو مؤمن ، فقال : لا تقل مؤمن ولكن قل مسلم . وقال الزهري ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الايمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال : « الإسلام علانية والإيمان في القلب ، ثم يشير بيده الى صدره ثلاث مرات ، ويقول : التقوى ههنا التقوى ههنا » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ﴾ الآية قال : وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا بأسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التي سماهم الله ، وكان هذا أول الهجرة قبل أن تترك المواريث لهم .

قوله تعالى : ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا يلتكم ﴾ بغير ألف ولا همزة مكسورة اللام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إن شهر رمضان فرض عليكم صيامه والصلاة بالليل بعد الفريضة نافلة لكم والله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لا يلتكم ﴾ قال : لا يظلمكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لا يلتكم ﴾ لا ينقصكم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لا يالتكم ﴾ قال : لا ينقصكم بلغة بني عبس. قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الحطيئة العبسي ؟

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا ألتاً ولا كذباً

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ لا يالتكم ﴾ لا يظلمكم من أعمالكم شيئاً ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ قال : غفور للذنب الكبير رحيم بعباده .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝١٥ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٦ ﴾

أخرج أحمد والحكيم الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذي أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، ثم الذي اذا أشرف على طمع تركه لله .

قوله تعالى : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن أناسا من العرب قالوا يا رسول الله : أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج النسائي والبزار وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك ، فنزلت هذه الآية ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد الى النبي ﷺ فقالوا : جئناك ولم نقاتلك فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

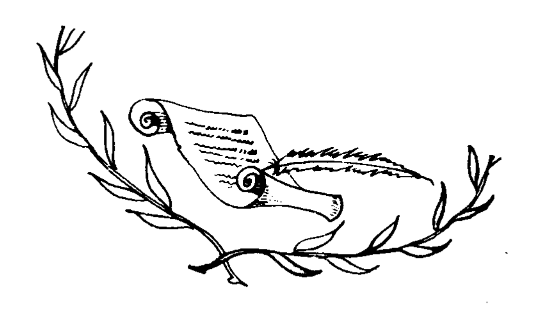
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : لما فتحت مكة جاء ناسٌ ، فقالوا يا رسول الله : إنا قد أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة رهط من بني أسد على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ووابصة بن معبد وقتادة بن القائف وسلمة بن حبيش ونقادة بن عبدالله بن خلف وطلحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ، ونحن لمن وراءنا سلم ، فأنزل الله ﴿ يمنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطاني ربي السبع الطوال مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل وفضلت بالمفصل» .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي قلابة عن النبي ﷺ قال : «أعطيت السبع مكان التوراة ، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل ، وأعطيت كذا وكذا مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل» .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : الطوال مكان التوراة ، والمئين كالإنجيل ، والمثاني كالزبور ، وسائر القرآن بعد فضل على الكتب .



(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ق بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : نزلت المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأوه لا ينزل غيره .

وأخرج ابن أبي داود وابن عساكر عن عثمان بن عفان أنها لما ضربت يده قال : والله إنها لأول يد خطت المفصل .

وأخرج أحمد والطبراني وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل» .

وأخرج الدارمي والطبراني ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : إن لكل شيء لباباً وإن لباب القرآن المفصل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن ماجة عن أوس بن حذيفة قال : قدمنا في وفد ثقيف ، فسألت أصحاب رسول الله ﷺ : كيف تجزئون القرآن ؟ قالوا : ثلث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده .

وأخرج البيهقي في السنن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وسمعت رسول الله ﷺ يأم بها الناس في الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ﴿ **ق والقرآن المجيد** ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور واللفظ له ومسلم وابن ماجة عن قطبة بن مالك قال : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر في الركعة الأولى ﴿ **ق والقرآن المجيد** ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي واقد الليثي قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيد بقاف ، وإقتربت .

وأخرج أحمد ومسلم وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أم **هشام إبنة حارثة قالت : ما أخذت ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ إلا من في رسول الله ﷺ ، كان يقرأ بها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس .**

وأخرج ابن سعد عن أم صبية خولة بنت قيس الجهنية قالت : كنت أسمع خطبة **رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، وأنا في مؤخر النساء ، فأسمع قراءته ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ على المنبر وأنا في مؤخر المسجد .**

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «**تعلموا (عم يتساءلون)** ، وتعلموا ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ ، وتعلموا (والنجم إذا هوى) (والسماء ذات البروج) (والسماء والطارق) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ق ﴾ قال : هو إسم من أسماء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ثم خلق من رواء ذلك جبلاً يقال له ﴿ق﴾ السماء الدنيا مترفرفة عليه ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له ق السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات ، قال : وذلك قوله (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ والحاكم عن عبدالله بن بريدة في قوله ﴿ ق ﴾ قال : جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كتفا السماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العقوبات وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : خلق الله جبلاً يقال له ﴿ ق ﴾ محيط بالعالم وعروقه الى الصخرة التي عليها الأرض ، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها ، فمن ثم تحرك القرية دون القرية .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : ﴿ ق ﴾ جبل محيط بالأرض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ق ﴾ إسم من أسماء القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والقرآن المجيد ﴾ قال : الكريم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ﴿ والقرآن المجيد ﴾ ليس شيء أحسن منه ولا أفضل منه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ قال : أنكروا البعث فقالوا : من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس : ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ قال : من أجسادهم وما يذهب منها .

---

(١) لقمان الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾ **قال** :ما تأكل الأرض من لحومهم وأشعارهم وعظامهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : يعني الموتى تأكلهم الأرض إذا ماتوا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ وعندنا كتاب حفيظ ﴾ **قال : لعدتهم** وأسمائهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ في أمر مريج ﴾ **يقول : مختلف .**

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق أبي جمرة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ في أمر مريج ﴾ يقول : الشيء المريج الشيء المنكر المتغير ، أما سمعت قول الشاعر ؟

فجالت والتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ في أمر مريج ﴾ يقول : في أمر ضلالة .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف ، والخطيب في تالي التلخيص ، والطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ في أمر مريج ﴾ قال : مختلط . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ **قال : نعم** أما سمعت قول الشاعر :

فراغت فانتفذت به حشاها فخر كأنه خوط مريج

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ في أمر مريج ﴾ قال : ملتبس وفي قوله ﴿ ما لها من فروج ﴾ **قال : شقوق .**

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ من كل زوج بهيج ﴾ قال : الزوج الواحد والبهيج الحسن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ **قال : نعم** أما سمعت الأعشى وهو يقول :

وكل زوج من الديباج يلبسه **أبو قدامة محبوك يداه معاً**

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ كل زوج بهيج ﴾ **قال : حسن** ﴿ تبصرة ﴾ **قال : نعم** تبصرة للعباد ﴿ وذكرى لكل عبد منيب ﴾ قال : المنيب المقبل قلبه الى الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ تبصرة ﴾ قال : بصيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء في قوله ﴿ لكل عبد منيب ﴾ قال : مخبت .

وأخرج في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا أمطرت السماء يقول يا جارية أخرجي سرجي أخرجي ثيابي ، ويقول ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك في قوله ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾ قال : المطر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وحب الحصيد ﴾ قال : الحنطة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وحب الحصيد ﴾ قال : هو البر والشعير .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن قطبة قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصبح فلما أتى على هذه الآية ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد ﴾ قال : قطبة فجعلت أقول ما أطولها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والنخل باسقات ﴾ قال : الطول .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبدالله بن عثمان بن خثيم قال : سألت عكرمة عن ﴿ النخل باسقات ﴾ فقلت : مابسوقها ؟ قال : بسوقها طلعها ، ألم تر أنه يقال للشاة إذا حان ولادها بسقت ؟ قال : فرجعت الى سعيد بن جبير ، فقلت له : فقال : كذب ، بسوقها طولها في كلام العرب ألم تر أن الله قال : ﴿ والنخل باسقات ﴾ ثم قال ﴿ طلع نضيد ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن شداد في قوله ﴿ والنخل باسقات ﴾ قال : استقامتها .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : بسوقها التفافها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لها طلع نضيد ﴾ قال : متراكم بعضه على بعض .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فحق وعيد ﴾ قال : ما أهلكوا به تخويفاً لهم ، وفي قوله ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ﴾ قال : أفعي علينا حين أنشأناكم ﴿ بل أنتم في لبس من خلق جديد ﴾ قال : يمترون بالبعث .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أفعيينا بالخلق الأوّل ﴾ يقول : لم يعينا الخلق الأوّل وفي قوله ﴿ بل هم في لبس من خلق جديد ﴾ يقول في شك من البعث .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « نزل الله من ابن آدم أرفع المنازل هو أقرب إليه من حبل الوريد ، وهو يحول بين المرء وقلبه . وهو آخذ بناصية كل دابة ، وهو معهم أينما كانوا » .

وأخرج ابن المنذر عن جويبر رضي الله عنه قال : سألت الضحاك عن قوله ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ قال : ليس شيء أقرب الى ابن آدم من حبل الوريد والله أقرب إليه منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : عرق العنق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : نياط القلب وما حمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من حبل الوريد ﴾ قال : الذي في الحلق .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ إذ يتلقى المتلقيان ﴾ قال : مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وآخر عن شماله ، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن معاذ بن جبل مرفوعاً أن الله لطف الملكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : إسم صاحب السيئات قعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ الآية ، قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره ، فذلك قوله (يمحو الله ما يشاء ويثبت)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ قال : إنما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرج الفرس ويا غلام اسقني الماء .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لا يكتب إلا ما يؤجر عليه ويؤزر فيه ، لو قال رجل لامرأته تعالي حتى نفعل كذا وكذا كان يكتب عليه شيء .

(١) الرعد آية ٣٩ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الفدية من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ الآية ، قال : كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيئات عن يساره ، فإذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشراً وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى يسبح أو يستغفر ، فإذا كان يوم الخميس كتب ما يجزى به من الخير والشر ، ويلقى ما سوى ذلك ، ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملته فيه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي رضي الله عنه قال : لسان الإنسان قلم الملك وريقه مداده .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر عن الأحنف بن قيس في قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ قال : صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمير على صاحب الشمال ، فإن أصاب العبد خطيئة قال أمسك فإن استغفر الله نهاه أن يكتبها ، وإن أبى إلا أن يصر كتبها .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة من طريق ابن المبارك عن ابن جريج قال : ملكان أحدهما على يمينه يكتب الحسنات وملك عن يساره يكتب السيئات ، فالذي عن يمينه يكتب بغير شهادة من صاحبه إن قعد فأحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وإن مشى فأحدهما أمامه والآخر خلفه ، وإن رقد فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه . قال ابن المبارك : وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان وملك خامس لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ رقيب عتيد ﴾ قال : رصيد .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حجاج بن دينار قال : قلت لأبي معشر : الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة ؟ قال : يجدون الريح .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملائكة تصف بكتبها في السماء الدنيا كل عشية بعد العصر فينادي الملك ألقِ تلك الصحيفة وينادي الملك الآخر ألقِ تلك الصحيفة ، فيقولون ربنا قالوا خيراً وحفظنا عليهم فيقول إنهم لم يريدوا به وجهي وإني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي وينادي الملك الآخر أكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول : يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه ، وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الإخلاص وأبو الشيخ في العظمة عن

ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي ، وأنا رقيب على ما في نفسه ، إن عبدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ، قال : ويصعدون بعمل العبد من عباد الله فيستقلونه ويحقرونه حتى ينتهوا حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي ، وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه له واجعلوه في عليين» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال ، فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر أمثالها ، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات ، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً ، وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيئة واحدة» .

وأخرج أبو الشيخ في التفسير عن حسان بن عطية قال : تذاكروا مجلساً فيه مكحول وابن أبي زكريا أن العبد إذا عمل خطيئة لم تكتب عليه ثلاث ساعات ، فإن إستغفر الله وإلا تكتب عليه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن أبي رباح أنه قال : إن من كان قبلكم كان يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن يقرأه أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها . أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين ، وأن عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ؟ أما يستحي أحدكم لو نشر صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان من طريق الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : بينما رجل راكب على حمار إذ عثر به ، فقال : تعست ، فقال صاحب اليمين : ما هي بحسنة فأكتبها ، وقال صاحب الشمال ما هي بسيئة فأكتبها ، فنودي صاحب الشمال أن ما ترك صاحب اليمين فأكتبه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بكر بن ماعز قال : جاءت بنت الربيع بن خيثم وعنده أصحاب له فقالت : يا أبتاه أذهب ألعب . قال : لا . قال له أصحابه : يا

أبا يزيد إتركها . قال : لا يوجد في صحيفتي أني قلت لها : إذهبي فألعبي لكن إذهبي فقولي خيراً وافعلي خيراً .

وأخرج البيهقي في الشعب عن حذيفة بن اليمان أن الكلام بسبعة أغلاق إذ أخرج منها كتب ، وإذا لم يخرج لم يكتب القلب واللهاة واللسان والحنكين والشفتين .

وأخرج الخطيب في رواة مالك وابن عساكر عن مالك أنه بلغه أن كل شيء يكتب حتى أنين المريض .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : يكتب على ابن آدم كل شيء يتكلم به حتى أنينه في مرضه .

وأخرج إبن أبي الدنيا وابن عساكر عن الفضيل بن عيسى قال : إذا إحتضر الرجل قيل للملك الذي كان يكتب له كف قال : لا وما يدريني لعله يقول لا اله إلا الله فأكتبها له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : يكتب من المريض كل شيء حتى أنينه في مرضه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن يسار يبلغ به النبي ﷺ قال : إذا مرض العبد قال الله للكرام الكاتبين : إكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : إذا مرض العبد قال الملك يا رب إبتليت عبدك بكذا فيقول : ما دام في وثاقي فاكتبوا له مثل عمله الذي كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ قال : إذا إبتلى الله العبد بالسقم قال لصاحب الشمال إرفع ، وقال لصاحب اليمين أكتب لعبدي ما كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النضر بن أنس قال : كنا نتحدث منذ خمسين سنة ، أنه ما من عبد يمرض إلا قال الله لكاتبيه أكتبا لعبدي ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال : إذا مرض الرجل على عمل صالح أجرى له ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال إذا مرض الرجل رفع له كل يوم ما كان يعمل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثابت بن مسلم بن يسار قال : إذا مرض العبد كتب له أحسن ما كان يعمل في صحته .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في الأفراد والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد من المسلمين يبتلى ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة فقال أكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح ما دام مشدوداً في وثاقي» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من مرض أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا ابتلى الله المؤمن ببلاء في جسده قال للملك : أكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فإن شفاه غسله وطهره ، وإن قبضه غفر له ورحمه» .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : إن النبيّ ﷺ قال : إن الله وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات قال الملكان اللذان وُكِّلاَ به : قد مات فائذن لنا أن نصعد الى السماء ، فيقول الله : سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني ، فيقولان : أنقيم في الأرض ؟ فيقول الله : أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني ، فيقولان : فأين ؟ فيقول : قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وأكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن عمر بن ذر عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله عبد ولينظر ما يقول» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً مثله .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ

﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝٢٦ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٢٩ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ قال : غمرة الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول : لا اله الا الله إن للموت سكرات .

وأخرج الحاكم وصححه عن القاسم بن محمد رضي الله عنه أنه تلا ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾ فقال : حدثتني أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء ، وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : « اللهم أعني على سكرات الموت » .

وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه قال : لما مات الوليد بن الوليد بكته أم سلمة فقالت :

يا عين فابكي للوليد ... بن الوليد بن المغيرة
كان الوليد بن الوليد ... أبا الوليد فتى العشيرة

فقال رسول الله ﷺ : « لا تقولي هكذا يا أم سلمة ، ولكن قولي ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن عائشة قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة قلت :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال أبو بكر رضي الله عنه بل ﴿ جاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ قدم الحق وأخر الموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل منزلاً قام شطر الليل ، فسئل :

كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ فجعل يرتل ويكثر في ذلك التسبيح .

وأخرج أحمد وابن جرير عن عبدالله بن اليمني مولى الزبير بن العوّام قال : لما حضر أبو بكر تمثلت عائشة بهذا البيت

أعاذل ما يغني الحذار عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر رضي الله عنه : ليس كذلك يا بنية ، ولكن قولي ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ .

أخرج الطبراني عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الذي يفر من الموت كمثل الثعلب تطلبه الأرض بدين فجاء يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل حجره فقالت له الأرض يا ثعلب ديني فخرج [ ] خصاص فلم يزل كذلك حتى إنقطعت عنقه فمات » .

أما قوله تعالى : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ قال : سائق يسوقها إلى أمر الله وشهيد يشهد عليها بما عملت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ قال : السائق الملك والشهيد العمل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : السائق من الملائكة ، والشهيد شاهد عليه من نفسه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل والملائكة أيضاً شهداء عليهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سائق وشهيد ﴾ قال : الملكان كاتب وشهيد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له ، إن الله إذا أراد خلقه قال للملك أكتب رزقه ، أكتب أثره ، أكتب أجله ، أكتب شقياً أم سعيداً ، ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكاً فيحفظه حتى يدرك ، ثم يرتفع ذلك الملك ، ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته ، فإذا حضره الموت إرتفع ذلك الملكان ، وجاء ملك الموت ليقبض روحه ، فإذا أدخل قبره رد الروح في جسده وجاءه ملكا القبر فامتحناه ، ثم يرتفعان ، فإذا قامت الساعة إنحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فبسطا كتاباً معقوداً في عنقه ، ثم حضرا معه واحد سائق وآخر شهيد ، ثم قال ، رسول الله ﷺ : إن قدامكم لأمراً عظيماً لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿لقد كنت في غفلة من هذا﴾ قال : هو الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ قال : الحياة بعد الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ قال : عاين الآخرة فنظر الى ما وعده الله فوجده كذلك .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ فبصرك اليوم ﴾ قال : الى لسان الميزان حديد ، قال : حديد النظر شديد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قال قرينه ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج الفريابي عن مجاهد في قوله ﴿ وقال قرينه ﴾ قال : الشيطان الذي قيض له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وقال قرينه ﴾ قال : ملكه . ﴿ هذا ما لديّ عتيد ﴾ قال : الذي عندي عتيد للإنسان حفظته حتى جئت به وفي قوله ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ﴾ قال : هذا شطانه .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم في قوله ﴿كل كفار عتيد﴾ قال : مناكب عن الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ القيا في جهنم كل كفار عنيد﴾ قال : كفار بنعم الله عنيد عن طاعة الله وحقه مناع للخير ، قال : الزكاة المفروضة ﴿ معتد مريب ﴾ قال : معتد في قوله وكلامه آثم بربه ، فقال هذا المنافق الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، هذا المشرك .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن منصور قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : ولا أنت ، قال : ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تختصموا لديّ ﴾ قال : إنهم اعتذروا بغير عذر فأبطل الله عليهم حجتهم ورد عليهم قولهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قال لا تختصموا لديّ ﴾ قال : عندي ﴿ وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾ قال : على لسان الرسل أن من عصاني عذبته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : قلت لأبي العالية قال الله : ﴿ لا تختصموا لديّ وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴾ وقال ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ فكيف هذا ؟ قال : نعم ، أما قوله ﴿ لا تختصموا لديّ ﴾ فهؤلاء أهل الشرك ، وقوله ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ فهؤلاء أهل القبلة يختصمون في مظالمهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ما يبدل القول لديّ ﴾ قال : قد قضيت ما أنا قاض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ما يبدل القول لديّ ﴾ قال : ههنا القسم .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن أنس قال : فرضت على النبي ﷺ ليلة أسرى به الصلاة خمسين ، ثم نقصت

حتى جعلت خمساً ، ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾قال :ما أنا بمعذب من لم يجترم والله تعالى أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴾ قال : وهل فيَّ من مكان يزاد فيَّ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : حتى تقول فهل من مزيد ؟

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : وعدها الله ليملأنها فقال أوفيتك فقالت : وهل من مسلك ؟

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنهم في قصور الجنة » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة رفعه : « يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله

ﷺ قال : « افتخرت الجنة والنار فقالت النار : يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة : أي رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين ، فيقول الله للنار أنت عذابي .أصيب بك من أشاء ، وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها فيلق فيها أهلها ، فتقول هل من مزيد ، ويلق فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوي ، وتقول قدني قدني ، وأما الجنة فيلقى فيها ما شاء الله أن يلقى فينشئ لها خلقا ما يشاء » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « يعرفني الله نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني ، ثم أمدحه مدحة يرضى بها عني . ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر أمتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم ، فيمرون أسرع من الطرف والسهم ، وأسرع من أجود الخيل ، حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الأعمال ، وجهنم تسأل المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أُبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أول من يدعى يوم القيامة أنا فأقوم فألبي ، ثم يؤذن لي في السجود فأسجد له سجدة يرضى بها عني ، ثم يؤذن لي فأرفع رأسي فأدعو بدعاء يرضى به عني ، فقلنا يا رسول الله كيف تعرف أمتك يوم القيامة ؟ قال : يعرفون غراً محجّلين من أثر الطهور فيردون على الحوض ما بين عدن الى عمان بصرى ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعده أبداً ، ومن صرف عنه لم يرو بعده أبداً ، ثم يعرض الناس على الصراط ، فيمر أوائلهم كالبرق ، ثم يمرون كالريح ، ثم يمرون كالطرف ، ثم يمرون كأجاويد الخيل والركاب ، وعلى كل حال وهي الأعمال ، والملائكة جانبي الصراط يقولون رب سلم سلم ، فسالم ناج ، ومخدوش ناج ، ومرتبك في النار ، وجهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء الله أن يضع فتقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة الجديدة إذا ملئت وتقول قط قط » .

قوله تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ

حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قال : زينت الجنة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن التميمي قال : سألت ابن عباس عن الأواب الحفيظ قال حفظ ذنوبه حتى رجع عنها .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن سنان في قوله ﴿ لكل أواب حفيظ ﴾ قال : حفظ ذنوبه فتاب منها ذنباً ذنباً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب قال : الأواب الذي يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب حتى يختم الله له بالتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن أنس بن خباب قال : قال لي مجاهد ألا أنبئك بالأواب الحفيظ ؟ هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا فيستغفر له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عبيد بن عمير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير قال : كنا نعد الأواب الحفيظ الذي يكون في المجلس ، فإذا أراد أن يقوم قال : اللهم أغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لكل أواب ﴾ قال : مطيع لله ﴿ حفيظ ﴾ قال : لما استودعه الله من حقه ونعمه ، وفي قوله ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ قال : منيب الى الله مقبل إليه ، وفي قوله ﴿ إدخلوها بسلام ﴾ قال : سلموا من عذاب الله وسلم الله عليهم ، ﴿ ذلك يوم الخلود ﴾ قال : خلدوا والله فلا يموتون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ قال : يخشى ولا يرى .

أما قوله تعالى : ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ .

أخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في البعث والنشور عن أنس في قوله ﴿ ولدينا مزيد ﴾ قال : يتجلى لهم الرب عز وجل .

وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية وأبو نصر السجزي في الإبانة من طرق جيدة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم المزيد ، قال النبي ﷺ : يا جبريل وما يوم المزيد ؟ قال : إن ربك إتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب من مسك ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين ، وتحف تلك المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون ، ثم جاء أهل الجنة فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب ، فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا الى وجهه ، ويقول الله : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم فسلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، فيقول : لكم ما تمنيتم ﴿ ولديّ مزيد ﴾ فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة» .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : إن الرجل ليتكيءُ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحوّل ، ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه فيرد عليها السلام ، ويسألها من أنتِ ؟ فتقول : أنا من المزيد ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة أدناها مثل [] النعمان من طوبى ، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وإن عليها التيجان ، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب» .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : إن الله اذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هبط الى مرج من الجنة أفيح فمد بينه وبين خلقه حجباً من لؤلؤ وحجباً من نور ، ثم وضعت منابر النور وسرر النور وكراسي النور ، ثم أذن لرجل على الله بين يديه أمثال الجبال من النور فيسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا المجبول بيده والمعلم الأسماء أمرت الملائكة فسجدت له ، والذي أبيحت له الجنة آدم قد أذن له على الله ، ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا الذي قد إتخذه الله خليلاً ، وجعلت النار عليه برداً وسلاماً ابراهيم قد أذن له على الله ، ثم أذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع معه دويّ تسبيح الملائكة وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم ، فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله فقيل : هذا الذي إصطفاه الله برسالته وقربه نجياً وكلمه كلاماً موسى قد أذن له على الله ، ثم يؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله من بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دويّ تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم ، فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل : من هذا الذي قد أذن له على الله ؟ فقيل : هذا أول شافع وأول مشفع ، وأكثر الناس واردة ، وسيد ولد آدم ، وأول من تنشق عن ذؤابته الأرض ، وصاحب لواء الحمد ، وقد أذن له على الله فجلس النبيون على منابر النور والصديقون على سرر النور والشهداء على كراسي النور وجلس سائر الناس على كثبان المسك الأذفر الأبيض ، ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي يا ملائكتي إنهضوا الى عبادي فاطعموهم ، فقربت إليهم من لحوم الطير كأنها البخت ، لاريش لها ولا عظم ، فأكلوا ، ثم ناداهم الربّ عز وجل من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا اسقوهم ، فنهض إليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة لذيذة آخرها كلذة أولها ، (لا يصدعون عنها ولا ينزفون)[1] ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب : مرحباً

(١) الواقعة آية ١٩ .

بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا فكّهوهم ، فيقرب إليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان من الرطب الذي سمى الله أشدّ بياضاً من اللبن وأشد عذوبة من العسل ، فأكلوا ، ثم ناداهم الرب من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا ، أكسوهم ، ففتحت لهم ثمار الجنة بحلل مصقولة بنور الرحمن فأكسوها ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا ، طيبوهم ، فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة بأباريق المسك الأبيض الأذفر فنفخت على وجوههم من غير غبار ولاقتام ، ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء ا لحجب : مرحباً بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا ، وعزتي لأتجلين لهم حتى ينظروا إليّ ، فذلك إنتهاء العطاء وفضل المزيد فتجلى لهم الرب ثم قال : السلام عليكم عبادي أنظروا اليّ ، فقد رضيت عنكم ، فتداعت قصور الجنة وشجرها سبحانك أربع مرات وخر القوم سجداً ، فناداهم الرب عبادي إرفعوا رؤوسكم فإنها ليست بدار عمل ولا دار نصب إنما هي دار جزاء وثواب ، وعزتي ما خلقتها إلا من أجلكم وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشي .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ ، قال : «حدثني جبريل قال : يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة فبأي بنان تعاطيه لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ، ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها ، فبينا هو متكيءُ معها على أريكته إذ أشرق عليه نور من فوقه فيظن أن الله تعالى قد أشرف على خلقه ، فإذا حوراء تناديه يا ولي الله أما لنا فيك من دولة ، فيقول ومن أنتِ يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله ﴿ ولدينا مزيد ﴾ فيتحول إليها ، فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى ، فبينا هو متكيءُ على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه فإذا حوراء أخرى تناديه : يا ولي الله أما لنا فيك من دولة ؟ فيقول ومن أنتِ يا هذه ؟ فتقول : أنا من اللواتي قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) [١] فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة » .

(١) السجدة آية ١٧ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾ قال : لو أن أدنى أهل الجنة نزل به أهل الجنة كلهم لأوسعهم طعاماً وشراباً ومجالس وخدماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن مرة قال : من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون فأمطره لكم ؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطرتهم والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : أثروا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : هربوا بلغة اليمن . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول عدي بن زيد :

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أيَّ مجال

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قال : ضربوا في الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ هل من محيص ﴾ قال : هل من مهرب يهربون من الموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فنقبوا في البلاد ـــ هل من محيص ﴾ قال : حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركاً

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ قال : كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ﷺ ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفاً ؟ ليس معهم قلوب .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إنّ العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال والنفس في الرئة .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميزان ، ولا وحشة أشد من العجب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ أو ألقى السمع ﴾ قال : لا يحدث نفسه بغيره ﴿ وهو شهيد ﴾ قال : شاهد بالقلب .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ قال : يستمع وقلبه شاهد لا يكون قلبه مكاناً آخر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ قال : هو رجل من أهل الكتاب ألقى السمع أي استمع للقرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله أنه يجد النبي محمداً مكتوباً .

قوله تعالى : وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : قالت اليهود إبتدأ الله الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وإستراح يوم السبت ، فأنزل الله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : قالت اليهود : إن الله

خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فأكذبهم الله في ذلك فقال ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ قال : من نصب .

وأخرج آدم بن أبي إياس والفريابي وابن جرير والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ قال : اللغوب النصب . تقول اليهود إنه أعيا بعد ما خلقها .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن العوّام بن حوشب قال : سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى فقال لا بأس به ، إنما كره ذلك اليهود زعموا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم إستراح يوم السبت فجلس تلك الجلسة فأنزل الله ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ الآية .

أخرج الطبراني في الأوسط وابن عساكر عن جرير بن عبدالله عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ قال : قبل طلوع الشمس صلاة الصبح ، وقبل الغروب صلاة العصر .

أما قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ .

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ قال : العتمة ﴿ وادبار السجود ﴾ النوافل .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ قال : الليل كله .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : « بتّ عند رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر ثم خرج الى الصلاة ، فقال يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الفجر أدبار النجوم وركعتان بعد المغرب أدبار السجود » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن أدبار النجوم والسجود فقال : « أدبار السجود الركعتان بعد المغرب ، وأدبار النجوم الركعتان قبل الغداة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : حفظت عن رسول الله ﷺ عشر ركعات تطوّعاً منها أربع في كتاب الله ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ، قال : الركعتين بعد المغرب .

وأخرج ابن المنذر ومحمد بن نصر في الصلاة عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : ركعتان بعد المغرب ﴿ وأدبار النجوم ﴾ قال : ركعتان قبل الفجر .

وأخرج ابن المنذر وابن نصر عن أبي تميم الجيشاني قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ هما الركعتان بعد المغرب .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم قال : كان يقال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال ﴿ أدبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب .

وأخرج عن قتادة والشعبي والحسن مثله .

وأخرج ابن جرير عن الأوزاعي أنه سئل عن الركعتين بعد المغرب فقال هما في كتاب الله تعالى ﴿ فسبحه وأدبار السجود ﴾ .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن نصر وابن مردويه من طريق مجاهد قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : أدبار السجود التسبيح بعد الصلاة ولفظ البخاري أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي ﴾ قال : هي الصيحة .

وأخرج ابن عساكر والواسطي في فضائل بيت المقدس عن يزيد بن جابر في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصورة فيقول : يا أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والأشعار المتقطعة إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل الحساب .

وأخرج ابن جرير عن كعب في قوله ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : ملك قائم على صخرة بيت القدس ينادي يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

وأخرج ابن جرير عن بريدة قال : ملك قائم على صخرة بيت المقدس واضع إصبعيه في أذنيه ينادي يقول : يا أيها الناس هلموا إلى الحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي أصبعيه في أذنيه ينادي يقول : يا أيها الناس هلموا إلى الحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواسطي عن قتادة في قوله ﴿ يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة ، وهي أوسط الأرض ، وحدثنا أن كعباً قال : هي أقرب الأرض الى السماء بثمانية عشر ميلاً .

وأخرج الواسطي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾ قال : من صخرة بيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ﴾ قال : يسمع النفخة القريب والبعيد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذلك يوم الخروج ﴾ قال : يوم يخرجون الى البعث من القبور .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ﴾ قال : تمطر السماء عليهم حتى تشقق الأرض عنهم .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ، ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ، ثم أنتظر أهل مكة» وتلا ابن عمر ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ قال لا تتجبر عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ قال : إن الله كره لنبيه الجبرية ، ونهى عنها ، وقدم فيها ، فقال ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ .

وأخرج الحاكم عن جرير قال : أتي النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه ، فقال : «هوّن عليك فإنما أنا إبن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء» ثم تلا جرير ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يعود المريض ، ويتبع الجنائز ، ويجيب دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبل من ليف وتحته اكاف من ليف .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله لو خوّفتنا ، فنزلت ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ .

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الذاريات بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي المتوكل الناجي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قرأ في الظهر بقاف والذاريات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور والحارث بن أبي أسامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان من طرق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والذاريات ذروا ﴾ قال : الرياح ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ قال : السحاب ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ قال : السفن ﴿ فالمقسمات أمرا ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج البزار والدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أخبرني عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ قال : هي الرياح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ،قال : فأخبرني عن ﴿ الحاملات وقرا ﴾ قال : هي السحاب ،ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، قال : فأخبرني عن ﴿ الجاريات يسرا ﴾ قال :هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قال : فأخبرني عن ﴿ المقسمات أمرا ﴾ قال : هن الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ، ثم أمر به فضرب مائة وجعل في بيت ، فلما برأ دعاه ، فضرب مائة أخرى ، وحمله على قتب وكتب الى أبي موسى الأشعري إمنع الناس من مجالسته ، فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر ، فكتب عمر : ما إخاله إلا قد صدق ، فحل بينه وبين مجالسة الناس .

وأخرج الفريابي عن الحسن قال : سأل صبيغ التميمي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ وعن ﴿ المرسلات عرفا ﴾ وعن ﴿ النازعات غرقا ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : إكشف رأسك فإذا له ضفيرتان ، فقال : والله لو وجدتك محلوقاً لضربت عنقك . ثم كتب الى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه مسلم ولا يكلمه .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن ﴿ الذاريات ذروا ﴾ فقال : الرياح ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ قال : السحاب ﴿ فالجاريات يسراً ﴾ قال : السفن .

وأخرج ابن جرير وابن نصر وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ يقول : قليلاً ما كانوا ينامون .

وأخرج أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليلٰ ما يهجعون﴾ قال : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء وكذلك (تتجافى جنوبهم)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : لا ينامون عن العشاء الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : ذلك إذ أمروا بقيام الليل ، وكان أبو ذر يعتمد على العصا فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة (فاقرأوا ما تيسر منه)[2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : كانوا قليلاً من الناس الذين يفعلون ذلك اذ ذاك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في الآية ، قال : المتقين هم القليل كانوا من الناس قليلا .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر عن الضحاك في قوله ﴿كانوا قليلاً﴾ يقول : المحسنون كانوا قليلا ، هذه مفصولة ، ثم استأنف فقال : ﴿من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع النوم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : كانوا لا ينامون الليل كله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ قال : كان الحسن يقول : كانوا قليلا من الليل ما ينامون ، وكان مطرف بن عبدالله يقول : كانوا قلّ ليلة لا يصيبون منها ، وكان محمد بن علي يقول : لا ينامون حتى يصلوا العتمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه من طريق الحسن عن عبدالله بن رواحة رضي الله عنه في قوله ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ قال : هجعوا قليلاً ثم مدوها إلى السحر .

---

(١) البقرة الآية ٢٦٤ .
(٢) المائدة الآية ٩٠ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن آخر الليل في التهجد أحب إليَّ من أوّله ، لأن الله يقول ﴿ وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ قال : يصلون » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ قال : يصلون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال : صلوا فلما كان السحر استغفروا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ قال : سوى الزكاة يصل بها رحماً أو يقري بها ضيفاً أو يعين بها محروماً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ قال : سوى الزكاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : كانوا يرون في أموالهم حقا سوى الزكاة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن السائل والمحروم قال : السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له سهم في المسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فأصابوا وغنموا ، فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ، ولا يسأل الناس فأمر الله المؤمنين برفده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن المحروم في هذه الآية فقالت : هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المحروم المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : المحروم الذي ليس له في الغنيمة شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي قلابة قال : كان رجل باليمامة فجاء السيل فذهبت بماله ، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : هذا المحروم فأعطوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم المتعفف .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية قال : المحروم المحارف .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : المحروم المحارف الذي لا يثبت له مال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : المحروم الذي لا ينمو له مال في قضاء الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر قال : هو المحارف ، وتلا هذه الآية (أنا لمغرمون بل نحن محرومون) [1] قال : هلكت ثمارهم وحرموا بركة أرضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قزعة أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن قوله ﴿ وفي أموالهم حق معلوم ﴾ قال : هي الزكاة وفي سوى ذلك حقوق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ للسائل والمحروم ﴾ قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم المحارف .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : أعياني أعلم ما المحروم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي بشر قال : سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئاً ، وسألت عطاء فقال : هو المحدود ، وزعم أن المحدود المحارف .

وأخرج ابن جرير وابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا الأكلة والأكلتان ، قالوا : فمن المسكين ؟ قال : الذي ليس له ما يغنيه ولا يُعْلم مكانه فَيُتَصَدَّقَ عليه فذلك المحروم » .

---

(١) الحديد الآية ١٠ .

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أنس ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة ، يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم ، فيقول : وعزتي وجلالي لأقربنكم ولأباعدنهم ، قال : وتلا رسول الله ﷺ ﴿ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾ » .

وأخرج البيهقي في سننه عن فاطمة بنت قيس أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ وفي أموالهم حق معلوم ﴾ قال : إن في المال حقاً سوى الزكاة ، وتلا هذه الآية (ليس البر أن تولوا وجوهكم)[٢] الى قوله (وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة)[٣] والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله تعالى : وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ قال : يقول : معتبر لمن اعتبر ﴿ وفي أنفسكم ﴾ قال : يقول : في خلقه أيضا اذا فكر فيه معتبر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : من تفكر في خلقه علم أنما لينت مفاصله للعبادة .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : سبيل الغائط والبول .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : سبيل الغائط والبول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ قال : فيما يدخل من طعامكم وما يخرج والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ الآيتين .

أخرج ابن النقور والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : المطر .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إني لأعرف الثلج وما رأيته في قول الله ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ قال : الثلج .

وأخرج أبو الشيخ وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ قال : المطر ﴿ وما توعدون ﴾ قال : الجنة والنار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية ، قال : الجنة في السماء ، وما توعدون من خير وشر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ فورب السماء والأرض ﴾ الآية قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : «قاتل الله أقواماً أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ قال : لكل شيء ذكره في هذه السورة .

أخرج ابن أبي الدنيا وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ﴾ قال : خدمته إياهم بنفسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : أكرمهم إبراهيم بالعجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين ﴾ قال : كان عامة مال ابراهيم البقر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ قال : هو إسماعيل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ قال : في صيحة ﴿ فصكت ﴾ قال : لطمت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ في صرة ﴾ قال : صيحة ﴿ فصكت وجهها ﴾ قال : ضربت بيدها على جبهتها وقالت : يا ويلتاه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه أنه سئل عن عجوز عقيم وعن الريح العقيم وعن عذاب يوم عقيم ، فقال : العجوز العقيم التي لا ولد لها ، وأما الريح العقيم فالتي لا بركة فيها ولا منفعة ولا تلقح ، وأما عذاب يوم عقيم فيوم لا ليلة له :

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ قال : لوط وابنتيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانوا ثلاثة عشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ قال : لو كان فيها أكثر من ذلك لنجاهم الله ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وتركنا فيها آية ﴾ قال : ترك فيها صخراً منضوداً .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتولى بركنه ﴾ قال : بقومه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فتولى بركنه ﴾ قال : بعضده وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وهو مليم ﴾ قال : مليم في عباد الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الريح العقيم ﴾ قال : الشديدة التي لا تلقح شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ قال : الريح العقيم التي لا تلقح الشجر ولا تثير السحاب ، وفي قوله ﴿ إلا جعلته كالرميم ﴾ قال : كالشيء الهالك .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الريح العقيم ﴾ قال : ريح لا بركة فيها ولا منفعة ولا ينزل منها غيث ولا يلقح منها شجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «الريح مسجنة في الأرض الثانية ، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً تهلك عاداً ، قال : أي رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر ثور ، قال له الجبار : لا إذا تكفأ الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله ﴿ ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم ﴾» .

وأخرج الفريابي وابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ النكباء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : ﴿ الريح العقيم ﴾ الجنوب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ الصبا التي لا تلقح شيئاً ، وفي قوله : ﴿ كالرميم ﴾ قال : الشيء الهالك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ الريح العقيم ﴾ التي لا تنبت وفي قوله ﴿ الا جعلته كالرميم ﴾ قال : كرميم الشجر .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن رجل من ربيعة قال : قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ ، فذكرت عنده وافد عاد فقلت : أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد ، قال رسول الله ﷺ : وما وافد عاد ؟ فقلت : على الخبير سقطت ، إن عاداً لما أقحطت بعثت قيلاً فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ، ثم خرج يريد جبال مهرة ، فقال : اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه ولا لأسيرفأفديه ، فاسْق عبدك ما كنت مسقيه واسق معه بكر بن معاوية يشكر له الخمر الذي سقاه ، فرفع له سحابات فقيل له : اختر إحداهن فاختار السوداء منهن ، فقيل له : خذها رماداً ومدداً لا تذر من عاد أحداً ، وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح الا قدر هذه الحلقة يعني حلقة الخاتم ، ثم قرأه ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ﴾ قال : ثلاثة أيام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فعتوا ﴾ قال : علواً وفي قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ قال : فجأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فعتوا ﴾ قال : علواً وفي قوله ﴿ فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ قال : فجأة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال : من نهوض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ قال : لم يستطيعوا أن ينهضوا بعقوبة الله إذ نزلت بهم ، وفي قوله ﴿ وما كانوا منتصرين ﴾ قال : لم يستطيعوا امتناعاً من أمر الله .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ قال : بقوة .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ قال : يعني بقوة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قال : لنخلق سماء مثلها وفي قوله ﴿ والارض فرشناها فنعم الماهدون ﴾ قال : الفارشون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ قال : الكفر والإيمان ، والشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والارض ، والجن والإنس ، والبر والبحر ، والشمس والقمر ، وبكرة وعشية ، ونحو هذا كله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أتواصوا به ﴾ قال : هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب .

قوله تعالى : فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : أمره الله أن يتولى عنهم ليعذبهم وعذر محمداً ﷺ ثم قال : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فنسختها .

وأخرج اسحق بن راهويه وأحمد بن منيع والهيثم بن كليب في أسانيدهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ بالتولي عنا ، فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا .

وأخرج ابن راهوية وابن مردويه عن عليّ رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : ما نزلت علينا آية كانت أشد علينا منها ولا أعظم علينا منها ، فقلنا : ما هذا إلا من سخطة أو مقت ، حتى نزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ قال : ذكر بالقرآن .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : ذكر لنا أنها لما نزلت اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع ، وأن العذاب قد حضر ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ قال : فأعرض عنهم ، فقيل له : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فوعظهم .

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن حبيب المحاربي قال : من وجد للذكرى في قلبه موقعاً فليعلم أنه مؤمن قال الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ﴾ قال : ليقروا بالعبودية طوعاً أوكرهاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ﴾ قال : على ما خلقتهم عليه من طاعتي ومعصيتي وشقوتي وسعادتي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال : ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجوزاء في الآية قال : أنا أرزقهم وأنا أطعمهم ، ما خلقتهم إلا ليعبدون .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنة وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإلاّ تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك » .

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين والحاكم في التاريخ والبيهقي في شعب الإيمان والديلمي في مسند الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن الأنباري في المصاحف وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿إني أنا الرزاق ذو القوّة المتين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿المتين﴾ يقول : الشديد .

قوله تعالى : ﴿فان للذين ظلموا اذنوبا﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذنوبا﴾ قال : دلواً .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ قال : سجلا من العذاب مثل عذاب أصحابهم .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن طلحة بن عمرو في قوله ﴿ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم﴾ قال : عذاباً مثل عذاب أصحابهم ، والله تعالى أعلم .

(٥٢) سورة الطور مكية
وآياتها تسع وأربعون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الطور بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور .

وأخرج البخاري وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى اشتكي فقال : طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله ﷺ يصلي الى جنب البيت يقرأ ﴿ والطور وكتاب مسطور ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والطور ﴾ قال : جبل .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الطور من جبال الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « الطور جبل من جبال الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿والطور﴾ قال : هو الجبل بالسريانية ﴿وكتاب مسطور﴾ قال: صحف ﴿في رق منشور﴾ قال : الصحيفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وكتاب﴾ قال : الذكر ﴿مسطور﴾ قال : مكتوب .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري في خلق أفعال العباد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والطور وكتاب مسطور﴾ قال : مكتوب ﴿في رق منشور﴾ قال : هو الكتاب .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبخاري في خلق أفعال العباد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وكتاب مسطور﴾ قال : صحف مكتوبة ﴿في رق منشور﴾ قال : في صحف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في رق منشور﴾ قال : في الكتاب .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان عن النبي ﷺ قال : « البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » .

وأخرج ابن المنذر والعقيلي وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « في السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة ، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج ، فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً ، ويولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت الحرام بحياله ، لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يردوه قط ، وإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة » .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما مرسلاً .

وأخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن خالد بن عرعرة أن رجلاً قال لعليّ رضي الله عنه : ما البيت المعمور؟ قال : بيت في السماء يقال له الضراح ، وهو بحيال مكة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه أبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن أبي الطفيل أن ابن الكوّا سأل علياً رضي الله عنه عن البيت المعمور ما هو؟ قال : ذلك الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والبيت المعمور﴾ قال : هو بيت حذاء العرش يعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿والبيت المعمور﴾ قال : أنزل من الجنة فكان يعمر بمكة ، فلما كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ثم لا يرجع إليه أحد يوماً واحداً أبداً .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو رفعه قال : إن البيت المعمور بحيال الكعبة لو سقط شيء منه لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك والحرم حرم بحياله إلى العرش ، وما من السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن في السماء بيتاً يقال له الضراح ، وهو فوق البيت من حياله حرمته في السماء كحرمة هذا في الأرض يلجه كل ليلة سبعون ألف ملك يصلون فيه لا يعودون إليه أبداً غير تلك الليلة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قدم مكة فأرادت عائشة أن تدخل البيت فقال لها بنو شيبة : إن أحداً لا يدخله ليلاً ولكن نخليه لك

نهاراً ، فدخل عليها النبي ﷺ ، فشكت إليه أنهم منعوها أن تدخل البيت ، فقال : « إنه ليس لأحد أن يدخل البيت ليلاً إن هذه الكعبة بحيال البيت المعمور الذي في السماء يدخل ذلك المعمور سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ والبيت المعمور ﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ما البيت المعمور ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خرَّ خرَّ عليها يصلي كل يوم فيه سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم » .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي الملك الى السماء السابعة انتهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا ؟ قال : هذا بناء بناه الله للملائكة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يسبحون الله ويقدسونه لا يعودون إليه » .

أخرج ابن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال : السماء .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ والسقف المرفوع ﴾ قال : العرش ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : هو الماء الأعلى الذي تحت العرش .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والسقف ﴾ قال : السماء .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : بحر في السماء تحت العرش .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمرو مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : المحبوس .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ البحر المسجور ﴾ قال : المرسل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل من اليهود : أين جهنم ؟ قال : هي البحر ، فقال عليّ : ما أراه إلا صادقاً وقرأ ﴿ والبحر المسجور ﴾ (واذا البحار سجرت) [1] .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث والنشور عن علي بن أبي طالب قال : ما رأيت يهودياً أصدق من فلان زعم أن نار الله الكبرى هي البحر ، فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعرته .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : الموقد .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : البحر يسجر فيصير جهنم .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : المملوء .

وأخرج الشيرازي في الألقاب من طريق الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ والبحر المسجور ﴾ قال : الفارغ ، خرجت أمة تستقي فرأت الحوض فارغاً فقالت : الحوض مسجور .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد عن جبير بن مطعم قال : قدمت المدينة في أسارى بدر على رسول الله ﷺ فوقفت إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة المغرب فسمعته يقرأ ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ فكأنما صدع قلبي .

---

(١) التكوير ٦ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن أن عمر بن الخطاب قرأ ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ فربا لها ربوة عيد لها عشرين يوما .

وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن مغول قال : قرأ عمر ﴿ والطور وكتاب مسطور في رق منشور ﴾ قال : قسم الى قوله ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ فبكى ثم بكى حتى عيد من وجعه ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ قال : وقع القسم هنا وذاك يوم القيامة .

قوله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ الآيات

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تحرك ، وفي قوله ﴿ يوم يدعون ﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ قال : تدور دوراً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم ﴾ قال : يدفع في أعناقهم حتى يَردوا النار .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب في قوله ﴿ يوم يدعون الى نار جهنم دعا ﴾ قال : يدفعون إليها دفعا .

قوله تعالى : كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : قال ابن عباس في قول الله لاهل الجنة ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ﴾ قوله هنيئاً أي لا تموتون فيها ، فعندها قالوا (فما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين)[٢] .

---

(٢) الصافات ٥٩ .

أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : سئل النبي ﷺ ، هل تزاور أهل الجنة ؟. قال : أي والذي بعثني بالحق إنهم ليتزاورون على النوق الدمك عليها حشايا الديباج يزور الأعلون الأسفلين ، ولا يزور الأسفلون الأعلين ، قال : هم درجات ، قال : وانهم ليضعون مرافقهم فيتكئون ويأكلون ويشربون ويتنعمون ويتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم لا يصدّعون عنها ولا ينزفون مقدار سبعين خريفا ، ما يرفع أحدهم مرفقه من اتكائه ، قال : يا رسول الله هل ينكحون ؟ قال : أي والذي بعثني بالحق دحاماً دحاما وأشار بيده ، ولكن لامني ولا منية ولا يمتخطون فيها ولا يتغوّطون رجيعهم رشح كحبوب المسك مجامرهم الالوة ، وأمشاطهم الذهب والفضة ، آنيتهم من الذهب والفضة يسبحون الله بكرة وعشيا قلوبهم على قلب رجل واحد ، لاغل بينهم ولا تباغض يسبحون الله تعالى بكرة وعشياً .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي أن النبي ﷺ قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ان الله ليرفع ذرية المؤمن معه في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه ، ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن مردويه عن ابن عباس رفعه الى النبي ﷺ قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقربهم عينه ، ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ قال : وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وذريته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك ، فيقول : يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به » وقرأ ابن عباس ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية ، قال : هم ذرية المؤمن يموتون على الإسلام ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم لحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوا شيئاً .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ، وان المشركين وأولادهم في النار ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم ﴾ الآية .

وأخرج هناد وابن المنذر عن ابراهيم في الآية قال : أعطي الآباء مثل ما أعطي الأبناء وأعطي الابناء مثل ما أعطي الآباء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز في الآية قال : يجمع الله له ذريته كما يحب أن يجمعوا له في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ قال : ما نقصناهم .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ قال : لم ننقصهم من عملهم شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وما ألتناهم ﴾ يقول : وما ظلمناهم .

قوله تعالى : يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج في قوله ﴿ يتنازعون فيها كأسا ﴾ قال : الرجل وأزواجه وخدمه يتنازعون أخذه من خدمة الكأس ومن زوجته وأخذ خدمة الكأس منه ومن زوجته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا لغو فيها ﴾ يقول : لا باطل فيها ﴿ ولا تاثيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا لغو فيها﴾ قال : لا يستبون ﴿ولا تاثيم﴾ قال : لا يغوون .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : الذي لم تمر عليه الأيدي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : بلغني أنه قيل : يا رسول الله هذا الخدم مثل اللؤلؤ فكيف بمخدوم ؟ قال : « والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم » وفي لفظ لابن جرير « إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

وأخرج الترمذي وحسنة وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ، يطوف عليّ ألف خادم ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ الآيات .

أخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الإخوان فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا ، فيتحدثان فيتكئ ذا ويتكئ ذا فيتحدثان بما كانا في الدنيا ، فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان تدري أي يوم غفر الله لنا ، يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ انا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ قال : في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ ووقانا عذاب السموم﴾ قال : وهج النار .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « لو فتح الله من عذاب السموم على أهل الأرض مثل الأنملة أحرقت الأرض ومن عليها » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة أنها قرأت هذه الآية ﴿ فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم﴾ فقالت : اللهم منَّ علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم وذلك في الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن أسماء أنها قرأت هذه الآية فوقعت عليها فجعلت تستعيذ وتدعو.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿انه هو البر﴾ قال : اللطيف.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿انه هو البر﴾ قال : الصادق.

قوله تعالى : أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَـٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير عن ابن عباس أن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال : قائل منهم : احبسوه في وثاق ، وتربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿أن يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ريب المنون﴾ قال : الموت.

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : ريب : شك ، إلا مكانا واحداً في الطور ﴿ ريب المنون ﴾ يعني حوادث الأمور ، قال الشاعر :

تربص بها ريب المنون لعلهـــــا تطلق يومـــــا أو يموت حليلهـــــا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ريب المنون ﴾ قال : حوادث الدهر ، وفي قوله ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ قال : بل هم قوم طاغون .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ قال : العقول .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ قال : مثل القرآن ، وفي قوله : ﴿ فليأت مستمعهم ﴾ قال : صاحبهم ، وفي قوله ﴿ أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴾ يقول : أسألت هؤلاء القوم على الإسلام أجراً فمنعهم من أن يسلموا الجعل ، وفي قوله ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ قال : القرآن .

وأخرج البخاري والبيهقي في الأسماء والصفات عن جبير بن مطعم رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الاية ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ الآيات ، كاد قلبي أن يطير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ قال : المسلطون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أم هم المسيطرون ﴾ قال : أم هم المنزلون والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ قال : عذاب القبر قبل يوم القيامة .

وأخرج هناد عن زاذان مثله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ان ابن عباس قال : إن عذاب القبر في القرآن ، ثم تلا ﴿ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ قال: الجوع لقريش في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ .

أخرج الفريابي وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : من كل مجلس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص رضي الله عنه في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : إذا قمت فقل : سبحان الله وبحمده .

وأخرج عبد الرزاق في جامعه عن أبي عثمان الفقير رضي الله عنه أن جبريل علم النبي ﷺ إذا قام من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ان لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والحاكم وابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك ، فقال رجل يا رسول الله : إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، قال : كفارة لما يكون في المجلس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زياد بن الحصين قال : دخلت على أبي العالية ، فلما أردت أن أخرج من عنده قال : ألا أزودك كلمات علمهن جبريل محمداً ﷺ ؟ قلت : بلى ، قال : فإنه لما كان بآخرة كان إذا قام من مجلسه قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، فقيل : يا رسول الله ما هؤلاء الكلمات التي تقولهن ؟ قال : هن كلمات علمنيهن جبريل كفارات لما يكون في المجلس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يحيى بن جعدة قال : كفارة المجلس سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : حين تقوم الى الصلاة تقول هؤلاء الكلمات : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : حق على كل مسلم حين

يقوم الى الصلاة أن يقول : سبحان الله وبحمده لأن الله يقول لنبيه ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ .

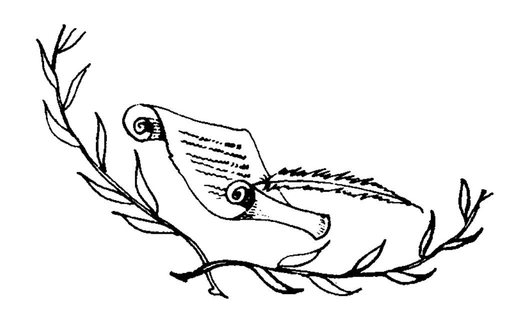
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ قال : حين تقوم من فراشك الى أن تدخل في الصلاة والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ﴾ قال : الركعتان قبل صلاة الصبح .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : ركعتي الفجر .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وادبار النجوم ﴾ قال : صلاة الغداة .



(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة النجم بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود قال : أول سورة نزلت فيها سجدة ﴿ والنجم ﴾ فسجد رسول الله ﷺ ، وسجد الناس كلّهم الا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف .

وأخرج ابن مردوية عن ابن مسعود قال : أول سورة أعلن بها النبي ﷺ .يقرؤها ﴿ والنجم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سجد في سورة ﴿ والنجم ﴾ وسجد من حضر من الجن والإنس والشجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية أن النبي ﷺ سجد في النجم والمسلمون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سجد رسول الله ﷺ والمسلمون في النجم إلا رجلين من قريش أرادا بذلك الشهرة .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي رضي الله عنه قال : ذكر عند جابر بن عبدالله ﴿ والنجم ﴾ فقال جابر : سجد بها رسول الله ﷺ والمشركون والإنس والجن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ والنجم ﴾ فسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس .

وأخرج ابن مردويه في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ، فقرأ النجم ، فسجد بنا فأطال السجود .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم ، فلما بلغ السجدة سجد فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين قرأ في إحداهما النجم .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني وابن مردويه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قرأت النجم عند النبي ﷺ فلم يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يسجد في النجم بمكة ، فلما هاجر الى المدينة لم يسجد فيها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول الى المدينة .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سجد مع رسول الله ﷺ إحدى عشرة سجدة منهن النجم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : الثريا إذا غابت ، وفي لفظ اذا سقطت مع الفجر ، وفي لفظ قال : الثريا إذا وقعت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال : الثريا إذا تدلت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : إذا انصب .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : إذا غاب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : القرآن إذا نزل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن معمر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال : قال عتبة بن أبي لهب : إني كفرت برب النجم ، قال معمر : فأخبرني ابن طاووس عن أبيه أن النبي ﷺ قال ، له : أما تخاف أن يسلط الله عليك كلبه ؟ فخرج ابن أبي لهب مع الناس في سفر حتى اذا كانوا ببعض الطريق سمعوا صوت الأسد ، فقال : ما هو إلا يريدني ، فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه في وسطهم حتى إذا ناموا جاء الأسد فأخذ هامته .

وأخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال عتبة بن أبي لهب للنبي ﷺ : إني كفرت برب النجم اذا هوى فقال النبي ﷺ : « اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك » قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : فخرج الى الشام في ركب فيهم هبار بن الأسود حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة وهي مسبعة نزلوا ليلاً فافترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة : أتريدون أن تجعلوا حجزة ؟ لا والله لا أبيت إلا وسطكم فما انبهني الا السبع يشم رؤوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فالتفت أنيابه في صدغيه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر من طريق عروة عن هبار بن الأسود قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا الى الشام وتجهزت معهما فقال ابن أبي لهب : والله لأنطلقن الى محمد فلأوذينه في ربه ، فانطلق حتى أتاه ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أبعث عليه كلبا من كلابك » .

وأخرج أبو نعيم عن طاووس قال : لما تلا رسول الله ﷺ ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ : «سلط الله عليه كلباً من كلابه » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : قال ابن أبي لهب : هو يكفر بالذي قال ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ فقال رسول الله ﷺ : «عسى أن يرسل

عليه كلباً من كلابه» فبلغ ذلك أباه فأوصى أصحابه إذا نزلتم منزلاً فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا حتى إذا كان ليلة بعث الله عليه سبعاً فقتله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ماضل ﴾ قال : أقسم الله أنه ماضل محمد وماغوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال : أقسم الله لك بنجوم القرآن ماضل محمد ﷺ وماغوى .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ قال : ما ينطق عن هواه ! ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ قال : يوحي الله الى جبريل ويوحي جبريل إلى النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرني قالا : أمر رسول الله ﷺ أن تسد الأبواب التي في المسجد ، فشق عليهم ، قال حبة : إني لأنظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان ، وهو يقول : أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس ، وأسكنت ابن عمك ؟ فقال رجل يومئذ : ما يألوا يرفع ابن عمه ، قال : فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم ، فدعا الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً ، فلما فرغ قال : يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته ، ثم قرأ ﴿ والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

وأخرج أحمد والطبراني والضياء عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر» فقال رجل : يا رسول الله وما ربيعة من مضر؟ قال : «إنما أقول ما أقول» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لا شك فيه» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا أقول إلا حقّاً ، قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ، قال : إني لا أقول إلا حقّاً» .

وأخرج الدارمي عن يحيى بن أبي كثير قال : كان جبريل ينزل بالسنّة كما ينزل بالقرآن .

قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ﴾ قال : جبريل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ﴾ يعني جبريل ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو خلق طويل حسن .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ علمه شديد القوى ذو مرة ﴾ قال : ذو قوّة جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿ ذو مرة ﴾ ذو خلق حسن .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن ﴿ ذو مرة ﴾ قال : ذو شدة في أمر الله ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان :

فدى أقر به إذ ضافني وهنا قرى ذي مرة حازم .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته إلا مرتين أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فأراه صورته فسد الأفق ، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد ، فذلك قوله ﴿ وهو بالأفق الأعلى لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال : خلق جبريل .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ، يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « رأيت جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ينفض من ريشة التهاويل والدر والياقوت » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ قال : مطلع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وهو بالأفق الأعلى ﴾ قال : قال الحسن : الأفق الأعلى على أفق المشرق ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يعني جبريل ﴿ فكان قاب قوسين﴾ قال :أقيد قوسين ﴿ أو أدنى ﴾ قال : حيث الوتر من القوس ، الله من جبريل .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : رأى النبي ﷺ جبريل له ستمائة جناح .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى ﷺ جبريل عليه حلتا رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول شأن رسول الله ﷺ أنه رأى في منامه جبريل بأجياد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثلاثاً ، ثم رفع بصره فإذا هو ثانٍ إحدى رجليه على الأخرى على أفق السماء ، فقال : يا محمد جبريل جبريل يسكنه فهرب النبي ﷺ حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئاً ، ثم خرج من الناس فنظر فرآه فذلك قول الله ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ الى قوله ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ يعني جبريل الى محمد ﴿ فكان قاب قوسين أو

أدنى ﴾ يقول : القاب نصف الأصبع ﴿ فأوحى الى عبده ما أوحى ﴾ جبريل إلى عبد ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ قال : هو محمد ﷺ دنا فتدلى إلى ربه عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم دنا ﴾ قال دنا ربه ﴿ فتدلى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال : كان دنوه قدر قوسين ، ولفظ عبد بن حميد قال : كان بينه وبينه مقدار قوسين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال : دنا جبريل منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : القاب القيد والقوسين الذراعين .

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : ذراعين ، القاب المقدار ، القوس الذراع .

وأخرج عن شقيق بن سلمة في قوله ﴿ فكان قاب قوسين ﴾ قال ذراعين ، والقوس الذراع يقاس به كل شيء .

وأخرج عن سعيد بن جبير في الآية قال : الذراع يقاس به .

وأخرج آدم ابن أبي اياس والفريابي والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : حيث الوتر من القوس يعني ربه .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد وعكرمة قالا : دنا منه حتى كان بينه وبينه مثل ما بين كبدها الى الوتر .

وأخرج الطبراني في السنة عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : قدر قوسين .

وأخرج عن الحسن في قوله ﴿ قاب قوسين ﴾ قال : من قسيكم هذه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : لما أسري بالنبي

ﷺ اقترب من ربه ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال : ألم تر الى القوس ما أقربها من الوتر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ذكر لنا أن القاب فضل طرف القوس على الوتر .

وأخرج النسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فأوحى الى عبده ما أوحى ﴾ قال : عبده محمد ﷺ .

وأخرج الطبراني في السنة والحكيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت النور الأعظم ولط دوني بحجاب رفرفه الدر والياقوت فأوحى الله إليّ ما شاء أن يوحي » .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل عن سريج بن عبيد قال : لما صعد النبي ﷺ الى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى قال : فلما أحس جبريل بدنو الرب خر ساجداً فلم يزل يسبحه تسبيحات ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة حتى قضى الله الى عبده ما قضى ، ثم رفع رأسه فرأيته في خلقه الذي خلق عليه منظوم أجنحته بالزبر جد واللؤلؤ والياقوت ، فخيل إليّ أن ما بين عينيه قد سد الأفقين وكنت لا أراه قبل ذلك إلا على صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي .

وأخرج مسلم وأحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى محمد ربه بقلبه مرتين .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رآه بقلبه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ [أفتمرونه] وفسرها أفتجحدونه .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ ﴿ افتمرونه ﴾ قال : من قرأ ﴿ افتمارونه ﴾ قال : افتجادلونه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقرأ [افتمرونه] .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي أن شريحاً كان يقرأ ﴿ افتمارونه ﴾ بالألف وكان مسروق يقرأ [أفتمرونه] .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : رأى محمد ربه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه بعينه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن محمداً رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده .

وأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قول الله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال ابن عباس : قد رأى النبي ﷺ ربه عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال : لقي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نزعم أن نقول : إن محمداً قد رأى ربه مرتين ، فقال كعب : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما السلام ، فرأى محمد ربه مرتين وكلم موسى مرتين . قال مسروق : فدخلت عليّ عائشة فقلت : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد تكلمت بشيء وقف له شعري قلت : رويداً ثم قرأت ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قالت : أين يذهب بك إنما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كتم شيئاً مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية فقد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة عند أجياد له ستمائة جناح قد سد الأفق .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ ؟

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : رأى محمد ﷺ ربه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال ﷺ : رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : لا يا رب ، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السماء والأرض ، فقلت : يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،

فقلت : يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً وفعلت وفعلت ، فقال : ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ؟ ألم أفعل ؟ فأفضى إليّ بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها ، فذلك قوله ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ فجعل نور بصري في فؤادى فنظرت إليه بفؤادي » .

وأخرج ابن إسحق والبيهقي في الاسماء والصفات وضعفه عن عبدالله بن أبي سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس أن نعم ، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل إنه رآه في روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة ثور ، وملك في صورة نسر ، وملك في صورة أسد .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات وضعفه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم رآه كأنّ قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ ، فقلت : يا أبا عباس أليس يقول الله : لا تدركه الأبصار ؟ قال : لا أم لك ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : «قالوا يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم أره بعيني ورأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : «سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : رأيت نهراً ، ورأيت وراء النهر حجاباً ، ورأيت الحجاب نوراً لم أره غير ذلك» .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : محمد رآه بفؤاده ولم يره بعينيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح في قوله ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رآه مرتين بفؤاده .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : ما أزعم أنه رآه وما أزعم أنه لم يره .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ «هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراني أراه» .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن أبي ذر «أنه سأل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : رأيت نورا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : رآه بقلبه ولم يره بعينيه .

وأخرج النسائي عن أبي ذر قال : رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه ولم يره ببصره .

وأخرج مسلم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة في قوله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال : رأى جبريل في صورته .

وأخرج عبد بن حميد عن مرة الهمداني قال : لم يأته جبريل في صورته إلا مرتين فرآه في خضر يتعلق به الدر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى نوراً عظيماً عند سدرة المنتهى .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال : رأى جبريل معلقاً رجله بسدرة عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن مسعود ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى﴾ قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته عند السدرة له ستمائة جناح جناح منها سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل والدر والياقوت ما لا يعلمه إلا الله .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : لما أسرى برسول الله ﷺ انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : فراش من ذهب قال : وأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً : أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المقحمات .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن سدرة المنتهى قال : إليها ينتهي علم كل عالم وما وراءها لا يعلمه الا الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك أنه قيل له : لم تسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها .

وأخرج ابن جرير عن شمر قال : جاء ابن عباس إلى كعب فقال : حدثني عن سدرة المنتهي قال : إنها سدرة في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك مقرب أو نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : إنها سدرة على رؤوس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : سألت كعباً ما سدرة المنتهى ؟ قال : سدرة ينتهي إليها علم الملائكة ، وعندها يجدون أمر الله لا يجاوزها علم ، وسألته عن جنة المأوى ، فقال : جنة فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير والطبراني عن ابن مسعود في قوله ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ قال : صبو الجنة يعني وسطها جعل عليها فضول السندس والاستبرق .

وأخرج أحمد وابن جرير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « انتهيت إلى السدرة فإذا نبقها مثل الجراد وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحوّلت ياقوتاً وزمرداً ونحو ذلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ سدرة المنتهى ﴾ قال : أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فهو حيث ينتهي .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر : سمعت النبي ﷺ يصف سدرة المنتهى ، قال : « يسير الراكب في الفتن منها مائة سنة يستظل بالفتن منها مائة راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال » .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى عن ابن عباس ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ قال رسول الله ﷺ : « رأيتها حين استبنتها ثم حال دونها فراش الذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ وعاب على من قرأ جنة المأوى .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الزبير قال : من قرأ ﴿جنة المأوى﴾ فأجنه الله إنما هي جنة المأوى :

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿عندها جنة المأوى﴾ قال : هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال : الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الأرض السابعة السفلى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه قرأ جنة المأوى قال : جنة المبيت .

وأخرج آدم بن أبي اياس والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وقد رآها محمد بقلبه ورأى ربه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهرام ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبيّ ﷺ ، فأذن لهم، فغشيت الملائكة السدرة لينظروا إلى النبيّ ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن يعقوب بن زيد قال : سئل رسول الله ﷺ : ما رأيت بفناء السدرة ؟ قال : «فراشا من ذهب» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿اذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال : رآها ليلة أسري به يلوذ بها جراد من ذهب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ما زاغ البصر﴾ قال : ما ذهب يميناً ولا شمالاً ﴿وما طغى﴾ قال : ما جاوز ما أمر به .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود في قوله ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال : رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق .

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بي مضى جبريل حتى جاء الجنة ، فدخلت فأعطيت الكوثر ، ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى ، فدنا ربك فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لما انتهيت الى السدرة إذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا نبقها أمثال القلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تحوّلت فذكر الياقوت» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : سدرة المنتهى منتهى إليها أمر كل نبي وملك .

قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٢٣ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ۝٢٥ * وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ۝٢٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان اللات رجلاً يلت سويق الحاج . ولفظ عبد بن حميد : يلت السويق يسقيه الحاج .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة ، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبيّ ﷺ فأخبره . فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد ، فلما أبصرته السدنة ، وهم حجبتها ، امعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى . فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها ، فعممها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : تلك العزى .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن العزى كانت ببطن نخلة وأن اللات كانت بالطائف ، وأن مناة كانت بقديد .

وأخرج سعيد بن منصور والفاكهي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلاً في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها ويأخذ من زبيب الطائف والأقط فيجعل منه حيساً ويطعم من يمر من الناس ، فلما مات عبدوه وقالوا : هو اللات ، وكان يقرأ اللات مشددة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان اللات يلت السويق على الحاج فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه .

وأخرج الفاكهي عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ أفرأيتم اللات ﴾ قال : كان رجل من ثقيف يلت السويق بالزيت فلما توفي جعلوا قبره وثناً ، وزعم الناس أنه عامر بن الظرب أخذ عدواناً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ قال : اللات كان يلت السويق بالطائف فاعتكفوا على قبره ، والعزى شجرات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة ﴾ قال : آلهة كانوا يعبدونها ، فكان اللات لأهل الطائف وكانت العزى لقريش بسقام شعب ببطن نخلة ، وكانت مناة للأنصار بقديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح قال : اللات الذي كان يقوم على آلهتهم ، وكان يلت لهم السويق ، والعزى بنخلة كانوا يعلقون عليها السبور والعهن ، ومناة حجر بقديد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء قال : اللات حجر كان يلت السويق عليه فسمي اللات .

قوله تعالى : ﴿ تلك إذاً قسمة ضيزى ﴾

أخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله

﴿ ضيزي ﴾ قال : جائرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول امرئ القيس :

ضازت بنو أسد بحكمهم اذ يعــدلون الرأس بـــالـــذنب

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : منقوصة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : جائرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ضيزى ﴾ قال : جائرة لاحق فيها .

قوله تعالى : ﴿ أم للانسان ما تمنى ﴾

أخرج أحمد والبخاري والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا تمنى أحدكم فلينظر ما تمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته » .

قوله تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً ﴾ قال : لقولهم : إن الغرانقة ليشفعون .

قوله تعالى : وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : احذروا هذا الرأي على الدين ، فإنما كان الرأي من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه ، وإنما هو ههنا تكلف وظن ﴿ وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك مبلغهم من العلم ﴾ قال : رأيهم .

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » .

قوله تعالى : ﴿ ولله ما في السموات ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ﴾ قال : أهل الشرك ﴿ ويجزي الذين أحسنوا ﴾ قال : المؤمنين .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ قال : الكبائر ما سمى الله فيه النار ﴿ والفواحش ﴾ ما كان فيه حد في الدنيا .

قوله تعالى : ﴿ الا اللمم ﴾ .

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس تمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : زنا العينين

النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانياً وإلا فهو اللمم .

وأخرج مسدد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي هريرة أنه سئل عن قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : هي النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير قال : اللمم ما بين الحدين .

وأخرج سعيد بن منصور والترمذي وصححه والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب منها ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ان تغفر اللهم تغفر جماً وأيّ عبد لك لا ألمّا » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ يقول : **إلا ما قد سلف** .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال المشركون : إنما كانوا بالأمس يعملون معنا فأنزل الله ﴿ إلا اللمم ﴾ ما كان منهم في الجاهلية قبل الإسلام ، وغفرها لهم حين أسلموا .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ قال : الشرك ﴿ والفواحش ﴾ قال : الزنا تركوا ذلك حين دخلوا في الاسلام ، وغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أراه رفعه في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود ، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود ، قال : فتلك الإلمام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها أو يتوب منها .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما اللمم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو الذي يلم بالخطرة من الزنا ثم لا يعود ، ويلم بالخطرة من شرب الخمر ثم لا يعود ، ويلم بالسرقة ثم لا يعود » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : يلم بها في الحين ثم يتوب .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : سئلت عن اللمم ، فقلت : هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب ، وأخبرت بذلك ابن عباس ، فقال : لقد أعانك عليها ملك كريم .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحسن في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : الزنية في الحين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : الوقعة من الزنا لا يعود لها .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ إلا اللمم ﴾ قال : هو ما دون الجماع .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة أنه ذكر له قول الحسن في اللمم هي الخطرة من الزنا ، فقال : لا ولكنها الضمة والقبلة والشمة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمرو قال : اللمم ما دون الشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس قال : اللمم كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة يكفره الصلاة ، وهو دون كل موجب ، فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار ، وأخر عقوبته الى الآخرة ،

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الا اللمم ﴾ قال : اللمم ما بين الحدين ما لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة موجبة قد أوجب الله لأهلها النار أو فاحشة يقام عليه الحد في الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن سيرين قال : سأل رجل زيد بن ثابت عن هذه الآية ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الا اللمم ﴾ فقال : حرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

قوله تعالى : ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن مردويه والواحدي عن ثابت بن الحارث الانصاري قال : كانت اليهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا : هذا صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «كذبت يهود ما من نسمة

يخلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشاكم من الأرض ﴾ قال : هو كنحو قوله (وهو أعلم بالمهتدين)

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ إذ أنشاكم من الأرض واذ أنتم أجنة ﴾ قال : حين خلق الله آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴾ قال : علم الله من كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وما هي إليه صائرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال : لا تبرئوا أنفسكم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال : لا تعملوا بالمعاصي وتقولون : نعمل بالطاعة .

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم وأبو داود وابن مردويه عن زينب بنت أبي سلمة أنها سميت برة فقال رسول الله ﷺ : « ﴿ لا تزكوا أنفسكم ﴾ الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب » .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن جده عبدالله بن مصعب قال : قال أبو بكر الصديق لقيس بن عاصم : صف لنا نفسك ، فقال : إن الله يقول ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ فلست ما أنا بمزك نفسي ، وقد نهاني الله عنه ، فأعجب أبا بكر ذلك منه .

قوله تعالى : أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في مغزاة فجاء رجل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقا له فقال: أعطني شيئاً، قال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل بذنوبي، فقال له: نعم، فانزل الله ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً واكدى ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزيناً فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه، فقال له الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش؟ فقال: نعم، فنزلت ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ الى قوله ﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: ان رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: اني خشيت عذاب الله قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً، فقال: زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب له كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى ».

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ قال: الوليد بن المغيرة، كان يأتي النبي ﷺ وأبا بكر فيسمع ما يقولان وذلك ﴿ ما أعطى ﴾ من نفسه أعطى الاستماع ﴿ وأكدى ﴾ قال: انقطع عطاؤه نزل في ذلك ﴿ أعنده علم الغيب ﴾ قال: الغيب القرآن أرأى فيه باطلا أنفذه ببصره إذ كان يختلف الى النبي ﷺ وأبي بكر.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ قال: قطع نزلت في العاص بن وائل.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأعطى قليلا وأكدى ﴾ قال: أطاع قليلا ثم انقطع.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أعطى قليلا وأكدى ﴾ قال: أعطى قليلاً من ماله، ومنع الكثير ثم كدره بمنة قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

أعطى قليلا ثم أكـــدى بمنـــه ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قوله تعالى : ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والشيرازي في الألقاب والديلمي بسند ضعيف عن أبي امامة عن النبي ﷺ قال : « أتدرون ما قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : وفى عمل يومه بأربع ركعات كان يصليهن من أول النهار وزعم أنها صلاة الضحى » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى الله بالبلاغ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى ما فرض عليه .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : سهام الاسلام ثلاثون سهما لم يمسها أحد قبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال :وفى طاعة الله وبلغ رسالة ربه الى خلقه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وعكرمة ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ هذه الآية ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ ما أمر به .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ يقول : الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا والذي في صحف موسى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن القرظي ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى بذبح ابنه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى سهام الاسلام كلها ولم يوفها أحد غيره ، وهي ثلاثون سهماً منها عشرة في براءة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)[1] الآيات كلها وعشرة في الاحزاب (ان

(١) التوبة ١١١

المسلمين والمسلمات)[١] الآيات كلها وستة في (قد أفلح المؤمنون)[٢] من أولها الآيات كلها وأربع في (سأل سائل)[٣] (والذين يصدقون بيوم الدين) [٤] (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون)[٥] الآيات كلها فذلك ثلاثون سهما فمن وافى الله بسهم منها فقد وافاه بسهم من سهام الإسلام ولم يوافه بسهام الاسلام كلها إلا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، قال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ .

قوله تعالى : أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾

أخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ والنجم ﴾ فبلغ ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : وفى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الى قوله ﴿ من النذر الأولى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية في قوله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : أدى عن ربه ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عمرو بن أوس قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء ابراهيم فقال الله ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : بلغ وأدى ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ قال : كانوا قبل ابراهيم يأخذون الولي بالمولى حتى كان ابراهيم فبلغ ﴿ أن لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ لا يؤخذ أحد بذنب غيره .

وأخرج ابن المنذر عن هذيل بن شرحبيل قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره فيما بين نوح الى ابراهيم حتى جاء ابراهيم ﴿ فلا تزر وازرة)وزر أخرى ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للانسان الا ما سعى ﴾ .

(١) الأحزاب ٣٥ .
(٢) المؤمنون ١ .
(٣) المعارج ١ .
(٤) المعارج ٢٦ .
(٥) المعارج ٢٧ .

أخرج أبو داود والنحاس كلاهما في الناسخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى ﴾ فأنزل الله بعد ذلك (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)[1] فادخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قرأ ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ استرجع واستكان .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۝ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝ ﴾

أخرج الدارقطني في الأفراد والبغوي في تفسيره عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وأن الى ربك المنتهى ﴾ قال : لا فكرة في الرب ، وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سفيان الثوري في قوله ﴿ وأن الى ربك المنتهى ﴾ قال : لا فكرة في الرب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ على قوم يتفكرون في الله فقال : « تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنكم لن تقدرونه » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا » .

وأخرج أبو الشيخ عن يونس بن مسيرة قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يذكرون عظمة الله تعالى ، فقال : « ما كنتم تذكرون ؟ قالوا : كنا نتفكر في عظمة الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا في الله فلا تفكروا ثلاثاً ألا فتفكروا في عظم ما خلق ثلاثاً » .

---

(١) سورة الطور الآية ٢١ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمية مولى شبرمة واسمه الحكم عن بعض أئمة الكوفة قال : قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقصد نحوهم فسكتوا ، فقال : « ما كنتم تقولون » ؟ قالوا : نظرنا الى الشمس. فتفكرنا فيها من أين تجيء ومن أين تذهب ، وتفكرنا في خلق الله ، فقال : « كذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ، ولا تفكروا في الله فان لله تعالى وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين » قيل : يا رسول الله من ولد آدم هم ؟ قال : « ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق » قيل : يا نبي الله فأين ابليس عنهم ؟ قال : « لا يدرون خلق إبليس أم لم يخلق » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق ، فقال لنا : فيم أنتم ؟ قلنا : نتفكر في الشمس كيف طلعت ، وكيف غربت ؟ قال : « أحسنتم كونوا هكذا تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق فإن الله خلق ما شاء لما شاء وتعجبون من ذلك إن من وراء (ق) سبع بحار كل بحر خمسمائة عام ، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه في الهواء ، لا يفترون عن تسبيحة واحدة ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح ، فطعامهم ريح ، وشرابهم ريح ، وثيابهم من ريح ، وآنيتهم من ريح ، ودوابهم من ريح ، لا تستقرحوا فردوا بهم الى الأرض الى قيام الساعة ، أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ، ينتبه وعند رأسه رزقه ، ومن وراء ذلك ظل العرش ، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا إبليس ولا ولد إبليس ، وهو قوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون)[1] »

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : مر رسول الله ﷺ على قوم يضحكون فقال : « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً » ، فنزل عليه جبريل ، فقال : إن الله ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ فرجع اليهم فقال : ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل ، فقال : ائت هؤلاء فقل لهم : « ان الله أضحك وأبكى » .

(١) سورة النحل ٨ .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «هبط آدم من الجنة بياقوتة بيضاء تمسح بها دموعه، قال: وبكى آدم على الجنة أربعين عاماً، فقال له جبريل: يا آدم ما يبكيك إن الله بعثني إليك معزياً، فضحك آدم، فذلك قول الله ﴿هو أضحك وأبكى﴾ فضحك آدم، وضحكت ذريته وبكى آدم وبكت ذريته».

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبار الطائي قال: شهدت جنازة أم مصعب بن الزبير وفيها ابن عباس، فسمعنا أصوات نوائح فقلت: عباس يصنع هذا وأنت ههنا؟ فقال: دعنا عنك يا جبار فإن الله أضحك وأبكى.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ۝٥٧ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وانه هو أغنى وأقنى﴾ قال: أعطى وأرضى.

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أغنى﴾ قال: أكثر ﴿وأقنى﴾ قال: قنع.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿أغنى وأقنى﴾ قال: أغنى من الفقر وأقنى من الغنى فقنع به، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت قول عنترة العبسي:

فاقنى حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال: أغنى أرضى وأقنى موّن.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح في قوله ﴿أغنى وأقنى﴾ قال: غنى بالمال وأقنى من القنية.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة والضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحضرمي في قوله ﴿ وانه هو أغنى وأقنى ﴾ قال : أغنى نفسه وأفقر الخلائق إليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنه هو رب الشعرى ﴾ قال : هو الكوكب الذي يدعى الشعرى .

وأخرج الفاكهي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وكانوا يعبدون الشعرى وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له : الشعرى فنزلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأنه أهلك عاداً الأولى ﴾ قال : كانت الآخرة بحضرموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ﴾ قال : لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح ، دعاهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد أخيه أو ابنه فيمشي إليه فيقول: يا بني إن أبي قد مشى بي الى هذا وأنا مثلك يومئذ تتابعاً في الضلالة وتكذيباً بأمر الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : أهوى بها جبريل بعد أن رفعها الى السماء .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : قوم لوط ائتفكت بهم الأرض بعد أن رفعها الله إلى السماء ، فالأرض تجلجل بها إلى يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ والمؤتفكة أهوى ﴾ قال : قرى قوم لوط ﴿ فغشاها ما غشى ﴾ قال : الحجارة ﴿ فبأي آلاء ربك ﴾ قال : فبأي نعم ربك .

وأخرج ابن جرير عن أبي مالك الغفاري في قوله ﴿أن لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ إلى قوله ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ قال : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ قال : إنما بعث محمد بما بعث به الرسل قبله ، وفي قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ أي رادة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الآزفة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : اقتربت الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أزفت الآزفة﴾ قال : اقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ قال : لا يكشف عنها إلا هو .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : ليس لها من دون الله من آلهتهم كاشفة .

قوله تعالى : ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أفمن هذا الحديث﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن صالح أبي الخليل قال : لما نزلت هذه الآية ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون﴾ فما ضحك النبي ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسم ولفظ عبد بن حميد فما رؤي النبي ﷺ ضاحكا ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون﴾ فما رؤي النبي ﷺ بعدها ضاحكاً حتى ذهب من الدنيا .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ﴾ بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم ، فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى ، فبكينا ببكائه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار من بكى من خشية الله ، ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : لاهون معرضون عنه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : غافلون .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال : الغناء باليمانية كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : هو الغناء بالحميرية .

وأخرج الفريابي وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، ألم تر الى البعير كيف يخطر شامخاً .

وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : السمود اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد . :

ليت عاداً قبلوا الحق ولم يبدوا حجودا
قيل قم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ سامدون ﴾ قال : غضاب مبرطمون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق منصور عن ابراهيم قال : كانوا

يكرهون أن يقوم القوم ينتظرون الإمام وكان يقال ذاك من السمود أو هو السمود ، وقال منصور : حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن النخعي أنه كان يكره أن يقوم إذا أقيمت الصلاة حتى يجيء الإمام ويقرأ هذه الآية ﴿ وأنتم سامدون ﴾ قال سعيد : وكان قتادة يكره أن يقوم حتى يجيء الإمام ولا يفسر هذه الآية على ذا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي خالد الوالبي قال : خرج علي بن أبي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننتظره ليتقدم ، فقال : مالكم سامدون لا أنتم في صلاة ولا أنتم جلوس منتظرون ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فاسجدوا لله واعبدوا ﴾ قال : أعنتوا هذه الوجوه لله وعفروها في طاعة الله .

وأخرج البخاري والترمذي وابن مردويه عن ابن عباس قال : سجد النبي ﷺ في النجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن المطلب بن أبي وداعة قال : قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿ والنجم ﴾ فسجد وسجد من معه .

وأخرج سعيد بن منصور عن سبرة قال : صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف ، ثم قرأ في الثانية النجم ، فسجد ثم قام فقرأ إذا زلزلت ثم ركع .

(٥٤) سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ﴿١﴾ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴿٢﴾ وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ﴿٣﴾

أخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة القمر بمكة .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة ﴿ اقتربت الساعة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : قارئ اقتربت تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تبيض الوجوه قال البيهقي : منكر .

وأخرج الديلمي عن عائشة مرفوعاً من قرأ (بالم تنزيل)و (يس) ﴿ واقتربت الساعة ﴾ ﴿ وتبارك الذي بيده الملك ﴾ كن له نوراً وحرزاً من الشيطان والشرك ، ورفع له في الدرجات يوم القيامة .

وأخرج ابن الضريس عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة رفعه من قرأ ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ في كل ليلتين بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وأخرج ابن الضريس عن ليث عن معن عن شيخ من همدان رفعه الى النبي ﷺ قال : من قرأ ﴿ اقتربت الساعة ﴾ غبا ليلة وليلة حتى يموت لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وأخرج أحمد عن بريدة أن معاذاً بن جبل صلى بأصحابه صلاة العشاء فقرأ فيها ﴿ اقتربت الساعة ﴾ فقام رجل من قبل أن يفرغ فصلى وذهب ، فقال له معاذ قولاً شديداً فأتى الرجل النبي ﷺ فاعتذر إليه فقال : إني كنت أعمل في نخل وخفت على الماء ، فقال رسول الله ﷺ : «صلي بالشمس وضحاها ونحوها من السور» .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ أي ذاهب .

وأخرج البخاري ومسلم وابن جرير عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل أن يخرج النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال مجاهد : يقول كما رأيتم القمر منشقاً فإن الذي أخبركم عن ﴿ اقتربت الساعة ﴾ حق .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه من طريق أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : « اشهدوا » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الأسود عن عبدالله قال : رأيت القمر على الجبل وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، فقالوا : انتظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فسألوهم فقالوا : نعم قد رأيناه فأنزل الله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق علقمة عن ابن مسعود قال : كنا مع النبي ﷺ بمنى فانشق القمر حتى صار فرقتين ، فتوارت فرقة خلف الجبل فقال النبي ﷺ : « اشهدوا » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عمر في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فرقتين فرقة من دون الجبل وفرقة خلفه ، فقال النبي ﷺ : « اللهم أشهد » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير والحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم في قوله ﴿ وانشق القمر ﴾ قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين ، فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل ، فقال الناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : قد مضى ذلك قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ الى قوله ﴿ مستمر ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاصي بن وائل والعاصي بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحرث ، فقالوا للنبي ﷺ : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ، فقال لهم النبي ﷺ : « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على

أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان ، ورسول الله ﷺ ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا » .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة الى النبي ﷺ فقالوا : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل ، فقال : يا محمد قل : يا أهل مكة إن تختلفوا هذه الليلة فسترون آية فأخبرهم رسول الله ﷺ بمقالة جبريل ، فخرجوا ليلة أربع عشرة ، فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة ، فنظروا ثم مالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر فنظروا ، ثم مسحوا أعينهم ، ثم نظروا ، فقالوا : يا محمد ما هذا إلا سحر ذاهب ، فأنزل الله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وأخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : جاءت أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن فسأل النبي ﷺ ربه أن يريه آية فأراهم القمر قد انشق فصار قمرين أحدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ، ثم غاب القمر ، فقالوا : هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واثنى عليه ثم قال ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم الضمار وغداً السباق .

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة أنه قرأ [اقتربت الساعة وقد انشق القمر] .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : كان انشقاق القمر ورسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر ، فقالوا : هذا سحر أسحر السحرة فاقلعوا كما فعل المشركون إذا كسف القمر ضربوا بطساسهم وعما اصفر أحبارهم ، وقالوا : هذا فعل السحر وذلك قوله ﴿ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ثلاث ذكرهن الله في القرآن قد مضين ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قد انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين

حتى رآه الناس (وسيهزم الجمع ويولون الدبر) [١] وقد (فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد) [٢] .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ قال : رأوه منشقاً فقالوا : هذا سحر ذاهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : بأهله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن قتادة ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ قال : مستقر بأهل الخير الخير وبأهل الشر الشر .

قوله تعالى : وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ۝ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : هذا القرآن مزدجر قال : منتهى .

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن عبد العزيز أنه خطب بالمدينة فتلا هذه الآية ﴿ ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ﴾ قال : أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وأنبأكم فيه ما تأتون وما تدعون ، لم يدعكم في لبس من دينكم ، كرامة أكرمكم بها ، ونعمة أتم بها عليكم .

قوله تعالى : ﴿ خشعا أبصارهم ﴾ .

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه كان يقرأ [خاشعا أبصارهم] بالالف .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ خُشَّعاً أبصارهم ﴾ برفع الخاء .

---

(١) سورة القمر ٤٥ . (٢) سورة المؤمنون ٧٧ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة [خاشعا أبصارهم] أي ذليلة أبصارهم ، والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : ناظرين .

وأخرج الطسي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال : مذعنين خاضعين ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول تبع :

تعبدني نمر بن سعد وقد درى ونمر بن سعد لي مدين ومهطع

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : عامدين الى الداعي .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : منطلقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن تميم بن حدلم في قوله ﴿ مهطعين ﴾ قال - الإهطاع التجميح .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : هو النسلان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ قال : صائخي أذانهم الى الصوت .

قوله تعالى : * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وقالوا مجنون وازدجر﴾ قال : استطير جنونا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وازدجر﴾ قال : تهددوه بالقتل .

وأخرج البخاري في الأدب وابن أبي حاتم عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علياً عن المجرة فقال : هي شرخ السماء ، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر ، ثم قرأ ﴿ ففتحنا أبواب السماء﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾ قال : كثير لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماءان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فالتقى الماء﴾ قال : ماء السماء وماء الأرض ﴿ على أمر قد قدر﴾ قال : كانت الأقوات قبل الأجساد وكان القدر قبل البلاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قد قدر﴾ قال : صاح بصاع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودُسر﴾ قال : الألواح ألواح السفينة والدسر معاريضها التي تشد بها السفينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الألواح الصفائح ، والدسر العوارض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وحملناه على ذات ألواح﴾ قال : معاريض السفينة ﴿ ودسر﴾ قال : دسرت بمسامير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ودسر﴾ قال : المسامير .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : حدثنا أن دسرها مساميرها التي شدت بها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ ودسر﴾ قال : الدسر التي تحرز بها السفينة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

سفينـــة نوتي قــد احكم صنعهــا مثخنــة الألـواح منسوجــة الــدسر

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الدسر كلكل السفينة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الدسر صدرها الذي يضرب به الموج .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن نحوه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ قال : جزاء الله هو الذي كفر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولقد تركناها آية ﴾ قال : أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة .

أخرج آدم بن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ قال : هوّنا قراءته .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ قال : لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعا مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين أنه مر برجل يقول سورة خفيفة قال لا تقل سورة خفيفة ، ولكن قل سورة ميسرة لأن الله يقول ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فهل من مدكر ﴾ قال : هل من متذكر .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿ فهل من مدكر ﴾ قال : هل من منزجر عن المعاصي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ هل من مدكر ﴾ قال : هل من طالب خير يعان عليه ؟ .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر عن مطر الوراق في قوله ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ قال : هل من طالب علم فيعان عليه ؟.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قرأت على النبي ﷺ [فهل من مذكر] بالذال ، فقال ﴿ فهل من مدكر ﴾ بالدال .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ قال : باردة ﴿في يوم نحس﴾ قال : أيام شداد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿صرصراً﴾ قال : شديدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ريحاً صرصراً﴾ قال الباردة ﴿في يوم نحس﴾ قال : في يوم مشؤوم على القوم مستمر استمر عليهم شره .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿في يوم نحس﴾ قال : النحس البلاء والشدة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول :

سواء عليه أي يوم أتيته ... أساعة نحس تتقي أم بأسعد

وأخرج ابن أبي حاتم عن زر بن حبيش ﴿في يوم نحس مستمر﴾ قال : يوم الأربعاء .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل : اقض باليمين مع الشاهد وقال : يوم الاربعاء ﴿يوم نحس مستمر﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : نزل جبريل على النبي ﷺ باليمين مع الشاهد والحجامة ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : يوم نحس يوم الأربعاء .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سئل رسول الله ﷺ عن الأيام وسئل عن يوم الأربعاء قال : يوم نحس ، قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : أغرق فيه الله فرعون وقومه وأهلك عادا وثمود .

وأخرج وكيع في الغرر وابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » .

وأخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما أقبلت الريح قام إليها عاد فأخذ بعضهم بأيدي بعض وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا : من يزيل أقدامنا عن الأرض ان كان صادقاً ، فأرسل الله عليهم الريح تنزع الناس ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي هريرة قال : ان كان الرجل من عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوه ، فكان الرجل يغمز قدمه في الأرض فتدخل فيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ قال : أصول نخل ﴿منقعر﴾ قال : منقطع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أعجاز نخل منقعر﴾ قال : أعجاز سود النخل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ قال : وقعت رؤوسهم كأمثال الأخشبة وتقوّرت أعناقهم فشبهها بأعجاز نخل منقعر .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ

﴿ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انا إذاً لفي ضلال وسعر ﴾ قال : شقاء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ انا إذاً لفي ضلال وسعر ﴾ قال : في ضلال وعناء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وسعر ﴾ قال : ضلال ، وفي قوله ﴿كل شرب محتضر ﴾ قال : يحضرون الماء اذا غابت الناقة واذا جاءت حضروا اللبن ، وفي قوله ﴿ فتعاطى ﴾ قال : تناول ، وفي قوله ﴿كهشيم المحتظر ﴾ قال : الرجل هشم الحنتمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ فتعاطى فعقر ﴾ قال : تناول أحيمر ثمود الناقة فعقرها ، وفي قوله ﴿كهشيم المحتظر ﴾ قال : كرماد محترق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فتعاطى ﴾ قال : تناول .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿كهشيم المحتظر ﴾ قال : كالعظام المحترقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿كهشيم المحتظر ﴾ قال : كالحشيش تأكله الغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿كهشيم المحتظر ﴾ قال : هو الحشيش قد حظرته فأكلته يابساً فذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ قال : التراب الذي يسقط من الحائط .

قوله تعالى : ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ الآيات

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فتماروا بالنذر ﴾ قال : لم يصدقوا بها ، وفي قوله ﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ قال : ذكر لنا أن جبريل استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطا ، وأنهم عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم ، فصعقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون ، وفي قوله ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴾ قال : استقر بهم في نار جهنم ، وفي قوله ﴿ فإخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ قال : عزيز في نقمته اذا انتقم لا يخاف ان يسبق ، وفي قوله ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يقول : أكفاركم خير ممن قد مضى .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴾ قال : عذاب في الدنيا استقر بهم في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اكفاركم خير من اولئكم ﴾ يقول : ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ قال : أكفاركم أيتها الأمة خير مما ذكر من القرون الأولى الذين أهلكتهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يقول : أكفاركم خير من أولئكم الذين مضوا ﴿ أم لكم براءة في الزبر ﴾ يعني في الكتب .

قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال : كان ذلك يوم بدر قالوا ﴿ نحن جميع منتصر ﴾ فنزلت هذه الآية .

وأخرج البخاري والنسائي وابن المنذر والطبراني وأبو نعيم في الدلائل وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر: «أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان يثب في الدرع يوم بدر ويقول «هزم الجمع وولوا الدبر».

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزل على محمد ﷺ وأنا بمكة واني لجارية ألعب ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أنزل الله على نبيه بمكة قبل يوم بدر ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله أي جمع سيهزم؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف وهو يقول ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ وكانت ليوم بدر فأنزل الله فيهم (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[1] الآية وأنزل الله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً)[2] الآية ورماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم، حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه، فأنزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)[3].

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال عمر رضي الله عنه: جعلت أقول: أي جمع سيهزم؟ حتى كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فعرفت تأويلها يومئذ.

---

(١) المؤمنون ٦٤.

(٢) ابراهيم ٢٨.

(٣) الأنفال ١٧.

وأخرجه ابن جرير ومن وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال يوم بدر : « هزموا وولوا الدبر » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ والساعة أدهى وأمر﴾ قال : ذكر الله قوم نوح وما أصابهم من العذاب ، وذكر عاداً وما أصابهم من الريح ، وذكر ثمود وما أصابهم من الصيحة ، وذكر قوم لوط وما أصابهم من الحجارة ، وذكر آل فرعون وما أصابهم من الغرق ، فقال : ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾ الى قوله ﴿ الساعة أدهى وأمر﴾ يعني أدهى مما أصاب أولئك وأمر .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي اللهعنه عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال سبعا ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، والدجال شر غائب ينتظر أو الساعة ﴿ والساعة أدهى وأمر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن معقل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله جعل عقوبة هذه الأمة السيف وجعل موعدهم الساعة ﴿ والساعة أدهى وأمر﴾ » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج أحمد ومسلم وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركو قريش الى النبي ﷺ

يخاصمونه في القدر فنزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج البزار وابن المنذر بسند جيد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : ما أنزلت هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ الا في أهل القدر .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابن شاهين وابن منده والباوردي في الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن زرارة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿ ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ قال : « في أناس من أمتي في آخر الزمان يكذبون بقدر الله » .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والديلمي وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن هذه الآية نزلت في القدرية ﴿ ان المجرمين في ضلال وسعر ﴾ » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر عن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه ، وكانت أمه لبابة بنت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قالت : كنت أزور جدي ابن عباس رضي الله عنهما في كل يوم جمعة قبل أن يكف بصره ، فسمعته يقرأ في المصحف فلما أتى على هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾ قال : يا بنية ما أعرف أصحاب هذه الآية ما كانوا بعد وليكونن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له : قد تكلم في القدر ، فقال : أو فعلوها ؟ والله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ أولئك شرار هذه الأمة ، لا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلوا على موتاهم إن أريتني واحداً منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في القدرية ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إنا كل شيء

خلقناه بقدر﴾ قال : خلق الله الخلق كلهم بقدر ، وخلق لهم الخير والشر بقدر .

وأخرج مسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس قال : كل شيء بقضاء وقدر حتى وضعك يدك على خدك .

وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «لكل أمة مجوس ، ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر ، إن مرضوا فلا تعودهم ، وان ماتوا فلا تشهدوهم» .

وأخرج ابن شاهين في السنة عن محمد بن كعب القرظي قال : طلبت هذا القدر فما أنزل الله على محمد ﷺ فوجدته في ﴿افتربت الساعة﴾ ، ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ ، ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال : إنما نزلت هذه ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ تعيير الأهل القدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ قال : في الكتاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ قال : مسطور في الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ قال : محفوظ مكتوب .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وكلّ صغير وكبير مستطر﴾ قال : مكتوب .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة ﴿مستطر﴾ مكتوب في سطر .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ قال : أشياعهم من أهل الكفر من الأمم السالفة ﴿فهل من مدكر﴾ يقول : هل من أحد يتذكر؟

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما طنّ ذباب إلا بقدر ، ثم قرأ ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : المكذبون بالقدر مجرمو هذه الأمة ، وفيهم أنزلت هذه الآية ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ﴾ الى قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ قال : يقول خلق كل شيء فقدره ، فقدر الدرع للمرأة ، والقميص للرجل ، والقتب للبعير ، والسرج للفرس ، ونحو هذا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : جاء العاقب والسيد وكانا رأسي النصارى بنجران فتكلما بين يدي النبي ﷺ بكلام شديد في القدر ، والنبي ﷺ ساكت ما يجيبهما بشيء حتى انصرفا ، فأنزل الله ﴿ أكفاركم خير من أولئكم الذين كفروا وكذبوا بالله قبلكم أم لكم براءة في الزبر الاول ﴾ في الكتاب الاول الى قوله ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر الاول ﴾ في أم الكتاب ﴿ وكل صغير وكبير مستطر ﴾ يعني مكتوب الى آخر السورة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن محمد بن كعب قال : كنت أقرأ هذه الآية فما أدري من عني بها حتى سقطت عليها ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ﴾ الى قوله ﴿ كلمح بالبصر ﴾ فاذا هم المكذبون بالقدر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أهل التكذيب الى آخر الآية ، قال مجاهد : قلت لابن عباس : ما تقول فيمن يكذب بالقدر؟ قال : اجمع بيني وبينه ، قلت : ما تصنع به ؟ قال : أخنقه حتى أقتله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية ، أنزلت فيهم آية من كتاب الله ﴿ إن المجرمين في ضلال وسعر ﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أني لأجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم يقال لهم ﴿ ذوقوا مسَّ سقر ﴾ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر واني لا أراهم فلا أدري أشيء كان قبلنا أم شيء فيما بقي .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : ما نزلت هذه الآية إلا تعييراً لأهل القدر ﴿ ذوقوا مسَّ سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل أمة

مجوسا وان مجوس هذه الأمة الذين يقولون لاقدر ، فمن مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشهدوه ، وهم من شيعة الدجال حق على الله أن يلحقهم به » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سمعت بأذني هاتين رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم قيل : اكتب لا بد قال : وما لا بد قال : القدر ، قال : وما القدر ؟ قال : تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك إن مت على غير ذلك دخلت النار » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي أين خصماء الله ؟ فيقومون مسودة وجوههم مزرقة عيونهم مائلاً شفاههم يسيل لعابهم ، يقذرهم من رآهم ، فيقولون : والله يا ربنا ما عبدنا من دونك شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً » قال ابن عباس رضي الله عنهما : لقد أتاهم الشرك من حيث لا يعلمون ، ثم تلا ابن عباس (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا إنهم هم الكاذبون)[1] ، هم والله القدريون ثلاث مرات .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : ذكر لابن عباس أن قوما يقولون في القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما : انهم يكذبون بكتاب الله فلآخذن بشعر أحدهم فَلأَنصينَّهُ ، ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، وأول شيء خلق القلم ، وأمره ان يكتب ما هو كائن ، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي يحيى الأعرج قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما وذكر القدرية ، فقال : لو أدركت بعضهم لفعلت به كذا وكذا ثم قال : الزنا بقدر ، والسرقة بقدر ، وشرب الخمر بقدر .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ قال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ أفي شيء نستأنفه أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى » .

---

(١) المجادلة ١٨ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ ﴾

أخرج ابن مردوية بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « النهر الفضاء والسعة ليس بنهر جار » .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ في جنات ونهر ﴾ قال : النهر السعة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

ملكت بها فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

وأخرج عبد بن حميد عن شريك في قوله ﴿ في جنات ونهر ﴾ قال : جنات وعيون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه أن عاصما قرأ ﴿ في جنات ونهر ﴾ مثلثة منتصبة النون ، قال أبو بكر رضي الله عنه : وكان زهير القرشي يقرأ ﴿ ونهر ﴾ يريد جماعة النهر .

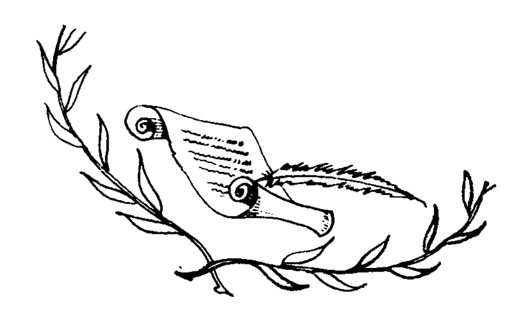
وأخرج الحكيم الترمذي عن بريدة عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ قال : إن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلس كل امرىء منهم مجلس الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بالأعمال ، فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ، ولم يسمعوا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ، ثم ينصرفون الى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين الى مثلها من الغد .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ إن المتقين في جنات ونهر ﴾ قال : في نور وضياء .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثور بن يزيد رضي الله عنه قال : بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون : يا أولياء الله انطلقوا ، فيقولون : الى أين ؟ فيقولون : الى الجنة ، فيقولون : انكم تذهبون بنا الى غير بغيتنا ، فيقال لهم : وما بغيتكم ؟ فيقولون : المقعد مع الحبيب وهو قوله ﴿ ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : دخلت المسجد وأنا أرى أني قد أصبحت فإذا عليّ ليل طويل ، وإذا ليس فيه أحد غيري ، فقمت فسمعت حركة خلفي ففزعت فقال : أيها الممتليء قلبه فرقا لا تفرق ، أو لا تفزع ، وقل : اللهم إنك مليك مقتدر ما تشاء من أمر يكون ، ثم سل ما بدا لك قال سعيد : فما سألت الله شيئاً الا استجاب لي .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال : بينما رسول الله ﷺ يوما في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابه الجنة ، فقال النبي ﷺ : « يا أبا دجانة أما علمت أن من أحبنا وابتلي بمحبتنا أسكنه الله تعالى معنا » ثم تلا ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .



(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

أخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الرحمن بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بمكة سورة الرحمن .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزلت سورة الرحمن بمكة .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الرحمن بالمدينة .

وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها، فسكتوا، فقال: ما لي أراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذبان﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والخطيب في تاريخه بسند صحيح عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه، فسكتوا فقال: ما لي أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم؟ ما أتيت على قول الله ﴿فبأيّ آلاء ربكما تكذبان﴾ الا قالوا: «لا شيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عليّ: سمعت النبي ﷺ يقول: «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن».

وأخرج البيهقي وضعفه عن فاطمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قارىء الحديد ﴿واذا وقعت الواقعة﴾ والرحمن يدعى في ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس».

وأخرج أحمد عن ابن زيد رضي الله عنه قال: كان أول مفصل ابن مسعود الرحمن.

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا قال له: إني قد قرأت المفصل في ركعة، فقال: أهذا كهذا الشعر، لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر سورتين في ركعة، الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، واذا وقعت وان في ركعة، وعم والمرسلات في ركعة، والدخان واذا الشمس كورت في ركعة، وسأل سائل والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة.

وأخرج الحاكم في التاريخ والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع ركعات، فلما أسنّ وثقل أوتر بسبع فصلى ركعتين وهو جالس فقرأ فيهما الرحمن والواقعة.

وأخرج ابن حبان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة الرحمان فخرجت إلى المسجد عشية ، فجلس إليّ رهط ، فقلت لرجل : اقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها ، فقلت : من أقرأك ؟ قال : اقرأني رسول الله ﷺ ، فانطلقنا حتى وقفنا على رسول الله ﷺ ، فقلت : اختلفنا في قراءتنا فإذا وجه رسول الله ﷺ فيه تغيير ووجد في نفسه حين ذكر الاختلاف ، فقال : « إنما هلك من قبلكم بالاختلاف » . فأمر علياً فقال : ان رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم ، فإنما هلك من قبلكم بالاختلاف ، قال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حرفاً لا يقرؤه صاحبه .

قوله تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ قال : آدم ﴿ علمه البيان ﴾ قال : بين له سبيل الهدى وسبيل الضلالة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ قال : نعمة الله عظيمة ﴿ خلق الإنسان ﴾ قال : آدم ﴿ علمه البيان ﴾ قال : علمه الله بيان الدنيا والآخرة ، بين حلاله وحرامه ليحتج بذلك عليه ، ولله الحجة على عباده وفي قوله ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ إلى أجل بحساب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : بحساب ومنازل يرسلان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : عليهما حساب وأجل كأجل الناس ، فإذا جاء أجلهما هلكا .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : يجريان بحساب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : بقدر يجريان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾ قال : يدوران في مثل قطب الرحى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن أبي رزين والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم ما انبسط على الأرض والشجر ما كان على ساق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي رزين في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم ما ذهب فرشاً على الأرض ليس له ساق ، والشجر ما كان له ساق ﴿يسجدان﴾ قال : ظلهما سجودهما .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ ما النجم ؟ قال : ما أنجمت الأرض مما لا يقوم على ساق فإذا قام على ساق ، فهي شجرة . قال صفوان بن أسد التيمي :

لقد أنجم القاع الكبير عضاته وتم به حيّا تميم ووائل

وقال زهير بن أبي سلمى :

مكلل بأصول النجم تنسجه ريح الجنوب كضاحي ما به حبك

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ قال : النجم نجم السماء ، والشجر الشجرة يسجد بكرة وعشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ووضع الميزان﴾ قال : العدل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أن لا تطغوا في الميزان﴾ قال : اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك وَأَوْفِ كما تحب أن يُوفَى لك ، فإن العدل يصلح الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يزن قد أرجح ، فقال : أقم اللسان كما قال الله ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ قال : اللسان .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ قال : للناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : للخلق .

وأخرج الطستي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وضعها للأنام ﴾ قال : الأنام الخلق ، وهم ألف أمة ستمائة في البحر وأربعمائة في البر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيداً وهو يقول :

فإن تسألينا ممْ نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسخر

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وضعها للأنام ﴾ قال : كل شيء فيه روح .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : كل شيء يدب على الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ قال : للخلق الجن والإنس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والنخل ذات الأكمام ﴾ قال : أوعية الطلع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : ورق الحنطة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : الحب الحنطة والشعير ، والعصف القشر الذي يكون على الحب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : التبن ﴿ والريحان ﴾ قال : خضرة الزرع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال : العصف ورق الزرع إذا يبس ، والريحان ما أنبتت الأرض من الريحان الذي يشم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : العصف الزرع أول ما يخرج بقلاً ، والريحان حين يستوي على سوقه ولم يسنبل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كل ريحان في القرآن فهو الرزق .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح في قوله ﴿ والحب ذو العصف ﴾ قال : العصف أول ما ينبت .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ والريحان ﴾ قال : الرزق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والريحان ﴾ قال : الرزق والطعام .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ والريحان ﴾ قال : الرياحين التي يوجد ريحها .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ والريحان ﴾ قال : ريحانكم هذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ﴾ قال : بأيّ نعمة الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ﴾ يعني الجن والإنس ، والله أعلم .

قوله تعالى : خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وخلق الجان من مارج من نار ﴾ قال : من لهب النار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج من نار ﴾ قال : من لهبها من وسطها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج ﴾ قال : خالص النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ من مارج ﴾ قال : من شهب النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ من مارج ﴾ قال : اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ من مارج ﴾ قال : الخضرة التي تقطع من النار السواد الذي يكون بين النار وبين الدخان .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم كما وصف لكم» .

قوله تعالى : ﴿ رب المشرقين ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ قال : للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء ، ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف ، غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ قال : مشرق الشتاء ومغربه ، ومشرق الصيف ومغربه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة وعكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ رب المشرقين ﴾ قال : مشرق النجم ومشرق الشفق ﴿ ورب المغربين ﴾ قال : مغرب الشمس ومغرب الشفق .

قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : أرسل البحرين ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : حاجز ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يختلطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : مرجها استواؤهما ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : حاجز من الله ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يختلطان ، وفي لفظ لا يبغي أحدهما على الآخر لا العذب على المالح ولا المالح على العذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : حسنها ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : البرزخ عزمة من الله لا يبغي أحدهما على الآخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : بحر فارس وبحر الروم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : بحر فارس وبحر الروم وبحر المشرق وبحر المغرب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ مرج البحرين ﴾ قال : بحر السماء وبحر الأرض ﴿ يلتقيان ﴾ كل عام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : بحر السماء وبحر الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : بينهما من البعد ما لا يبغي كل واحد منهما على صاحبه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : أنتم البرزخ ﴿ لا يبغيان ﴾ عليكم فيغرقانكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة .﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : برزخ الجزيرة واليبس ﴿ لا يبغيان ﴾ على اليبس ، ولا يبغي أحدهما على صاحبه وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي يحجز أحدهما عن صاحبه بلطفه وقدرته وجلاله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن وقتادة ﴿ لا يبغيان ﴾ قال : لا يطغيان على الناس .

وأخرج عبد حميد وابن جرير عن ابن أبزى ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : البعد .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ بينهما برزخ ﴾ قال : بئر ههنا عذب ، وبئر ههنا مالح .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ ﴾ قال : إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواهها ، فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : إذا قطر القطر من السماء فتحت له الأصداف فكان اللؤلؤ .

وأخرج الفريابي وهناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : المرجان عظام اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عليّ بن أبي طالب قال : المرجان عظام اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد قال : المرجان ما عظم من اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مرة قال : المرجان جيد اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : اللؤلؤ ما عظم منه ، والمرجان اللؤلؤ الصغار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : اللؤلؤ عظام اللؤلؤ ، والمرجان صغار اللؤلؤ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الوقف والابتداء عن مجاهد في قوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : اللؤلؤ عظام اللؤلؤ ، والمرجان اللؤلؤ الصغار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن والضحاك قال : اللؤلؤ العظام ، والمرجان الصغار .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود قال : المرجان الخرز الأحمر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال عليٌّ وفاطمة ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال : النبي ﷺ ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : الحسن والحسين .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك في قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال : عليٌّ وفاطمة ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال : الحسن والحسين .

قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال: المنشآت ما رفع قلعة من السفن، فأما ما لم يرفع قلعة فليس بمنشآت.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال: السفن والمنشآت﴾ قال: بالشراع ﴿كالأعلام﴾ قال: كالجبال.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وله الجوار المنشآت﴾ يعني السفن ﴿كالأعلام﴾ قال: كالجبال.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿وله الجوار المنشآت﴾ قال: هي السفائن.

وأخرج عبد ابن حميد وابن المنذر والمحاملي في أماليه عن عمير بن سعد قال: كنا مع عليّ على شطّ الفرات فمرت به سفينة فقرأ هذه الآية ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي والضحاك أنهما كانا يقرآن ﴿وله الجوار المنشآت في البحر﴾ قال: أي الفاعلات.

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرؤها ﴿وله الجوار المنشآت﴾ يعني الباديات.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه كان يقرأها على الوجهين بكسر الشين وفتحها.

قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ الآية.

أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: إذا قرأت ﴿كل من عليها فان﴾ فلا نسكت حتى تقرأ ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ قال: ذو الكبرياء والعظمة.

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن حميد بن هلال قال : قال رجل : يرحم الله رجلاً أتى على هذه الآية ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ فسأل الله تعالى بذلك الوجه الكافي الكريم ولفظ البيهقي بذلك الوجه الباقي الجميل .

قوله تعالى : ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ الآية .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ يعني يسأل عباده إياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو في ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ قال ﴿يسأله من في السموات﴾ الرحمة ويسأله من في الأرض المغفرة والرزق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : الملائكة يسألونه الرزق لأهل الأرض والأرض يسأله أهلها الرزق لهم .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والبزار وابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قول الله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ، زاد البزار وهو يجيب داعياً .

وأخرج البزار عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يغفر ذنباً ويفرج كرباً .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء في قوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يكشف كرباً ويجيب داعياً ويرفع قوماً ويضع آخرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : إن مما خلق الله لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ، ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويغل ويفك ، ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

والبيهقي عن عبيد بن عمير ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من شأنه أن يجيب داعياً ويعطي سائلاً ، ويفك عانياً ، ويشفى سقيماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : لا يستغني عنه أهل السماء والأرض ، يحيي حياً ، ويميت ميتاً ، ويربي صغيراً ، ويفك أسيراً ، ويغني فقيراً ، وهو مرد حاجات الصالحين ، ومنتهى شكرهم وصريخ الاخيار .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي ميسرة ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يحيى ويميت ، ويصور في الأرحام ما يشاء ، ويعز من شاء ، ويذل من شاء ، ويفك الأسير .

وأخرج عبد بن جميد عن الربيع رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : يخلق خلقاً ويميت آخرين ويرزقهم ويكلؤهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سويد بن جبلة الفزاري ، وكان من التابعين ، قال : إن ربكم ﴿كل يوم هو في شأن﴾ يعتق رقاباً ويفحم عتاباً ويعطي رغاباً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : لا يشغله شأن عن شأن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال : من أيام الدنيا كل يوم يجيب داعياً ويكشف كرباً ويجيب مضطراً ويغفر ذنباً .

قوله تعالى : سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى

وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ قال : قددنا من الله فراغ لخلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ قال : وعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ قال : هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل ، وفي قوله : ﴿ لا تنفذون الا بسلطان ﴾ يقول : لا تخرجوا من سلطاني .

وأخرج البزار والبيهقي عن طلحة بن منصور ويحيى بن وثاب رضي الله عنه أنهما قرءا « **سيفرغ لكم** » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ قال : إلا بملكة من الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في هواتف الجان عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج في ركب من قومه الى مكة ، فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه ويقول : أعيذ نفسي وأعيذ أصحابي من كل جني بهذا النقب حتى أن أعود سالماً وركبي ، فسمع قائلاً يقول ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ﴾ فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا له : إن هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴾ قال : لهب النار ﴿ ونحاس ﴾ قال : دخان النار .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء والطستي والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ يرسل عليكما شواظ من

نار﴾ قال : الشواظ اللهب الذي لا دخان له . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت أمية بن أبي الصلت الثقفي وهو يقول :

يظل يشب كيراً بعد كير وينفخ دائما لهب الشواظ

قال : فأخبرني عن قوله ﴿ ونحاس ﴾ قال : هو الدخان الذي لا لهب فيه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : لهب من نار.

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : هو اللهب الأحمر المنقطع منها ، وفي لفظ قال : قطعة من نار حمرة ﴿ ونحاس ﴾ قال : يذاب الصفر فيصب على رؤوسهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ﴾ قال : واديان فالشواظ واد من نتن والنحاس واد من صفر والنتن نار.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار﴾ قال : نار تخرج من قبل المغرب تحشر الناس حتى أنها لتحشر القردة والخنازير ، تبيت حيث باتوا ، وتقيل حيث قالوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ونحاس ﴾ قال : هو الصفر يعذبون به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا تنتصران ﴾ يعني الجن والإنس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة ﴾ يقول : حمراء ﴿كالدهان ﴾ قال : هو الأديم الأحمر .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : مثل لون الفرس الورد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : حمراء كالدابة الوردة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : وردة الجل ﴿كالدهان ﴾ قال : كصفاء الدهن ، ألم تر العربي يقول : الجل الورد .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : لون السماء كلون دهن الورد في الصفرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : هي اليوم خضراء كما ترون ، وإن لها يوم القيامة لوناً آخر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : كالدهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ قال : صافية كصفاء الدهن .

وأخرج محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي ﷺ مرّ بشاب يقرأ ﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾ فوقف فاقشعرّ وخنقته العبرة يبكي ويقول : ويلي من يوم تنشق فيه السماء ، فقال النبي ﷺ : يا فتى فوالذي نفسي بيده لقد بكيت الملائكة من بكائك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ قال : لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول : لم عملتم كذا وكذا ؟

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ يقول : لا أسألهم عن أعمالهم ، ولا أسأل بعضهم عن بعض ، وهو مثل قوله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)[١] ومثل قوله (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)[٢] .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «لا

(١) القصص ٧٨ .
(٢) البقرة ١١٩ .

يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له ، ويرى المسلم عمله في قبره يقول الله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ » .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ قال : لا تسأل الملائكة عن المجرم يعرفونهم بسيماهم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ قال : بسواد وجوههم وزرقة عيونهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ قال : تأخذ الزبانية بناصيته وقدميه ، ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب في التنور .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ قال : يأخذ الملك بناصية أحدهم فيقرنها إلى قدميه ، ثم يكسر ظهره ، ثم يلقيه في النار .

وأخرج هناد في الزهد عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن رجل من كندة قال : «قلت لعائشة رضي الله عنها : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة ؟ قالت : نعم لقد سألته ، فقال : نعم حين يوضع الصراط وحين تبيض وجوه وتسود وجوه ، وعند الجسر حتى يشحذ حتى يكون مثل شفرة السيف ، ويسجر حتى يكون مثل الجمرة ، فأما المؤمن فيجيزه ولا يضره ، وأما المنافق فينطلق حتى إذا كان في وسطه خز في قدميه يهوى بيديه الى قدميه ، فهل رأيت من رجل يسعى حافياً فيؤخذ بشوكة حتى تكاد تنفذ قدميه ، فإنه كذلك يهوى بيديه الى قدميه فيضربه الزباني بخطاف في ناصيته فيطرح في جهنم يهوي فيها خمسين عاماً ، فقلت : أيثقل ؟ قال : يثقل خمس خلفات ، فيومئذ ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه والضياء المقدسي في صفة النار عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : «والذي نفسي بيده لقد خلقت زبانية جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا عليه بالنواصي والأقدام» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : الذي انتهى حره .

وأخرج الطستي والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ حميم آن ﴾ قال : الآني الذي انتهى طبخه وحره ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان ، وهو يقول :

ويخضب لحية غدرت وخانت بأحمى من نجيع الجوف آني

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : قد آنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : قد بلغ إناه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : نار قد اشتد حرها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وبين حميم آن ﴾ قال : النحاس انتهى حره .

قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ۝٤٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٩ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطيّ السموات ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب ، فقال : وددت أني كنت خضراء من هذا الخضر تأتي عليّ بهيمة فتأكلني وأني لم أخلق ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ يقول : خاف ثم اتقى ، والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في التوبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه فينزع عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : من خاف مقام الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : الرجل يريد الذنب فيذكر الله فيدع الذنب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا ونصبوا له بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ قال : لمن خافه في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية بن قيس في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه

جنتان﴾ قال : نزلت في الذي قال : أحرقوني بالنار لعلي أضلّ الله ، قال لنا بيوم وليلة بعد أن تكلم بهذا فقبل الله منه ذلك ، وأدخله الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن منيع والحكيم في نوادر الأصول والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ الثانية ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال الثالثة ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : «نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ قال : «وإن زنى وإن سرق ، وإن رغم أنف أبي الدرداء» فكان أبو الدرداء يقص ويقول : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ وان رغم أنف أبي الدرداء .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الحريري عن أخيه قال : سمعت محمداً بن سعد يقرأ هذه الآية [ولمن خاف مقام ربه جنتان وإن زنى وإن سرق] فقلت : ليس فيه وإن زنى وإن سرق ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك فانا أقرأها كذلك حتى أموت .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «من شهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله دخل الجنة ، ثم قرأ ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب قال : كنت عند هشام بن عبد الملك ، فقال : قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فقال أبو هريرة رضي الله عنه : وإن زنى وإن سرق ؟ فقلت : إنما كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض ، فلما نزلت الفرائض ذهب هذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن يسار مولى لآل معاوية عن أبي الدرداء رضي الله عنه في قوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : قيل : يا أبا الدرداء وإن زنى وإن سرق ؟ قال : من خاف مقام ربه لم يزن ولم يسرق .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى

الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «جنان الفردوس أربع : جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى عن النبي ﷺ في قوله «﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ وقوله ﴿ومن دونهما جنتان﴾ قال : جنتان من ذهب للمقربين ، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قوله ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : جنتان من ذهب للسابقين ، وجنتان من فضة للتابعين .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ قال : بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام فيهما أشجار ، وفرعهما ثابت ، وشجرهما ثابت ، وعرصتهما عظيمة ، ونعيمهما عظيم وخيرهما دائم ، ولذتهما قائمة وأنهارهما جارية وريحهما طيب ، وبركتهما كثيرة ، وحياتهما طويلة ، وفاكتهما كثيرة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال : كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازم المسجد والعبادة فعشقته جارية فأتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك فشهق شهقة فغشي عليه ، فجاء عم له إلى بيته ، فلما أفاق قال يا عم انطلق الى عمر فأقرئه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ فانطلق عمه فأخبر عمر ، وقد شهق الفتى شهقة أخرى فمات منها ، فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان لك جنتان .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذواتا أفنان﴾ قال : ذواتا ألوان .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج هناد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ ذواتا أفنان﴾ يقول : ألوان من الفواكه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ذواتا أغصان .

وأخرج ابن جريروابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : غصونهما يمس بعضها بعضاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : الفنن الغصن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو بكر بن حبان في الفنون وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة أنه سئل عن قول الله ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ظل الأغصان على الحيطان ، أما سمعت قول الشاعر ؟

ما هاج شوقك من هدير حمامة تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو باشرخين صادف طاويا ذا مخلبين من الصقور قطاما

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ ذواتا أفنان ﴾ قال : ذواتا فضل على ما سواهما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ قال : فيهما من كل الثمرات ، قال : قال ابن عباس : فما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : العنقود أبعد من صنعاء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿ متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ قال : أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال: في قراءة عبدالله [متكئين على سرر وفرش بطائنها من رفرف من استبرق] والاستبرق لغة فارس يسمون الديباج الغليظ الإستبرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قيل له ﴿ بطائنها من استبرق ﴾ فما الظواهر ؟ قال : ذاك مما قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)[1] .

---

(١) سورة السجدة الآية ١٧ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بطائنها من استبرق﴾ قال : ظواهرها من نور جامد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وجنى الجنتين دان﴾ قال : جناها ثمرها ، والداني القريب منك يناله القائم والقاعد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وجنى الجنتين دان﴾ قال : ثمارها دانية لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمره من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيراً منها » .

قوله تعالى : فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ قال : قاصرات الطرف على أزواجهن لا يرين غيرهم والله ماهن متبرحات ولا متطلعات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ قال : قصرن طرفهن عن الرجال فلا ينظرن إلاّ إلى أزواجهن .

وأخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في قوله ﴿قاصرات الطرف﴾ قال : « لا ينظرن إلا إلى أزواجهن » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يمسسهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يطأهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : لم يجامعهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لا تقل للمرأة طمثت فانما الطمث الجماع .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله ﴿ لم يطمثهن ﴾ قال : كذلك نساء الجنة لم يدن منهن غير أزواجهن قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

مشين إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصبح من بيض النعـــام

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن أرطاة بن المنذر قال : تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب : أيدخل الجن الجنة ؟ قال : نعم ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ لم يطمثهن أنس قبلهم ولاجان ﴾ للجن الجنيات وللإنس الإنسيات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ﴾ قال : هن من نساء أهل الدنيا خلقهن الله في الخلق الآخر كما قال (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً)[1] لم يطمثهن حين عدن في الخلق الآخر ﴿ إنس قبلهم ولاجان ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير عن مجاهد قال : إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ انطوى الجان على إحليله فجامع معه ، فذلك قوله ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان ﴾ .

وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ إنطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله ﴿ لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان ﴾ .

---

(٢) سورة الواقعة الآية ٣٥ .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن تميم «أنه سمع رسول الله ﷺ تلا ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان﴾ قال : لم يصبهن شمس ولا دخان . لم يعذبن في البلايا ، ولم يكلمن في الرزايا . ولم تغيرهن الأحزان ناعمات لا يبأسن . وخالدات فلا يمتن ، ومقيمات فلا يظعنّ . لهن أخيار يعجز عن نعتهن الأوهام . والجنة أخضرها كالأصفر ، وأصفرها كالأخضر ليس فيها حجر ولا مدر ولا كدر ولا عود يابس أكلها دائم وظلها قائم » .

أخرج أحمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : ينظر الى وجهها في خدها أصفى من المرآة . وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب . وإنه يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : صفاء الياقوت في بياض المرجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر عن الضحاك ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : ألوانهن كالياقوت واللؤلؤ في صفائه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن الحارث ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : كأنهن اللؤلؤ في الخيط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : يرى مخ سوقهن من وراء الثياب كما يرى الخيط في الياقوتة .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى والترمذي وابن أبي الدنيا في وصف الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها ، وذلك أن الله يقول ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن مسعود ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ قال : على كل واحدة سبعون حلة من حرير يرى مخ ساقها من وراء الثياب ، قال : أرأيت لو أن أحدكم أخذ سلكاً فأدخله في ياقوتة ألم يكن يرى السلك من وراء الياقوتة ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك هنّ ، وكان إذا حدّث حديثاً نزع له آية من الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن الحارث القيسيّ قال : إنه يكون على زوجة الرجل من أهل الجنة سبعون حلة حمراء يرى مخ ساقها من خلفهن .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب قال : إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة لهي أرق من شفّكم هذا الذي تسمونه شفا ، وان مخ ساقها ليرى من وراء اللحم .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : إن المرأة من أزواج المقربين لتكسى مائة حلة من استبرق وسقالة النور ، وإن مخ ساقها ليرى من وراء ذلك كله ، وإن المرأة من أزواج أصحاب اليمين لتكسى سبعين حلة من استبرق وسقالة النور ، وإن مخ ذلك ليرى من وراء ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نساء أهل الجنة يرى مخ سوقهن من وراء اللحم » .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء اللحم والعظم من تحت سعين حلة ، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء .

وأخرج هناد وابن جرير عن عمرو بن ميمون مثله .

قوله تعالى : ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : « ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ في هذه الآية ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : « هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام الا أن أدخله الجنة » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبغوي في تفسيره والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار في تاريخه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ وقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال رسول الله : « هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال : لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة » .

أخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : هل جزاء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ؟

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله .

وأخرج ابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه والديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أنزل الله عليّ هذه الآية مسجَّلة في سورة الرحمن للكافر والمسلم ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في المسلم والكافر ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : هي مسجلة للبر والفاجر ، قال البيهقي : يعني مرسلة .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال : إن لله عموداً أحمر رأسه ملويّ على قائمة من قوائم العرش ، وأسفله تحت الأرض السابعة ، على ظهر الحوت ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله تحرك الحوت تحرك العمود تحت العرش ، فيقول الله للعرش : اسكن ، فيقول : لا وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ما أصاب قبلها من ذنب فيغفر الله له .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ قال : عملوا خيراً فجزوا خيراً .

قوله تعالى : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ الآيات .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ قال : هما دون تجريان .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : قد اسودتا من الخضرة التي من الريّ من الماء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان من الريّ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : «خضراوان» .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن أبي أيوب الأنصاري في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : هما جنتان خضراوان .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رباح في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : هما جنتان خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن عكرمة في قوله ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح ﴿ مدهامتان ﴾ قال : خضراوان من الريّ ناعمتان إذا اشتدت الخضرة ضربت الى السواد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ مدهامتان ﴾ قال : مسودتان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ﴿ مدهامتان ﴾ قالا : سوداوان من الريّ .

وأخرج هناد عن الضحاك ﴿ مدهامّتان ﴾ قال : سوداوان من الريّ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن زيد أنه قرأ ﴿ مدهامتان ﴾ ثم ركع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال : العينان اللتان تجريان خير من النضاختين ، ولفظ عبد قال : ما النضاختان بأفضل من اللتين تجريان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : فائضتان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بالماء من شدة الريّ .

وأخرج هناد وابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بالماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿ عينان نضاختان ﴾ قال : بالمسك والعنبر تنفخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : تنضخان بألوان الفاكهة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ نضاختان ﴾ قال : بالخير ولفظ ابن أبي شيبة بكل خير .

قوله تعالى : ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال : هي ثمر ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد : أفي الجنة فاكهة ؟ قال : نعم فيها فاكهة ونخل ورمان ، قالوا : أفيأكلون كما يأكلون في الدنيا ؟ قال : نعم وأضعافه ، قالوا : أفيقضون الحوائج ؟ قال : لا ولكنهم يعرقون ويرشحون فيذهب الله ما في بطونهم من أذى » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد بن السرى وابن أبي الدنيا في صفة

الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكرانيفها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس لها عجم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى والبيهقي عن سلمان أنه أخذ عوداً صغيراً ثم قال : لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تبصره ،قيل : فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاه الثمر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن نخل الجنة فقال : « أصوله فضة وجذوعها ذهب وسعفه حلل وحمله الرطب أشد بياضاً من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « نظرت الى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعاً ليس لها عجم .

وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ قال : بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من الجنة فلعلها هذه .

وأخرج ابن السني في الطب النبوي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من رمانة من رمانكم هذه إلا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة » والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝٧٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٧ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : النساء .

ميلاد واحد ، قلت يا رسول الله : أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال : نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ، قلت يا رسول الله :ولم ذاك؟ قال : بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله ألبس الله وجوههن من النور وأجسادهن ، الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب ، صفة الحلي مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلا نموتْ أبداً ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له ، قلت يا رسول الله : المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها ، من يكون زوجها منهم؟ قال : إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول يا رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوّجنيه ، يا أم سلمة : ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

قوله تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ .

أخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي دخلت الجنة فأتيت على نهر يسمى البيذخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر ، فنوديت : السلام عليك يا رسول الله ، فقلت يا جبريل : ما هذا النداء؟ قال : هؤلاء المقصورات في الخيام استأذنّ ربهنّ في السلام عليك فأذن لهن ، فطفقن يقلن : نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ، ونحن المقيمات ، وفي لفظ الخالدات فلا نظعن أبدا ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حور مقصورات ﴾ حور بيض ﴿ مقصورات ﴾ محبوسات ﴿ في الخيام ﴾ قال : في بيوت اللؤلؤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحور سود الحدق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : لا يخرجن من بيوتهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ قال : محبوسات لسن بطوافات في الطرق والخيام الدر المجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السرى وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ لا يرون غيرهن .

وأخرج هناد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : محبوسات في خيام اللؤلؤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الأحوص قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتدرون ما ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ درمجوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : الخيام درمجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : خيام اللؤلؤ ، والخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة أربعة فراسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً من در .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي مجلز «أن رسول الله ﷺ قال : في قول الله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : در مجوف » .

وأخرج مسدد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿مقصورات في الخيام﴾ قال : الدر المجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً ، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون ، يطوف عليهم المؤمن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : عذارى الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن الأوزاعي ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : لسن بذيئات اللسان ولا يغرن ولا يؤذين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : لكل مسلم خيرة ، ولكل خيرة خيمة ، ولكل خيمة أربعة أبواب ، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك ، لا مراحات ، ولا طماحات ، ولا بخرات ، ولا ذفرات ، حور عين كأنهن بيض مكنون ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الحور العين يتغنين في الجنة يقلن نحن الخيرات الحسان جئنا لأزواج كرام » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة قالت : « قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿ حور عين ﴾ قال : حور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر وفي لفظ لابن مردويه شفر الجفون بمنزلة جناح النسر ، قلت : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿كأنهن لؤلؤ مكنون ﴾ قال : صفاؤهم كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي ، قلت : فأخبرني : عن قول الله ﴿كأنهن بيض مكنون ﴾ قال : رقتهن كرقة الجلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشر . قلت : فأخبرني عن قول الله ﴿كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ قال : صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي . قلت : فأخبرني عن قول الله ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه . قلت : فأخبرني عن قول الله (عربا أترابا)[1] قال : هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصاً شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عرباً متعشقات متحببات أتراباً قال على

(١) سورة الواقعة الآية ٣٧ .

وأخرج هناد بن السرى عن ثابت البناني قال : كنت عند أنس بن مالك فقدم عليه ابن له من غزاة يقال له أبو بكر ، فسأله ثم قال : ألا أخبرك عن صاحبنا فلان ؟ بينا نحن في غزاتنا اذ ثار ، وهو يقول : واأهلاه واأهلاه ، فنزلنا إليه وظننا أن عارضاً عرض له ، فقلنا له : فقال : إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى أستشهد فيزوّجني الله من الحور العين ، فلما طالت عليّ الشهادة حدثت نفسي في سرّي إنْ أنا رجعت تزوّجت فأتاني آت في منامي ، فقال : أنت القائل إن أنا رجعت تزوّجت ؟ قم فإن الله قد زوّجك العيناء ، فانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة فيها عشر جوار في يد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء ؟ قلن : لا ، نحن من خدمها وهي أمامك ، فانطلقت فإذا بروضة أعشب من الأولى وأحسن ، فيها عشرون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر إليهن في شيء من الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء ؟ قلن : لا ، نحن من خدمها ، وهي أمامك ، فمضيت ، فإذا أنا بروضة أخرى أعشب من الأولى والثانية وأحسن ، فيها أربعون جارية في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر والعشرون إليهن بشيء من الحسن والجمال ، قلت : فيكن العيناء ؟ قلن : لا ، نحن من خدمها ، وهي أمامك ، فانطلقت فإذا أنا وته مجوّفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبها عن السرير ، فقلت : أنت ال يـء ؟ قالت : نعم مرحبا وذهبت لأضع يدي عليها ، قالت : مه إن فيك شيئاً من الروح بعد ، ولكن فطرك عندنا الليلة ، فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى منادياً خيل الله اركبي ، فجعلت أنظر إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس ونحن نصافو العدوّ ، واذكر حديثه ، فما أدري أيهما بدر رأسه أو الشمس سقطت أولاً ، فقال أنس رحمه الله : سكوت مفاجئ .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن عكرمة ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : در مجوف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن مجاهد قال : الخيمة درة مجوّفة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها

أربعون بيتاً ، في وسطها شجرة تنبت الحلل فيأتيها فيأخذ بأصبعه سبعين حلة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال : في الحجال .

وأخرج هناد عن الشعبي ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ قال : منذ أنشئن .

وأخرج هناد عن حيان بن أبي جبلة قال : إن نساء أهل الدنيا إذا دخلن الجنة فضلن على الحور العين بأعمالهن في الدنيا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾ قال : فضول المحابس والفرش والبسط .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير عن الضحاك قال : الرفرف فضول المحابس والعبقري الزرابي وهي البسط .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿على رفرف خضر﴾ قال : فضول الفرش ﴿وعبقري حسان﴾ قال : الديباج الغليظ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿على رفرف خضر﴾ قال : البسط ﴿وعبقري حسان﴾ قال : الطنافس .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب ﴿متكئين على رفرف خضر﴾ قال : فضول المحابس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿رفرف خضر﴾ قال : المحابس ﴿وعبقري حسان﴾ قال : الزرابي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿متكئين على رفرف خضر﴾ قال : محابس خضر ﴿وعبقري حسان﴾ قال : الزرابي .

وأخرج ابن المنذر عن عاصم الجحدري ﴿ متكئين على رفرف ﴾ قال : وسائد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : الرفرف الرياض ، والعبقري الزرابي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش قال : كان زهير القرشي وكان نحوياً بصرياً يقرأ [رفارف خضر وعباقري حسان] .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه عن أبي بكر عن النبي ﷺ قرأ [متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان] .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ فذكر فضل ما بينهما ثم ذكر ﴿ ومن دونهما جنتان مدهامتان ﴾ قال : خضراوان ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ وفي تلك تجريان ﴿ وفيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ وفي تلك من كل فاكهة زوجان ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ وفي تلك ﴿ قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ وفي تلك ﴿ متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ قال : الديباج والعبقري الزرابي .

قوله تعالى : ﴿ تبارك إسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ .

أخرج البخاري في الأدب والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن معاذ بن جبل قال : « سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، قال : قد استجيب لك فسل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا ، فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك ، لا شريك لك ، المنان ، بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيوم إني أسألك ، فقال النبي ﷺ : « لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً ثم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام فإنهما اسمان من أسماء الله العظام» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

وأخرج أحمد والنسائي وابن مردويه عن ربيعة بن عامر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «ألظوا بياذا الجلال والإكرام» .

انتهى المجلد السابع من الدر المنثور ويليه المجلد الثامن
وأوله أول سورة الواقعة

فهرس أحاديث الجزء السابع
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد السابع من الدر المنثور
للامام السيوطي رحمه الله

(٣٥) سورة فاطر (الجزء الثاني والعشرون)

(٣٢) سورة يسٓ (الجزء الثاني والعشرون) ٣٧

(٣٨) سورة صٓ (الجزء الثالث والعشرون)

(٣٩) سورة الزمر (الجزء الثالث والعشرون)

(٤١) سورة فصلت (الجزء الرابع والعشرون)

(٤٢) سورة الشورى (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٣) سورة الزخرف (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٤) سورة الدخان (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٥) سورة الجاثية (الجزء الخامس والعشرون)

(٤٦) سورة الاحقاف (الجزء السادس والعشرون)

(٥٢) سورة الطور (الجزء السادس والعشرون)

(٥٣) سورة النجم (الجزء السادس والعشرون)

(٥٥) سورة الرحمن (الجزء السابع والعشرون)